قصة التِلفزيُونْ السعودي

شهادات الرواد



محمّد بن إبراهيم الماضي


مكتبة
طريق العلم

مما جاء في الكتاب:

1. (فجأة وبدون أي مقدمات أتى التلفزيون بشكل مفاجئ ومثير). سبأ باهبري
2. (قلب التلفزيون حياة الناس رأساً على عقب). خالد اليوسف
3. (صار التلفزيون من لحظاته الأولى شغل الناس الشاغل). عبد الله المخيمر
4. (كان كل شيء في التلفزيون يجذبنا). عبدالرحمن الخطيب
5. (أول مرة شاهدت فيها التلفزيون كانت في المقاهي). شلهوب الشلهوب
6. (مسلسل يحدث ضجة في المجتمع). د. علي النجعي
7. (كانت الفرحة بشراء التلفزيون فرحة كبيرة جدا). علي إبراهيم
8. (كان غريبا بالنسبة لنا أن تخلو نشرات الأخبار من الصور). أحمد تاج الدين
9. (كان المذيع في المجتمع آنذاك محور اهتمام الناس كلهم). د. بدر كريم

قصة التلفزيون السعودي

شهادات الرواد

محمد بن إبراهيم الماضي

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الماضي، محمد بن إبراهيم

قصة التلفزيون السعودي./ محمد بن إبراهيم الماضي- الرياض ١٤٣٥هـ

٥٣٦ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٩-٤٣٥٥-٠١-٦٠٣- ٩٧٨

١- تلفزيون المملكة العربية السعودية - تاريخ أ. العنوان

ديوي ٥٥٠٥٣١, ٣٨٤ ١٤٣٥/٢١٤٣

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٢١٤٣

ردمك: ٩-٤٣٥٥-٠١-٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الإهداء

إلى كل الرواد..

الذين بدؤوا حكاية البداية..

وإلى كل الزملاء الذين واصلوا المسيرة والعمل، وأسهموا في ارتقاء العمل في هذا الصرح الشامخ، تلفزيوننا الحبيب الذي أصبح منارةً للفكر الراقي والثقافة العالية ونافذة حب وتواصل واثق مع كل الأفكار والآراء والمفاهيم..

أهدي لهم كتابي هذا رسالة حب وتقدير بمناسبة الاحتفاء بالذكرى الخمسين لتأسيس التلفزيون السعودي.

المقدمة

أكمل التلفزيون السعودي في التاسع عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٤٣٥هـ مرور خمسين عاماً على تأسيسه (١٣٨٥/٣/١٩هـ - ١٩٦٥/٧/١٧م).

وبهذه المناسبة التاريخية المهمة فلقد حرصنا في القناة الثقافية على إنتاج برنامج تلفزيوني يروي قصة مسيرة تأسيس وإنشاء التلفزيون، وأسميناه (قصة التلفزيون السعودي)، وأردنا من خلال عرض هذا البرنامج أن نوثق بالصوت والصورة لهذه المسيرة المباركة مع رواد العمل التلفزيوني في المملكة العربية السعودية؛ من إداريين وفنانين وبرامجيين وفنيين، كل منهم أدلى بدلوه حيث روى لنا سيرة التلفزيون من خلال العمل الذي كان يزاوله، بحيث يروي لنا جزءاً من هذه السيرة كما عاشها وعاينها. وهكذا دواليك إذ بتعدد ألوان وأشكال المتحدثين تتضح الرؤية وتتسع الزاوية التي يتحدثون من خلالها.

وبالرغم من حرصنا على استضافة كل الرواد الذين أسهموا في بناء هذا الجهاز المهم، إلّا أننا فوجئنا باعتذار بعضهم عن الظهور معنا بدواعي وأسباب مختلفة.

ومع ذلك فقد استطعنا بفضل من الله تقديم خمسين حلقة تلفزيونية مقابل خمسين عاماً هي عمر التلفزيون اليوم، استضفنا فيها ما يفوق الثلاثين شخصية.

وبعض هذه الشخصيات أخذ اللقاء معه أكثر من حلقة، تبعاً لأهمية الموقع والمعلومات التي يملكها الضيف، كما حدث مع الدكتور عبدالرحمن الشبيلي مدير عام التلفزيون السعودي سابقاً، وأحد المؤسسين الأوائل، حيث أفردنا له سبع حلقات، وكنا حريصين على أن يكون ما أدلى به من معلومات مهمة ضمن دفة هذا الكتاب، إلّا أنه آثر نشر هذه الحلقات السبع في كتاب مستقل ليأتي ضمن مشروعه الرائد في توثيق الإعلام السعودي وبعض الضيوف تمّ استضافتهم في ثلاث حلقات، والبعض الآخر في حلقتين، والغالبية منهم تمت استضافتهم في حلقة واحدة.

كما حاولنا أن نقدم تجربة وإسهام بعض الرواد الراحلين عبر اللقاء مع أقربائهم، فتحدثت السيدة سلوى شاكر في حلقة كاملة عن مسيرة زوجها الممثل الراحل عبدالعزيز الحماد، وتحدث المهندس علي الزامل في حلقة كاملة عن والده الشاعر والإعلامي الراحل عبدالله العلي الزامل، حيث تحدثوا عن سيرتهم مع التلفزيون.

نأمل من خلال استعمال هذه التقنية أن نحصل في الأخير على صورة متكاملة وشاملة قدر الإمكان للقصة الحقيقية لإنشاء التلفزيون السعودي، وهي بكل المقاييس قصة شيقة ومثيرة وتستحق أن تسجل وتُروى للأجيال، بحيث توضح وترصد مسيرة هذا الجهاز المهم والذي يعدُّ دون شك من أهم الأجهزة الحديثة التي دخلت إلى المملكة، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، والذي أحدث دخوله إلى المملكة العربية السعودية تحولاً كبيراً ومهماً في دفع المسيرة الحضارية والثقافية والاجتماعية للمملكة العربية السعودية إلى الأمام في سنوات قياسية، فلقد ارتبط تأسيس التلفزيون السعودي بشكلٍ قوي ومؤثر مع ملحمة التنمية والتطور في هذه البلاد المباركة، إذ لعب دوراً بارزاً ومهماً في التأسيس الهادف لنشر الأفكار الإصلاحية والتطويرية الساعية للارتقاء بالمجتمع السعودي.

وبهذا الوضع فقد أصبح التلفزيون شريكاً مهماً للأسرة والمدرسة والجامعة في تكوين وعي أفراد المجتمع السعودي.

وباختصار شديد فلقد كان التلفزيون نافذة المجتمع السعودي المهمة على العالم الواسع؛ إذ يرى من خلاله أحوال وثقافات الشعوب الأخرى.

وبهذا نستطيع القول إنَّ قصة التلفزيون هي في الوقت ذاته قصة نشأة تطور المجتمع السعودي وانتقاله من مجتمع محافظ منغلق على ذاته إلى مجتمع آخر يأخذ بأحدث منجزات العصر، ويتعامل مع هذا العالم بالندية والقدرة والكفاءة.

إذن فإن برنامج (قصة التلفزيون السعودي) حينما قدمناه على قناة الثقافية عام ١٤٣٣هـ كان محاولة لرصد هذه المسيرة الظافرة على لسان رواد العمل التلفزيوني في المملكة منذ بداياته الأولى، في محاولة لاستعادة تلك اللحظات المثيرة من تاريخنا المحلي، وذلك عبر

اللقاء المباشر مع هؤلاء الرواد.

تحدثنا معهم وحاورناهم في حلقات كثيرة ومتنوعة وعبر ساعات طويلة، لنتعرف منهم على ملامح تلك الفترة ومعرفة إرهاصاتها وما صاحب تلك البدايات من صعوبات وعقبات.

إذ يمكن القول إنَّ التلفزيون السعودي كان شاهداً مهماً؛ بل وفاعلاً حقيقياً ومؤثراً على مرحلة تاريخية مهمة في مسيرة المجتمع السعودي.

لقد كانت من حسنات البدايات أن أحسن هؤلاء الرواد المؤسسين باعتمادهم بشكل كبير على أبناء الوطن في إدارة وتشغيل هذا الجهاز المهم، حيث تمَّ ابتعاث عشرات المواطنين السعوديين إلى أمريكا لتلقي التدريب المناسب قبل بدء العمل الفعلي للتلفزيون، سافروا إلى أمريكا حيث ألموا بأسلوب العمل وفقاً لأحدث المواصفات والمعارف في ذلك الزمن، ومنذ ذلك الوقت لم تتوقف مسيرة التطوير والتحديث في التلفزيون، حيث تضمن إدخال أحدث التقنيات في عالم البث التلفزيوني تعكس روح العصر بشكل ميز التلفزيون السعودي عن غيره من المحطات الفضائية الأخرى، كما تمَّ إطلاق باقة جديدة من القنوات التلفزيونية الجديدة بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتؤكد رؤيته الثاقبة للحاضر وتطلعه إلى المستقبل.

واليوم يواصل التلفزيون السعودي مسيرته بقيادة معالي وزير الثقافة والإعلام رئيس مجلس إدارة هيئة الإذاعة والتلفزيون الدكتور عبدالعزيز بن محيي الدين خوجه، مسيرة أخرى أكثر تطوراً ورقياً، ولعل آخرها تحويل التلفزيون مؤخراً إلى هيئة عامة يرأسها معالي الأستاذ عبدالرحمن الهزاع، وهو ما سوف يسهم دون شك في الارتقاء بمستوى ما يقدمه التلفزيون الذي بدأ نشاطه منذ ما يقارب الخمسين عاماً بقناة وحيدة، وصلت اليوم إلى تسع قنوات مختلفة تسهم بشكلٍ جلي في تثقيف ورفع مستوى وعي المواطن.

كان التلفزيون - ولا يزال - وعبر هذا التاريخ الطويل عنصراً مهماً في جمع أفراد المجتمع السعودي على ذكريات واحدة، يصح القول معها بأنه ذاكرة المجتمع السعودي بامتياز.

ولأهميــة مـا جاء من معلومات وأحداث على لســان ضـيوف هذا البرنامـج، فلقد رأينا تحويله إلى مادة مقروءة في كتاب يوثق هذه المرحلة، ويكون مرجعاً متوفراً ومتاحاً في كل وقت للباحثين والدارسين ولمن يريد أن يعرف خلفية قصة إنشاء التلفزيون السعودي.

وتجربة تحويل البرنامج التلفزيوني وإعادة نشره في كتاب مطبوع، استدعى منا تقديمه بتصرف، حيث إنَّ لغة التلفزيون تختلف بشكلٍ مؤكد عن لغة الكتاب المقروء، وفي هذا السياق أحببت أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى بعض النقاط المهمة:

١- معظـم الحوار الدائر مع ضـيوف البرنامج كان باللغــة الدارجة المحكية، وبعض الكلمات قـد لا تكون مفهومة والحديث قد لا يكون مترابطاً، ومن أجل هذا فقد تمَّ إعادة صــياغة الحوار بلغة عربية واضحة، مع الحفاظ على روح المعنى الذي أراد الضيف ذكره.

٢- من أجل الاختصــار فقد ألغيت كتابة الأسـئلة الموجهة للضـيوف، واكتفيت بوضع عناوين جانبية مختصرة توضح معنى السؤال.

٣- سـيلاحظ القارئ من خلال قراءة إجابات الضيوف؛ اختلافهم في تحديد تاريخ تأسيس التلفزيـون السـعودي بشـكلٍ صـحيح، ومن أجـل هذا فقد حرصـت على وضـع مقدمة مختصرة ترصد التاريخ الحقيقي للتلفزيون.

٤- ترتيب ظهور أسماء الضيوف في الكتاب جاء وفقاً لتواريخ مواعيد عرض حلقات البرنامج حيـث بدأنا عرض الحلقــة الأولى بتاريخ ١٤٣٣/١/٧هـ وعرضـنا آخـر حلقاته بتاريخ ١٤٣٤/٥/١٠هـ .

وأخيراً فلا بد من كلمة حب وتقدير وشكر أقدمها لكل ضيوف البرنامج الذين أسهموا في نجاح البرنامج بحضورهم وقبولهم الدعوة وكرمهم في منحنا الكثير من وقتهم وجهدهم فضــلاً عن كرمهم في منحنا معلومات تاريخية مهمة عن مســيرة قصــة تأســيس تلفزيوننا العزيز وهو ما يشكل إضافة مهمة وحقيقية للتاريخ الاجتماعي والإعلامي والثقافي في المملكة العربية السعودية.

والشكر موصول لمقدم البرنامج الأستاذ عبدالرحمن السعد الذي بذل جهداً يشكر عليه،

ولمخرج البرنامج الأستاذ عبدالعزيز عاشور وللأستاذ عبدالرحمن العايض معد التقارير، ولكل طاقم الإنتاج التلفزيوني الذين أسهموا في نجاح هذا البرنامج.

والشكر والتقدير يمتد ويتواصل لكل من أسهم بجهده في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود.

وأخيراً سوف أسعد في استقبال ملاحظاتكم ومقترحاتكم أو أي إضافات أو معلومات ترون أهمية لإضافتها للكتاب في طبعاته اللاحقة على العنوان التالي: Malmadi777@yahoo.com

وبالله التوفيق

محمد بن إبراهيم بن محمد الماضي

الرياض في ١/٦/١٤٣٥هـ

خالد اليوسف

من أشهر مذيعي التلفزيون السعودي، التحق مبكراً بالعمل في التلفزيون، وهو صاحب حضور مميز ونشاط كبير، قدم الكثير من البرامج التلفزيونية المختلفة، وقارئ لنشرات الأخبار، كما تولى العديد من المناصب الإدارية في التلفزيون، أخيراً فقد مارس الإنتاج التلفزيوني الخاص.

١

خالد اليوسف

مذيع

التلفزيون لأول مرة:

قبل أكثر من نصف قرنٍ من الزمان، كنا في الرياض وفي أغلب مناطق المملكة نسمع بالتلفزيون مجرد سماع، وقالوا لنا: إنه راديو لكن تشاهد المذيع فيه، هكذا وُصِفَ لنا.

يشاء الله - سبحانه وتعالى - أن سافرْتُ مع خالي إبراهيم - رحمه الله - إلى المنطقة الشرقية، والجمهور هناك يشاهد تليفزيون شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) وكنا متشوقين جدًا لمشاهدة التلفزيون.

أول مرة شاهدْتُ فيها التلفزيون كان فيه فيلم كرتون، رسوم متحركة، وظننتُ أنه لا يُظْهِرُ إلا هذه الصور فقط؛ لأنها رسومٌ، لكن الصور الحقيقية للناس لا تظهر في التلفزيون، بعد قليل خرجت المذيعة تستعرض البرامج ، فكنا في حالة ذهولٍ بالرغم من أن التلفزيون في ذلك الزمن كان بالأبيض والأسود، وشاءت الأقدارُ أنَّ هذا المشاهد الصغير سيكون مذيعًا في التلفزيون، وتمرُّ الأيامُ والسنون وإذا بي مذيعًا في تليفزيون الدمام، وأول وجه تليفزيوني يظهر فيه.

أول يوم التحقت فيه بالتلفزيون:

في بداية الأمر تعينت مذيعاً تليفزيونياً، ولكن ارتأى المسؤولون في التلفزيون أن أعمل في الإذاعة أولًا بضعة أسابيع، وبعدها أنتقل للتليفزيون، وكنت رافضًا هذا الأمر، ووجه الرفض:

أني أريدُ أن أظهر في التلفزيون، ولا أريد أن أكون مذيعاً في الإذاعة، وكان من الخير لي أنني عملت في الإذاعة حيث اكتسبت خبرةً، وتتلمذْتُ على أيدي أساتذة كبار منهم الأستاذ منير شماء – رحمه الله – مذيع هيئة الإذاعة البريطانية الـ(BBC)، حيث عمل في المملكة عدة سنوات وتخرجْتُ على يديه، وكان قويًا وجريئًا ومعجبًا بي، حتى إنني قرأت نشرةً من النشرات في الـ(BBC) في لندن، وكان هو مشرفًا عليها.

مواجهة الكاميرا:

كان من الصعوبة بمكان أن نواجه الجمهور أمام هذه الكاميرا التي تصورنا، وهي الآن ربما مع كثرة المحطات التلفزيونية، ومع كثرة انتقال الكاميرا وتحركها إلى مواقع عديدة؛ تصور في الأحياء، وفي البيوت، وفي الشوارع، وفي الاحتفالات، حتى أصبح منظرها مألوفاً، لكن فيما سبق لم يكن بالأمر السهل على الإطلاق أن تقفَ أمام الكاميرا، وهي أشبه ما تكون بالمدفع، إنما للعاشق فهي حبيبة، وهي كانت حبيبتي.

مذيع تحت التدريب:

من المستحيل أن يبدأ المذيع المبتدىء عمله بقراءة موجز، أو نشرة الأخبار، أبدًا، فكان أن قدمْتُ فقرةً فقط وهي فيلمُ كرتون للأطفال. كنا نعمل مع المذيعين الذين سبقونا بزمنٍ كمذيعٍ مرافق، ونتتلمذ على يديه حتى نتمرن على الوقوف أمام الكاميرا.

وأولُ ظهورٍ لنا كنا نكتفي بقراءة برامج التلفزيون مثلًا في بداية افتتاح البث، وكذلك بختامه؛ وهكذا.

وكان بعضنا يريد أن يأتي إلى القمة من الأعلى دون أن يصعد السلم من الأسفل خطوة خطوة فينحدرُ سريعًا. الزمن معك، والأيام معك، وكلُّ يوم سيكون فيه بثٌّ تليفزيوني، وكلُّ يوم فيه مجالٌ للعمل، وكلُّ يوم تظهرُ فيه فكرة برنامج جديد والأفكارُ لا تنتهي، والعمرُ مديدٌ، وأجيالٌ تأتي، وأجيالٌ تذهب، المهم أن تحرص على إجادة عملك وسوف تصل إلى ما تتمناه.

الخطوة الأولى:

لحظة الموافقة أن أصبح مذيعاً بالتلفزيون كما قال الأستاذ عباس فائق غزاوي- رحمه الله-: الولد هذا سيكون له شأن والحمدُ لله رب العالمين، كانت نظرته صائبة أرجو أني قدمّتُ ما أتوق إليه وما يسعد الجماهير. يعني لحظة الموافقة على أن أكون مذيعاً في التلفزيون لا توصف، لحظة حلوة وجميلة، فيها أملٌ، وفيها حبٌّ، وفيها تخوُّفٌ، وكما قيل: من السهل الوصول إلى القمة لكن من الصعب المحافظة عليها.

الواسطة والإبداع:

إذا أنت لم تأتِ للعمل - أي عمل كان - وخاصة العمل التلفزيوني إذا لم تأت إليه عن حب وعشق وإنما جئت للمصلحة فقط فسوف تفشل، ففيه مصالح كثيرة في كل مكان، تستطيع أن تكون ثرياً، أن تكون تاجراً، أن تكون أي شيء آخر بسهولة، لكن أن تأتي مذيعاً بالواسطة في التلفزيون فسوف تفشل، أمَّا إذا جاءت الواسطة للمذيع المتمكن فهي تضعك على أول السلم، لكن لن تتقدم للأمام إلا بالعمل والإجادة.

دراسة وعمل:

كنت طالباً صغير السن، عمري ستة عشرة عامًا، وكنت أدرسُ وأعملُ؛ أدرس في النهار وأعمل في التلفزيون ليلًا، وكان دافعي للعمل ليس الحب، بل أعلى من الحب.

طرائف البدايات:

سبق أن قلت هذا؛ جاء معالي وزير الإعلام السابق الشيخ جميل الحجيلان -حفظه الله - أول وزير للإعلام إلى التلفزيون برفقته وزير الإعلام الإيراني، ومبنى التلفزيون كان عبارة عن كراج، مبنى بسيط ومتواضع، ولكن في داخل هذا المبنى حماسة كبيرة، ورجال يعملون باجتهادٍ، وتنتهي ساعات البث التلفزيوني في الحادية عشرة، أو الثانية عشرة ليلاً فيما بعد، ثم تبدأ تسجيلات للمسلسلات والبرامج التلفزيونية، وخاصة المسلسلات التلفزيونية، وكان التلفزيون ينتج مسلسلات، وفيه حماسٌ من الممثلين السعوديين وكذلك من المخرجين الأوائل

منقطع النظير، ولم يكن هنالك شركات إنتاج فكانت المادة التي تُشْتَرى قليلة جدًا، يمكن في الأسبوع مسلسل واحد والبقية إنتاج محلي.

فجاء معالي الوزير وبرفقته الوزير الإيراني، وكان قد مضى علي في العمل أسبوعان، وأراد معالي الوزير أن يدخل إلى الأستوديو، فطلبت منه أن لا يدخل؛ لأنَّ فيه فقرة للمذيع وكنت أنا المذيع وقتها، وما كان يعرفني لأني جديد، فدخلوا إلى الكنترول ودخلت أنا إلى الأستوديو لأستعرض برامج الغد، ومن الغرائب والعجائب أني نسيت أن آخذ ورقة العرض، وما أن جلست على الكرسي وأضيئت الكاميرا وفي لحظة إلهام تشجعت وصرت أتذكر البرامج من الذاكرة، ولم يلحظ أحد هذا على الإطلاق. وكنت متخوفاً أن يلحظ ذلك معالي الوزير، ولكن كان هو وظيفه مشغولين بالحديث مع المخرج عن موجودات الكنترول.

وكانت اللقطةُ على الهواء، حتى في استعراض البرامج كانت اللقطة مباشرة، حيث كان أكثر شيء يقدم على الهواء؛ لأن الأشرطة يُستفاد منها في أشياء أخرى أهم من ذلك؛ وهي تمامًا مثل النشرة.

داخل مبنى التلفزيون:

دلفنا إلى التلفزيون من باب العشق كما قلنا، وكلُّ يوم أزداد معرفةً وعلماً وأستمع إلى محطات التلفزيون وأقرأ الكتب، وأقرأ الصحف وأستفيد منها لأكوِّن منها برامج. كانت أي فكرة من السهل أن تكون مادة تليفزيونية، لبساطة الموضوع في ذلك الزمن.

التطور التقني بين خمسين عاماً إلى اليوم، بون شاسع وكبير جدًا، فشريط التسجيل مثلاً كان كبيراً جداً وعرضه قرابة إنشين، لا يحمله إلَّا رجلٌ قوي، والكاميرا كانت ضخمة جدًا، ولذلك تُسمَّى كاميرا مان - رجل الكاميرا -. والكاميرا اليوم في حجم ثلاثة أصابع، الشريط التلفزيوني أصبح صغيراً، والصورة نقية، والكاميرا تُحمل باليد، التقنية تقدمت بشكلٍ كبيرٍ جدًا.

الحماس كما قلت في بداية حديثي صنع كل شيء؛ العمل ضخم، والإبداع موجود،

والكلمات تُنْتَقى بعناية لتقدم للسادة المشاهدين، يحرص المذيعُ والمعدُّ والمخرجُ – وأرجو أن يكون هذا موجودًا حتى الآن – على أن يخرج العمل بالصورة النقية الجيدة الرائعة الممتازة؛ محبة في العمل وفي نفس الوقت احتراماً لذاتنا وذواتنا، واحتراماً للسادة المشاهدين.

والكلام لا يخرج جزافًا، بل يُعَدُّ في صورةٍ جيدةٍ، والمذيعُ المتمكّن يضيف إليه من ثقافته ارتجالاً كلاماً أجمل مما كتب.

الأستوديو التلفزيوني:

لا تتجاوز مساحته أربعمئة متر، وكان يعدُّ في ذلك الوقت مساحة واسعة وكبيرة؛ وجزءٌ منه مخصصٌ للأخبار، وجزءٌ منه لعرض البرامج، وجزءٌ منه لبرامج ستأتي بعد نهاية الإرسال.

تغير الحال فيما بعد إلى الإنتاج التلفزيوني؛ فأصبح هناك مسلسلات تشدُّ الناس، قصتها قوية، وإخراجها قوي.

وكان المطر إذا تساقط يهبط على سقف الأستوديو، ونقول للسادة المشاهدين: لعلكم تستمعون الآن إلى صوت المطر يهطلُ فوق سقف الأستوديو، صوت الخير والبركة جعل الله الأمطار خير وبركة، وعمَّ بنفعها الجميع!

وكان سقفُ الأستوديو من الشينكو، وكنت أستغرب من العزل فلم يكن جيداً، حتى إن صوت الطائرة كنا نسمعه، والآن الحمد لله رب العالمين التطور الذي عمَّ البلاد رائع وممتاز، ونحن نسعد بحكومتنا الرشيدة على تسلسل القيادة من الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد – رحمهم الله – إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – ؛ واكبنا التطور إلى حد أننا أصبحنا مضرِب المثل، وفي الإنسان السعودي نفسه، وهو الأهم وهو الركيزة، المذيع السعودي الذي يعمل في التلفزيون السعودي أو في الإذاعة السعودية ويرغب العمل في دول أخرى لا يخضع للاختبار؛ لأنه مجيدٌ لعمله إجادة.

المذيع قديماً وحديثاً :

ذلك الجيل في العالم كله هو اسمه الزمن الجميل، في حدود خمسين عاماً من الآن؛ في أوروبا، في أمريكا، في كل دول العالم.

على سبيل المثال الأعمال القديمة، يشاء الله آن يكون ذلك الزمن هو الزمن الجميل، وفي هذا الزمن نحن لا ننتقص من العاملين، والزملاء والزميلات، - أبدًا - كلهم فيهم الخير والبركة، لكن أتمنى آن يكون فيه حرص وإجادة، فالإنسان هو الإنسان.

الأمر فيما سبق كان فيه منافسة، وحب، وعشق، وحرص على أن يؤدي أحدنا : عملًا مميزًا، وهذا حديث شريف «**إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**».

ولعلي أُرْجِع ما سبق وما هو حالي إلى أنه في ذلك الزمن يبدو أن فيه تفرغاً تاماً، الآن أنا أذيع في التيفزيون، وأعمل في التجارة، في أي شيء آخر، لابَّد أن يكون فيه قليل من التقصير.

جهاز التلفزيون :

جاء امتلاكي لجهاز التلفزيون مرافقاً لظهوري في التلفزيون.

والعجيب في الأمر أنَّ النساء في ذلك الوقت وخاصة كبيرات السن كن يتحجبن عن التلفزيون، حيث يعتقدن أن المذيع يشاهدهن.

ومن الطريف في الأمر أن والدتي – رحمها الله – إذا ظهرت في التلفزيون لا تتغطى عني لأني ابنها، ولكن إذا ظهرَ مذيعٌ آخر تتغطى هي وجارتها؛ لأنهن يعتقدان أنَّ المذيع ينظرُ إليهن.

أول برنامج :

أول برنامج ظهَرتُ فيه كمحاور هو برنامج (**مجلة التلفزيون**)، وهو من أعرق البرامج في محطات التلفزيون، وكان يعده في ذلك الوقت الراحل محيي الدين القابسي – رحمه الله –، ويخرجه الأستاذ بشير مارديني حفظه الله .

ثم زادت مشاركاتي في العديد من البرامج مثل (**سهرة الخميس**)، و (**اخترنا لكم**)، وتعاقبْتُ عليه أنا والزميل خالد التويجري. وقدمنا أيضاً (**ضيف ولقاء**)، و (**ضيف الشاشة**)

و (من كل بحر قطرة) وكثير من البرامج التي لا تحضرني أسمائها الآن.

وكلها كانت بحسب وضع الأستوديو، فإذا كان هنالك مجال للتسجيل سجلنا، وإذا لم يكن هنالك مجال كنا نسجل على الهواء، وكنت أفضل التسجيل لأني أحب أن أشاهد صورتي وأستمع لصوتي لأحسن من حالي مستقبلاً.

المذيع الشامل:

المذيع الذي كان في زماننا مذيع شامل، وثقافته عالية جدًا، إلى حدٍّ أنه ربما يفتي، من كثرة اطلاعه على البرامج الدينية، وكذلك اطلاعه على الكتب الدينية في الفقه، والتوحيد، والحديث، والتفسير، والقرآن وعلومه، وتجده في الجانب الآخر ملماً بالتاريخ وبالجغرافيا؛ بل هو موسوعة أيضاً في الموسيقى...إلخ.

المذيع والتخصص:

أن تجلس إلى رجل مثقف يختلف عن أن تجلس إلى رجل لا يفقه إلا شيئًا بسيطًا، أو يجيد شيئًا واحدًا، ألا يكون مجلسه مملاً.

علماؤنا الأوائل كالفارابي في الطب، وزرياب في الموسيقى، والخوارزمي في الرياضيات، كان الواحد منهم يجيد عملًا واحدًا وبلا شك أكثر من غيره، لكنه يلم بأشياء أخرى، يعني: اختصارًا المذيع يجب أن يفهم شيئًا من كل شيء، حيث من الصعب أن يجيد كل شيء، ولكن من المهم أن يحاور ويناقش في كلّ شيء.

حوار الملوك:

حاورت الملك فهد عندما كان وليًا للعهد في أول ميزانية في عهد الملك خالد - رحمهما الله -، وأيضًا عندما تولى دفة الحكم.

حوار الملوك له هيبة، كنا في مجلس الوزراء وننتظر الميزانية فخرج علينا - رحمه الله- مفيدًا بانتهاء الجلسة فحاورته.

ثم يفرد له جزء كبير في نشرة الأخبار.

التلفزيون عمل جماعي:

لا يتحقق نجاح إلا وفيه حميمية، كلنا نكمل بعضنا، فحوارك لا يكون معي ناجحًا ما لم تكن حميماً وصديقاً، وأنا فتحت لك قلبي قبل أن أفتح لك الحوار، والعكس، فالعمل التلفزيوني في الأخير هو عمل جماعي متكامل.

الأفكار مني ومن غيري:

قدمت كلا الأمرين من البرامج؛ برامج أنا أقترحها إعداداً وتقديماً، وبرامج أُكلَفُ بها، كأن يأتي معدٌّ برامج من خارج التلفزيون، ويقدم فكرة برنامج، ويرى المسؤول أنَّ هذا يناسب خالد، فيتم تكليفي بتقديمه.

وشخصيةُ المذيع تفرض نفسها على الشاشة حضوراً وتألقاً.

المذيع النجم:

أهم شيء هو أن لا يكون عند المذيع تعالٍ ولا غرور، من أنت حتى تتعالى على الناس؟ أنت خادم لهؤلاء كلهم، فنجاحُكَ معتمد عليهم بعد الله – سبحانه وتعالى – بالعكس يجب إذا تحدثت عن نفسي وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كنت أكثر بساطة ورقة وتعاون وبعد أن ظهرّت على الشاشة أصبحت كل حركة محسوبة علي، على أن بعض الزملاء ركبهم الغرور، عفا الله عنا وعنهم، قيمتك في تواضعك، وفي رفقك، وفي هدوءك، وفي أخلاقك، النبي ﷺ يقول: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن بأخلاقكم**».

ارتباطك بالجمهور ومحبة الجمهور لك - وهذا كلام ينسحب على كل المشاهير - ما لم يكن متواضعًا وقريبًا من الناس فهو شخصية مكروهة ومرفوضة، مهما قدَّمَ من عملٍ لا يُقبل، لكن تنطبع في أذهان الناس صورتك ومقابلتك مع فلان، فكنْ شخصيةً لطيفةً، ظريفةً، ومحبوبةً، ومن تواضع لله رفعه.

خبر لا ينسى:

قراءة اسمي ضمن الناجحين ليس في الأخبار، ولا في برنامج خاص، فقرة تفرض نفسها إنه بيان بأسماء الناجحين من السنة الفلانية أو كذا، وفعلًا ما كنت أعرف أني ناجحٌ أصلًا، وكان هذا في الثانوية، وفي مراحل الجامعة.

وزملاء لنا أيضًا قرأوه، أظن من ضمنهم الدكتور علي النجعي قرأ اسمه وكان من ضمن الناجحين. وكنا نقرأ أسماء الناجحين في المراحل الابتدائية، أتذكر ساعتين ونصف، ثلاث ساعات، يقرأ المذيع أسماء الناجحين في المراحل الابتدائية والناس يفرحون ويبشرون بعضهم.

مقومات النجاح:

كان لنا أسئلة خاصة نوجهها للفنانين، ما هي عناصر النجاح؟ نجاح الأغنية مثلًا، يقول لك: الكلمات، الأداء، الموسيقى، وطبعًا صوت الفنان، هذا ينسحب أيضًا على النص التلفزيوني، فكرة البرنامج، صوت المذيع وأدائه، تفاعله مع الجمهور، أن تأتي بأشياء تمسُّ حياة الناس بشكلٍ مباشر.

أول مذيع في تلفزيون الدمام:

لما عرض عليّ معالي وزير الإعلام الشيخ جميل الحجيلان أن أعمل في تليفزيون الدمام، استصعبْتُ المسألة وأن أترك بيتي في الرياض وأسرتي وأهلي، واعتبرتها غربة، وحقيقةً كانت غربة، هي مسافة أربعمائة وخمسين، أو خمسمائة كيلو، وفي ذلك الوقت كانت الاتصالات صعبة، والسفر صعب، أضف إلى ذلك أني سأكون أعزب هناك، فما استحسنت الأمر، ولكن جزاه الله خيراً استطاع إقناعي فسافرْتُ وكانت خيرًا وبركةً عليّ، حيث إنه لم يكن هناك منافس لي، يعني: نحن اثنان. أنا وزميل لنا الله يذكره بالخير، لكن لم يواصل العمل؛ اسمه عبد الرحمن الغامدي، وأيُّ شيءٍ في ذهني أي فكرة كنت أعملها برنامج، حوارات، لقاءات، نشرات، كل شيء.

وكانت محطةُ التلفزيون في الدمام في ذلك الزمن محطة كاملة في النشـرات، في البث، في البرامج، مسـتقلة استقلال كامل، بل هي من برامجها ترسل إلى المحطات الأخرى، فكان فيه تبادل برامج بين المحطات، البرنامج الذي يُنتج في تليفزيون الدمامُ يعرض بعد ذلك في تليفزيون الرياض والعكس، والقصيم، وأبها، والمدينة المنورة نفس الشيء.

وتبادل البرامج يكون عن طريق الكيبل المحوري، أي: كل محطة تعمل وفق منظومتها من المخرجين والمذيعين، والمصورين، والإضاءة، وكل بقية العمل الفني كما قلت: استقلالية تامة.

جئنا إلى الدمام و محطة تليفزيون الدمام واحدة من محطات أُخر، وجمهور المنطقة الشـرقية ليس جديدًا عليـه التلفزيون كما هو في الرياض والقصـيم، وفي المدينة المنورة، وفي أبهـا، وفي بقيـة مناطـق المملكـة، جمهور يشـاهد التلفزيـون لأول مـرة، لكن جمهور المنطقة الشـرقية معتاد على مشـاهدة التلفزيون، والبرامج، والحوارات، حيث يشاهدون تليفزيون الكويت، وتليفزيون العراق، ويشاهدون تليفزيون شركة الزيت العربية الأمريكية «أرامكو»، فكيـف يأتـي مذيع جديد من الرياض مـا فيه إلّا محطة تليفزيـون واحدة، ولا يشـاهدون إلّا محطـة واحـدة تليفزيون الرياض، فهنـا تزداد المسـؤولية في أن تقدم لهذا الجمهور المعتاد على مشـاهدة التلفزيون برامج مميزة وتشدُّ الانتباه وجديرةٌ بالمشاهدة، بـل وتنافس ما كانوا يشـاهدونه من برامج في تلفزيون العـراق، وفي تلفزيون الكويت، وفي تليفزيون (أرامكو).

وفي البداية رجوت من تليفزيون شـركة الزيت العربية الأمريكية أن يخصصـوا لي وقتًا لأشـاهد برامج سـابقة عندهم، واستعرضت برامجهم وبدأْتُ أشـاهدها واحداً تلو الآخر، هـذه البرامـج التي شـاهدتها عرفت بأنني أملـك القدرة على عمل مماثل لها إن شـاء الله - وهذا ما حصـل-، أقدّمُ أفضل، وألاحظُ السـلبيات التي في البرامج التي شاهدتها لأصنع أفضل منها.

المذيع المعد:

في محطة تلفزيون الدمام كنت أعدُّ وأقدّمُ برامجي، ولم أقدّم برامج من إعداد أحد آخر.

وفي هذا الإطار قدمت حوالي سبعة برامج، لكن أبرزها: برنامج (أضواء الشاشة)، وفي الأعياد أقدم برامج خاصة بمناسبة العيد، وأود الحديث بتفصيل عن برنامجين وهما برنامج (أضواء الشاشة)، و(ضيف ولقاء).

برنامجُ (أضواء الشاشة)، كان يوجد به ستة وثلاثين فقرة، كل فقرة تصلح أن تكون برنامجًا مستقلًا خاصًا مميزاً إلى آخره. مثلًا أقدم لقاء، أقدم أغاني من المسرح، أقدم أغاني من الأفلام، أقدم من المسرح ريبورتاج عن سوق من الأسواق، عن بضاعة، عن قماش، عن آلة موسيقية، لقاء فني، لقاء أدبي، برمجة وهلم جراً، وكان هذا البرنامج برنامجاً أسبوعياً مدته ساعة ونصف.

وبرنامج (ضيف ولقاء) برنامج أسبوعي، كنا نحرص على أن يكون في رمضان أكثر تميزاً بالأسئلة الخاصة جدًا بشهر رمضان.

وتتخلله بعض المشاهد، وبعض الفقرات.

وأمضيت في الدمام حوالي ثلاث سنوات، ثم عدت بعدها إلى الرياض، وفي الرياض عدنا إلى ما كنا عليه من برامج سابقة، أبرزها: (مجلة التلفزيون)، (سهرة الخميس)، وفيه برنامج شهير هو برنامج (العيون الساهرة)، ثم تحول (إلى أمن وأمان).

التلفزيون وأثره على المجتمع:

قلب التلفزيون حياة الناس رأسًا على عقب، الملابس الآن التي تلبسها ربما كان للتليفزيون أثرٌ فيها، والنساء، والزراعة، والصناعة، والمباني، وكل شيء، مثلاً يشاهدون مبنى جميل في التلفزيون يريدون أن يكون لهم بيتًا مماثلاً، وهلم جراً.

سبأ باهبري

التحق بالتلفزيون متعاوناً منذ أن
كان طفلاً، حيث شارك في برامج
الأطفال مقدّماً وممثلاً، وحينما
كبر أصبح مذيعاً بارزاً، قدّم
النشرة الإخبارية كما أعدّ وقدَّمَ
الكثير من البرامج التلفزيونية
المختلفة.

٢

سبأ باهبري

مذيع

جهاز عظيم:

التلفزيون إعلامياً هو جهاز التأثير الشامل، أتى فسحبَ البساطَ من معظم الصحف إخبارياً، وسحب البساط أيضاً من الإذاعة: وذلك لأنه يعطيك متعة أكثر بالمزج بين الصوت والصورة، وسحب البساط أيضاً من السينما والمسرح: لأنه يأتيك بالأفلام والروايات الممثلة إلى صالة الجلوس في منزلك، فهو فعلاً جهاز عظيم التأثير، وكانت بداية ظهوره كما هو معلوم في الغرب، ثم انتقل إلى الدول العربية.

وفي الحقيقة أول تلفزيون في المملكة ليس التلفزيون السعودي، بل كان تلفزيون شركة أرامكو الناطق باللغة العربية في المنطقة الشرقية، وكان الناس في المنطقة الشرقية يستمتعون به.

بدون مقدمات:

ثم فجأةً وبدون أي مقدمات أتى التلفزيون بشكلٍ مفاجئٍ ومثيرٍ في حوالي عام (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)، وكانت بداياته بلا مقدمات.

وأحس الناس بوجود شيء اسمه التلفزيون من خلال مرورهم في أحد الشوارع التجارية، فيشاهدوا الناس وقد اجتمعوا أمام جهاز كجهاز الراديو وفيه شاشة تظهر عليها صور متحركة، وفجأةً يظهر فيها المذيع السعودي بزيه الرسمي يتحدث إليهم.

فكان أول ما لفت نظري لوجود شيء اسمه تلفزيون حينما كنت في محل والدي رحمه

الله في الديرة وبجانبنا شارع الثميري، وفي هذا الشارع تُباع الأجهزة الكهربائية، فكنت أفاجأ كلما أمرُّ من أمام أحد المعارض برؤية أربعة إلى خمسة أو عشرة أشخاص مجتمعين حول هذا الجهاز.

وفجأةً انتشر الخبر وبدأ الناس يشترون الأجهزة التلفزيونية.

يتركون أعمالهم من أجل التلفزيون:

وبعد شهرين أو ثلاثة أصبح الناس يتركون أعمالهم بين المغرب والعشاء من أجل أن يذهبوا ليشاهدوا التلفزيون. إمَّا في الأسواق من خلال واجهات المحلات التي تبيع هذه الأجهزة، وإمَّا في الشوارع من خلال واجهات المحلات التجارية.

البدايات:

وكانت بدايته بداية متواضعة جداً؛ فكان يبدأ بالسلام الملكي ثم القرآن الكريم، ثم أحاديث الرسول ﷺ، ثم البرنامج الرئيس وهو فيلم كرتون مدته أربع دقائق! ولا زلتُ أذكرها وهي (**السلحفاة العجيبة**) و(**ميكي ماوس**)، ثم ينتهي بعد ذلك بالسلام الملكي ويغلق.

البث:

وكانت مدة كل فترة البث حوالي ساعة، لأنه في الحقيقة كان يخشى من المعارضة الشعبية أو الاجتماعية لهذا الجهاز، وإدخاله إلى المجتمع كان إدخالاً تدريجياً وبدأ بأشياء بسيطة، ثم أصبح بعد ذلك يقدم البرامج التي لا خلافَ عليها مثل البرامج الدينية أو برامج الأطفال، واستمر فترة طويلة على ذلك، فلم يكن البث كما هو في وقتنا الحاضر ٢٤ ساعة، بل كان في قرابة ساعة واحدة فقط.

بل حتى التلفزيون في أوروبا في تلك الفترة لم تكن المحطات تفتح أربعاً وعشرين ساعة، بل كانت كل محطات التلفزيون تغلق الساعة الثانية عشرة ليلاً وإن تأخر البث فإلى الواحدة ليلاً.

ولما كنت مبتعثاً إلى بريطانيا في السبعينات الميلادية - التسعينات الهجرية، كان في بريطانيا أربع محطات، المحطة الأخيرة التي تغلق، كانت تغلق الساعة الواحدة ليلاً.

البث ٢٤ ساعة:

الذي أجبر الناس على تقبل فكرة أن يبث التلفزيون لمدة أربع وعشرين ساعة هو ظهور البث الفضائي العابر للقارات، واختلاف التوقيت، فمثلاً حينما أحب أن أتابع حدثاً أوبرنامجاً ما في الولايات المتحدة الأمريكية؛ تجد أنه لا يبدأ إلَّا بعد الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً، فإذا كان الشخص على رأس عمل ما؛ سيضطر إلى أن يجلس كي يتابع هذا الحدث حتى الثالثة أو الرابعة ليلاً .

برنامج الأطفال:

كان برنامج الأطفال في التلفزيون السعودي من أكثر البرامج جماهيرية، وذلك لأنه البرنامج الوحيد الذي يقدم خلال نصف ساعة، وهو عبارة عن أنشودة وتمثيلية هادفة ولقاءات مع الأطفال وأيضاً فيلم كرتون، فكان برنامجاً منوعاً يستقطب الناس كلهم من أجل مشاهدته.

وكان عندي ميول للتمثيل حينما كنت في المدرسة، فأحببت أن أنضم إلى أسرة برنامج الأطفال في الرياض، وكان الناس في ذلك الوقت يسمونه نادي أطفال التلفزيون، والبرنامج كان اسمه: (**برنامج أطفال الرياض**)، وكان يقدمه (بابا علي) الأستاذ علي الخرجي، والأستاذ علي الخرجي كان رسام كاريكاتير وكان أيضاً مقدماً لبرنامج الأطفال في الرياض، وكانت تعد البرنامج دلال الخطيب، وكانت مدرسة، ثم أصبحت مديرة مدرسة، ومربية فاضلة وكانت في تلك الفترة تتبنى برنامج الأطفال، وكان عندها مواهب وقدرة على إعداد التمثيليات والمشاهد وحتى تأليف بعض الأناشيد والأغاني. وبعدها جاء الأستاذ أحمد تاج الدين، وكانت هذه المجموعة تتبنى برنامج أطفال الرياض، وكان الأطفال الذي يشاركون في البرنامج يُطلق عليهم اسم (أعضاء نادي أطفال التلفزيون) أو (نادي أطفال التلفزيون).

وكان مخرج البرنامج في ذلك الوقت هو الأستاذ محمد الضَرَّاب، وكنت في ذلك الوقت أرسل رسائل لبابا علي أطلب فيها منه أن تُتاح لي فرصة المشاركة في البرنامج ظناً مني أنه هو المسؤول عن البرنامج، وكنت أترك رقم تلفوني في كل رسالة إلى أن رد علي الأستاذ محمد الضراب، وقال إذا كان لك رغبة في المشاركة تعال نعمل لك تجربة، فجئت وعملوا لي تجربة، وانضممت إلى برنامج الأطفال في الرياض.

وبعد قرابة ثلاث أو أربع سنوات، ذهب الأستاذ محمد الضراب في بعثة، وجاء بعده الأستاذ صالح الحمدان، وكان من الأشخاص الذين لهم الفضل الكبير بعد الله في استمرارية هذا البرنامج بمثل تلك القوة وذلك الزخم والنشاط الذي بدأ به؛ وذلك لأنه كان محباً لعمله ومتحمساً له، فكان مستعداً لأن يبذل أي جهد لخدمته، حتى إنه كان يأتي بالأطفال إلى الأستوديو ويعيدهم إلى منازلهم بسيارته الخاصة.

وكان لوالدي رحمه الله مبدأ مهم، وهو أنك إذا كنت مهتماً بدراستك ومتفوقاً فيها، فبإمكانك أن تمارس هواياتك كيفما شئت، أمَّا إذا كانت هذه الهوايات ستؤثر على تحصيلك العلمي، وبالتالي ستؤدي إلى انخفاض علاماتك وتؤثر على مستقبلك، فلا إذن.

لأنه في فترة ما، وقبل أن أهتم بالتلفزيون كنت مغرماً بالكرة، حتى إني في تلك الفترة سجلت في أشبال (أهلي الرياض)، الذي أصبح الآن (نادي الرياض) قرابة الشهرين أو ثلاثة، فأثر انشغالي بالكرة والتمارين على دراستي حتى انخفض معدلي، فمنعني والدي من الكرة.

لا منافس:

لم يكن هناك فيديو ولا فضائيات ولا وسيلة ترفيه أخرى غير أنك تجلس في البيت وتشاهد التلفزيون.

وفي تلك الفترة كان التلفزيون عامل لتوحيد الأسرة وجمعها في الأمسيات حول الجهاز؛ يشاهدون البرامج والتمثيليات ويتثقفون من خلاله بطريقة جماعية، ويتسلون أيضاً من

خلالـه بطريقة جماعية مع بعضـهم البعض، أمَّا اليوم فأصـبح جهاز التلفـاز أداةً لتفريق الأسرة، فتجد أن كل واحد منعزل عن الآخرين يتابع قناة معينة يشاهد من خلالها ما يحب.

الشهرة:

في ذلك الوقت بمجرد أن تظهر في التلفاز لمدة أسـبوع، سـوف تصـبح بذلك شخصـية عامـة ومشـهورة ومعروفة، ولما كنا نشـتغل في التلفزيون في ذلك الوقت كان الأسـتاذ محمد الضـراب ينبهنا على هذا الموضـوع، وهو أنك إذا خرجت في التلفزيون سيعرفك الناس، فلا بُد أن تكون قدوة لغيرك من الأطفال وعامة الناس؛ يجب أن تكون قدوة في أداءك الدراسي، قدوة في تصـرفاتك، قدوة في حديثك مع الناس؛ مـن أجل أن يتعلم منك بقية الأطفال كيف يتصرفون،لا أن تخرج في التلفزيون فتكون قدوة سيئة للآخرين.

وكان لـه نظـام جميل جداً، وشـاركت في برنامج الأطفال ثم قدمـت في مجلة الأطفال، ومجلة الأطفال مختلفة عن برنامج الأطفال.

برنامـج الأطفـال كان برنامجاً أسـبوعياً ويبث يوم الخميس ليلة الجمعـة، ويبدأ العمل للبرنامج من يوم السـبت وحتى الثلاثاء، في يوم السـبت كنا نجتمـع ويعطونا الفكرة العامة ويأتي معدُّ البرنامج سواء أكانت الأستاذة دلال أو الأستاذ أحمد تاج الدين، ويقولوا لنا عندنا الأسبوع القادم تمثيلية كذا، ونشيد كذا، أو المشهد الفلاني.

فنأخذ الفكرة يوم السبت ونحاول أن نكتب شيئا منها أو نتذكره؛ لأنه لا يوجد شيءٌ مكتوبٌ.

ثم ثاني يوم تبدأ البروفات، فيضاف إلى الفكرة ويحذف.

ثالث يوم الذي هو يوم الإثنين نثبت الصيغة النهائية.

يوم السـبت الفكرة العامة، يـوم الأحد أول بروفه، يوم الاثنين تكـون ثاني بروفة وتكون الأمـور قد ثبتناها، يوم الثلاثاء يأتي الأطفال للأناشـيد من أجـل أن يتدربوا على الأداء مع الفرقة الموسـيقية وهي مكونة من أربعة عازفين يتدربون يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء يسجلون الصوت.

فيـوم الثلاثاء تكون التجربة على الأسـتديو، ويوم الخميس يأتي الأطفال الضـيوف مع المقدم، نكون سـجلنا التمثيلية يوم الأربعاء تكون بلي باك، الأناشيد على الهواء تكون مسجلة بالموسيقى، والأطفال ينشدون ويغنون على الديكور أمام الأطفال الذين جاؤوا إلى الأستديو. وكانت عملية مسلية.

وقد كانت عملية التواصـل مع الضـيوف تتمُّ عن طريق (بابا علي) أو عن طريق مقدمة البرنامج أو مقدم البرنامج، وكان الناس يرسـلون خطاباتٍ يطلبون من خلالها المشـاركة في البرنامج. وكانت الكروت تُوزع يوم الأحد أو يوم الاثنين عند بوابة التلفزيون، وكان يوزع قرابة ثلاثـين أو أربعين كرت مجاناً، والناس سـعيدة بالمشـاركة، إلى درجة أن أبناء الأمير سـلمان بـن عبد العزيز أيام كانوا صـغاراً كانوا يشـاركون وهم أبناء أمير منطقـة الرياض، وكذلك معظم أبناء المسـؤولين الكبار كانوا يشاركون في برنامج الأطفال أو يحضرون كضيوف؛ فكان للتلفزيـون وهـجٌ وجاذبيةٌ وذلـك لأمرين اثنـين: الأول أنَّ التلفزيون لم يكن لـه بديل في ذلك الوقت، فلم يكن هناك وسـيلة ترفيه أخرى في متناول الناس غيره، حتى الإذاعة لم يكن فيها برنامجٌ قويٌ للأطفال، وفي تلك الفترة كانت الإذاعة تعتمد على البرامج المستوردة من لبنان، التمثيليات كلها كانت تأتي من الاتحاد الفني في لبنان، حتى التلفزيون لما بدأ يتطور ويكون فيه تمثيليات ومسلسلات، كانت معظمها تأتينا من لبنان.

برامج الأطفال بين جدة والرياض:

كان هناك تنافسٌ شديدٌ بين برنامج أبناء أطفال الرياض الذي يقدمه (بابا علي) علي الخرجي، وبين برنامج جدة الذي يقدمه (بابا أمين) الذي هو (أمين رويحي) على ما أعتقد رحمة الله عليه، وكان يخرجه طارق ريري، فكان هناك تنافس شديد.

ثـم بعد فترة خبا التنافـس بين الرياض وجدة؛ لأن الجيل الـذي كان عنده القدرة على التنافـس والعطـاء والحماس كبر وذهـب للجامعات، ظهـر بعدها برنامج أطفـال قوي من تلفزيون المدينة، فالتنافس كان قائماً وموجوداً، والدمام كانت بعيدةً عن التنافس نوعاً ما.

وبرنامج المدينة جاء في مرحلةٍ متأخرةٍ، بعدما كبر الجيل الذي كنت فيه وترك برامج الأطفال، فلم ينافسونا.

كانت العملية مدروسة وجميلة. كان برنامجنا برنامج أطفال تلفزيون الرياض يسجل يوم الأربعاء ويبث في الرياض مساء الخميس ليلة الجمعة، ثم يرسل بالطائرة إلى جدة ليعرض يوم الاثنين في جدة. وهكذا العكس بالعكس، برنامج تلفزيون جدة يأتينا من جدة بالطائرة ويصل إلى الرياض يوم السبت، ويعرض يوم الاثنين. وكان في عملية التبادل هذه نوعاً من التنويع، فصرنا نشاهد برنامجين بدلاً من أن نشاهد برنامجاً واحداً.

وعمليةُ التبادلِ هذه كانت أيضاً في برنامج المصارعة؛ والتي كان يعلق عليها منير شماء رحمه الله، وكان قبله أيضاً مذيعين آخرين، فكانت الحلقةُ تبث في الرياض يوم السبت ليلة الأحد، ثم تُرسل بالطائرة إلى جدة من أجل أن تُذاع يوم الاثنين، ثم من جدة تذهب إلى المدينة، ثم من المدينة تذهب إلى الدمام ثم ترجع إلى المكتبة المركزية في الرياض.

البث الموحد:

الدكتور عبد الرحمن الشبيلي مدير عام تلفزيون الرياض ثم مدير عام تلفزيون المملكة، حينما تخرج من أمريكا أتى بفكرة (الكيبل المحوري) وأظن أنَّ ذلك كان في أواخر التسعينات الهجرية، وهو عبارة عن خط اتصال بين المحطات الرئيسة الثلاث فقط، وهي: الدمام – الرياض – جدة، فكان يتمُّ نقل البرامج عبر الكيبل، نقل على (الفيديو تيب) من شريط إلى شريط بين المحطات بعد توقف البث، أمَّا أثناء البث فكان الكيبل يربط الثلاث محطات مع بعضها، فمثلاً في وقت من الأوقات كان لكل محطة نشرة إخبارية خاصة، وبعدما جاء (الكيبل المحوري) كانت النشرة تبث من الرياض وقبل النشرة بثواني تربط المحطات مع بعضها البعض، فتظهر على شاشة التلفزيون في جميع شاشات المملكة نشرة إخبارية مركزية من الرياض، وبعد انتهاء النشرة أعتقد أنه كان يفك الارتباط، وكل محطة تبث برامجها الخاصة.

وحينما تنتقل الحكومة إلى مدينة جدة تنتقل نشـرة الأخبـار إلى تلفزيون جدة، فتكون النشرة من جدة، ثم في مرحلة لا حقة مع تطور (المايكرويف) أنشئ أستديو أخبار في مدينة الطائف، فكانت نشرة الأخبار تنتقل مع الحكومة؛ أينما يكون الملك تكون نشرة الأخبار.

مرحلة ما بعد برامج الأطفال:

بعـد برنامـج الأطفال كان هناك برنامج اسـمه (**مجلة الأطفـال**)، وهذا البرنامج هو الذي رسـخ شخصـيتي التلفزيونية، وحينما كنـت أقدم هذا البرنامج كان عمري ١٢ سـنة، ولمـا تركته كان عمري حينها ١٦ سـنة، وأذكر أني حينما جئـت إلى البرنامج كان عدد مجلة الأطفـال هـو العـدد ٣٦ أو ٣٧ ولمـا توقفـت كان العدد ١٧٠ مـن مجلة الأطفال بـلا انقطاع، وكان البرنامـج أسـبوعياً يبث كل يوم سـبت، وكان هـذا البرنامج ناجحاً ومشـاهداً وجذاباً لعـدة أسـباب: أولاً: كان معدُّ هذا البرنامج هو محيي الدين القابسـي رحمـه الله، وهو معدُّ برامج مخضرم ومتمكن وصاحب خبرة طويلة، ويكاد يكون المعد التلفزيوني المحترف الوحيد الـذي كان في التلفزيون السـعودي، كنت معتاداً على النص الـذي يعطيني إياه محيي الدين القابسي وعمري ١٢ سنة، وبعد ثلاثين سنة في بريطانيا حينما كانوا يعطوننا نص نقرأه أثناء الزيارات، تجده نسخة من النص الذي كان يعطينا إياه محيي، على اليمين: الوقت بالدقيقة بالثانية، في النص الصورة – ما الذي يظهر على الشاشة –، على الخانة الشمال الصوت – وهو التعليق الذي ستقرؤه –، والبرنامج يستمر دقيقة بدقيقة وثانية بثانية، يعني حينما ترى النص وعندك شيء من الخيال تستطيع أن تعرف في أي جزء من النص ماذا ستشاهد على الشاشـة وماذا ستسـمع: سواء أكانت موسيقى أو صـوت أو تعليق أو كذا، فكان رجل محترف وقدَّمَ برنامج للأطفال، وحينما يكون إنسان بهذه المقدرة ويضع جهده لإخراج برنامج أطفال فطبعاً سيكون ممتازاً؛ فكان رجلاً محترفاً.

ثانيا: من ذكاء محيي طلبه بإن تكون جميع أفلام ولت ديزني لا تعطى لبرنامج الأطفال، فكان عندنا أقوى فقرات كرتونية لولت ديزني من مثل (**بطوط**) و(**ميكي ماوس**) و(**بندق**)؛

فكان عندنا شبه احتكار لجميع إنتاج ولت ديزني لصالح برنامج مجلة الأطفال، فكان دائماً عندنـا ثلاث فقرات في حوالي ١٢ دقيقة من برنامج مجلة الأطفال يكون فيها أفلام كرتونية قوية، حتى الكبار لا يملون من مشاهدتها.

ثالثا: أنه لم يكن لها صيغة محلية فقط، بل كان لها فقرات شبيهة بمجلة التلفزيون، فمثلاً كان هناك فقرة اسمها: أصدقائي حول العالم، وهو عبارة عن أفلام تحكي حياة الأطفال في الشعوب الأخرى، ويوجد فيه أغنية أو أغنيتين نأتي بها من برنامج الأطفال؛ لأنه في فترة من الفترات توقف برنامج الأطفال لعدة عوامل، منها أنَّ الرئاسةَ العامة لتعليم البنات في تلك الفترة منعت البنات اللواتي في المدارس من المشاركة في برامج الطفال، ومنها أن الذين كان عندهم اهتمام وحماس لبرامج الأطفال تفرقوا إمَّا بالذهاب للابتعاث أو إلى وظائف أخرى، فجاء من بعدهم أناس ليس عندهم استعداد لمثل هذه البرامج، فتوقف برنامج الأطفال.

وكنت حين توقف هذا البرنامج قد انتقلْتُ إلى برنامج (**مجلة الأطفال**)، فلم أترك برنامج الأطفال فكل ما في الأمر أنّ مخرجَ البرنامج الأستاذ محمد الضراب ترك برنامج الأطفال للأستاذ صالح الحمدان وبدأ هو في برنامج (**مجلة الأطفال**)، وكان من شروط الأستاذ محمد الضراب أني حينما أنتقل معه لبرنامج (**مجلة الأطفال**) أقطع صلتي ببرنامج الأطفال، فلم أمانع من ذلك؛ لأن التمثيل في هذا البرنامج كان يستهويني أكثر من التمثيل في برنامج الأطفال، وسبب هذا الاستهواء هو أني كنت أحب الإلقاء، فكنت أقوم بقراءة كلمة العدد، وفي الحقيقة كأني أقرأ نشرة صغيرة حينما أقرأها، ولذلك حينما انتقلت إلى مرحلة أن أكون مذيعَ فترة، كان المسؤولين ابتداءً من معالي الوزير الشيخ إبراهيم العنقري رحمة الله عليه إلى مدير المحطة؛ مقتنعين في جاهزيتي لأن أكون مذيع ربط بين الفترات؛ لأني جلست قرابة الخمس سنوات أتدرب فأثبت كفائتي بذلك.

ولما جئت للأخبار كان الفضل لله أولاً ثم للدكتور صالح بن ناصر، وكان زميلنا معالي

الأستاذ سليمان العيسى مصراً على عدم خروجي في نشرة الأخبار لأن وجهي طفولي، فرفض الأستاذ صالح بن ناصر وأصر على أن يعطيني فرصة الظهور في نشرة الأخبار، فكانت ردة الفعل إيجابية بحمد الله، واستمريت في الأخبار.

فحينما انتقلت من برنامج (**مجلة الأطفال**) انتقلت إلى مذيع ربط للفترة الخاصة بالأطفال والتي هي بين المغرب والعشاء.

وكان بث التلفزيون منظماً وموزعاً بطريقة جيدة، فكان يبدأ بالقرآن الكريم ثم بأحاديث الرسول ﷺ، ثم بعد ذلك يعرض أفلام كرتون أو أغنية أو تمثيلية أو برنامج للأطفال إلى أن يأتي وقت العشاء، فكانت الفترة التي بين المغرب والعشاء كلها للأطفال، بعد العشاء تبدأ البرامج الثقافية وكان فيه برامج ثقافية جيدة مثل برنامج (**في رحاب العلم**) ويمتد البث إلى الساعة التاسعة والنصف.

وحينما ذكرت أنَّ فيلم السهرة كان فيلم كرتون هذا لم يستمر إنما كان في أول شهرين تقريباً أو ثلاثة، ثم بعدها جاءت برامج الأطفال، ثم بعد ذلك جاءت البرامج الدينية، ويجب أن نذكر للدكتور زهير الأيوبي كان له برنامج (**مجالس الإيمان**)، وهو من البرامج التي ساعدت على ترويج التلفزيون وتسويقه في المجتمع، ووجد قبولاً لدى المشاهدين؛ وذلك لأنه برنامجٌ ديني جاد.

قصة ذهابي للأخبار:

الحقيقةُ كانت رغبةً مني، وذلك أني حينما تخرجت وأصبحت ضابطاً في القوات المسلحة لم يعد لدي الوقت الكافي كي أجلس خمس ساعات مذيع فترة، وفي نفس الوقت كان عندي رغبة أيضاً في أن أبقي صلتي بالتلفزيون، والتلفزيون في ذلك الوقت حقيقة كان بحاجة للمتعاونين، فمعظم المذيعين الكبار كانوا مبتعثين للدراسة في الخارج، فكان هناك فراغٌ كبيرٌ حتى إنهم كانوا يأتون بالمذيعين من جدة، فطلبت بأن يسمح لي أن أقرأ نشرة الأخبار فقط.

وحينها قال لي الأستاذ سليمان العيسى لازال وجهك طفولياً! فاتصلت بالدكتور صالح بن ناصر وكان في ذلك الوقت وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون الإذاعة والتلفزيون، واخبرته بعزمي على ترك التلفزيون وسألني عن سبب ذلك، فذكرت له أن انشغالي بالعسكرية سيحول دون استمراري في التلفزيون، فقال لي أن لك زملاء كُثر من القوات المسلحة يتعاونون معنا، وبالفعل كان هناك كثير من الضباط من خريجي بريطانيا وأمريكا يتعاونون مع التلفزيون في قراءة نشرة الأخبار باللغة الإنجليزية، ولم تكن القناة الثانية في حينها قد أنشأت، فطلب مني أن أتريث حتى يكتب لوزارة الدفاع، فكتب لوزارة الدفاع ووافق سمو الأمير سلطان على شرط أن لا يتعارض مع عمله لدينا. فجئت الدكتور صالح بالإجابة، فطلب مني أن أجرب في قراءة نشرة الأخبار، وكان هناك معارضة حتى أثبت وجودي.

وكان التلفزيون حينها في حاجة للمذيعين، حتى إنهم كانوا يأتون بالمذيعين من جدة، وكانت المكافآت هزيلةً لا تشجع على البقاء لقراءة نشرة الأخبار، فكانت مكافأة قراءة نشرة واحدة (٣٥ ريال) فقط! حتى الكفاءات الطيبة التي كانت في التلفزيون خرجت وهاجرت إلى الصحافة، وأذكر منهم الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير جريدة الرياض، فقد كان معداً لبرنامج (الرياضة والشباب)، ولما وجد أنه يضيع وقته على مكافأة هزيلة انتقل إلى الصحافة.

لذلك لم يكن هناك أناس متشجعين للتفرغ للعمل كمذيعين؛ لأنَّ الراتبَ لم يكن مشجعاً.

أول ظهوري في الأخبار:

كان ظهوري في الأخبار عادياً؛ لأني كنت سابقاً وفي قرابة سبع سنوات أقرأ المواجيز، وكان مذيع الفترة الأخيرة يقرأ الموجز، وأول نشرة قرأتها كانت في الصيف وكنت حينها في إجازة في المملكة، وكان من المفترض أن يقرأ هذه النشرة الزميل محمد الرشيد، لكنه غاب، واتصلوا بمعالي الوزير إبراهيم العنقري وأخبروه بأنه لايوجد مذيع يقرأ النشرة، وسألهم:

مـن هو مذيع الربط الموجـود في المحطة الآن؟ فقالوا له: موجود مذيع الفترة سـبأ باهبري، فقال: دعوه يقرأ، فقرأت النشـرة بكل ارتياح وثقة، ولكنني جئت في الصـيف وسأعود لمتابعة دراسـتي في الخارج، فمـا رغبت في الاعتماد عليها، واعتبرتها مجـرد تجربة وعدت، لكن لما رجعت بعد ثلاث أو أربع سـنوات كان لدي الرغبة في أن أقرأ نشـرة الأخبار من جديد، وكان هنـاك حاجة للمذيعين، حتى وصـل الأمر أنهم كانوا يأتون بالمذيعـين من جدة، فيأتي المذيع في انتداب من جدة فيقرأ نشـرته ثم يرجع، وكان يأتي من جدة لقراءة النشـرة عبدالرحمن يغمور، وعلي داود، وأمين قطان، ولم يكن هنـاك أناس متشجعين للعمل بتفرغ كمذيعين، وذلك لأنَّ المردود المالي لم يكن مشجعاً.

سر النجاح:

العمل الإعلامي أعتبره جرثومة يصـعب الشـفاء منها، إذا بدأت تعمل في التلفزيون أو في الصـحافة أو في الإذاعة، ويصـبح لك متابعين وجمهور، وحين تختفي عنك هذه الأضواء، ويتوقف هذا التواصل مع الناس الذين يعرفونك؛ تحس بأنك قد فقدت شيئاً مهماً.

وأيضـاً في تلك الفترة كان الناس الذين يهتمون بالرياضـة والذين يهتمون بالإعلام، لم يصـابوا بعد بالجشـع المادي وحب المال، مثلاً حينما أتذكر الرياضـيين في الفترة التي كنت أخرج فيها في برنامج الأطفال كانوا بائسـين، أكثر مكافأة يحصـل عليها الشـخص (١٥٠٠ ريال) أو يحصل على ساعة ذهبية بدلاً عن ذلك، فلا أنسى وأنا صغير حينما حضرت مباراة للهلال والأهلي، وفاز الهلال أعطى عبد الرحمن بن سعيد رحمة الله عليه اللاعبين ساعات، وكان اللاعبون -وأذكر منهم سـلطان بـن مناحي- يدورون في الملعب كي يروا الجمهور أنهم حصلوا على مكافأة ساعة.

فـكان الناس يبذلـون دون أن يتوقعوا مـردوداً مادياً، كان هناك حماسـ للعطاء، وكان هناك إحسـاسٌ متجذرٌ بالمواطنة وبأن يكون الشـخص على مسـتوى يشرف بأن يقول الناس هذا مواطن سعودي أو تلفزيون سعودي أو إعلامي سعودي أو رياضي سعودي، وكنا نحس أننا

بلد شاب والفرص واعدة أمامنا.

والمردود المادي مهم دائماً، ولذلك يجب أيضاً على أي إنسان إذا أراد أن يكون له مشروع أو عمل ناجح أن يراعي احتياجات الناس المادية، يجب أن تعطيه الراتب الذي يكفيه، فأنا لو لم أكن ضابطاً وراتبي جيد وأسكن في سكن القوات المسلحة، لكنت مثل غيري أبحث عن مورد للرزق يحسن من أحوالي المادية ويأمن لي احتياجاتي الأساسية.

لكن نظراً لأني كنت مرتاح من هذه الناحية فكان المال لا يهمني، فطالما أنها خدمة للوطن، وخدمة لوزارة وجهاز حكومي، وليس لفرد أو شركة تستفيد من جهدي، ويثري على حساب مجهودي. فأنا مستعد أن أعطي حينها، فكما أخذت من هذا الوطن، وكما تعلمت، وكما أتيحت لي الفرص؛ يجب علي أيضاً أن أسدد ديوني للوطن؛ سواء في الخدمة العسكرية أو في الإعلام او في أي مجال آخر، فإذا طلب منك ذلك فلا تتردد.

البرامج الحوارية:

لم أكن صاحب برامج حوارية، كنتُ قارئ نشرة طوال فترة عملي تقريبا، أو مقدّم برامج عسكرية، نُقلت بعد فترة وأصبحت مدير قسم الإعلام والنشر في وزارة الدفاع والطيران، وهناك أفخر بأنني أسست قسم كفء وفعال، وكنت أصور وأكتب نص وأنتج وأنفذ البرامج العسكرية الخاصة بالمناورات والتمارين العسكرية وزيارات سمو الأمير سلطان رحمة الله عليه، فكان هذا شيء أستطيع أن أتحدث عنه، أمّا البرامج الحوارية، فقد قدمت برنامجاً واحداً اسمه (نادي المشاهدين)، والمقابلة الوحيدة التي أعتز بها من ضمن ذلك البرنامج هي مقابلة الشاعر عمر أبو ريشة رحمه الله، وقد قدمتها في الحلقة الثانية والثالثة على جزأين، وأمتع ما فيها أن الشاعر عمر أبو ريشة رحمه الله في ذلك الوقت كان قد أصبح في خريف العمر، وكان صاحب تجربة ناضجة وخبرات متعددة وذكريات جميلة، وحين التقيت به في جدة، وقد كنت مصراً على مقابلته لأني كنت معجباً بأشعاره، ومن شدة شغفي بمقابلته سافرت من الرياض إلى جدة على حسابي الخاص

من دون انتداب أو أي شـيء آخر، وحينما وصـلت جلسـت معه قرابة السـاعتين قبل أن أسـجل معه، فرأيت أن هذا الرجل شـلال متدفق من الذكريات، وشـعرت بأنه يريد أن يسـجلها أحـدٌ منه، وكأنـه أحس بدنو أجله، وأنا فخـور جداً بهذه المقابلـة، وأعتقد أنها ضـاعت، فقـد بحثت قبل فترة عن برنامج (نادي المشاهديـن)، فوجدت أنه ليس له أي وجود في المكتبة!

قصة حوار:

قصـة هذا الحوار هو أن أمين قطان كان يقدم برنامج اسـمه (**الوجه الآخر**)، وكانت الحلقـة عن الرياضـة أو رعاية الشـباب، ثم أُصـيب الزميل أمين بوعكة صـحية أُدخل على إثرهـا المستشـفى، فلكي تظهر الحلقة وكانت ناقصـة طلب مني أن أجـري مقابلة مع الأمير عبد الرحمن بن سـعود رحمه الله، فقال أمين: أريد من سـبأ أن يجريها، وكان مصـراً على مقابلتي، فذهبتُ إليه في المستشفى وهو ممدد على السرير، وقال لي: عملتُ كذا وعملت كذا وعملت كذا، باقي هذه الفقرة فلا تخرج عن هذه المحاور، فقبلت.

أصحاب الفضل:

أولهم والذي أتاح لي الفرصـة الرئيسـة هو الأستاذ محمد الضراب، فهو الذي سمح لي بالدخول إلى برنامج الأطفال.

ثم يلي ذلك الشـيخ عثمان الصـالح رحمه الله مدير عام معهد العاصـمة؛ لأنه تبناني وعلمني الخطابة الارتجالية والحديث الارتجالي، بينما كنتُ دائما أقرأ من ورقة، فكان رحمه الله يصرُّ أن يخرجني في الصباح، وخصوصاً إذا أتى ضيف للمعهد وذلك للترحيب بالضيف ارتجالاً، وكان يشعرني بالتقدير، وهذا التقدير كان يحفزني بأن أحسّن من قدراتي.

أيضاً الدكتور صالح بن ناصر لما أتاح لي فرصة قراءة نشرات الأخبار.

والحمد لله كنت عند حسـن ظن كل من أتاح لي الفرصـة، يعني لم تكن المسـألة مسألة محسوبيات أو مجاملات، كان هناك إتاحة الفرصة مبنية على أنه يستحق فأعطه الفرصة.

المواقف الطريفة :

أكثر المواقف كانت محرجة في الحقيقة وليست طريفة، فحينما كنت في المرحلة الثانوية، وكنت ذاهباً لأستلم مكافآتي من وزارة الإعلام، وكان الوزير في تلك الفترة معالي الشيخ جميل الحجيلان أمدَّ الله بعمره وحباه الصحة والعافية.

الوزير خرج والمدرسة انتهت، وذهبت للصندوق في وزارة الإعلام الساعة الواحدة والنصف تقريباً، والوزير خرج من العمل الساعة الواحدة والنصف وإذا به يقول: تعالى يا ابني، تركت مدرستك وجيت هنا؟ إيش تسوي! قلت له: المدرسة انتهت، وجهي احمر وخنقتني العبرة وأحس بذلك، فقام قال: أنت شاطر في المدرسة؟ وحركت رأسي بنعم؛ وما كنت قادر أتكلم فقال: كم ترتيبك في فصلك؟ واللذين كانوا من حوله أخذوا يضحكون وأحسوا أن الموقف محرج وأنا متأكدٌ بأن معالي الشيخ جميل لا يذكر هذا الموقف.

وحينما نأتي على ذكر الشيخ جميل، فهو الوزير الوحيد الذي كان يزور الإذاعة والتلفزيون أكثر من مرة في الأسبوع.

أوائل المذيعين في التلفزيون :

الدكتور عبد الرحمن الشبيلي هو قمة إعلامية معروفة، وهو من أوائل الوجوه التي ظهرت على الشاشة في التلفزيون السعودي في الرياض خصوصا، وأعتقد أنه هو والأستاذ خالد بن عبد الله التويجري كانوا أول وجهين سعوديين يظهران على شاشة التلفزيون السعودي في بداياته.

ثم تلا ذلك خالد اليوسف وماجد الشبل بعدهم، لكن في البداية كان هذان الوجهان هما البصمة الأولى؛ الدكتور عبدالرحمن الشبيلي وخالد التويجري، وخالد التويجري لأنه كان من الأوائل ولا يعرفه كثير من الناس، غير المخضرمين والقدماء، وابتعث ثم عاد وأصبح رجل أعمال وتفرغ لأعماله.

ولم أزامل خالد التويجري، وقد ترك الإعلام وأنا لم أزل طفلاً أحبو في برامج الأطفال، والدكتور عبد الرحمن الشبيلي كان مدير عام للتلفزيون عندما كنت أعمل كمذيع ربط في القناة الأولى في التلفزيون، فلم أزاملهم والدكتور عبدالرحمن الشبيلي كان يتميز بريادته في هذا المجال وبتخصصه في التأريخ للإعلام السعودي، وكانت رسالته في الدكتوراة في هذا المجال.

وكان يقدم برامج جادة ومتابعة ومن أهمها برنامج (**حديث الأصدقاء**) وكان هذا البرنامج ينتج من محطتي تلفزيون الرياض وجدة، وكان يقدمه من محطة جده الأستاذ عباس فائق غزاوي رحمه الله أحد عمالقة الإعلام السعودي والذي أصبح بعد ذلك سفيراً في عدة دول، حتى انتهى به المطاف سفيراً في ألمانيا، وهو أول مذيع لبرامج الأطفال في جدة أيام ما كانت إذاعة مكة المكرمة، وكان يُسمَّى في برامج الأطفال بابا عباس، وكانت معدّةُ البرنامج اسمها ماما أسماء، فكان الأستاذ عباس فائق غزاوي رحمه الله، الذي أصبح بعد ذلك سفيراً في عدة دول، وانتهى به المطاف سفيراً في ألمانيا، كان يقدم من تلفزيون جدة برنامج (**حديث الأصدقاء**)، وهو برنامج جاد يستضيف شخصيات عامة ومسؤولة للحديث عن موضوعات تهم المجتمع، وكان الدكتور عبدالرحمن الشبيلي يقدم هذا البرنامج، ولكن من محطة تلفزيون الرياض.

فهذا أبرز ما أتذكره للدكتور عبدالرحمن الشبيلي.

خالد التويجري زميل عزيز وقديم ومن أوائل الوجوه التي ظهرت في التلفزيون السعودي، وارتبط اسمه ببرامج منوعات كثيرة.

ومن الشخصيات التي كانت متميزة في التلفزيون السعودي ماجد الشبل، فهو شخصية فريدة، فهو أولاً يعشق الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، وذوقه رفيع في اختيار الألفاظ والأبيات الشعرية للاستشهاد، وحتى في اختيار الموسيقى والأغاني التي يضعها في برامجه.

وماجد عاش فترة جميلة جداً، لأنه كان يحاصر المواطن السعودي من الإذاعة ومن التلفزيون، صباحاً تفتح الراديو فتستمع إلى ماجد الشبل في برنامج (**افتح النوافذ للشمس**)،

عصــراً تشــاهده على التلفزيون في برنامج منوعات مثل برنامج اخترنا لكم.. في الليل كان له برامج شعرية، كان يختار مقاطع شعرية تصاحبها موسيقى، ويلقيها، وأيضاً شارك في تقديم مثل هذا النوع من البرامج الشـاعر مسـلم البرازي رحمه الله، فكان هـذان الاثنان يتميزان بجمال إلقاء الأبيات الشعرية.

ماجد شخصية ظريفة، وكان عنده اعتداد شديد بنفسه، ولو لم يكن عنده هذا الاعتداد لوصـل وظيفياً إلى مراحل أفضـل مما وصـل إليه، ولكنه كان ينتظر حقه حتى يصل إليه، لا يحب أن يطالب بحقه الوظيفي، ولذلك لم يصـل إلى ما يستحق حقيقة من التكريم الوظيفي والمهني، لكن الله عوضــه عن الأشـياء التي لم يحققها وظيفياً بالمحبة التي تركها له في قلوب الناس، فإلى الآن كل من أقابله من الناس يسألني عن ماجد.

وكان يحب أن يمزح معك ويستظرف، لكن إذا رددت عليه باستظراف كان ينفر ويقلبها جـد، لذلـك كان مزاحه مع النـاس قليل، إلا أنـا كان لي وجه عليه، وكنا دائمـاً في بداية كل نشـرة نقرأها كان بينا جملتين نكررها دائما، هو قبل ما تبدأ النشـرة يقولي: ما راح تصـير مثلي أبداً، وأنا أرد عليه وأقول الزمن راح يوريك، فكانت حقيقة تربطني به علاقة شخصية ونفسية كبيرة، ولذلك أحبه.

بينما الشخص الفكاهي كان غالب كامل، يمزح مع الجميع ويتبسط.

وغالــب كامل كان شخصــية إذاعية في البداية، ثم انتقـل إلى التلفزيون، زهير الأيوبي وكان مدير إذاعة الرياض وكان يمتاز بنوعين من البرامج، البرامج السياسية الجادة، وكان في بعض الأحيان يحرص فيما أعتقد - ولا أجزم لأني كنت صغيراً- أن يقرأ التعليق السياسي من إذاعة الرياض بعد نشـرة الأخبار بنفســه، وأيضاً كانت البرامج التي يقدمها في الإذاعة وفي التلفزيون ذات صـبغة سياسـية أو دينية، وكان له البرنامج المشهور (**مجالس الإيمان**) والذي كان يخرجه منذر النفوري رحمه الله.

ومن ضمن الأسماء اللامعة في ذلك الزمن أيضاً بدر كريم.

أنا أتحدث عن الناس الذين ظهروا في تلفزيون الرياض.

بدر كريم غني عن التعريف، وهو من هو، وكان المذيع المرافق للملك فيصل ثم بعد ذلك أصبح مديراً عاماً لوكالة الأنباء السعودية ثم عضواً في مجلس الشورى، لكن الناس تذكر بدر كريم المذيع اللامع الذي كان يقدم البرنامج الإذاعي (**في الطريق**)، هذا البرنامج جميل جداً، وكان من البرامج الناجحة والمتابعة، وقد أتقن الدكتور بدر كريم نقله إلى الإذاعة السعودية؛ وذلك لأنه كان على غرار برنامج (**على الناصية**) التي كانت تقدمه آمال فهمي في إذاعة القاهرة، فأتقن نقله وسعودته.

وفيما أعتقد – ولا أجزم بسبب أن تلفزيون جدة كان لا يصل إلى الرياض – أنَّ الدكتور بدر كريم، ومحمد حيدر مشيِّخ، وحسين نجار، وعبد الرحمن يغمور كانوا من أوائل الوجوه التلفزيونية في تلفزيون جدة، وهؤلاءِ من نفس المرحلة.

– الدكتور عمر الخطيب من أوائل المذيعين الذين أتوا إلى إذاعة جدة، وكان متميزاً ببرنامجه المشهور (**فكر واربح**)، وكان هذا البرنامج عبارة عن وجبة ثقافية دسمه يقدمها عمر الخطيب لمشاهدي التلفزيون في كل أسبوع لكن بنكهة جميلة، هو شخصية ديناميكية متحركة متفاعلة مع الجمهور ومتفاعلة مع الكاميرا، فكان مدرسة في تقديم برامج المسابقات، خصوصاً حينما أعاد التجربة في عصر الديجيتال في برنامج (**بنك المعلومات**) في أكثر من محطة، وكان برنامجاً ناجحاً وجميلاً، ويمتاز بالأسئلة الذكية، فكانت أسئلة عمر الخطيب ذات نكهة خاصة.

وكان له برنامجٌ آخر اسمه (**ضيوف الرحمن**)، وكان يستضيف فيه كبار الشخصيات والقامات الإسلامية الرسمية والشعبية والعلمية التي تأتي لأداء فريضة الحج، فكان له حلقات كنت أتابعها جميلة جداً، وكان هذا البرنامج يُنتج في محطة تلفزيون جدة.

– جميل سمان رحمه الله كان زميلاً عزيزاً وكنت أحبه كثيراً، لكن جميل ومحمد الرشيد لا تستطيع أن تصنفهم ضمن العمالقة، قد يكونون من الرواد أومن الناس القدماء

الذين ألفهم المشاهد السعودي في فترة نشأة التلفزيون، لكن العمالقة يجب أن نحفظ للناس مقاماتهم وأن لا نسرف في إغداق الألقاب بلا حساب.

- معالي الأستاذ سليمان العيسى زميل عزيز، زاملته كثيراً، وهو من أجمل وأنبل الناس الذين يمكن أن تتعامل معهم حقيقة، سجاياه وأخلاقه لا يمكن أن تذم.

وبدون محاباة: أنا لا أتردد في تقييم تجربتي مع الناس والحديث بصدق، ولكن أخشى أن أكون قد نسيت أحداً، لكن سأذكر الناس الذين تعاملت معهم:

بلا شك الأستاذ بدر كريم أحد العمالقة، وهو أيضاً نموذج يُحتذى لكل إعلامي طموح؛ لأن بدر كريم عندما بدأ مذيعاً ما كان عنده إلا توجيهي، واستمر إعلامياً ناجحاً وواصل تعليمه إلى أن حصل على الدكتوراه وإلى أن وصل إلى مجلس الشورى، فهو قدوة يُحتذى بها.

وأيضاً سليمان العيسى، وليس من العمالقة الإعلاميين ولكن من العمالقة الوظيفيين، يعني الأمور التي مرت على الأخ سليمان وتعليقات الصحافة المستفزة لم تحد من طموحه ولم يهتم بها، وثابر وصابر واستمر إلى أن وصل إلى ما وصل إليه.

من الناحية المهنية هناك الأستاذ محمد حيدر مشيخ، فهو كشخصية إعلامية ابن مهنة، بدأ من أول السلم – كما سمعت – مذيعاً ومخرجاً وفنياً، فأصبح قبل أن يبتعث للدراسات العليا مخضرماً، وكان عنده خلفية عن كل عمله، كان إعلامياً ذواقةً، عقله عقلٌ إعلامي وعقلٌ برامجي بالذات، مبدعٌ، وحينما كان في محطة تلفزيون جدة كان محركاً لكثير من البرامج التي تنتج، وعندما أصبح – فيما أعتقد – وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التلفزيون، أحدث نقلةً كبيرةً في مستوى الإنتاج البرامجي وتنوعه، فكان التلفزيون في تلك الفترة ينتج ثلاث إلى أربع برامج، وفي أيام الأستاذ محمد حيدر مشيخ أصبح ينتج حوالي ١٥ إلى ٢٠ برنامج في الأسبوع الواحد، فكان هناك ثلاث برامج منوعات مثل برنامج (**كل جديد**)، وبرنامج (**نادي المشاهدين**)، وبرنامج (**أوراق ملونة**)، وكان فيه برنامج (**بنك المعلومات**).

ومن العمالقة الأستاذ محمد صبيحي، والأستاذ عبد الرحمن يغمور، والدكتور حسين نجار، هؤلاء من العمالقة، وأنا لم أزاملهم وأعمل معهم لكن نشأت على أصواتهم، وهؤلاء تركوا بصماتهم، ويكفيك واحد مثل الأستاذ محمد صبيحي إلى الآن هو أجمل من يقرأ الأذكار والبرامج الجادة التي تحتاج إلى صوت فيه عمق وجزالة.

المخرجون الأوائل:

الجيل الأول من المخرجين أذكر منهم: علي العودان، وبشير مارديني، وطارق ريري، وسعود زبيدي، وفوزان الفوزان رحمه الله وأصبح بعد ذلك مدير المحطة وتوقف عن الإخراج، وأذكر منذر النفوري وكان متخصصاً في المسلسلات التاريخية، وعندما أتى للتلفزيون السعودي كان مخرجاً مسرحياً، ولذلك كان دائماً يستعين بمساعد مخرج لتنفيذ المسلسلات – وهذا لا ينقص من قدره – لكنه في الأصل مخرجاً مسرحياً ولذلك كان يهتمُّ بالمسلسلات.

محمد الضراب وصالح الحمدان هذان هما الأبوان الروحيان لبرنامج الأطفال في تلفزيون الرياض، وبعدهما توقف البرنامج كما ذكرت؛ لأنه ليس هناك أحد لديه استعداد لأن يتحمل سماجات الأطفال.

الدكتور سليمان الثنيان اسم لا يعرفه الكثير:

الدكتور سليمان الثنيان كل الناس لا يعرفونه، وهذا الشخص له قصةٌ جميلةٌ وجديرةٌ بأن تُروى، الدكتور سليمان تخرج في ألمانيا وهو يحمل شهادة في الإخراج السينمائي، ولما أتى إلى المملكة أتى وهو يحمل أحلام عريضة وطويلة في تأسيس وإنشاء سينما سعودية، ووجه بعقبات وأمضى سنتين فيما أعتقد، وكنت ألتقي به دائماً حينما كنت في ثالث توجيهي أو ثاني ثانوي، وكنت مبهوراً به وذلك لأنه درس في ألمانيا ومختص في هذا المجال، والبقية ليس عندهم شهادات في الإخراج السينمائي، وكنت أتكلم معه بأريحية وبصراحة، ويحكي لي عن المشكلات التي يواجهها والعقبات التي توضع في طريقة ولم يستطع أن يعمل شيئاً، وفي النهاية

أذكر أني قبل أن أسافر للابتعاث جلست معه وأخبرته بأني سأبتعث للدراسة، فسألني: ماذا ستدرس؟ قلت: سأدرس هندسة. فقال لي: وأنا أيضاً سأبدأ وأدرس من جديد، وسألتحق بكلية الشريعة كي أصبح قاضياً، فقلت: ستدرس من جديد بعدما تخرجت؟! قال: المجتمع هنا عنده مشكلات كثيرة ويحتاج إلى قضاة ولا يحتاج إلى مخرجين سينمائيين، فاحرص أن لا تكرر غلطتي.

حتى أصبح الآن أستاذ أكاديمي وأنا أعتبره في الحقيقة مثالاً جميلاً لمن لا يعرف اليأس، ولا لمن لا يعتبر الوقت متأخراً.

أبرز المصورين:

المصورون تحولوا بعد فترة إلى منفذين، كان منهم محمد الشبانات، وعلي الخشيبان فيما أظن، ومحمد الشقاوي، وكل المصورين التلفزيونين بعد فترة من الزمن أصبحوا مخرجيين.

كان في تلفزيون محطة الرياض شيخهم عبد الله الطخيم وكان عبد العزيز سلمان رحمة الله عليه في الرياض ويصور بكاميرا صغيرة اسمها «بولكس»، والكاميرا «البولكس» هي كاميرا صغيرة تصور صورة فقط من دون صوت، وكانت تستخدم للتغطيات الإخبارية، كل الأخبار التي كانت تخرج على النشرة كانت تصور ببولكس، إلّا الأحداث المهمة التي تتطلب صوت وصورة، فكانت هذه يصورها شخص باكستاني اسمه حيدر سليم، سامي كاروج سوري من الطائفة الأرمنية، وأعتقدُ أنه أسلم في آخر أيامه حسبما قيل لي، فسامي كاروج كان مصور الأحداث المهمة؛ لأنه يتقن العمل على كاميرا تُسمَّى (أورلكن) والتي تصور صوت وصورة، فإذا كان هنالك خطاب للملك أو جلسة لمجلس الوزراء كان يذهب سامي كاروج، وأعتقد أنه هو الذي يذهب دائماً في الزيارات الرسمية للملك فيصل رحمة الله عليه؛ لأنه بعد وفاة الملك فيصل انتهى عصر التصوير السينمائي في التلفزيون وبدأت تدخل

الكاميرات التلفزيونية صغيرة الحجم، وأول ما بدأت بكاميرا اسمها (الميني كام)، وبعد الميني كام جاءت كاميرا (البيتاكام).

المخرج بشير مارديني كان متخصصاً في التجديد والإبداع، وكان عمله دائماً متميزاً، وذلك لأنه متفرغٌ وعاشقٌ لمهنته، وترك أكثر من أثر مثل (**مجلة التلفزيون**) فكان هو الذي يخرجها في بدايتها، وبرنامج (**طبق اليوم**)، فكان صبوراً في سبيل أن يقدم شيئاً متميزاً.

أبرز المسلسلات:

أول مسلسل عربي شاهدته على التلفزيون هو (**السر الغريب**) وكان من بطولة رشيد علامة وجزيل نصر، وكان هذا المسلسل جاذباً للمشاهدين، وكان يُذاع مرةً واحدةً في الأسبوع لمدة ساعة واحدة، إلى درجة أن الناس أغلقت المحلات حتى ترى الحلقة الأخيرة منه.

رشيد علامة إعلامي راسخ الجذور من الإذاعات الأولى الموجهة التي كانت بعد الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تستقطب من كل مئة متقدم واحد أو اثنين، مثل إذاعة الشرق الأدنى فهو من بدايته كان خامة متميزة، ثم عمل على امتداد فترة زمنية طويلة واكتسب خبرات عظيمة، وكون لنفسه ثروة متواضعة استثمرها بعد تقاعده في إنتاج المسلسلات والبرامج التمثيلية كما يريد هو أن يراها، وقدم أشياءً كثيرةً عليه رحمة الله. وهو إعلامي أينما تضعه ستجده ناجحاً، تضعه في الإذاعة ستجده مذيعاً جيداً، وتريده ممثلاً ستجده ممثلا ممتازاً، تريده منتجاً ستجده منتجاً كفؤاً، وهذا النوع من الإعلاميين أصبح قلة في هذا الوقت.

مسلسل (**الهارب**) كان يحظى بشعبيةٍ عظيمةٍ ومتابعةٍ، وهو مسلسلٌ ناجحٌ على مستوى العالم كله، حتى أنه مؤخراً أُعيد إنتاجه بالألوان وبشيء من التطوير بنفس المسمّى.

وكان فيه مسلسل (**أبطال فيرجينيا**) وهو من المسلسلات التي كنت أحبها؛ لأن فيه مغامرات وإثارة، وهناك أيضاً مسلسل رعاة البقر الأمريكان (**بونانزا**).

أشهر البرامج:

البرنامج الذي لا يزال في ذاكرتي وذاكرة جيلي أعتقد أنه برنامج (**نور وهداية**) للشيخ

على الطنطاوي رحمة الله عليه، والذي كان يقدم طوال السنة، وأيضاً كان له برنامج آخر في رمضان اسمه (**على مائدة الإفطار**)، وكان له برنامج (**مسائل ومشكلات**)، وهذا البرنامج كان استراحة الظهيرة في يوم الجمعة، والشيخ علي الطنطاوي رحمة الله عليه شخصية قل أن يجود الزمان بمثلها، رجل يجمع بين غزراة العلم وبين الزهد والتقى، ولا أزكي على الله أحداً، والعلم الشرعي، وأيضاً الإحاطة بما يستجد من جديد في المجتمع ومن أحداث ومن سياسة ومن تفاعلات، فكان عالم فقيه مستنير، وكان أسلوبه أسلوب قريب من السهل الممتنع، لن يظهر أحد بذلك اللطف والتواضع وذاك القبول وتلك اللثغة الرائية الجميلة التي كان يتميز بها الشيخ علي الطنطاوي، هذا البرنامج الذي كنت في الحقيقة أستمتع برؤيته.

من البرامج التي كان الناس يحبونها وكان لها نكهة خاصة (**مسرح التلفزيون**)، كان الناس ينتظرونه من العيد للعيد، وكانت أيام العيد على التلفزيون ست ليالي، لماذا؟ لأن تلفزيون جدة يطلع ثلاث حلقات وتلفزيون الرياض يطلع ثلاث حلقات من مسرح التلفزيون، وتتناوب عرضها، الليلة الأولى من الرياض والليلة الثانية تكون من جدة، ثالث ليلة من الرياض، ورابع ليلة من جدة، وكان يجمع نجوم الغناء والتمثيل، مثلا مسرح جدة كان له ناس معروفين منهم حسن دردير (مشقاص) وكان من نجوم المسرح في جدة، ولطفي عقيل زيني رحمة الله عليه، وسعيد بصيري كان ممثلاً فيما أذكر، كان هناك- ولا أذكر اسمه- حاجي تخته، كان شخصية جميلة جداً، متخصص في تقليد دورين: البخاري بطيبته والحضرمي بحرصه على المال، وكان متميزاً في الدورين، مرة يطلع حاجي تخته، ومرة يطلع بدور با ناشف، وكنت استمتع جداً حينما أراه يمثل حاجي تخته، أو يمثل با ناشف.

في الرياض كان عندنا الأستاذ عبدالعزيز الهزاع، وسعد التمامي الذي ترك الفن وأصبح رجل أعمال كبير، وهو شخصية جميلة جداً وممتعة بقدرتها على تقليد الأصوات،

وكل مواهبه لم تظهر على التلفزيون، مواهب سعد التمامي بوصفه فناناً وممثلاً وقادراً على تقليد الناس؛ في الجلسات الخاصة أمتع بكثير مما كان يظهر على التلفزيون.

كان عندنا حمد وأحمد الهذيل، وسعد خضر سعدون (فرج الله) وهو من جيل الأوائل وبالتحديد من جيل المرحلة الثانية.

فكان برنامج (**مسرح التلفزيون**) له وهج.

عبد الله محمد من عمالقة الفن في المملكة العربية السعودية، وهو بوصفه ملحناً أقدر منه كمؤدي، ولكن حينما تتكلم عن بدايات التلفزيون – وأجملها بسرعة – كان يتربع على عرش الغناء في تلك الفترة طلال مداح رحمة الله عليه، وكان الأستاذ الذي لا يُنافس ولا يُبارى ويحتفظ بإجلالية احترام ومهابة الأستاذ كان العميد الموسيقار طارق عبد الحكيم رحمة الله عليه، كان أستاذهم الذي ما كان أحد يستطيع أن يتجرأ أن يقول أنا منافس لطارق؛ بل يقول أنا من تلاميذه.

بعدهم جاء محمد عبده وفوزي محسون وعبادي الجوهر.

وكان في تلك الفترة أيضاً أبوبكر بلفقيه تخرج له أغاني في التلفزيون، لكن كانت تأتي مسجلة من لبنان.

و الموسيقيون كان شيخهم أحمد سليمان رحمة الله عليه وهو قائد الفرقة الموسيقية على مسرح التلفزيون.

الفنان سعد خضر

من الأسماء البارزة التي واكبت بدايات تأسيس التلفزيون السعودي والدراما المحلية، بدأ نشاطه التمثيلي في برامج الأطفال بشخصيته الشهيرة «فرج الله»، ثم انطلق يمثل ويؤلف وينتج الدراما والبرامج التلفزيونية. له إسهام واضح في نشر العمل الدرامي السعودي عربياً عبر استقطابه لأشهر الممثلين العرب في مصر وسوريا وغيرها في الأعمال التي ينتجها.



الفنان سعد خضر

ممثل ومنتج

رحلتي مع التلفزيون:

أول عمل لي كان نشيد اسمه (سلمك الله يا أبو عبد الله) لأني كنت حينها جندي موسيقى في الجيش مع الأستاذ طارق عبد الحكيم، وسجلناه في إذاعة الرياض عام ١٣٨٣ هـ؛ هذه بداية التحاقي بوزارة الإعلام ككل. وبعد ما فتح التلفزيون نهاية عام ١٣٨٤هـ بداية ١٣٨٥هـ؛ بدأ الفنانون العرب بالقدوم للتلفزيون، يعملون أناشيد في الملك فيصل رحمه الله، فعملنا يومها دوبلاجاً لنشيد (سلمك الله يابو عبدالله) في حديقة التلفزيون.

بعد ذلك خرجت من الجيش وعملت في وزارة الصحة موظفاً إدارياً في الهيئة الطبية العامة في مستشفى الشميسي، وبعدها التحقت بقسم الأطفال وبدأنا نسجل أغاني للأطفال في مبنى التلفزيون القديم باللون الأبيض والأسود، فكان الأستاذ صالح الحمدان اقترحت عليه أن نعمل مشاهد درامية للأطفال بدل أن نعمل أغاني، فوافق على هذا الاقتراح وصرنا نقدم مشاهد على خمس دقائق في البرنامج، وكان يقدمه الأستاذ بابا علي، فقمنا بعمل عدة مشاهد منها: الشقه غلط، الموت.. إلخ، وكنت ممن يلعب المشاهد الكوميدية.

بعد ذلك عملت والأستاذ أحمد الهذيل، صرنا مثل (الدويتو) أنا وإياه، عملنا عدة تمثيليات أذكر منها: (البخيل) فصرنا نعملها من خلال برنامج الأستاذ علي الزامل اسمه (مجلس أبو حمدان).

المشاهد الدرامية كانت تأخذ الشقين: فكاهية تربوية، نرسم البسمة على شفاه الأطفال، وفي الوقت نفسه يأخذون العظة منها.

أول فقرة تمثيلية مثلتها:

أول تمثيليـة قمت بتمثيلها هي تمثيليـة البخيل التي قمت بأدائها أنا وأحمد الهذيل، بعد ذلـك طلب المخـرج منا أن نعمل التمثيليات الخاصـة بالأطفـال، أذكر منها تمثيلية اسـمها (الموت) و تمثيلية (رقم الشقة غلط)، وبعدها تطورت إلى عمل تمثيلية (فرج الله قريب).

فرج الله قريب:

في ذلك الزمن وبسـبب صـغر السـن من الصـعب جـداً أن تدخل علـى مدير المحطة وتقـترح عليه وتقول له أنا سـأعمل كذا وكذا، فاقترحت على المخـرج وكان واثقاً مني لأني قدمت معه عدة أعمال، وطلب مني أن آتي له بالفكرة، فأعطيته الفكرة وكتبتها معه، فكنت أخرج من دوامي في مستشـفى الشميسي وآتي إلى التلفزيون وأجلس مع المخرج كي أكتبها، ولطالمـا حصـلت على حسـومات في مرتبي بسـبب ذلك؛ لأني كنت أصـلي الظهـر وأخرج إلى التلفزيـون، وآتي من الغد وقد خصـموا علي نصـف يوم. فصـرت أكتبهـا أنا والمخرج وخرجـت وحققـت نجاحاً والحمد لله، وعُرفت من خلالها بفـرج الله، وكانت حلقة واحدة فقط مدتها ٣٥ دقيقة، بعد ذلك عملت مع الأسـتاذ منذر النفوري رحمه الله مسلسـل أظن اسـمه (المرايـا) في ثلاثين حلقة، وبعدهـا تطورت إلى: (**صـور من الحياة**) و (**يا كد مالك خلف**)، حتى أذكر أن (**يا كد مالك خلف**) نصفه كان أبيض وأسود والنصف الآخر ملوناً، أول ما جاء التصوير بالملون ركبوا الأجهزة ونحن نصور حلقة من الحلقات، فصورنا أثناء الحلقة، فكان النصـف الأول أبيض وأسـود والنصـف الثاني منها بالملون، فجاءت الحلقة نصفها أبيض وأسود ونصفها ملوناً.

أول ظهور في التلفزيون:

مـن البداية كنت أملك روح الكوميديا، ولما دخلت التلفزيون دخلت كعازف على أسـاس

إني أريدُأن أقول لهم إني أملك روح الكوميديا وأريدُ أن أكون ممثلاً لكن لم يكن أحد مقتنعاً بذلك؛ لأنه لم يكن يوجد إلا أحمد الهذيل وعبد الرحمن الخريجي، وكانوا يعملون أعمالاً تاريخية كبيرة، واشتركت معهم كحاجب أمسك المهفة.

وعملنا تمثيلية (صلاح الدين الأيوبي)، وهذه التمثيلية لها قصة، وهي التي وضعت لي بصمة، فأذكر أني كنت أصور مشهد تمثيلي، وكان أول وأنت تصور يحطون التترات على لوح، وينزلون الكاميرا من أعلى إلى أسفل فتخرج الكتابة، مثل الشارة الآن، فكان من حسن حظي أن معالي الوزير جميل الحجيلان كان في المبنى الذي بجانبنا، وكان من عادته أنه إذا جاءت الساعة الخامسة يخرج يطلع من التلفزيون بدون غترة وبدون طاقية وفي يده مسبحة ويدخل علينا، ودخل علينا ونحن في الاستديو نسجل ووقف من خلف الزجاج يتفرج علينا، وأنا في تلك اللحظة كان علي مشهد والتتر نازل وقد طعنت بسكين وطحت، ولما طحت قالوا لي لا تتحرك، وطالت المدة يمكن قرابة خمس دقائق، ففتحت عيني وصاح المخرج علي: غمض عينك! غمض عينك! أنا سمعتها من الهيدفون، فغمضت مرة ثانية وعملتها بشكل كوميدي، رآها الوزير وضحك، بعد ما انتهيت جاء وسلم علي واحتضنني وقال لي: إنت ممثل جيد، يا أستاذ منذر ركزوا على هذا الولد، هذا سيكون ممثلاً ممتازاً.

وهذه أول شهادة أخذتها من معالي الوزير.

وعملت بعدها (ابنتي)، وعملت (سكرتير في البيت) وهو الذي أخذت عليه الجائزة، وكانت أول جائزة للتلفزيون السعودي، في سنة ١٣٨٦ هـ، وكانت من إخراج الدكتور طلال عشقي.

أول مخرج:

أول مخرج عملت معه صالح الحمدان وبعده إبراهيم الحمدان عملت معهم كذا عمل، وكان إبراهيم الحمدان عمله مونتير وليس مخرج، لكن عقله نظيفاً في الإخراج، وعملنا

الفرصة الثانية، وبعد ذلك عملنا عمل ثاني وذهبت أنا واياه ليوسف دمنهوري، وقام حول عمله من مونتير إلى مخرج، ثم بعد ذلك قدَّمَ أعمالاً كثيرةً منها (أحلام سعيدة يا حسن)، وغيرها من الأعمال.

أشهر الممثلين:

هناك الكثير، وبعضهم كان قبلي، منهم حسن دردير، عبد العزيز الهزاع، سعد التمامي، وحمد الهذيل وأحمد الهذيل وعبد الرحمن الخريجي هؤلاء الثلاثة كانوا نجوم الأعمال التي كانت باللغة العربية الفصحى، لكن أول من عمل باللهجة العامية الكوميدية، كان حسن دردير عمل برنامجاً اسمه (**مشقاص خدمات عامة**)، باللهجة الحجازية.

في البدايات كان عملي في محطة الرياض فقط، وبعد التسعينات صار تلفزيون الرياض يبعثنا لتلفزيون الدمام نصور فيه وذلك حينما يكون تلفزيون الرياض مزدحماً، لأنه ما كان عندنا إلا أستوديو واحد فقط، فيكون في بعض الأوقات الأستوديو مشغولاً حينما يريدون أن يسجلون فيه مسلسلاً لرمضان، فيحولننا على الدمام، وبعد ذلك جاءت فكرة المؤسسات.

طريقة الإنتاج:

كان البث يبدأ الساعة الرابعة والنصف أو الخامسة، وكنا نبدأ عملنا الساعة الثالثة ثم نخرج؛ لأنه سيحظر موظفو الأخبار وهم مجموعة كاملة سيظهرون على الهواء غير المجموعة التي كانت معنا، فنحن نأتي الساعة الثالثة ونخرج الساعة الرابعة، أذكر مرةً بأن الأمير سلطان رحمه الله جاءنا ليصور مقابلة في التلفزيون، وكان عندنا تمثيلية نريد تصويرها، فلما حظرنا قالوا لنا إنَّ الأميرَ سلطان يصور مقابلة في الأستديو وطلبوا منا الانتظار حتى انتهاء التسجيل، وأظن المذيع الذي كان يجري المقابلة هو الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، فجلسنا خارج الأستوديو، وطالت المقابلة، ولما أصبحت الساعة الرابعة انتهت المقابلة، وخرجوا من الأستوديو ونحن جالسين، فسلمنا عليه ورآني وقال: فرج الله! إيش تسوي هنا؟ فقلت له: أسجل تمثيلية لرمضان طال عمرك. قال: أنا عطلتكم؟ قلت: تبغى

الصــراحة؛ نعم. والتفت سموه إلى عبد الرحمن الشبيلي وطلب منه توسعة الأستوديو حتى لا يتعطل أحد عن عمله.

وكانت لفتة جميلة منه رحمه الله.

وأذكر إذا تخرج الضــباط من كلية الأمن الداخلي كنا نقيم حفلة، وكانت تأتينا دعوات مــن وزارة الداخليــة لحضــور حفلات التخــرج وكان يحظرها الملك فهد رحمــه الله والأمير سلطان رحمه الله، والشخصيات الكبيرة في البلد، وكانوا يشجعوننا ويثنون علينا، وأذكر أنَّ قوى الأمن الخاصة أول ما افتتحت حضر حفل افتتاحها الأمير نايف رحمه الله، وعمل دعوة وقال أحضروا الفنانين وعملنا حفلة كبيرة، وكنت فيها أنا وعبدالعزيز الهزاع وسعد التمامي ومجموعة من الممثلين الكوميديين، وكنا نقدم الفقرات.

دوافع العمل في التلفزيون:

الفنــان مهنته مثل أي مهنة، يعني الذي يعشــق مهنته ينجــح فيها، كنا قديماً نجتمع مع بعضنا، فكنت أجتمع أنا وعلي إبراهيم وبعض الزملاء ونفكر معاً، نفكر في موضوع، نتحدث في موضــوع، نتخيــل موضــوعاً، وكان قديماً تنزل تمثيليــات في إذاعة الكويــت باللغة العربية الفصــحى، ونجلس نســتمع لها ونســمع كيفية الأداء ونســمع مخارج الحروف، ونسمع كيفية نطق بعض الجمل، فكان هناك ترابط بخلاف وقتنا الحاضر الذي أصبح فيه التفكك، حتى لو اجتمعنا مع بعضنا لا نحكي في مجالنا مع الأسف كما كنا من قبل.

الوضــع في تلك الأيام يختلف عن أيامنا هذه، فكان فيه نوع من الدعم، وكنت محظوظاً بأنــه كان كثــير من المســؤولين في التلفزيون عندهم حــب للفن، أذكر الدكتــور عبد الرحمن الشبيلي مدير عام التلفزيون حينما كان مدير محطة تلفزيون الرياض كان نشطاً للغاية، كان يعمل حفلات غنائية، ومســرح التلفزيون، ودراما، وبرامج الأطفال، وحينما ترقى لمدير عام التلفزيــون أتى من بعده فــوزان الفوزان مديراً للمحطة، فكان عندنا مخرجين يريدون العمل من أمثال سعد الفريح رحمه الله، ومنذر النفوري رحمه الله.

كُتّاب ذلك الزمن:

كان منهم عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، أذكر أننا قمنا معه بعمل مسلسل اسمه: (حكاية مثل)، وهذا له قصة جميلة، كانت طريقته أن كل مثل نعمل عليه تمثيلية، وقام بإخراجه سعد الفريح، وممن شارك بالتمثيل معنا: محمد العلي رحمه الله.

الإنتاج المشترك:

عملت مسلسلاً في مصر مع عبد الله غيث، وكان عبدالله انتهى من عمله في فيلم الرسالة، فلما جاءت مؤسسات الإنتاج الفني كلفني معالي الدكتور محمد عبده يماني - رحمه الله - وزير الإعلام سابقاً بإنتاج مسلسل اسمه (الصقر) عن فرس اسمها كوش وكان باللغة العربية الفصحى، فأخذت البرنامج وسجلته في مصر، وكان من حظي أني مثلت فيه مع صلاح قابيل وشكري سرحان و زوزو نبيل وسامي العدل وصبري عبد المنعم وأحمد ماهر.

ونحن نعمل المسلسل بلغني معالي الوزير أن فيه سباعية اسمها (عدل الله) عن الأوس والخزرج، ونريدك أن تنتجها وأرسلنا لك النصوص، وطالما أنك تمثل مع ممثلين كبار دعهم يشاركون فيها، وكانت في سبع حلقات، وطبعاً في نهاية الحلقة كان المخرج شاب صغير اسمه أسامه عبدالخالق، والتصوير أيام زمان كان صعب، ما كان فيه قطع، إذا أخطأت تعيد التصوير والمونتاج من جديد، ففهمنا طبيعة المشهد، فأخذتُ دور سعد بن زرارة والخلاف الذي حصل بين الأوس والخزرج، مجدي وهبه يقول جملة، عبد الله غيث يدخل بالحصان ويقول جملة، وأنا أقول جملة، واتفق عبدالله هو ومجدي رحمهم الله جميعاً قالوا خلينا نخرج سعد من المشهد، طبعاً عبدالله راكب حصان، فلما دخل دفعني بكتفه وقال خطبته العصماء، وأنا عندي كلمة واحدة في هذا المشهد وأريد أنْ أقولها وهي كلمة: (الله أكبر)، وقام عبد الله يدخل الحصان وأعطاني صدره ثم بعده أنا لازلت أقول: الله أكبر الله أكبر! فقال المخرج: هاتوا لي سعد خضر. قال: حطوا عليه الكاميرا الثانية تأخذ التتر.

سرعة البديهة:

المفروض من الممثل أن تكون عنده سرعة بديهة؛ لأنه أحياناً يكون عندك جملة تحتاج أداءً معيناً، ولا يوجد أحد يمكن أن يقول لك كيف تحفظها؛ لأنه الكلمات والتوجيه يؤخذ في المعهد، فإما أن يكون أداءك سليم مئة بالمئة وتكون حاظر البديهة وإلا فلست بممثل.

أسرار النجاح:

الأمور المادية لم تكن الأساس، أذكر مسلسل (سكرتير في البيت) أخذت عليه ١٥ ألف ريال وكأنها ١٥ مليار وصرت أتفاخر بها، حتى أني اشتريت بها كاديلاك وأشياء أخرى، لكن كان فيه طموح وحب للعمل، وكان هناك تشجيع أيضاً من المسؤولين، وعلى رأسهم معالي الوزير محمد عبده يماني ومعالي الوزير الأستاذ جميل الحجيلان، كانوا يسألون عنا، مثلاً معالي الوزير محمد عبده يماني رحمه الله كان يتصل بي باستمرار ويسألني عن الأعمال التي سوف أقدمها، حتى إنه في ذلك الوقت كان بعض الصحفيين ينتقد بعض الأعمال، وكان هو من يتصدى لهم، فكان له توجيه جميل رحمه الله.

ردود فعل الناس:

من حسن حظي أنه لم يكن لدى المجتمع في ذلك الوقت غير تلفزيون واحد وهو التلفزيون السعودي، ولم يكن أحد من المجتمع يشاهد قناة أخرى إلّا إذا سافروا للدمام وشاهدوا تلفزيون أرامكو، حتى قبل عملية الربط سكان الرياض ما كان عندهم غير تلفزيون محطة الرياض، حتى تلفزيون جدة ما كنا نشاهده إلّا في حالة عملية تبادل البرامج التي كانت تتمّ بين المحطتين، فكانت برامج تلفزيون محطة جدة ترسل للرياض بعد عرضها في جدة كي تعرض في تلفزيون محطة الرياض، وبرامج محطة تلفزيون الرياض تذهب لمحطة تلفزيون جدة بنفس الطريقة.

كنا نحترم المشاهد ونحاول أن نعمل شيئاً يرضيه، لكن الآن الممثل ضامن إن فيه إعلانات تدخل في عمله، حتى إننا كنا نأتي بالإكسسوارات من بيوتنا من أجل استخدامها

في التمثيل، فكنا نأخذ دلة القهوة والسجاد والسيوف وغيرها من أجل التصوير، وفي مرة من المرات ضاعت دلة فقدتها في التلفزيون، فكنت أنا وأمي الله يرحمها دائماً في خناق: وتسألني أأحضرتُ القدر والدلال وإلّا نطبخ على الفحم والحطب؟!

مسرح التلفزيون:

كنت أتفق أنا وأحمد الهذيل على أداء مشاهد كوميدية معينة مدتها خمس دقائق، وكان يشارك معنا حسن درديـر وعبد العزيز الهزاع، علماً بأنّ عبدالعزيز الهزاع يخرج على المسرح ويقلد شخصية أم حديجان ويقلد أصوات من خلالها، وكذلك سعد التمامي.

وإذا لم يكن عندي مشهد تمثيلي أؤديه وأخرج وأقول نكته أو مونولوج خفيف.

وكان فيه مجموعة من الفنانين خرجوا من خلال المسرح، مثل حمدي سعد، وحجاب بن نحيت، وسبق وأن عزفت وراءه أيام الأسطوانات، وكذلك شاعرنا الكبير خلف بن هذال كان يغني في فترة من الفترات، وسجلوا له أسطوانات، وأنا عزفت وراءه بكمان.

ومن أمثال سلامة العبدالله، وسالم بن حويل، ومجموعة من الفنانين الشعبيين الذين جاءوا إلى التلفزيون واحتضنهم، وصار يخرجهم على المسرح كفنانين شعبيين، وهذه في الحقيقة تسجل في حق الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، فكان يجمع كل الفنانين، وسامري القصيم وسامري حايل، يحضرهم ويسجلون على المسرح، وكنا نسجل من ١٢ إلى ١٣ حلقة وتنزل كل أسبوع في مناسبتها الخاصة كالأعياد وغيرها.

الجمهور ومسرح التلفزيون:

كانت توجه دعوات للجمهور والصحافة، وكان يتسع المسرح لقرابة ٣٥ إلى ٤٠ شخص لأنه في الحقيقة كان عبارة عن أستديو صغير مساحته قرابة ٣٠٠ أو ٣٥٠ متراً، وكنا نعمل بالمكافأة وهي قرابة السبعين ريالاً، لكن طلال مداح ومحمد عبده كان لهم أجور خاصة بهم كنجوم.

قصتي مع الملك فيصل:

كنت كثير التغيب عن عملي الأصلي في مستشفى الشميسي بسبب التسجيل في التلفزيون، جاءني في المستشفى موظف مرسل من هيئة الرقابة والتحقيق يسألني عن الأيام التي تغيبت فيها، وبينت له أسباب تغيبي عن عملي في المستشفى، فكتب تقريراً رفُع إلى مجلس الوزراء في عهد الملك فيصل رحمه الله، وعرض على الملك فيصل وسأل: من هذا الموظف الذي لا يداوم؟ قالوا له: طال عمرك هذا فرج الله إلي يطلع في التلفزيون، حينها قال: لا تخصمون عليه ولا يداوم، خلوه؛ المهم نشوفه يطلع في التلفزيون، وكانت لفته طيبة منه رحمه الله.

لكن لم أكمل سنة إلا وقدمت استقالتي لأن أمي رحمها الله قالت يا ولدي كيف تأخذ قروش من المستشفى وأنت ما تشتغل، فقدمت استقالتي تلبية لرغبة والدتي.

المواقف الطريفة:

بالنسبة لي مثلت في مسرح التلفزيون وليس في مسرح أمام جمهور، قدمت عملاً واحداً في مصر على المسرح بعنوان (**الزوجة المفقودة**) مع عدد من الممثلين، منهم احمد بدير ونبيل بدر وسميرة صدقي، وكان من إخراج سمير العصفوري، في مسرح الريحاني.

والموقف الذي أذكره كان بيني وبين رشيد علامة وهو لبناني، صورت معه مسلسل اسمه (**الليل والمصباح**) وهو من تأليفي، وكان مخرج هذا المسلسل وعد بن رشيد علامة، فكان فيه مشهد في بداية الحلقة الأولى كنت أمثل فيه دور قائد جند، وكان الوالي في ذلك المسلسل خرج عن أمره أحد الولاة، وقال لي: هذا فلان عندك، ورأسه براسك، فتضايقت من هذا الكلام، فمن شدة الخوف أخذته عندي في البيت، وهو معي يتحايل علي في أن أفك عنه القيد؛ أريد أن أتوضأ؛ أريد أن آكل، إلخ. ثم قال لي: تسمح تخرج لي هذي الورقة؟ فأخرجت من جلبابه ورقة من والدي لي، مكتوب فيها: إذا وقع فلان بن فلان في مأزق يجب عليك أن تخلصه؛ لأني سبق وأن وقعت في مأزق وهو الذي خلصني. فأنا احترت بين رأسي وبين أن أمتثل لأوامر والدي، فطلعت في حديقة القصر تائه، وكان قائداً كنت أنا حليت محله، وهو

يغـار منـي ويريد أن يورطني عنـد الوالي، فجاء مـن ورائي وأطلق سـراحه وهرب، فأخذت في البحـث عنه في الشـوارع، ورشـيد علامة يبحث عني، ذهبت فتقابلـت معه في أحد الأزقة وأمسـكني، لكن العمامة سـقطت عندها، قال المخرج: سـتوب! إيش يا أستاذ سعد والدي لا يمكنه أن يتحمل، فغضـب عليه رشـيد علامة وقال له: يا ابني حرام عليك، هذا مشـهد من أروع المشاهد، فكيف نعيده الآن؟!

وأعطـاني دافعاً بأني يجب أن أكون متشـبثاً بالموقف على طـول، بدليل أني حينما أمثل الآن وأدخل تحت الكاميرا خلاص سـعد خضـر أنسـاه، حتى إنَّ ملامحي تتغير، انتهى سعد خضـر، خرجت شخصية ثانية. أذكر في مسلسـل أمير الصحراء وفي المشهد الأخير وحينما انتهى هذا المشـهد ورجعت للبيت ارتفع ضـغطي وصـرت لا أنام ثلاثة أيام؛ لأني انفعلت من الداخل، ولما سـألت أناس مختصين في الدراما قالوا لي: إنَّ هذا الانفعال أفضل مما لو إنك انفعلت طوال الوقت؛ لأنك حينما تنفعل أثناء تقمصـك للشخصـية التي تمثلها، تستطيع أن تخرج منها.

عبدالرحمن الخريجي

من الأسماء البارزة في الدراما السعودية، كان نجماً وبطلاً لكثير من المسلسلات التلفزيونية التي تم إنتاجها في بدايات تأسيس التلفزيون السعودي. تنوعت الأدوار التمثيلية التي قام بها الخريجي ما بين التاريخي والاجتماعي والكوميدي.

٤

عبدالرحمن الخريجي

ممثل ومنتج

علاقتي مع التلفزيون:

كان التلفزيون ولا يزال محل اهتمام وإعجاب كل من يريد أن يطّلعَ على برامجه المختلفة، لكن أن يتجاوز هذا الاهتمام طابع المشاهدة والفرجة فقط إلى الرغبة القوية في المشاركة في صنع برامجه، وبالذات في أعماله الدرامية، لابُد أن يكون الدافع حينها قوياً ، فضلاً عن وجود الموهبة التي هي منحةٌ ربانيةٌ، يهبها لمن يشاء من عباده.

وأعتقدُ أنني قد ورثت من والدي عشق المجال الإبداعي، فقد كان رحمه الله شاعراً موهوباً ، وصاحب خيال كبير، يتجلى في شعره القدرة الفنية على الوصف، والتعبير عن المشاعر بصورة ملفتة للنظر، وتجلى ذلك في كثير من شعره؛ ولا شك أنَّ هذا قد أحدث تأثيراً في نفسي.

وفي طفولتي لم يكن عندنا تلفزيون، ولكن كانت تصل إلينا من مصر مجلة للأطفال اسمها (السندباد)، وكنت حريصاً على قراءتها، وأذهب لشراءها من برحة القزاز في الطائف، حيث كنا نعيش معه بحكم عمله مع جلالة الملك فيصل يرحمهم الله جميعاً.

وقصة السندباد البحري كانت عبارة عن صور، وكأنها تلفزيون أو فيلم، وكانت بعض موضوعات هذه المجلة كوميدية، حيث كان بطلها رجل أصلع، وكنت مغرماً بقصصه ومغامراته.

وفي مرحلة لاحقة حينما دخلت المدارس العسكرية، كان يوجد بها نشاط ثقافي، ومن ضمن هذا النشاط إقامة عرض سينمائي، حيث كان يُقام بشكلٍ أسبوعي أو ثلاث مرات في الشهر، وكنت من الناس الذين لا يمكن أن يفوتني عرض هذه الأفلام، والفيلم الذي أقوم بمشاهدته في الليل أقوم بإعادة تمثيله لزملائي في الفصل. خصوصاً الأفلام التي يشارك فيها فريد شوقي، حيث يوجد فيها الصراع والضرب، وكان جميع زملائي يسعدون بهذه الحركات التمثيلية مني، وتطور الوضع حينما ذهبت للدراسة، وزاد حجم مشاهدتنا للسينما والتلفزيون هنا صار الولع أكبر وأكثر بالتلفزيون، لدرجة أنه حين جاء عام ١٣٨٠هـ وصارت الدولة تفكر لإيجاد تلفزيون في عام ١٣٨٥هـ أو قبل ذلك بقليل أعتقد عام ١٣٨٢هـ حيث بدأ بث التلفزيون في جدة وفي الرياض، واقتصر بث التلفزيون في بداياته على عرضه لصور وأخبار تقرأ، ولم يكن فيه برامج وقتئذ.

وفي عام ١٣٨٥هـ عمَّ التلفزيون بالأبيض والأسود جميع أطراف المملكة العربية السعودية، ولم يكن الأمر بسيطاً، حيث إن هذا العمل فيه فنيات وتقنيات وعلم هندسة، واهتمت الحكومة أيدها الله بإرسال بعثات طلابية للخارج، من أجل أن يدرسوا كيفية إدارة هذه الأجهزة والتلقنية الحديثة.

قصتي مع التلفزيون:

حينما بدأ التلفزيون بثه انقسم المجتمع تجاهه إلى ثلاث فئات: معارضين ومؤيدين ومحايدين.

وفي هذا السياق أذكر قصة طريفة لامرأة كانت من المعارضين، وهي امرأة كبيرة في السن، وكان أفراد أسرتها يحاولون إقناعها بمشاهدة التلفزيون، وأنه لا يعدو أن يكون عبارة عن صندوق وزجاج، وقبلت المرأة بالأمر، ولكن حينما تمَّ تشغيله وظهر المذيع فيه. إلاَّ والمرأة تقوم بحركة غير إرادية حيث تغطي وجهها بحجاب، اعتقاداً منها أنَّ المذيع يراها.

وأمَّا بالنسبة للمؤيدين المرحبين بوجود التلفزيون، فقد كنت ترى الواحد من هؤلاء

الشـباب إذا جـاء وقت عرض برنامـج (الباديـة) إلَّا وتجده قد تأنق ولبس أفضـل ما لديه، كما تجده من حماسـه يقرب إليه القهوة وكأنه سـوف يشارك في البرنامج من شدة اندماجه وإعجابه بالتلفزيون.

طبعاً بالنسـبة لي فقد كان لي نشـاط ثقافي في المعهد الذي درست فيه، وهو الآن معهد الدراسـات الفنيـة في الظهـران، لم يكن وقتهـا معهداً وإنمـا كان عبارة عن وحـدة تدريب عسكرية، وكان لنا نشاط ثقافي قليل مع زملائي.

وحينمـا تخرجت تمَّ تعيني في مدينة جدة، وصـرت أسـتمع للتمثيليـات بكثرة، وأنا منذ زمن أسـتمع للتمثيليات بالرغم من عدم وجودها في إذاعتنا آنذاك، وكنت أسـتمع إليها من خلال إذاعة لندن.

وأول ماعرفـت أنه أصـبح عندنا تمثيليات وعندنا ناس يمثلـون ذهبت إلى إذاعة جدة، وأخبرتهم برغبتي في التمثيل، وبالصـدفة التقيت مع أحد الزملاء وهو الشـريف العرضاوي رحمه الله، وفاجأني بكونه أصـلع الرأس وسألته عن سـبب هذه الصلعة فقال لي إنه سيمثل دور موليير في مسـرحية أو تمثيلية تلفزيونية، وأن المخرج هو الذي طلب منه حلق شـعر رأسه من أجل هذا الدور التمثيلي، وأنه حضر الآن من أجل أن يعمل بروفات.

وهنا سألته عما إذا كانت هناك فرصه لمشاركتهم التمثيل؟ فأجابني بالموافقة.

وفي العصـر جئت إلى مبنى التلفزيون وكلي عزم ورغبة في مقابلة مدير التلفزيون، من أجل أن يسـمح لي بالتمثيل، ومن الصـدف السـعيدة أن أقابل مخرج هذه التمثيلية الأستاذ سعد الفريح رحمه الله، وسعد الفريح كان له نشاط في تلفزيون أرامكو، ثم أخذ دورة دراسية وذهب إلى لندن؛ وهو رجل على مستوى رفيع رحمه الله.

فدخلت معه إلى مبنى التلفزيون وأنا في حالة من الرهبة، ولا أدري ماذا أعمل؟

عندها سألني الفريح قائلاً: ماذا لديك؟ هل تريد أن تمثل؟ أجبته قائلاً: نعم. ثم طلب منـي أن أعطيه فكـرة عن الذي أعرفه عـن التمثيل، ومع أنني كنت مشـاهداً جيداً للأفلام

المصرية إلَّا أنَّ الرجل فاجأني بأسئلة عميقة: سألني عن شكسبير وأدبه، ولم أستطع الإجابة، وصارحته بأنني لم أقرأ له ولم أقرأ عنه. عندها هون الموضوع قليلاً، وطلب مني أداء مشهد تمثيلي، فقلت له: عن ماذا؟ قال: اجلس أمامي واعتبر نفسك أنك تشعل ناراً. عندها جلست وأشعلت النار، ولم يكن عندنا لا نار ولا دخان، ولكنني أديت المشهد بشكل أسعده.

ولم أمكث طويلاً في جدة حيث ذهبت إلى الرياض، وفي خاطري موضوع التلفزيون، وفي ليلة من الليالي وأنا أشاهد التلفزيون وإذا بهم يعرضون تمثيلية (**الأستاذ حميد**)، وللأسف قليلاً ما يتذكرون هذه التمثيلية.

الأستاذ حميد كان شخصية تمثيلية قام بها حمد الهذيل الله يذكره بالخير، ودوره فيها عبارة عن كاتب، ومن الغد ذهبت إلى التلفزيون، وكنت قد عقدت العزم على مقابلة مدير التلفزيون من أجل أن يسمح لي بالتمثيل، وعند بوابة التلفزيون قابلت المخرج محمد الضراب وهو يريد الخروج من التلفزيون، والتلفزيون كان قائماً على هؤلاء الرجال، الذين يجب ذكرهم وتمجيدهم.

كان عندنا شباب مخرجين؛ محمد الضراب وعلي العودان وصالح الحمدان ومنذر النفوري وبشير ماررديني.

المهم قال لي محمد الضراب: أين أنت؟! الجماعة يبحثون عن شباب يمثلون. ثم قال لي: منذر النفوري عنده تمثيلية اسمها (**مقبرة الغزاة**)، قابله وستجد فرصتك.

طبيعة الإنتاج:

كنا مع المسؤولين عن التلفزيون في ذلك الزمن معالي الأستاذ جميل الحجيلان ومدير عام التلفزيون الدكتور عبدالرحمن الشبيلي.

وبصراحة وهي كلمة حق لا بدَّ أن تقال: أنَّ هذين الرجلين وجدنا فيهما حماس لإيجاد تلفزيون سعودي راقي، فيه حماس لإيجاد دراما سعودية، لذلك كان في ذلك الوقت على بساطة وتواضع الإمكانات كان فيه إنتاج جيد من المسلسلات.

عملت العديد من المسلسلات والتي أراها جيدة وراقية، ومنها مسلسل: (**سارة بين**

قلبين) ، قصة بدوية منتشرة وشائعة في ذلك الزمن، وكان يوجد بها قصيدة شهيرة، يفضل الكثير من الناس الاستماع إليها، وكانت من سيناريو وحوار إبراهيم الحميدان.

وكان مسلسلاً جديداً، وأثار اهتمام وإعجاب الناس، لدرجة أنه تمَّ استغلاله تجارياً من قبل صاغة الذهب في صنع سلاسل باسم هذا المسلسل، من أجل الاستفادة من شعبية المسلسل.

أيضاً كان فيه قماش يحمل نفس اسم المسلسل.

وفيه مسلسل (فارس من الجنوب) ، وهذا من المسلسلات المتعوب عليها بالنسبة لي، وإلا فهناك مسلسلات كثيرة لبقية الزملاء الممثلين.

مسلسل (المهند) هذا يدخل في مجال الدراما العالمية، والدراما الأدبية عن قصة (بائعة الخبز) ، وتصدى لإخراجها الأستاذ سليمان الثنيان، وهذا الرجل كافح كفاح المستميت لإثبات قدراته، كان قد تخرج في ألمانيا حيث درس سبع سنوات، فتعب على الموضوع وأخرج لنا مسلسلاً جيداً لا يزال في الذاكرة.

معوقات الإنتاج:

كانت المعوقات كثيرة، وأذكر أنني حينما كنت أدرس في جامعة الملك سعود بالرياض كتبت بحثاً عن نشأة المسرح السعودي، ونشرته في كتيب صغير، وحددت فيه أهم عوائق العمل الدرامي بالنسبة لنا في المملكة، مقارنة بما هو موجود في الوطن العربي، وقلت إنَّ الدراما صناعة كبيرة وليست قصة تُكتب أو شعراً يُلقى، وهذه العناصر ينبغي أن تكون على مستوى معين من الجودة، حتى يتحقق الهدف منها، فعلى سبيل المثال موضوع الحوار الدرامي أو البرامجي هذا فن وتخصص، يمكن أن يحتاج من يمارسه إلى سنوات من التعليم الجامعي المتخصص من أجل أن يكون كاتباً متميزاً للحوار.

وكذا الحال مع كاتب السيناريو والمعالجة التلفزيونية، فالقصةُ التي تكتب للتلفزيون لها مواصفات وقواعد تختلف عن كتابة القصة التي تكتب للقراءة، فهذه الأخيرة يمكن للمؤلف أن يبحر فيها بخيال القارئ إلى آفاق واسعة لا تحدها حدود، ولكن الأمر ليس كذلك مع كتابة

القصة التلفزيونية، حيث يلتزم المؤلف بكتابة عمله وفق ما يمكن عمله، وتوفيره من أدوات الإنتاج، ووفق الإمكانات التي تسمح فيها الميزانية المخصصة لإنتاج هذا العمل، فضلاً عن أنَّ المعالجة تختلف جذرياً في التلفزيون عنها في الأدب المقروء.

وأذكر في هذا السياق أنني رأيت مقابلة مع الفنان العالمي عمر الشريف، حيث أخذ يتحدث عن الرقي والأسلوب المتطور الذي يتمُّ به إنتاج العمل الدرامي في الغرب، مقارنة بما يحدث في بلده مصر، الذي يقول فيه: «إننا غلبانين»، وإذا كان هذا هو الوضع في مصر كما يقول عمر الشريف التي هي أكبر بلد عربي في إنتاج الدراما، فماذا نقول نحن كسعوديين على الدراما في المملكة؟!، وسوف أذكر موقفاً يفسر هذا الكلام.

حينما كنا نصور مسلسل (البرهان المفقود) أردنا أن نصور مشهد إحراق المصنع من قِبل المجرم الذي أقوم بدوره في هذا المسلسل، عانى مخرج المسلسل الأستاذ سليمان الثنيان، وهو رجل مهني أمضى سبع سنوات من عمره في ألمانيا يدرس فن الإخراج، فقام بإيجاد نموذج للمصنع وخرجنا به إلى البر خارج مدينة الرياض في طريق خريص الذي لم يكن كما هو اليوم.

وفي البر قمنا بإحراق هذا المصنع أحضرنا أخشاب وكفرات من أجل إقناع المشاهد أن هذا حريق حقيقي، وبعدها طلب مني المخرج أن أدخل وسط النار، وفعلاً دخلت وسط النار، وكان بي جرأة قد تصل إلى حدِّ التهور، فلم يكن معنا حتى طفاية الحريق، حيث لو احترقت لا قدر الله يمكن إطفاء النار.

مع هذه الإمكانات البسيطة للإنتاج لم يكن يهمني أي شيء إلَّا أن تظهر هذه اللقطة بشكلٍ جيدٍ.

ومن فضل الله لم أصب بشيء إلا في حالة بسيطة، حيث أصيبت قدمي بأثر من احتراق أحد الكفرات، وحيث أخذت أقفز من الألم لشدة الحرارة، وأطفؤوها بإلقاء الماء على قدمي.

وهذا نموذج بسيط لما كنا نعانيه من بساطة إمكانات الإنتاج في بدايات عمل التلفزيون السعودي.

وأتمنى أن يتعرف الشباب أبناء اليوم على هذه المعاناة ليعرفوا أنهم يعيشون في ظروف رائعة بخلاف أيامنا.

اليوم يتمُّ تصوير العمل بكاميرا واحدة، والمشهد صفحة أو صفحة ونصف، ويتمُّ التصوير مشهد وراء مشهد بسهولة ويسر، ودون صعوبة تذكر، بل قد يصل الأمر إلى أن يوجد من يلقنهم الحوار.

بعكس ما كان الوضع قديماً، حيث يتمُّ التصوير بثلاث كاميرات، ونضطر إلى حفظ المشهد الخاص بنا بالكامل، وهكذا مع جميع أبطال العمل ولو أخطأ أحد الممثلين نضطر جميعاً إلى إعادة تسجيل الحلقة من جديد.

كان يوجد ضغط نفسي كبير، ولم يكن يستطيع أن يتحمله إلَّا من يحب ويهوى هذا العمل ممن يملكون الهواية والقدرة والحماس والعشق لهذه المهنة.

أمَّا اليوم فحقيقة تفاجأ ببعض التصرفات حيث يأتي أحدهم على سبيل المثال إلى موقع تصوير العمل دون أن يستعد، وتجده يسأل بقية زملاءه عما إذا كان معهم نسخة من النص؟! هذا الشيء لم يكن موجوداً عندنا سابقاً.

وأعود لأقول إنَّ الدراما أساسها الموهبة والحضور والكريزما، واليوم نعاني بشكل آخر حيث نرى بعض الغرائب من بعض المتطفلين على هذا المجال ممن لا يملكون لا الموهبة ولا الجدارة، ومع ذلك يعملون في الدراما، ونضطر للتغاضي.

وفي العالم العربي ومع ظهور الفضائيات اضطرت هذه الفضائيات لملء ساعات البث الطويلة فيها لعرض الجيد والرديء، فالتلفزيون محرقة.

من جهة أخرى الكثير من العاملين في هذا المجال يفتقدون الإلمام بأبجديات العمل الدرامي والتلفزيوني، ويفتقدون كذلك لغياب القدوة في الالتزام بمواعيد العمل والجدية.. إلخ.

لو راقبت السينما العالمية أوروبية كانت أو أمريكية أو هندية؛ ستجد أنَّ نسبة عدد الممثلين الجيدين على نسبة السكان في هذه البلدان قليلة، فمثلاً الهند يوجد بها ألف مليون،

وفيهـا مدارس وحققوا تقدمـاً في هذا المجال، ويوجـد عندهم من ثلاثـة إلى أربعة ملايين جاهزين للتمثيل، وستجد نسبتهم قليلة مقارنة بعدد سكان الهند.

كذلـك الأمر في هوليود، ستجد أن عـدد الممثلـين البارزين الذين يتكـرر ظهورهم في الأفلام الأمريكية قليل أيضاً.

نفس الأمر في مصر؛ فالذين يتخرجون في جامعاتها ومعاهدها كثير، ولكن حين يريدون تصوير أعمال متميزة تجد أنَّ الأسماء الجيدة قليلة.

جيل الرواد:

بدون ذكر محدد للأشخاص، يكفي هذا الجيل أنهم من الرواد في هذا المجال؛ إذ كانوا قادريـن على تنفيـذ الأعمال التي يُكلفون بها، تجد أحدهم على سـبيل المثـال يُطلب منه أن يحفظ صـفحتين، كما يطلـب منه أن يحفظ أداء الحركة الدرامية المطلوبة منه، فضـلاً عن معرفة حركة الكاميرا.

ومن الناس الذين كان لهم حضـور جميل جداً ولا أستثني أحداً حمد الهذيل الله يذكره بالخـير، كان وجـه تلفزيوني معبر وتقاطيـع جميلة، وكان يؤدي أدواره بشـكل مقنع، وهذا لا يعني إغفال جهود الآخرين، ولكن هذا رأيي الشخصي، فهو الأفضل.

ومـن سـمات هذا الجيل أنه لا يعمل فيـه إلَّا من تتوافر فيه الكفاءة العالية، على سـبيل المثال: فن المونتاج. سـابقاً لم يكن المونتاج يتمُّ عمله لاحقاً بعد انتهاء تصـوير العمل بالكامل كما هو اليوم، وإنما كان يتمُّ المونتاج آنياً، كانت الكاميرا تصـور ويتمُّ إرسـال الصـورة على الفور إلى فنى المونتاج، حيث يتمُّ المونتاج على الفور.

وممـن برع في هـذا الفن الأخ إبراهيم الحمدان، فقـد كان يمتلك قدرات رائعة في هذا المجال، ويصـادف في بعض الأحيان أن يقع خطأ في أحد المشـاهد، ويحتار المخرج في كيفية اختيار المشهد المناسب للبدء في إكماله من جديد، وهنا يتمُّ الاستعانة بالأخ إبراهيم الحمدان، الذي بعد أن يأخذ شـرحاً كاملاً عن ملابسـات المشـهد إلا ويقوم باسـتعراض المشاهد على

الشريط، وهو كبير الحجم آنذاك، ثم يقول للمخرج: من هنا تبدأ إكمال عملك.

نفس الشيء مع أصحاب الصوت، وكذلك الحال مع أصحاب الإضاءة، ولو أنَّ الإضاءة في ذلك الوقت لم تكن تعجبني شخصياً؛ لأنها كانت بدائية وتفتقد للدراسة والمهنية.

كان فني الإضاءة يفتح اللمبات في الأستوديو وأنت وحظك.

لكن حينما تطورنا وتقدمنا أصبحت الإضاءة فن غير عادي، بل أكاد أقول فن خطير، تجد مهندس الإضاءة يجسد لك المنظر أو المشهد بألوان وأشكال مختلفة في النهار وفي الليل.

ويمكن أن يركز الإضاءة على وجه الممثل فقط، وهو ما يعطيك إيحاء معين أو بعد درامي خاص.

وأصبح مجال الإبداع في الإضاءة كبيراً، الإضاءة اليوم أصبحت فناً خطيراً.

علاقتي مع المجتمع:

ماذا عساني أن أقول، وقد كنت من أوائل الممثلين الذين تعرَّفَ عليهم المجتمع السعودي مبكراً، حيث أتيحت لي الفرصة للعمل مع بدايات إنطلاقة التلفزيون السعودي، حيث عملت على سبيل المثال في مسلسل (سارة بين قلبين)، ومسلسل (الدمعة الحمراء)، ولو أنَّ البطولة كانت لزميلي محمد العلي رحمه الله، وهو أخذ شهرة أكثر مني في هذا المجال، ولكن مع ذلك كان لي حضور جيد مع المشاهد، وهذا المشاهد كان يشبه الأوربي اليوم في تصرفاته، مثلاً المعروف عن الأوربي أنه إذا أعجب ببرنامج أو مسلسل تجده حالما يعود إلى منزله من عمله ويتناول عشاءه، تجده يتابع برنامجه المفضل، ثم يكتفي بذلك وينام بعد أن استمتع ببرنامجه أو مسلسله المفضل، ونتيجة لهذه المتابعة والشغف بمتابعة هذه الأعمال؛ تجد أسماء أبطال هذه الأعمال يترسخون في ذهنه ويعرفهم جيداً، وجمهورنا سابقاً كان يشبه في تعامله الإنسان الأوربي في متابعته للتلفزيون.

فكنت تجد المشاهد أيام كان التلفزيون بالأبيض والأسود ثم بالألوان، تجده يهوى متابعة برنامج (البادية) على سبيل المثال، يستعد لمشاهدة حلقاته وهو في غاية السعادة، والمشاهد

الذي لديه اهتمامات دينية تجده ينتظر عرض برنامج الشيخ علي الطنطاوي، وكان برنامجاً مشهوراً ومتابعاً بشكل غير معقول.

والمشاهد الذي يفضل برنامج (**الحياة الفطرية**) من تقديم إبراهيم الراشد رحمه الله، والمشاهد الذي يفضل برنامج (**الأطفال**) والذي كان يقدمه علي الخرجي رحمه الله؛ وكان هنالك برامج كثيرة محل اهتمام ومتابعة الجمهور، ولا يمكن لمتابع برامج التلفزيون السعودي أن ينسى البرنامج الرائع الذي كان يقدمه الدكتور عمر الخطيب، والذي كان له برنامج (**مسابقات**) بأسلوبه المميز، وأسئلته الذكية، في برنامج (**فكر وار بح**).

مسيرة التلفزيون السعودي:

الإنسان الذي ينظر إلى مسيرة التلفزيون من زاوية علمية أو زاوية فنية، سيرى أنَّ المسافة التي قطعها التلفزيون السعودي في مسيرته ليست بهذه السهولة.

أنت على سبيل المثال تستطيع أن تحظر أرقى سيارة في العالم تقنية وقدرة، وتركبها وتقودها، لكن ركوبها وقيادتها هذا شيء بسيط، لكن إحضار أجهزة ومعدات إلكترونية وكاميرات.. إلخ، هذا ليس بالأمر السهل، هذه أجهزة تحتاج إلى وجود ناس يستطيعون تشغيلها وصيانتها.

على سبيل المثال حينما ندخل بعض المستشفيات في المملكة اليوم تذهل من الأجهزة العظيمة والراقية؛ قمة ما أنتجته أرقى مصانع العالم، لكن هذه الأجهزة مرة أخرى بحاجة إلى المتخصصين الذين يستطيعون التعامل معها ومع إمكاناتها بشكل صحيح.

انظر إلى أوروبا كم كان يوجد بها من السينمات والمسارح والتلفزيونات، ولم يكن لدينا سوى محطة واحدة، تقدم لنا صوراً وقليلاً من الأخبار، والآن لدينا تسع فضائيات: القناة الأولى والقناة الثانية والقناة الإخبارية والقنوات الرياضية وقناة أجيال وقناة السنة وقناة القرآن الكريم والقناة الثقافية قناتنا، فنحمد الله على هذه النعمة وعلى هذا التطور الهائل الذي حصل.

د. عبدالله الكعيد

من أوائل من قدم البرامج الأمنية في التلفزيون السعودي عبر برنامجه (العيون الساهرة)، حيث كان يقدم البرنامج بلباسه العسكري ويقدم من خلاله فقرات أمنية متنوعة، تهتم بتوعية المواطن لأهمية المحافظة على اتباع الأنظمة المرورية والتقيد بإجراءات السلامة.

٥

د.عبدالله الكعيد

مقدم البرامج الأمنية

السينما والتلفزيون:

من المفارقات العجيبة والتي حدثت لي مع التلفزيون، وبالذات في المملكة العربية السعودية، أنني شاهدت السينما قبل أن أشاهد التلفزيون، وهذا شيء عجيب، شاهدت السينما في المملكة العربية السعودية وليس في خارج المملكة، وذلك منذ أكثر من ٥٠ عاماً تقريباً، شاهدت أفلاماً سينمائية كانت تعرض في القاعدة العسكرية في الخرج للترفيه عن الضباط والجنود في القاعدة، وكانت تعرض فيها أفلام عربية وأجنبية كل ليلة جمعة، وكنت طفلاً آنذاك وكان أخي الأكبر يأخذني معه كي نشاهد شيئاً منها.

وحينما تشاهد الشاشة وفيها صورة متحركة ومعها مؤثرات صوتية مصاحبة لها، يعني كان بالفعل شيئاً مدهشاً، بحيث أنك ماكنت تسمع الهمس والناس كانت تتفرج.

فوجئنا بأن السينما ليست مدهشة فقط، لكن الإدهاش أن يكون هناك صندوقاً سحرياً داخل المنزل يعرض الأشياء المدهشة أيضاً.

وافتتح التلفزيون السعودي آنذاك في نهاية سنة ١٣٨٥هـ لم يشتري الوالد تلفزيوناً من البداية، فكنا نذهب إلى المقاهي لأنها هي التي كانت تجمع الناس لمشاهدة التلفزيون، والتلفزيون بإدهاشه في ذلك الوقت كان أبيض وأسود، والأجيال الحالية لا تعرف أن التلفزيون كان بالأسود والأبيض؛ لأنه سيكون جزءاً من المشهد غائب والذي هو اللون،

والحياة كلها ألوان، وألوان مبهجة غالباً، فحتى مع كون التلفزيون باللون الأبيض والأسود إلا أنه كان له إدهاش لدرجة أننا كنا نتحلق حول التلفزيون قبل أن تبدأ المحطة بالبث، وكانت ساعات البث في بدايات التلفزيون محددة، وتبدأ متأخرة، فليس هناك شيء في أغلب النهار، غالباً البث كان يبدأ بعد العصر وكان هناك توقفات للصلاة ويمتدُّ البث إلى أن تنتهي نشرة الأخبار في حدود الساعة العاشرة أو الحادية عشرة. ثم في وقت لاحق أصبح البث يمتدُّ إلى الساعة الثانية عشرة في يوم الخميس والجمعة، وكانت تقدم ليلة الجمعة سهرة لأغاني أم كلثوم. فبسبب كون ساعات البث محدودة كنا نتحلق ونحن صغار حول هذا الصندوق السحري الجميل قبل أن يبدأ البث وكنا نريد أن لا تفوتنا أي جزئية صغيرة، لا تفوتنا أي إدهاش يمكن أن يمر، نشاهد ما نفهم وما لا نفهم؛ نشاهد البرامج الحوارية، نشاهد البرامج الدينية. نشاهد أفلام الكرتون، نشاهد المسلسلات، بل حتى نشرة الأخبار كنا نتابعها.

من أجمل الأشياء التي بقت في ذاكرتي من التلفزيون القديم، هو تحلق جميع أفراد الأسرة عند التلفزيون، ولم يكن يُشاهد في ذلك الوقت غير تلفزيون الرياض، بل حتى المحطات الخليجية القريبة لم نكن نشاهدها في نجد، غير من كان في المنطقة الشرقية، وكان الناس في المنطقة الشرقية يتابعون قبل وصول البث إليهم بالإضافة إلى بعض المحطات الخليجية كانوا يشاهدون تلفزيون شركة أرامكو.

في المقهى:

ليس هناك شيء اسمه بالمجان، فحينما تذهب للمقهى يجب أن تطلب شيئاً من المقهى، فبالتالي يمكن يزيد عليك قرشين أو ثلاثة قروش لقاء بقاءك تتفرج على التلفزيون.

وفي ذلك الوقت حينما رأى الوالد الله يرحمه أننا نذهب للمقاهي من أجل أن نتفرج على التلفزيون، قال من باب أولى أني أحضر التلفزيون من أجل أن يكون أولادي عندي بدل أن يذهبوا إلى المقاهي، وبالفعل اشترى لنا تلفزيوناً في البيت وكنا نتحلق حوله.

إنَّ شراء والدي للتلفزيون وتركيبه في المنزل كان حدثاً، وليس حدثاً فرائحي إنما حدث فرائحي وتقني؛ لأنه ليس من السهولة أن تشتري التلفزيون وتشغله في نفس اللحظة، لأنه فيه إريال لاقط في السطح، وكيف توجه هذا الإريال إلى اتجاه المحطة حتى يستقبل البث، ثم بعد ذلك كيف تستطيع برمجة الجهاز نفسه على الإريال حتى تلتقط الذبذبات.

أيضاً كان التشويش كبير، حيث إنَّ البث يختفي بمجرد أن يهب بعض الهواء، وحين جاء الرجل الذي يقوم بتركيب الإريال وهذا مهندس عظيم، فكان بالنسبة لنا يوم فرح، وحين جاء المساء تحلقنا جميعاً حول التلفزيون، وبدأنا أولى لحظات مشاهدة التلفزيون في البيت، كانت هذه بالنسبة لنا حدث في ذاكرتنا لا ينسى لي أنا وأفراد أسرتي.

ولم يكن وقتها هناك إريال داخلي فوق جهاز التلفزيون، بالعكس بل لابدَّ أن يكون هناك إريال وطويل، ويكون موجود في السطح، وهناك أيضاً إشكالية في عملية التقاط البث، ويكون واحد فوق في السطح وواحد تحت ويتبادلون المعلومات حول وضوح البث في التلفاز من عدمه.

أهم البرامج:

أفلام الكرتون تعدُّ هي سيدة الموقف؛ لأننا كنا صغاراً في ذلك الوقت، منها فيلم «ميكي ماوس»، كان من أكثر الأفلام التي تُعرض، وكان بالنسبة لنا تشويقاً هائلاً، وهناك أيضاً مسلسل أجنبي أمريكي أعتقد اسمه (بونانزا) يتحدث عن أسرة أمريكية تعيش داخل مزرعة ويتعرضون دائماً لمواقف مع الهنود الحمر وهو غالباً ما يتحدث عن البيت الأمريكي في ذلك الوقت، وبالإضافة إلى أفلام الكارتون كان فيه برنامج يقدمه الدكتور عبد الرحمن الشبيلي اسمه (**حديث الأصدقاء**)، وكان جميل جداً لسبب أنه أول برنامج حواري أشاهده على التلفزيون السعودي، وكان يحظر شخصيات معروفة ومسئولين كبار في الدولة، لدرجة أني أذكر أنه في حلقة من الحلقات كانت مع الأمير عبد الله الفيصل رحمه الله، فكان من أقوى البرامج الحوارية.

وكان هناك برنامج يقدمه الأستاذ زهير الأيوبي وهو (**مجالس الإيمان**) وهو برنامج

جميل جداً، وهو يناقش القضايا الدينية والإسلامية برؤية عصرية، والأجمل في الموضوع أنه كان يحضر أكثر من شخصية دينية من مذاهب مختلفة، لم يكن عبارة عن مذهب واحد كما هي الصورة الموجودة الآن. فكان جميع المذاهب في المملكة العربية السعودية يشاركون في البرنامج، فكان البرنامج يعطي المُشاهد تنوعاً فكرياً وثقافياً ودينياً، ونتمنى من الإخوة اليوم أن ينظروا من هذه الزاوية المهمة جداً أنه اليوم بدعوة الملك عبدالله للحوار الثقافي والحوار بين أتباع الأديان والثقافات، والدعوة إلى التسامح، ما المانع أن تكون بقية المذاهب من شافعية ومالكية وغيرها أن تكون موجودة.

فالتلفزيون السعودي كانت بداياته قوية، والتنوع الذي كان موجوداً فيه مع وجود الرقيب والهوية المحافظة أيضاً كان المجتمع بهذا الشكل، وبالتالي هو تلقى ما يبثه التلفزيون بكل أريحية .

(نور وهداية) للشيخ الطنطاوي:

أعتقد أنه لم يكن في البداية اسمه «نور وهداية»، كان له اسمٌ آخر، وكان من أجمل البرامج، وأذكر أنَّ الوالد رحمه الله كان يتفاعل معه بشكلٍ كبير، وكنا أيضاً نستمع لهذه القامة رحمه الله، وهذا عبارة عن دائرة معارف متحركة، يتحدث في كل أمور الدنيا ولم يكن يقتصر في حديثه على الأمور الدينية فقط، إلى درجة أني أذكر أنه في يوم من الأيام كان يتحدث عن السلم الموسيقي بكل ما لهذا العالم من مكانه، إلا أنه كان منفتح على جميع الأفكار وعلى جميع الثقافات الموجودة، ويخاطب الناس بأسلوب بسيط وسلس ومقبول، ولم يكن رجلاً متجهماً أو رجلاً منفراً ولارجلاً يختار أضيق السبل كي يعطي المعلومة، بل يعطي هذه المساحة الكبيرة للناس لكي يستوعبوا الدين ويستوعبهم الدين.

والأجمل في هذا الموضوع حقيقة بأن المحافظة على الأخلاق والقيم العامة لم تكن عبارة عن مواعظ، بل كانت عبارة عن سلوك، وكنا نشاهد هذا السلوك في التلفزيون من خلال السياسة العامة للتلفزيون، حيث كانوا يحرصون كل الحرص على أن لا يُقدم في التلفزيون

إلّا مـا كان يسـتحق بالفعل أن يُعرض على العامة؛ لأن العامـة هم كل طبقات وأفراد المجتمع بـكل أفكارهم وثقافاتهم وتنويعاتهـم، فبالتالي هم محتاجـون إلى أن يكون هناك خط عام للبرنامـج بحيث إننا لا نرى تناقضـ فيما يقدم، يأتي برنامج ويقول شـيء، ثم يأتي برنامجٌ يناقض ما قيل من قبل، كانت سياسة عامة تسير على المحافظة على تلك القيم، وكانت أيضاً تؤصل حب الوطن بشكلٍ كبير، لدرجة أنه كان يوجد برامج تقدم في التلفزيون السعودي عن مناطق المملكة، حيث كل يوم في منطقة، كل يوم في مدينة كل يوم في قرية كل يوم في مصنع، فكان هذا إدهاش بالنسبة لنا، حتى ولو لم نسافر إلى الخبر كنا نشاهد الخبر في برنامج من خلاله كانت تجول الكاميرا في هذه المدينة الحالمة الجميلة، فبالتالي يعرفنا التلفزيون على مناطق بلادنا بطريقة مشوقة.

وأذكـر أيضـاً أنَّ هنـاك برنامجاً جداً قديم اسـمه (**مـن كل بحر قطـرة**) كان يقدمه سامي عودة وهو مذيع يبدو لي من الأردن الشقيق، حيث كان برنامجاً متميزاً جداً، وهو على اسـمه مـن كل بحر قطرة؛ حيث يقدم الأغنيـة، ويقدم المقطوعة الموسـيقية، ويقدم المعلومة التاريخية والمعلومة العلمية، فكان من أميَّز برامج التلفزيون السعودي.

التلفزيون بالألوان:

مشـكلتي أني حينما بدأ التلفزيون بالألوان أنا أصـبحت جزء من التلفزيون،لأني قدمت أولى برامجـي بالأبيضـ والأسـود، فلم يكن عنـدي ذاك الإدهاش الكبـير؛ لأني كنت داخل الدائرة فلم يكن عندي ذاك الإدهاش الكبير للتفزيون الملون، ولكن التلفزيون نفسـه كفكرة أصـبح يخـف وهجها، وبدأ يخـف أكثر حين ظهرت قنـاة أخرى وهي القنـاة الثانية باللغة الإنجليزية، فالآن كثرت البرامج وطالت سـاعات البث، وتعودنا على أنه ممكن أنَّ التلفزيون ليسـ هـو الوحيد الذي يسـيطر علينا وعلـى أذهاننا، فكان هناك أشـياء أخـرى كثيرة غير التلفزيون شدت انتباهنا.

قصتي مع التلفزيون:

كنت منذ الصغر مهتماً بالثقافة وبالرواية، وكنت أحب الخيال والإبداع الفني والثقافي الذي هو في أصله خيال وخيال جميل أيضاً، فكان يشدني ذلك منذ أن كنت صغيراً.

وحين تخرجت من الثانوية العامة التحقت بكلية قوى الأمن الداخلي آنذاك التي هي كلية الملك فهد الأمنية حالياً عام ١٩٧٠ ثم تخرجت عام ١٩٧٤ومنذ أن تخرجت عُينت في جهاز الأمن العام وبالتحديد في شعبة العلاقات العامة عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ. وكان من مسؤوليات شعبة العلاقات العامة تقديم برنامج (العيون الساهرة)، وكان يقدمه قبلي الأستاذ خالد أسعد، وكان نقيباً في ذلك الوقت على ما أعتقد، وكان عندنا في الشعبة مجموعة من الفنيين من مخرجين ومصورين وغيرهم، والإدارة كانت متمرسة في العمل الإعلامي حيث كان هناك برنامج تلفزيوني أسبوعي اسمه (العيون الساهرة) يقدم لمدة نصف ساعة، وبرنامج إذاعي اسمه (في أمان الله) يُعرض الساعة السابعة والنصف صباحاً مع ذهاب الموظفين لأعمالهم ومدته خمس دقائق، وبرنامج إذاعي اسمه (العيون الساهرة) يبث يوم الجمعة ومدته نصف ساعة، وكنا نقدم جميع التعليمات والإرشادات الخاصة بالأمن والسلامة؛ سواء في الطريق أوالمنزل أوالمتجر أو غيره. وكان تركيزنا فقط على النواحي الأمنية، من مرور أمن جنايات، وأشياء متعلقة بهذا الأمر. وأتى بعد خالد أسعد زميل اسمه أديب إدريس أيضاً كان نقيباً في ذلك الوقت وأنا كنت ملازماً فقط، فاستلم البرنامج أديب إدريس، فأرادوا اختيار شخصية تقدم البرنامج وتكون مسؤولة عنه، فاختارني الأخ أديب إدريس بأن أكون مقدماً لهذا البرنامج، وكان عندنا مخرج اسمه فايق إسماعيل رحمه الله من جمهورية مصر العربية، رجل رائع و مبدع ومخرج كبير، فكانت الإدارة قد استقدمته كي يكون مسؤولاً فنياً عن البرنامج، وكان عندنا مصورين سينمائيين؛ لأننا كنا نصور سينما في ذلك الوقت، فأخبر الأخ أديب فايق إسماعيل بأننا اخترنا الملازم عبد الله لكي يقدم البرنامج، فقال لا يوجد مشكلة، ولكن يحتاج إلى تدريب من أجل أن يكون مقدماً جيداً يوصل الفكرة بصفة عامة، وبالفعل أصبح عملي متركزاً على الإعلام في إدارة العلاقات العامة أكثر؛ لأن فيه مهمات

أخرى، ولكن أصبحت من ضمن المسؤولين عن الإعلام في الأمن العام.

أمام الكاميرا:

الكاميرا هزمت الضابط، كل الإمكانات والسلطة والقوة التي لدى الضابط انهزمت أمام الكاميرا؛ والكاميرا طبيعتها للذي لم يتعود عليها تصبح مرعبة أحياناً، لدرجة أن كثيراً من ضيوفنا في ذلك الوقت كانوا ينسون الحوار. ونعيد التسجيل مرة ومرتين لأنه لم يكن بثاً مباشراً كانت حلقات مسجلة، وكان للمخرج فايق اسماعيل رحمه الله رؤية أخرى، حيث قال لي: حتى تتعود على أجواء الأستوديو تذهب معانا وتصير أنت تقدم جزء من البرنامج صوتاً، وأنت بعيد عن الكاميرا ومقدم البرنامج، وسنضع أمامك مايكروفون، وسنعرض أمامك شاشة مونيتر، ونقدم فيها حدث معين، فيكون النص موجود عندك وتعلق عليه بالصوت. حتى في هذا الموقف أيضاً ارتبكت، واتعبتهم كثيراً حتى نخرج فقط بحلقة مدتها نصف ساعة، يمكن كان دوري خلالها لا يتجاوز من خمس إلى عشر دقائق، ومع هذا أتعبتهم كثيراً حتى استطعت أن أتجرأ وأتحدث بالجمل المكتوبة أمامي.

وبقيت على هذا الوضع عدة أسابيع إلى أن أتت التجربة لأن أقف أمام الكاميرا، والحقيقة هذا كانت بالنسبة لي موقف حتى وانا طبيعتي إنسان أثق بنفسي كثيراً، وأثق بقدراتي، وعندي اعتزاز بالنفس، إلا أنني لما بدأت ارتبكت كثيراً لأنَّ الكاميرا كانت أمامي،والمونيتور كان تحت الكاميرا، لما شاهدت نفسي ارتبكت ولم أستطع المواصلة، رغم التدريب ورغم أني كنت معتاداً على أجواء الأستوديو، ورغم أني كنت معتاداً على الأجواء العامة داخل المحطة، إلا أنني لم اكن قادراً بالفعل على تجاوز هذه الرهبة، الرهبة الأولى لمواجهة الكاميرا. إلى أن جاء المخرج فايق إسماعيل بعد توقف وقالي لي: اسمع يا ابني! انسى كل الذي في ذهنك؛ انسى المصورين والمخرج والمشاهدين، وتخيل نفسك في بيتك وجالس تغني، يعني كن مهيئاً وغير مرتبك وانسى هذا الموقف وكن طبيعياً كما أنت.

وفعلاً بعد ذلك وبعدما هدأت أعصابي وبعد شرح الأمور؛ عدت الحلقة الأولى على خير

والثانية على خير، ثم أصبحت بعد ذلك متمرساً على أن أقف أمام الكاميرا بكل بساطة وبكل سهولة، لدرجة أني قد أكون في ذلك الوقت، قد يكون البرنامج الوحيد الذي لم نكن متقيدين فيه باللغة العربية الفصحى، وإن كان المذيع بالفعل لابدَّ أن يجيد التحدث باللغة العربية الفصحى، ولابدَّ أن يكون لديهم ضوابط التي تُسمَّى ضوابط التلفزيون. وكنت أخرج وأنا ألبس البدلة الرسمية بنجومها وكل الإشارات الموجودة لها، وكان لها وهج جديد على التلفزيون، لأنه الشكل العام للمذيعين جاء بشكل مختلف عن شكل المذيعين الاعتيادي؛ حيث جاء المذيع هنا يتحدث بلهجة العامية، ولا يوجد غطاء على رأسه، ثم بعد ذلك تعلمنا طريقة جذب المشاهد لما نقول .

العيون الساهرة:

في الوقت الذي كنت أقدم البرنامج مر بمرحلتين المرحلة الأولى كانت مرحلة مسؤولية الامن العام، فكان فقط يتكلم عن القضايا الأمنية والمرورية أكثر من أي قضية أخرى؛ لأن بقية القضايا المتعلقة بالسلامة لم تكن من مسؤولية جهاز الأمن العام، فكنا نركز فقط على هذه القضايا سواء تلفزيونية أم إذاعية.فكان برنامجاً توعوياً أكثر من أي شيء آخر. كان يركز على التوعية المرورية وسلوكيات القيادة، ويقدم مونولوجات لبعض الممثلين ومقلدي الأصوات تحث على التزام السلوك السوي في قيادة السيارات والابتعاد عن الحوادث، أيضاً كنا نوضح كيفية الحفاظ على الممتلكات والحفاظ على الأمن بصفة عامة وعدم ترك الفرصة للصوص ولمن يعبث بالأمن.

فكان البرنامج جداً بسيط، وكنا نتكلم فيه بلهجة بسيطة يتقبلها الناس، ولكن أعتقد أنه في عام ١٣٩٧هـ انتقلت مسؤوليات هذا العمل إلى وزارة الداخلية، فأنشئت في ذلك الوقت إدارة اسمها الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه في وزارة الداخلية، فاختاروا مجموعة من الذين كانوا يعملون في الأمن العام وأنا منهم وانتقلنا إلى وزارة الداخلية، فأصبحت الوزارة هي المسؤولة عن البرامج، العلاقات والتوجيه في وزارة الداخلية؛ أصبحت مسؤولة عن كل قطاعات وزارة الداخلية، بما فيها الجوازات والدفاع المدني وسلاح الحدود وبقية القطاعات الأمنية.

فأصبحت المساحة واسعة وكبيرة للحديث عن كثير من القضايا وليس فقط قضايا المرور والأمن، فهذه الفترة الثانية هي الفترة الأخيرة التي اشتغلت فيها بشكلٍ متميز عن

المرحلة الأولى، في المرحلة الأولى كل الموضوعات كانت ضيقة جداً، أمّا الآن فاتسعت. فكنا نحرص على سلامة المواطن وسلامة الإنسان بصفة عامة، بحيث كيف يعيش حياته بعيداً عن الأخطار والمشكلات والمآزق بصفة عامة، ودخل بعد ذلك امور الوافدين، لهذا أصبح حتى الطرح في البرنامج اختلف، حيث استعنا بنجوم الدراما في ذلك الوقت لكي نعمل مشاهد درامية، وكان يساهم معنا الأستاذ سعد خضر والأستاذ صالح الزير، والمرحوم بكر الشدي، فكنا نقدم مشاهد درامية عن قضايا الأمن والسلامة بصفة عامة، وأصبح له متابعين ومشاهدين بشغف، وأعتقد أن هذه الفترة كانت هي الفترة الزاهية في البرنامج، والتي من الممكن أن الناس لا يزالون يتذكرون عبدالله الكعيد من خلالها .

توعية الناس:

الحمد لله أننا وجدنا في تلك الفترة، فبالتالي كان المتابعين لنا كثر، معظم سكان المملكة العربية السعودية كانوا يتابعوننا، فبالتالي استغلينا هذا الانتشار للتلفزيون السعودي، بمساهمة وزارة الإعلام ومساندة التلفزيون السعودي معنا كوزارة الداخلية أننا نقدم بالفعل الشيء الذي له أثر وله فائدة، فكيف كان تأتينا الفيدباك الذي هو الأثر الراجع؟ ما كان عندنا اتصالات تلفونية في البرنامج، كان يأتينا رسائل بالبريد من المتلقين، واحتفظ عندي في أرشيفي بكثير من هذه الرسائل التي كانت تأتي من مختلف مناطق المملكة؛ منهم الذي يشيد، ومنهم الذي يطرح قضية، ومنهم الذي يقترح. فكنا نحرص على أنه في كل حلقة نقرأ رسالة أو رسالتين أو ثلاث متى ما سمح وقت البرنامج، نقرأ هذه الرسائل بأسماء الناس ونطرح قضاياهم، وأحياناً آخذ نفس القضية التي طرحها شخص معين، وليكن مثلاً في منطقة الباحة، عنده مشكلة يريد فتح مركز مرور أو إدارة مرور، فأذهب معي بالكاميرا معتمدين على التصوير السينمائي؛ لأنه ليس من السهل نقل كاميرات التلفزيون إلى هناك، فكنا نطلع بـ ١٦ ملي سينما، ثم نصور وكان يحمض لنا التلفزيون، وكان هناك قسم كبير للتحميض في التلفزيون، ثم نعمل له مونتاج قص ولزق، قص حقيقي وليس كما هو الحال الآن بالكمبيوتر، فكنا ننقل هذه القضايا معنا، ونذهب مثلاً إلى مدير الأمن العام وأقرأ عليه

الرسالة، وآخذ الإجابة منه وأعرضها في البرنامج.

وأذكر فيه قضية من القضايا تدل على تفاعل الناس معنا، كان برنامجنا يبث يوم الأحد بعد المغرب إلى صلاة العشاء، فكنا نسجل الحلقة يوم السبت وتبث يوم الأحد بعد عملية المونتاج، وأذكر أنه في يوم السبت جاء بلاغ لإدارة النجدة التي هي الآن الدوريات الأمنية بلاغ عن فقدان فتاة صغيرة في الرياض وأعطونا وصفها، فمرر البلاغ لنا، وكنا نخشى إن أذعناه يوم الأحد تكون الفتاة قد وجدت قبلها، وبالفعل أذكر أنني أذعت هذا الحدث في البرنامج، فدل على أنني كنت اتفاعل في البرنامج، وطلبت من المواطنين الذين يتعرفون على هذه الفتاة الاتصال بالنجدة، وبالفعل أذعنا الخبر في الوقت الذي وجدوها فيه وهو مساء ذلك اليوم مساء يوم السبت بالرغم من أننا أذعنا ذلك يوم الأحد، فكان حدث يدل على أننا كنا نتفاعل مع هموم وقضايا الناس وقضايا الشارع.

والذي يحكم نجاح البرنامج هو المتلقي، وأنا عندي أدلة على أهمية هذا البرنامج لدى الناس ومدى معالجته للكثير من القضايا، ويمكن أن يكون مفهوم النجاح مختلف من شخص لآخر والبرنامج حقق شهرة لسبب واحد هو أننا كنا نتحدث في عصر قبل عصرنا، كانت عندنا لغة ورؤية مختلفة عن الرؤية السائدة في ذلك الوقت، ويمكن أن أ ذكر موقف برنامج الأطفال من أجل أن أقول إننا كنا نفكر للأمام وليس للحظة أو أسلوب تقليدي وإنما كنا نعمل برؤيتنا كشباب مندفع. فهذ البرنامج الذي سأذكره له علاقة ببرنامج العيون الساهرة فلم يطلب مني أن أشارك في هذا البرنامج إلَّا لأنني ذلك الضابط الذي كان يقدم برنامجاً في التلفزيون، فكان فيه حلقة خاصة في برنامج الأطفال، وعلى ما أذكر كانت تقدمه في ذلك الوقت سناء بكر يونس أو دنيا بكر يونس، وكانوا قد عملوا حلقة كاملة وخاصة لتعليم الأطفال والتقرب بالأطفال لرجل الأمن؛ لأن الناس كانت تخوف أبناءهم من رجل الأمن أو العسكري فكان هناك نوع من البعد أو الخوف أو الرعب من العسكري، فقالوا: سنحظر العسكري لهم، فاتصلوا بي وعرفت أنَّ الموضوع مهمٌ جداً، وفكرته مهمة في تأصيل وتبسيط العلاقة مع الطفل، لأنَّ الأطفال شريحة مهمة جداً ولابُّد من الاهتمام بها، وتصرفت من ذات نفسي

وطلبت ألعاب سيارات صغيرة نقدمها كهدايا للأطفال، وأتيت إلى محطة التلفزيون، وإذا بالأستديو مليء بالأطفال، ودخلت معهم جو الأطفال، وعشت معهم بقلب طفل وليس الملازم الأول الذي يقدم برنامج العيون الساهرة، فقطعاً أنَّ هؤلاءِ الصغار شاهدوني في التلفزيون، فأصبحت مألوفاً عندهم، فما كان هناك خوف ولا رهبة ولا ردة فعل، فكانوا متعلقين بي بشكلٍ كبيرٍ، فلما قدمت الهدايا لهم وجلست معهم، تحلق حولي الأطفال فمنهم من يمسك النجوم ومنهم يمسك الأزرار ومنهم من يأخذ الكاب ويلبسه، حتى تخانقوا فيمن يأخذ الكاب ويضعه على رأسه، فخلقنا جواً حميمياً غير معقول في الحقيقة، وكنت فرحاً في ذلك الوقت وأعرف ما الذي أعمله، انتهى البرنامج ومن الغد فوجئت بأن جاءني لفت نظر وعتاب كيف كسرت هيبة الأمن العام بهذا اللعب الطفولي، وكان هذا تقريباً عام ١٩٩٦ قبل انتقالي لوزارة الداخلية حينما كنت في شعبة الأمن العام .

البدايات:

رغم أنَّ التلفزيون السعودي وبالذات أنا تعاملت مع محطة تلفزيون الرياض ومحطة تلفزيون جدة، وكان البرنامج ينتقل إلى الحج لما تنتقل وزارة الداخلية إلى هناك، لذا شارك معنا إخوة أفاضل من الحجاز من منطقة مكة المكرمة، منهم عبد الستار صبيحي رحمه الله والممثل الكوميدي حمدان شلبي وعبد الإله نوار رحمهما الله، شاركوا معنا في ذلك الوقت، وكان في وقت الحج يصبح البرنامج يومياً؛ لأننا ننقل كل ما يتعلق بالحج، فأصبح يومياً لمدة شهر تقريباً. والتلفزيون رغم أنَّ المباني ليست مبهرة، كان التلفزيون له إنتاج كبير، كان التلفزيون في ذلك الوقت لا يعتمدُ على شركات إنتاج خارجية، كان جميع إنتاج المسلسلات والبرامج والأعمال الفنية وحتى مسرح التلفزيون، فبالتالي كان يوجد هناك عناصر وكوادر مبدعة جداً في التلفزيون السعودي، مما خلق جيل من الرواد من مخرجين ومصورين ومهندسي الديكور والإضاءة وفنيين؛ فكان التلفزيون خلية نحل، ولم يكن يعتمد فقط على البرامج الحوارية وكان هناك إنتاج فني موسيقي وغنائي ودرامي كبير ولهذا التلفزيون رغم أنه كانوا يسمونه الصندقة لأنَّ محطة تلفزيون الرياض هذا

المجمع الضخم الآن كانت في السابق عبارة عن صندقة صغيرة وإدارة بجوارها تدير التلفزيون، وكان فوزان الفوزان رحمه الله هو الذي يدير المحطة، وكان المذيعون محمد الرشيد وماجد الشبل وغالب كامل وعبدالرحمن يغمور وكل المجموعة موجودين ويتجمعون في مكتب صغير، وكان هناك استديو واحد فقط، يقدم فيه كل البرامج والمسلسلات، ولو تقارن التلفزيون اليوم بكل الإمكانات المذهلة عنده، وتتذكر تلك الفترة وتلك المرحلة، ممكن تسمي الناس التي كانت تشتغل أنهم كانوا أبطال بالفعل؛ لأنهم أدوا معجزة من خلال إمكانات ضئيلة وضعيفة جداً. تغلبوا على تلك الإمكانات الضئيلة من خلال حبهم للعمل، كان عندهم عشق للتلفزيون، أذكر المخرج سعد الفريح رحمه الله، كان ينام في التلفزيون حتى ينجز الأعمال الموجودة، وكان من أعظم مخرجي الدراما في التلفزيون السعودي، ولم يكن يفكر في المكافآت أو خارج دوام، ولكل هذا العشق وهذا الحب للعمل التلفزيوني ندعو هؤلاء الكوكبة من الأبطال الذين استطاعوا بالفعل أن يظهروا التلفزيون السعودي وما ينتج فيه على المستوى العربي، حتى وإن كانت التجربة حديثة.

المحطة القديمة:

هذا المكان هو المكان الوحيد الذي بقي في ذاكرتي؛ لأن المجمّع الجديد للتلفزيون حين بدأوا بإنشائه انتقل التلفزيون كله إلى هذا المكان وبالطبيعة انتقلنا نحن لتقديم البرنامج إلى هنا، وفي غرفة في هذا المبنى الموجود الآن أذكر أني سجلت فيها آخر حلقة من برنامج (**العيون الساهرة**)، وبالتالي لازالت الذكرى موجودة عندي، ولا زلت أتذكر وأنا أدخل هذا المبنى بالبدلة الرسمية ومعي النصوص ومعي الأفلام التي كانت على بكرات سينما، فأذكرها وهي هنا وكأني سجلت الحلقة بالأمس، لم أستمر في أن أكون ذلك الضابط الذي يقدم البرنامج، فقد تركت الخدمة العسكرية ولكن الإعلام يبدو لي أنه بالفعل متحكم فيّ، فتركت العمل التلفزيوني ودخلت إلى عالم الصحافة، وواصلت دراساتي إلى الدكتوراة، وحتى الدكتوراة في عالم الصحافة، فهي بقيت ذكريات وبقيت إنجازات.

محمد العثيم

يُعدُّ من أقدم المذيعين وكُتاب السيناريو الذين عملوا في تلفزيون القصيم ثم في تلفزيون الرياض، أعدَّ وقدَّمَ برامج تلفزيونية مختلفة.

٦

محمد العثيم

مذيع

التلفزيون لأول مرة:

كنا متآلفين مع الصورة بالأبيض والأسود كثيراً، الشيء الذي أثار استغرابي حينما رأيتها تتحرك عبر الشاشة، كان أمراً مفاجئاً لي، وكنت رأيتها في مدينة الرياض قبل أن يأتي التلفزيون إلى القصيم، رأيت التلفزيون لأول مرة في فاترينة أحد محلات بيع التلفزيون، فجلست أنظر إلى الشاشة حيث كان المشهد سلايد ستيل، ثم جاء المذيع وتحرك فكدت أن أهرب؛ كان الأمر مفاجأة لي؛ إذ لم أكن لأتصور أن تتحرك الصورة بالأبيض والأسود أصلاً.

قصتي مع تلفزيون القصيم:

كنت أعمل في اللجنة الثقافية بنادي الأهلي قديماً، الذي هو نادي الرائد الآن، وكان الزملاء يعرفون نشاطي الإذاعي في النادي، إذ كنا نبث الموسيقى وبرنامج ثقافي كل مساء في بريدة، ولم يكن أحد يعترض على الموسيقى في ذلك الوقت، كنا نوعاً ما منفتحين، كان رئيس اللجنة الثقافية الدكتور حسن الهويمل، وكنت في اللجنة الثقافية كأي شاب صغير، وكنت في ذلك الوقت قد أكملت الكفاءة المتوسطة أو قبل الكفاءة المتوسطة.

وكان رئيس النادي اسمه محمد الفوزان، رجل قيمة وعقل، قال لي: يا محمد سوف يفتتحون التلفزيون قريباً، وأنت تؤدي عملك بشكلٍ جيد، فلِمَ لا تذهب إلى التلفزيون؟

فكانت هذه هي البداية.

وكنت قد تخرجت مدرساً بعد الكفاءة المتوسطة على النظام التعليمي القديم، وعملت في القرية في التعليم لمدة سنة، ثم انتقلت إلى بريدة، فلم تكن محطة تلفزيون القصيم قد افتتحت وقتئذ، ومع ذلك فقد ذهبنا إليها قبل افتتاحها للتدرب والاختبار الذي شارك فيه الكثير من الناس، ومن ثم تقدمت بطلب للنقل إلى المحطة، ووفقت في القبول وأصبحت مذيعاً في تلفزيون القصيم عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

المحطة القديمة:

كانت المحطة عبارة عن مبنى جاهز من الشينكو بني على عجل، وكانت الكاميرات بحجم الكاميرا التي توجد اليوم بخمس أو ست مرات، ولحجمها الضخم لا يمكن أن تحمل من قبل شخص واحد، فكانت توضع على ستاندات غير متحركة وغير متنقلة، ولا يمكن التصوير بها خارجياً بأي حال من الأحوال إلا بكاميرات التلفزيون السينمائية التي تحمض أفلامها بعد ذلك، وهذا معناه أن النقل مباشرة من الخارج أمر مستحيل، حيث يجب تسجيل كل شيء داخل الأستوديو فقط.

تصور شريط الفيديو كان حجمه ووزنه كبير، بحيث ينوء بحمله الشاب القوي من أجل أن يقوم بتركيبه في ماكينة العرض؛ فما بالك بالكاميرات الأكبر حجماً.

في ذلك الوقت كانت المحطات في الدرجة الأولى محطة تلفزيون الرياض وجدة والدمام، ثم يجيء في الدرجة الثانية محطة المدينة المنورة والقصيم.

وأذكر أنه لم يكن ممكناً في البداية حقن البرامج عبر المحطات، وفيما بعد عملوا ميكرويف لهذا الأمر، وكانت البرامج تنقل بالسيارة من الرياض إلى القصيم، ومن هذه البرامج: الأخبار المصورة كل ٢٤ ساعة؛ لأننا قريبين من الرياض، وإذا كان بالإمكان وضع تحديث عليها عملناه، وإذا تعذر نكتفي بعرضها كما جاءت.

أمّا النشرة الآنيه فقد كنا نأخذها من الإذاعات المختلفة، حيث نختار عدة أخبار حديثة

لنعرضها قبل الأخبار المصورة، بحيث لا نكتفي بعرض خبر قبل يومين أو ثلاثة. وكان المذيع في ذلك الوقت هو الذي يُعدُّ النشرة الإخبارية، حيث لم تكن هناك إدارة للأخبار بمعنى الكلمة.

أهم برامج المحطة:

قبل الحديث عن البرامج التي كنا نعرضها في تلفزيون القصيم كنا نأخذها مما يأتي إلينا من محطة تلفزيون الرياض، فكنا نقدم البرامج الموسيقية وبرامج الرقصات التي تُذاع في ذلك الوقت، ومن أهم البرامج التي كان يرسلها تلفزيون الرياض برنامج (**مسرح التلفزيون**) وبرنامج (**مجلة التلفزيون**)، إضافة إلى بعض الأخبار الرياضية وما شابه ذلك.

ولكنها مع ذلك كانت ضحلة، وفي بعض الأحيان يكون قد انتهى وقت صلاحية عرضها فلا تذاع، فنقوم بمحاولة الاستفادة من هذه البرامج بأن نأخذ منها الأغاني والمقاطع التمثيلية ونعيد تقديمها في برنامج يصنع عندنا، بمعنى أننا كنا نقول بدلاً من أن تفقد هذه المادة لِمَ لا نأخذ منها الأغاني وما شابه، وكنت قد عملت برنامجين في تلك الفترة، منوعات مع الحكاية الأدبية، وهكذا نربط الأغاني.

وكان أيضاً الأستاذ محمد الخريف يعمل مسلسل دراما للأطفال، وكان هذا البرنامج في ذلك الوقت يُعرض في القصيم والمدينة المنورة والرياض، إضافة إلى أنه كان في تلفزيون الرياض يوجد نشاط درامي، حيث كانوا ينتجون بعض المسلسلات والسهرات الدرامية.

كان الأستوديو واحد، ومساحته صغيرة، ومع ذلك كان يشغل بشكلٍ جيد، وإذا جاء وقت نشرة الأخبار يوقفون العمل في المسلسلات أو البرامج، وحين تنتهي نشرة الأخبار يواصلون العمل طوال الليل للانتهاء من أعمالهم سريعاً.

وكان من نجوم ذلك الوقت الممثل عبدالعزيز الحماد والمخرج سعد الفريح رحمهما الله، والمخرج سليمان الثنيان الذي ترك التلفزيون فيما بعد.

أشهر البرامج:

أنا لا أتذكر تماماً هذه البرامج، بخلاف البرنامج الذي كان يقدمه الأستاذ محمد

الخريف، فمثلاً كان يوجد برامج منوعات، حيث يحضر إلينا أناس من القصيم مطرب أو فنان أو عازف سمسمية أو ممثل أو صانع تحف، حيث نجري معهم مقابلات داخل الأستوديو، يعني مثل هذه الأشياء، فقد كان يوجد لدينا تنوع محلي بهذا الشكل.

كان الوضع شبه عائلي وشبه حماسي، وكان لدينا شعور حميمي في العمل غير طبيعي، رغم صعوبة العمل.

تذكرني القناة الثقافية بتلك المرحلة؛ حيث كان فيه حماس وحب للمهنة، أكثر منه عملاً أو شعوراً بأنك موظف، فكنا نأتي قبل الوقت، وننصرف بعد الوقت وكأننا عائلة مميزة، ولم نكن كثيرين، وكنا نعوض ذلك بالتعاون بيننا في كل شيء.

مديرو المحطة:

حينما جئت للمحطة كان الأستاذ علي العودان هو مدير محطة القصيم، وكان رجلاً فاضلاً ويحفظ حقوق الناس، وكان يزورنا الدكتور عبدالرحمن الشبيلي في بعض الأوقات، وكان رجلاً فاضلاً، ويتفهم ويقدر أننا كنا شباباً ندخل عملاً جديداً مثل الشباب الذين يدخلون اليوم الإعلام التقني، هي نفس المرحلة تعود من جديد، فكنا أول نخبة متقدمة في ذلك الوقت في تلفزيون القصيم، حتى في تلفزيون الرياض حيث جاء بعض الشباب ممن درسوا وتدربوا في أمريكا، ومنهم مخرجين ومساعدي مخرجين، منهم المخرج الأستاذ إبراهيم الحمدان ومجموعة كبيرة لا أتذكرهم، ومنهم المخرج محمد الشقاوي.

بعد رحيل علي العودان جاء الأستاذ عبدالعزيز الراشد، والذي واصل حمل اللواء من الصداقة والحب مع العاملين، كنا متحمسين لم يكن يشعرنا بأنه مديرنا، بل كأنه واحد منا. وعبدالعزيز الراشد رجل فاضل، له كل التقدير والتحية.

ثم بعد رحيله جاء بعده الأستاذ مساعد السليم، رجل فاضل ورجل قيم، وحقيقة كنا نكن له الحب وإلى الآن، وبعدها بفترة نقلني الدكتور عبدالرحمن الشبيلي إلى الرياض من أجل أن أكمل دراستي الجامعية، ولأمارس عملي في تلفزيون الرياض.

ولا أنسى أن أذكر أننا كنا نرسل مواد لتلفزيون الرياض لم يكن من بينها أي برنامج من إنتاجنا؛ لأننا كنا أقل منهم في الإمكانيات بكثير.

ردود فعل مجتمع القصيم على ظهور التلفزيون:

لم تكن ردة الفعل بالسوء الذي يظنه بعض الناس.

في القصيم كان رد فعل التقليدين منهم لهم، ولم تمس غيرهم، ولذلك افتتحت محلات لبيع التلفزيون دون اعتراض، كما بث التلفزيون دون أن يعترضه أحد، وكان في القصيم في ذلك الوقت شبيبة رحبت بالتلفزيون، واعتبرته إشارة تقدم وحضارة. وفي المقابل وجدت فئة اعترضت على وجوده، وخطبت في المساجد محذرة منه؛ لأن هذا شيء سيء كما يرون.

في العموم كان فيه تقبل لوجوده وانفتاح سمح.

إقبال الناس على شراء التلفزيون:

أقبل الناس على شراء أجهزة التلفزيون، ومن حرص الناس كانت بعض المحلات تبيع الأجهزة بالتقسيط في تلك المرحلة، قبل أربعين عاماً أو أكثر من الآن.

أبرز المسلسلات:

كان من أبرز المسلسلات مسلسل (سر الغريب)، ومسلسل (سر الكتاب)، وكلها كانت تنتج في لبنان، كما كان يوجد مسلسلات أنتجت في المملكة العربية السعودية لا أتذكر أسمائها ولكن أذكر أن عرض المسلسلات كان أسبوعياً، ولم يكن في ذلك الوقت مسلسل يومي كما هو اليوم.

كما كان يوجد البرنامج الديني والبرنامج الاجتماعي، وكنا نجري مقابلات محلية مع بعض الرموز؛ مدير التعليم، رئيس المحكمة، شيخ ...، كنت أعطيه أسئلة المشاهدين، وكانت الأمور حميمية.

سبب ترك محطة تلفزيون القصيم:

لا أدري ماذا كان يدور في ذهن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي حفظه الله وأبقاه، كلنا

نحترمـه، أنـا لا أدري ماذا كان في ذهنه، كنت انهيت امتحـان الثانوية العامة، بمعنى أني لا أزال في أول طريقـي في الحيـاة، وكنت أدرس الثانوية في المسـاء، وظهرت النتائج، فسـألني الدكتـور عبدالرحمـن الشـبيلي: أنت تدرس أم لا؟ فقلـت له: أنا أكمل الثانويـة العامة هذه السـنة. فقـال: كيف تعرف أنك أكملتها ولم تظهر النتائج بعـد؟ فقلت له: أنا متأكد من أنني ناجـح بـإذن الله. فقال: هل يوجدُ أحد يتأكد من أنـك ناجح؟ فقلت له: نعم؛ أنا. ثم قال لي: هل ستحضر إلى الرياض؟

كانوا حريصين على قسم الإعلام من أجل أن يمدهم بالكوادر. فقال: تأتي إلى الرياض ولكـن علـى أن تعمل محرر أخبار مع اسـتمرار عملـك كمذيع، وتدرس في النهـار؛ بمعنى أن تعمل في المسـاء وتدرس في النهار في الجامعة. فقلـت له: ليس لدي مانع؛ أتمنى أن أدرس في الجامعة. فقال: لكن في قسم الإعلام في جامعة الملك سعود.

وتقدمت للقبول في الجامعة، وكنت من طلاب الدفعة الثانية، حيث كانت سبقتنا الدفعة الأولى.

أذكر أننا لما جئنا إلى التلفزيون هنا كان الموضوع أكثر إبهاراً، كان يوجد خالد اليوسف وسـليمان العيسـى، هنا يوجدُ مجموعة من الأسـاتذة الذين نحبهم ونقدرهم؛ ومنهم غالب كامل وماجد الشبل والدكتور زهير الأيوبي رحمه الله والذي كان يقدم برنامجاً طويلاً.

ومن الشـباب المخرجين في ذلك الزمن المخرج سعد الفريح رحمه الله، والمخرج محمد الشـقاوي والمخرج سـليمان الثنيـان، حيث كانوا يخرجـون مسلسـلات، وكان ينتج (**مسرح التلفزيون**) فكنا نرى محمد عبده وهو صغير في ذلك الوقت.

كان الوضـع حميميـاً وفيه نوع مـن الإبهار، لكن مثلما قلت: لا تتخيـل إمكانات اليوم ولا صورة اليوم وتقيسه على ذلك الزمن.

فمن سيشاهد اليوم حلقات (**مسرح التلفزيون**) سيستغرب، كيف كان يعمل بهذا الإبداع؟ وسوف يلاحظ أن الجمهور الموجودون في (**مسرح التلفزيون**) لم يكونوا يلبسون عقال في

ذلك الوقت، وستلاحظ اهتمامهم بكوي المرازيم، وستلاحظ مدى استمتاعهم وهم يصفقون إعجاباً بأداء المطربين طارق عبدالحكم وطلال مداح وفوزي محسون وعبدالله محمد حتى حجاب بن نحيت وعبدالعزيز الراشد؛ عدد كثير من الفنانين كانوا هم الذين برعوا، لكن الفن كان قديم في الحجاز، كانوا قد أخذوا مكانتهم أيام الأسطوانات قديماً.

بوجود مسرح التلفزيون نما الفن وتقدم بشكل كبير، وانتعشت الحركة الفنية، ولفت نظرنا لأغنيتنا بدلاً من أن نكون عالة على أغاني الآخرين.

الإمكانات بين تلفزيون القصيم وتلفزيون الرياض:

لم يكن هناك فرقٌ كبير، ربما فقط وجود فنيين في تلفزيون الرياض أكثر تدريباً، بالنسبة للشباب الذين تعلمت معهم في تلفزيون القصيم كانوا أساتذة كبار، الاحتكاك بالناس في الرياض أكثر قوة، كما أنه لم يكن يوجد إلّا محطة تلفزيون واحدة، فكل الناس يشاهدوننا ويعرفوننا جيداً، فكنا حينما نمشي في شارع الوزير أو شارع الثميري تجد الناس تشير إلينا، وهو دليل معرفتهم لنا، وحتى عندما كنا ندخل إلى المحلات نجدهم يعرفوننا.

التعامل مع الشهرة:

أنا من النوع الذي لا أستطيع أن أقول أنني خجول، لكنني لم أكن أحب الشهرة، لا أحب أن أكون في الضوء، وكان خالي رحمه الله يقول لي: يا محمد التلفزيون له سقف ينتهي فيه، لن تبقى مذيعاً تقرأ الأشياء. وقصده أنني إذا لم أبدع شيئاً لنفسي فلن أعمل شيئاً.

وقد أثر في كلامه، والصغير دائماً يتأثر بمثل هذا الكلام، ومع أنني لم أكن على وفاق مع خالي في خطه الفكري، لكن أيضاً بعض الكلمات يكون لها أثر في النفس، فبدأت أفكر أنه إذا ما سأنتهي كمذيع، هل سأبقى مذيعاً آخذ مجموعة من الورق وأقرأ؟ فهذا الذي جعلني أفكر بجد في أن أبحث عن مخرج، فحاولت عمل عدة برامج، فكان الأفق مغلقاً، حتى في الرياض

عملت برنامجاً نصوره في الخارج، كنت مذيع ربط، قدمت (**مجلة التلفزيون**)، كما قدمه عدد من المذيعين الآخرين، ولم يكن هذا يعنيني.

كان في فكري أن أعمل برنامج كاميرا الجوال، وهو أن نأخذ الكاميرا إلى الخارج، ونلتقي مع الناس، وتمّ تنفيذ الفكرة من قبل سليمان العيسى في برنامج (**مع الناس**)، وكانت الفكرة التي كتبتها لكاميرا الجوال: أننا نصور مع الناس في الديرة وفي أماكن أخرى، حيث يتحدثون ويقولون كل ما يشغلهم ويفكرون به.

معيد في الجامعة:

نقلت وظيفتي من التلفزيون إلى جامعة الملك سعود، حيث تعينت بها معيداً، حيث كان وضعي جيداً بحمد الله في الجامعة، وبدأت أحضر نفسي للسفر إلى الخارج، وتأخرت في السفر قليلاً ولكن في النهاية استطعت الانتهاء من دراسة الماجستير، وبدأت مشروعي للدكتوراه الذي لم أكمله حيث توقفت.

الأكاديمي والإعلامي:

المهني هو مهني، فحينما تأتي للدراسة الأكاديمية وأنت مهني لا تجد صعوبة، حيث تجد الأمور ميسرة، ولما كنت أعرف التلفزيون بكل تفاصيله، حيث عشت في التلفزيون لمدة ١٠ سنوات، لذا فقد رأيت الاتجاه إلى تعلم مجال جديد، فاتجهت لدراسة الصحافة الورقية، التي لم تكن في ذلك الوقت كما هو وضعها اليوم، كانت تستخدم اليونيتيب وأمور الطباعة صعبة ليست بالشكل الذي نعرفه اليوم، حيث باستطاعة أي شاب أن يصدر جريدة.

ولقد استفدت من الصحافة الشيء الكثير، وحينما ذهبت للدراسة في أمريكا أشار علي أستاذي بأن آخذ بالإضافة إلى الصحافة، أن آخذ على الأقل للاستفادة الشخصية برنامج العلاقات العامة؛ لأنها كل الإعلام وليست جزئيات الإعلام، فأخذت كورسات فيها من أجل أن أحيط بكل الإعلام، فيكون عندي طرف من التلفزيون وطرف من الصحافة وطرف من العلاقات العامة، حيث هي أم الإعلام كله.

معايير دخول التلفزيون:

دخولي إلى التلفزيون جاء عن طريق اختبارات يختبرون فيها قدراتنا اللغوية والثقافية، وأذكر أنه اختبر معنا أناس كثر، ولم يفلح منهم إلّا القليل.

وكان من حظي الجيد أنني كنت على قدر جيد من الإلمام باللغة العربية، كنت أمشي مع شباب يدرسون في المعاهد العلمية وكليات الشريعة، فكانت لغتي قوية جداً، وفي الزمن القديم كنا نقرأ كثيراً ليس مثل الآن.

فكنت أنا وهؤلاء الزملاء في تحد مستمر في معرفة الإعراب وما شابه ذلك، لأنهم كانوا ينظرون إلينا باستخفاف نحن طلاب المدارس المتوسطة والثانوية، فكنت أتحداهم في إعراب ما لا يعرفون، ولا يخفى أثر الأقران، فكنت أقول لنفسي: ليس معقولاً أن أعرف اللغة والنحو بهذا الشكل، فأضطر إلى قراءة شرح ابن عقيل وشرح ابن هشام وأنا لا أفهمه، فأذهب أهلك نفسي في دراسته ومعرفته، والذي لا أفهمه أسأل خالي عنه أو أي شخص آخر.

وحفظنا ألفية ابن مالك، فكانت الأمور تحدي أكثر منها دراسة، وحتى تدريسه فيما بعد، نعم درست القواعد، ماذا تريد القواعد في المدرسة الابتدائية لا شيء، لكنني كنت أحب أتخصص في اللغة وغريب اللغة، ومفردات اللغة هذه مهمة، ولذلك عندما قرأت العصر الجاهلي وبدأت اكتب العصر الجاهلي كمسرح، وجدت نفسي على قدر من اللغة، بمعنى أنني أستطيعُ أن أكتب لغةً جاهليةً وليس لغتي الآن، واللغة العربية الفصحى الآن بدؤوا في جامعة الملك سعود كما أعتقد يغيرون قسم اللغة العربية إلى الصوتيات وما إليه تغيرت المناهج، وهذا كان المفروض يحدث منذ زمن، واللغة الآن هي فلسفة بحد ذاتها، ولم تعد إعراب ووصف ونقد، وإنما أصبحت فلسفة بحدٍّ ذاتها.

مميزات المذيعين سابقاً:

كانوا حريصين جداً على اللفظ الصحيح، وكان يوجد مشرفون أذكر منهم الأستاذ عبدالرحمن بن عقيل ومجموعة من المشرفين الآخرين، كانوا يتابعون المذيعين في قراءتهم

لنشـرة الأخبـار، في محاولة لتصـحيح وتقـويم الأخطاء النحوية، واسـتعمال اللغـة العامية يسـتبعد تماماً، حتى في البرامج الحوارية؛ يكون النقاش والحوار باللغة العربية الفصـحى، وليس كما هو حاصل اليوم، حيث البساطة التي نراها الآن.

العقال:

لا أدري عن السر في عدم لبسه من قبل الجمهور الذي كان يحظر في مسرح التلفزيون. في ذلـك الزمن كانت الغترة للشـباب، والشـماغ لكبير السـن في معظم الأحيـان، فتجد إذا رأيت رجلاً وقوراً أو شيخا يحب أن يكون لابساً للشماغ، وقل أن تجد عليه غترة، وكأنه سلوك سـلفي، وحين تأتي لشـباب كان بعضـهم يلبس عقال، بعدئذ جاء الشماغ واكتسح الشباب في مرحلة أواخر الثمانينات.

محطة تلفزيون الرياض:

عملت فيهمـا في إدارة الأخبار، وكان مديرها وقتذاك الأسـتاذ عبدالرحمن الحيدري، ومن الزملاء أسـتاذ فاضـل اسـمه حسـن مكي، وأحمد السعد الشاعر المشـهور، وعبد الله العليان، ومجموعة من الأفاضل.

كنا فريق عمل لم يكن الموضوع فردياً، وكان المونتير هو المسؤول عن الإنتاج؛ لأنه سينما، فكان يحتاج إلى المفيولا وكأنك تعمل سينما، وكان المسؤول عنها إبراهيم النفيسة رحمه الله.

أبرز المخرجين:

من أبرز المخرجين في محطة تلفزيون الرياض محمد الشقاوي، كان يأخذ مساحةً كبيرةً في برامج المنوعات وسـعد الفريح، في الدراما فيه أسـاتذة، محمد السـيف وسليمان الثنيان كان له مسلسـل مأخوذ عن قصة بائعة الخبز، وكان مسلسلاً متقناً، والرجل جاء من ألمانيا، وعنـده علم وعنده فكر، ولكنه تفرغ للدراسـة فيما بعد على حدٍّ علمـي، وأخذ الدكتوراة من جامعة الإمام، وانصرف بعد ذلك إلى أعمال أخرى.

أبرز المذيعين:

يوجد الكثير من المذيعين المتميزين، منهم محمد الرشيد وكان صديقاً، جئنا مع بعض من القصيم إلى الرياض، وكان قد عمل في تلفزيون القصيم قبلي بسنة.

أيضاً خالد اليوسف وغالب كامل وماجد الشبل وزهير الأيوبي والدكتور بدر كريم الذي كنا نلتقي معه في بعض المنتديات. وأذكر لعلي داود موقفاً طريفاً، ولا أدري إذا كان هذا الكلام لا زال يذكره أم لا، كان قد جاء إلى القصيم فقال لنا طرفة وهي أنه جاء إليهم رجل من وادي فاطمة. ووقف عند باب التلفزيون الذي كان عليه حراسة. وحين سألوه ماذا يريد؟ قال لهم إنه جاء يخطب على سنة الله ورسوله ممثلة كانت تظهر في أحد المسلسلات، وهذا الأمر يحدث كثيراً، تجد الناس لديها أوهام لأنه شيء جديد، تجد الناس عندهم أوهام عن العاملين في التلفزيون ما كان شيئاً عادياً.

قبل مدة عملت مقابلة في القصيم للقناة الثقافية ، ذكرت فيها أشياء من الأجواء التي صاحبت البدايات. تذكرت زميلاً اقترح أن نعبئ برادة الماء بالعصير فعبأ القارورة الكبيرة عصيراً، المشكلة أن العصير لذيذ، فجلس كل الشباب وشربوا كل العصير في نصف ساعة، كانت فكرة جميلة إلا أنها غير مجدية.

وحينما كانت تظهر سميرة توفيق وسميرة البارودي في بعض المسلسلات البدوية، كان الناس يخرجون من أعمالهم بعد الظهر إذا أعيد عرض المسلسل من أجل أن يتفرجوا عليه في البيت ويرجعون بعد ذلك إلى أعمالهم، ولم تكن القصيم كبيرة في ذلك الوقت؛ حيث بإمكان الواحد أن يذهب إلى منزله ويعود إلى عمله سريعاً.

المصارعة الحرة:

كانت المصارعة الحرة تستقطب مشاهدة الناس، وكانوا يتحمسون لها، وكان بعضهم وقوراً ولا يريد أحداً أن يطلع على ما يفعله من حركات تفاعلية أثناء مشاهدته للمصارعة الحرة. أعرف صديقاً كان يتلصص على والده من ثقب الباب، حيث رأى والده وهو يمزق

ثيابـه تفاعـلاً مع المصـارع الذي يعجب به، فيغلق الباب على نفسـه حتى لا يـراه أبناءه وهو في حالة سـفه غير طبيعي مع المصـارعة الحرة. وكان كبار السن يحبونها وإبراهيم الراشد بحماسـه يجعل المُشـاهد يقتنع بأنه مع المصـارعين في حلبة المصـارعة، فكان تعليقه عجيباً جداً، ولا تصلح المصارعة الحرة بدونه رحمه الله.

وإبراهيم الراشـد على المسـتوى الإنسـاني رجـل ودود وخلوق يحتويك بالحب، ناصـح ونصائحه كثيرة، وهو في ذهني رجل قيمة عقلية قبل أن يكون فناناً ومذيعاً، كان دقيقاً جداً، ورجلاً منظماً، تعلم من الغرب كيف يجعل حياته سهلة.

سر التميز:

أسـباب التميز تختلف، بالنسـبة لنا في ذلك الزمن لم يكـن العمل مجرد وظيفة، كانت الوظيفة تحصـيل حاصـل، لدرجة أننا لا نطالب بمقابل مادي مقابل العمل في أيام الخميس والجمعة، ولا نطالب بخارج الدوام، ولا نطالب بشـيء، كنا متحمسـين لأن ننجز العمل، كان هذا الحماس ربما يشبه فتنة الشباب بالإنترنت الآن يعملون كثيراً وبلا مقابل.

التدريب في القصيم:

كنـت حريصـاً وأنا في تلفزيون القصـيم على التدريب، فكنت آخـذ جرائد وأجلس أمـام الكاميرا لأجل أن آخـذ على جو الكاميرا أو أقعد أمام الكامير؛ لأن كل شـيء كان جديد علينا.

لا تتخيل أنه معنا اليوم كاميرا فيديو في البيت، أي ولد عنده الآن كاميرا وجرب يسجل نفسه أو جرب يسجل من كاميرا الجوال؛ لم تكن هذه الأشياء واردة في زماننا.

كان الفنيون يتركونني في الأسـتوديو على الطاولة وأجلس أقرأ لنفسـي والأخبار أقطعها وأشكلها، وقعدت شهر بهذه الحالة أحاول أن أتقن دوري كمذيع؛ لأنه شيء جديد، نعم لي في إذاعة النادي كل ليلة برنامجاً، لكن هذا لا يصنع منك مذيعاً.

موقف طريف:

أذكر أني كنت ذاهباً في إجازتي الأسبوعية، وهي يوم واحد مع صديق لي فتعرف علي رجل كان قوياً ويعمل في المصانع الحربية، وأنزلني بالقوة من السيارة وقال: أنت المذيع أعرفك، قال: لازم تشرب القهوة عندي، وكنا ذاهبين في رحلة للتمثيل في الخرج، ونزلنا في السوق، لأجل أخذ بعض الأغراض والأمتعة، وبعدها سبحان الله كأنها مقدرة، قال فيه جنبنا فنان أحب أعرفك عليه، طلع حمد الطيار رحمه الله، فتعاونت أنا وحمد سنين طويلة جراء هذه المصادفة العجيبة، وحمد غنى من كلماتي كثيراً، أبرزها والتي يعرفها الناس عطاشه وعدد من الأغاني معروفة في عنيزة وقطر، كان حمد الطيار موسيقاراً غير محظوظ.

مسيرة التلفزيون:

فيه تطور كبير على المستوى التقني وعلى المستوى الإخباري، مشاركة الناس في حياتهم، خاصة الخمس سنوات الأخيرة.

الشعب السعودي معروف انه أكثر شعب يحب الشاشة، وهذا شيءٌ جيدٌ. هناك ارتجالية في العمل، هناك تقصير في بعض الأمور، مثل الدراما التي أسندها التلفزيون للمؤسسات، والمؤسسات التي أسند لها الأمر أساءت لها، بمعنى استرخصتها بحيث خرج المنتج الدرامي لا يشرف، وكنا نتمنى أن تكون برامج الدراما أقوى مما هي الآن.

سلوى شاكر

تُعدُّ من الإعلاميات السعوديات الرائدات، حيث عملت مذيعة في إذاعة الرياض، ثم بعد ذلك عملت مذيعة في التلفزيون، ولم تكتفِ بذلك؛ بل عملت ممثلة في العديد من المسلسلات التاريخية والاجتماعية، والتي كان ينتجها التلفزيون السعودي في بدايات بثه، كما تولت إدارة القسم النسائي في القناة الأولى.

٧

سلوى شاكر

مذيعة وممثلة

التلفزيون لأول مرة:

أعرف جهاز التلفزيون منذ أن كنت في سن الخامسة حينما كنا نسافر إلى خارج المملكة العربية السعودية إلى مصر أو أوربا في بعض الأحيان، فكان تسلية بالنسبة لنا، وكنا نشاهد التلفزيون، وعرفت السينما أيضاً قبل التلفزيون، بل حتى قبل أن يبدأ التلفزيون في مصر. فالتلفزيون كان بالنسبة لي شيء جميل جداً ويثري خيالي عندما كنت أجلس وأشاهد ما يُعرض فيه في تلك الأيام، ومن ثم تلفزيون أرامكو في المنطقة الشرقية، فالتلفزيون لم يكن غريباً علي.

التلفزيون السعودي:

كنا نسافر و كان الوالد يشجعني، ولاحظ أنَّ عندي موهبة منذ الصغر، فخرجت على المسرح وأنا في الإسكندرية فمسكت المايكروفون وأنا في سن الست سنوات تقريباً، وبدأت أقلد بعض الفنانين أيامها وبعض الأشياء التي كنت أراها في التلفزيون أو في السينما، من هذا المنطلق ونحن في المدرسة بداية التلفزيون كان والدي شاعراً ويعمل في وزارة الدفاع والطيران، ولذلك كنا نقضي الإجازة أحياناً داخل المملكة في جدة عند الأقارب والأهل، فكان في بداية التلفزيون طلبوا بعض التجارب من الأطفال لتسجيل بعض الأغاني التي ستظهر على بعض التجارب للبث التلفزيوني الأول وذلك في عام (١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م) .

فكانت فرصــة لبعض الأطفال، فأخذونا وأبناء جيراننا وأبناء عمي فؤاد شاكر – رحمه الله–، وكان في الأستديو المخرج خلدون المالح من سوريا، وكنت حينها في سن الإحدى عشرة سنة، فغنينا هذا النشيد الذي كان في البث التلفزيوني الأول:

«إحنــا الأطفــال بنحييكــم ..ونغنــي لما نلاقيكــم .. أهلينــا ياهلا بيكم.. شــوفونا كيف بنحييكم».

وعندما كنا نغني كان صــوتي يشــذ عنهم ويرتفــع قليلاً، فأتى خلــدون وقال لي: اهدي قليلاً، فقلت له: لماذا اهدى، أنا يجب أن أرفع صوتي.

فهذه كانت البداية، والحمد لله خرج النشيد، وكان هناك من يعزف الأكورديون ويمشي بينا، ونحن نغني معه النشيد.

فيمــا بعد عدنا للرياض وبما أننــا في مدارس الأبناء التابعة لوزارة الدفاع والطيران، وكان الفنان طارق عبدا لحيكم الملحن المعروف كان يلحن النشــيد الذي ســيفتتح به إذاعة الرياض عام ١٣٨٤ هـ، وبالتالي كانوا يريدون مجموعة من الأطفال، وكنا أمامه، فســأل من يســتطع أن يغني، قلنا نحن فكنا من المجموعة التي تستطيع الغناء، وبالتالي ذهبنا للإذاعة وكنــا في الكــورال مع طــارق عبد الحيكم في هــذه الافتتاحيــة لإذاعة الرياضــ، ومن هناك كان يوجــد مخرجــين ومذيعين مثل خالد بوتــاري، وغالب كامل، وماجد الشــبل؛ كلهم كانوا موجودين، بدءوا أيضاً مع التلفزيون في عام ١٩٦٥مـ .

وكان تسجيل هذه الافتتاحية في رمضان نأتي بعد الفطور ونحن متعبين لا نتجاوز الصف السادس الابتدائي، وكانوا يحضرون لنا بيبسي وحلويات لأجل أن تصحصحنا ونستطيع أن نردد في الكورال.

نقطة التحول:

لما بدأ التلفزيون احتاجوا للأطفال كي يغنوا أناشــيد، وبدء (بابا علي) عبدالرحمن الخرجــي رحمه الله يقــدم برنامجاً للأطفال، وكانت فرصــة لنا بعــد أن دخلنا للإذاعة

أن ندخل للتلفزيون، فرشحونا المخرجين وكان منهم أحد أصدقاء والدي وهو شريف العرضاوي رحمه الله كلهم قالوا تعالوا غنوا في برامج الأطفال وقدموا أناشيد وتمثيليات وغنوا في التلفزيون، وأذكر كان معي الزميل سبأ باهبري كنا نقدم مع بعض لأنه كنا مجموعة بنات ومجموعة أولاد، وبالتالي تعرفت على المخرجين: محمد الضراب – على العودان – منذر النفوري– وأحمد تاج الدين، وبدأنا فعلاً نقدم برنامج (**مجلة الأطفال**) أنا وسبأ باهبري كمذيع ومذيعة.

ولأنه كالحلم بالنسبة لي، أحاول أن أتذكر أشوف نفسي أقدم حلقة من الحلقات، كنا نقدم أشياء تهمهم، بالنسبة للمدرسة، كيفية الدراسة، عدم فعل الأشياء الخاطئة، أهمية مذاكرة الدروس مبكراً، لازم إنك تسمع كلام الوالدين، تنام بدري، تأكل جيداً، تحافظ على صحتك، تسمع كلام المدرس والمدرسة، وأشياء من هذا القبيل.

وكان البرنامج أسبوعياً وبرنامج بابا علي كان أسبوعياً أيضاً، برنامج بابا علي ما أنشدت فيه كثير، كان أيامها أسماء السليم، كانت تنشد وصوتها جميل جداً، أنا كان عندي ميول للتمثيل فاتجهت لبعض التمثيل، حتى لما كنا في مدرسة الأبناء كان عندنا مسرح وكنا نقيم فيه حفلاً سنوياً وبعض التمثيليات البسيطة، وبالتالي بدأت أشعر أنني من الممكن أكتب، فكتبت وأنا عمري ١٢ سنة تقريباً تمثيلية للتلفزيون، وشجعني محمد الضراب وعلي العودان كثيراً، قالوا لي إذا عندك ملكة كتابة النص من هذا السن فهذا كتاب خذيه ولخصيه، وكانت رواية كبيرة ليوسف السباعي، ويصعب علي أن أقرأها، فقالوا يجب أن تقرأينها وتلخصينها، كنوع من التدريب والتعليم، فكلهم أجمعوا ومنهم منذر النفوري، أنه عندك هذه الموهبة، وابدئي من الآن اصقليها وإن شاء الله تستكملي فيها الدراسة، وفعلاً أعطوني هذ الكتاب وقرأت قصة اسمها (أرض النفاق)، وتعبت وأنا أقرأ فيها؛ لأني كنت طالبة وعندي دروس فلابُد أن أتفرغ لدراستي، ولكن الحمد لله قرأتها مرتين كي أستوعبها وأستطيع من خلال ذلك تلخيصها.

ومجلــة الأطفال ما طولنا فيها، لأنــه بعد ذلك اختارني منذر النفوري لمسلســل (أبو فراس الحمداني)، وكانت مشــاركتي في الإذاعة والتلفزيون في وقت واحد. فكان يجب أن أوزع وقتي بين أن أدرس وأكون متفوقة في الدراسة، حتى لا أوقف من قبل والدي أو والدتي التــي كانت ضــد هذا العمل خوفــاً علي أن أنجــرف للعمل في الإذاعــة والتلفزيون وأترك الدراســة وأن لا أتــزوج بعدهــا: لأن البنت مهم جــداً أن تتزوج، فإذا طلعــت في الإذاعة والتلفزيون وانبهرت واغترت بنفسها ممكن ما تقبل أي واحد بسهولة. وفعلا بدأ العرسان يأتــوا أكثر بعــد ما ظهــرت في التلفزيون، أذكر وأنا في ثاني متوســط جــاني عريس لكني رفضــت بشــدة كيف أتزوج وأنا في ثاني متوسط أو ثالث متوســط، مع أنه كان شيئاً مألوفاً في ذلك الوقت، وقد استشــعرت هذا الشيء وخافت عليَّ أن أنجرف في العمل التلفزيوني، وقلت لها إن جاء النصــيب ســيكون ذلك: لأنه يجب أن أعمل في الشيء الذي أحبه، خاصة أن والدي رحمه الله يشجعني بشكلٍ كبيرٍ، وجاء زوجي عبد العزيز الحماد واستكمل هذه المسيرة وواصل تشجيعي.

فانتقلت مباشــرة من مجلة الأطفال إلى المسلســل التاريخي (أبــو فراس الحمداني)، كان المسلســل مــن بطولة جزيل نصــر من بيروت، لأنــه لم يكن هناك أحد ســيأخذ البطولة ممن هو في عمرها، وكان عمرها يصل إلى الثلاثين، وأنا كنت صغيرة عمري قرابة ١٤ سنة لا يمكــن أن أقوم بدور بطولة كامل في مسلســل تاريخــي كبير، وخالد بوتاري أخذ دور بطولة أيضاً، وأعتقد شارك فيه سعد خضر وأحمد الهذيل، وعرض في التلفزيون السعودي بالأبيض والأسود عام ١٩٦٧أو ١٩٦٨م.

وتــلا هذا المسلســل مسلســل آخر اســمه (المهنــد)، فيــه عبدالرحمــن الخريجي واحمــد الهذيل وكان أول مسلســل فيه مجموعة من الفتيات الســعوديات دنيا بكر يونس ناجيــة الربيع، وأختــي وفاء ظهرت في هذا المسلســل مرة واحدة فقط وبعدها أضــربت عــن التلفزيــون، وأنــا كنــت أؤدي دور أرمينيه، وظهرت أيضــاً في مسلســل (أبــو فراس

الحمداني). وكان المونتاج في استوديوهات التلفزيون القديمة التي هي الآن مجمع التلفزيون، هذا هو الأستوديو القديم الذي بدأنا فيه العمل في الحديقة خارج التلفزيون، وكان تصويرنا في المساءلكن ليس في وقت متأخرة. كان ممنوع نجلس لفترات متاخره في الليل، وأذكر في الأخبار ماجد الشبل وخالد التويجري وهو أحد المذيعين المميزين وخالد اليوسف وغالب كامل، وكان فيه إستديو صغير للأخبار وكنا بعيدين عن هذا الاستديو فكنا نقدم برنامج (**مجلة الأطفال**) في النهار، وتصوير (**مجلة التلفزيون**) هذه كانت في الاستديو الكبير. لكن عملية المونتاج كنت بعيدة عنها فلا أعرفها بالضبط، وكنا مع التعب والإرهاق متشوقين للعمل بلهفة وعشق، فكنا نحلم متى نخلص من المدرسة ومن الواجبات والحق على الإذاعة وأسجل وأخلص، وألحق على التلفزيون نشتغل وكنا متكاتفين مع بعض ونساعد بعضنا.

وهذان أكثر مسلسلين لأن كل مسلسل كان ١٢ حلقة، وما أدري لماذا كانوا يعملوا ١٢ حلقة، وأتصور أنه كان يعرض بصورة أسبوعية، ولا أتذكر بالضبط لأني ما كنت أحب أتفرج على نفسي، أي عمل أعمله ما أحب أشوف نفسي مرة ثانية، لأني كنت ناقد كبير لنفسي وحتى في الاستديو نشوف وكنت أقول لا فيه شي خطأ؛ طريقة النطق غلط، الوقفة ليست صحيحة إلخ يعني أذكر أنه حتى أحد المشاهد كنت آتية أركن على عامود وما كان قوياً، كدت إني أقع لولا أنه لحقني أحمد الهذيل والإخوة اللي كانوا موجودين، فأنا أنقد نفسي كثيراً لكن مع الأيام والسنين سافرت وتخصصت وتعلمت.

مذيعة تلفزيون:

كان د.عبد الرحمن الشبيلي مدير عام التلفزيون وفوزان الفوزان مدير المحطة، ولا أذكر بالضبط بقية المسؤولين لأنا ما كنا نحتك بأحد من المسؤولين كان لدينا ورقة نأخدها وندخل بها للتلفزيون، لكن أتذكرُ لما بدأنا نقدم في برنامج (**مجلة التلفزيون**) فقرة عن الأسرة لم يكن هناك برامج تقدم عن الأسرة أبداً على الإطلاق. وقبل ذلك أود أنّ أذكر أن البث بدأ

في الرياض وجدة معاً في وقت واحد، لكل محطة طاقمها وبرامجها، كان التلفزيون له فترة يقفل فيها بالليل أظن ينتهي الساعة ١٢ إلى اليوم الثاني، وأنا اختارني علي العودان أقدم في (مجلة التلفزيون) فقرة للأسرة، وهذه الفقرة عبارة عن طبق أسبوعي يقدم للأسرة، وأنا لا أستطيع أن أقدِّمَ طبقاً لأني صغيرة في السن ولا أستطيع أن أطبخ لكن أستطيع أن أعلق بصوتي، فكان يجيب المافيولا وهي شرائط صغيرة مسجلة تسجيل سينمائي، فأقوم بمشاهدتها في البيت لأجل أن أعلق متماشية مع الخطوات والمقادير والأكل، ولم تكن تظهر صورة المذيعة التي تقدم الفقرة، إنما كان يظهر اليدين فقط، والتي كانت تطبخ الأكل أظن أنها كانت منيرة الأحيدب وصوتي أنا يعلق على الأكلة التي تقدم.

وبعدها حصل تطوير ولم أكن موجودة في كامل التطوير، لكن انتقلنا إلى محطة أخرى هي محطة التلفزيون نفسها، إلى وقت بناء المجمع الكبير للإذاعة والتلفزيون، في المحطة الحالية للتلفزيون كان زميلي خالد اليوسف مسؤولاً عن التلفزيون وتجرأنا فعلاً وقدمنا فقرات على الهواء كمذيعات مثل برنامج (بساط الريح) وبرنامج قدمته مع زميلي سليمان العيسى، وقدمنا الفترات فترة بسيطة عدة شهور لا غير، وبعدذلك رجعنا مرة ثانية ولم نقدم على التلفزيون، وانشغلت بدراستي الثانوية، وانشغلت أيضاً في ارتباطي بزوجي الراحل عبدالعزيز الحماد رحمه الله.

النقلة التي حدثت:

فترة غيابي كانت وأنا في أمريكا، كنا نأتي في الإجازات، وفترة الإجازة التي كنا نأتي فيها إلى المملكة تكون أحياناً شهرين إلى ثلاثة أشهر، وكنت انتهز هذه الفرصة في أن أعمل وأدرس في الوقت نفسه في هذه الفترة حتى لاأنسى العمل المهني، فقدمنا أول سهرة في تاريخ التلفزيون السعودي الملون، واضطررنا لتصويرها في الأردن لأنه لم يكن يوجد في المملكة تصويرٌ ملون، وأعتقد أن التلفزيون السعودي قد بدأ بالبث الملون في عام ١٩٧٧ . هذه السهرة

كانت مع المرحوم طلال مداح وإبراهيم خفاجي والملحن سراج عمر وشاركتني الزميلة دينا بكر يونس وكان المخرج بشير مارديني وزوجي عبد العزيز الحماد كان هو مقدماً أيضاً في هذه السهرة لطلال مداح، واستضفنا اثنتين من الفنانات: وردة الجزائرية وصباح، وشاركت كمقدمة مع صباح، وزميلتي دنيا بكر يونس قدمت مع وردة الجزائرية. فهذا كان بمثابة التمهيد لأول سهرة بثت في تاريخ التلفزيون السعودي، وأنتج هذه السهرة وعمل عليها صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد الله الفيصل رحمه الله، ومناسبتها هو أنه سيبدأ البث الملون، وكان هناك بعض الأشياء الفنية التي تقدم بشكل بسيط، أغاني مثلاً أو منوعات، لكن هذه سهرة فنية منوعة متكاملة، وكانت تحفيزاً لعمل سهرات للتلفزيون السعودي. ولاحظت أيضاً وجود بعض الأخوات يقدمون برامج للأسرة، لكن ماكنت أعرف بالضبط هل قدموها بشكل كامل أو لا، لأني لم أكن متفرغة لأن أشاهد التلفزيون ونحن في إجازة، لكن كنت أشارك في بعض البرامج في الإذاعة، وهذه السهرة كانت لها ميزة لأنها كانت من الأشياء الرائدة في التلفزيون السعودي.

برامج الأسرة:

قبل أن أذهب كنت قدمت برامج أسرة بشكلٍ بسيط كمتعاونه، وبعد عودتي من أمريكا اختلف الأمر، فكنت أقدم في الإذاعة في ذلك الوقت أيضاً كمتعاونة، وكان الوزير في تلك الأيام معالي الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله، وقدمت برنامج اسمه (النصف الآخر) في الإذاعة، وقدمته أيضاً زميلتي نجاح أبا الخيل، فاستضافت معالي الوزير الدكتور محمد عبده يماني، وتحدث عن والدته رحمها الله، وكان الدكتور صالح بن ناصر وكيل الوزارة المساعد لشؤون التلفزيون وسألني لماذا لا تقدمي أوراقك للتعيين كموظفة رسمية، وكنت متخوفة من التعيين الرسمي؛ لأنه ارتباط ومسؤولية، وأنا أم لأطفال، فسيكون من الصعوبة التوفيق بين البيت والأولاد والعمل، كونه يكون عندي برنامج واحد في الأسبوع، فأنا لست

مسؤولة إلا عن برنامج واحد فقط، وخاصة أنه أول ما تمَّ تعييني في الإذاعة بمسمَّى منسقة برامج، لكن كنت أعد وأقدم البرنامج، وفي نفس الوقت مطلوب مني أن أعد وأقدم في التلفزيون، فقد كنت أقدم في الإذاعة والتلفزيون في وقت واحد .

في التلفزيون بقيت في تقديم برامج الأسرة وتعددت الأسماء، فكان يطلب في كل فترة تغيير الاسم، بعد أن اتحدت الجهود أصبح البرنامج لا يقدم فقط من الرياض، بل من المحطات الأخرى، كل يوم منطقة بمشاركة الزميلات من جدة شعاع الراشد ومن المنطقة الشرقية نهى الناظر. فيما بعد دخلت المدينة والقصيم بتقديم البرامج، فكان البرنامج يومياً كل يوم من منطقة، فيوجد خيارات كثيرة وكان مسجلاً واستمريت أقدمه أكثر من ١٩ سنة تقريباً.

حوار مع الكبار:

حاورت الكثير من الشخصيات البارزة آنذاك ومن المحاورات التي أذكرها محاورة مع صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد رحمه الله، كان لقاء مدته ٢٠دقيقة، ومنها الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمه الله، أيضاً عندما دخلنا إلى الكويت خامس يوم من التحرير وكان زائراً لكل شخص موجود سواء كان في الإعلام أو في أي جهة أخرى، وأنا الآن لا أذكرها بالتواريخ ومنها لقائي مع زوجات رواد الفضاء عندما قمت بتغطية مناسبة صعود الأمير سلطان بن سلمان عام ١٩٨٥ في دسكفري، وكان فيه دعوه لزوجات رواد الفضاء، وحظيت بلقاء والدة الأمير سلطان بن سلمان الأميرة سلطانة السديري رحمها الله وعملت حواراً معها، وليس بصوتها كاملاً وإنما نقلت هذا الحوار على التلفزيون. وحوار مع الأميرة حصة بنت سلمان وكانت صغيرة وتحدثت عن شعورها تجاه أخيها، وزوجات رواد الفضاء في ذلك الوقت جاؤوا إلى التلفزيون، وطلبت من الأمير سلطان بن سلمان أن أجري معه لقاء، وطلب أن أكون مرافقة معهم في الوفد النسائي في زياراتهم إلى جميع مناطق المملكة بعد أن أجرينا

معهم اللقاء، وكان باللغة الإنجليزية وكنت أترجم من الإنجليزية إلى العربية، أمّا زوجة رائد الفضـاء الفرنسي فلم أكن أجيد الفرنسية، فاستعنا بمترجمة تترجم لنا اللقاء، وهذا كله كان مسجلاً لم يكن شيء على الهواء، الذي على الهواء هو فقط النشرات الإخبارية.

الصعوبات:

أي صـعوبة كنت أواجهها كانت بمثابة تحدي لأن أعبرها وأن أتقدم من هذه الصعوبة للأفضـل ولـن تثنيني عما أريد أن أحققه، خاصـة أنه كان عندي إحسـاس وشـعور داخلي يجعلني أشـعر أنه يجب أن أعبر هذه الصـعوبة حتى أصـل للنجاح مثلاً ونحن في المدرسة في ثاني متوسـط في مدارس الأبناء، ومدارس الأبناء لها خصوصـيتها، ولا تخضع لأي أحد آخر، لكن فوجئت أن مديرة المدرسة تقول لي لا تأتي المدرسة مرة ثانية، وطلب من أي بنت تظهر في التلفزيون أن لا تدخل المدرسة، قلت لها من أصدر هذا القرار؟ فقالت: إنّ المدرسة أصـبحت تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات، فعدت وأخبرت الوالد بهذا الموضوع واسـتنكره وكان الملك فيصـل رحمه الله يحث على التعليم، فكيف يكون ذلك ونحن في هذا الوقـت من الزمان والأمور تغيرت والعجلة تسـير،وتتفتح الدنيا أمامنا، فلم يسـكت الوالد عن هذا الموضـوع، وذهب إلى الملك فيصـل وأطلعه شخصـياً على هذا الموضوع، واستنكر هذا الشـيء، ورجعت بأمر أني أكمل دراسـتي وأكملت دراسـتي الثانوية في القسم العلمي، ورجعت بقوة .

نظرة المجتمع:

المجتمع كان متسامحاً جداً وكان متفتحاً، وأذكر أن كل من كان حولنا في المنطقة وفي المدرسـة كانوا يرحبون ومسـرورين، وجائتني عقبة ثانية بعد أن أنهيت الثانوية وتمّ عقد قراني على زوجي رحمه الله؛ ولكن جئت لأدخل إلى الكلية، فاحترت أدخل أي كلية، وكان في مخيلتي أشـياء كثيرة ودي أني أصـيرها، مثلاً كنت أتطلع أن أكون رائدةَ فضاء، لكن أشارت علي والدتي أن أدخل كلية التربية، فكانت تريد مني أن أكون مدرسة، ولم يكن في

بالي أن أكون مدرسة، فذهبت إلى كلية التربية كي أقدم أوراقي مع زميلاتي، وزميلاتي قدمن أوراقهن، لكن فوجئت بأني أنا الوحيدة وزميلة أخرى لي تظهر في التلفزيون قد استدعتنا مديرة الجامعة ولم تكن سعودية في ذلك الوقت، وأخبرتني أنها ستجري معي مقابلة شخصية من خلالها ستنجحي أو لا، فسألتني عدة أسئلة غريبة جداً؛ ما هي هواياتك؟ هل تعرفي كيف تطبخي أو تعملي الخبز؟ وبعد ذلك فوجئت بها أنها وقعت على ورقة كتب عليها: مرفوضة لعدم نجاحك في المقابلة الشخصية.فسألتها بأي حق ترفضيني؟ فسألتني ما هواياتك؟ فقلت لها: التمثيل والإذاعة والتلفزيون والعمل في الأعلام والكتابة. فقالت: يرفض دخولك لكلية التربية: لأنك تعملي في التلفزيون وتظهري على الشاشة. فقلت لها: بأي حق ترفضيني؟ قالت: نحن نتبع الرئاسة العامة لتعليم البنات. فقلت: لوأنك أخبرتيني إنكم ترفضوا من يعمل في التلفزيون ما كنت تقدمت للمقابلة الشخصية، والحمد لله بعدها بشهرين جاءتنا البعثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأن أستكمل دراستي مع زوجي عبد العزيز الحماد، وأن أتخصص في الإعلام والذي ما كنت أحلم أني أتخصص فيه، وكانت هذه بمثابة دفعة أخرى وأكبر من التي قبلها.

التلفزيون والمجتمع:

كان للتلفزيون تأثير قوي على المجتمع، فالناس لم يكونوا يعرفون ما هو التلفزيون، إلا القلة ممن يسافر إلى الخارج أو يطلع أو يعمل في هذا المجال خارج المملكة كمن يعمل في القنصليات أو السفارات او غيرها، لكن هنا في المملكة العربية السعودية لم يكن شيئاً عادياً أن يكون هناك تلفزيون أو برامج تبث،ولذلك كانت الفترة محدودة في بث البرامج، فأثر بأن أعطى المجتمع انفتاحاً كبيراً على الرجال والنساء، ربما السيدات في تلك الفترة إذا شاهدن المذيع يعتقدن أنه إنسان غريب دخل عليهن في البيت فكن يتغطين عنه إذا شاهدنه يظهر على شاشة التلفاز، البعض يفكر بهذا التفكير؛ لأنه لم يسبق له أن شاهد التلفزيون في حياته،

لكن أعطى فرصة كبيرة فيما بعد عندما بدأ المجتمع يستوعب فائدة هذا الجهاز خاصة أن برامجنا كلها دينية ثقافية وفيها جانب من الترفيه البريء جداً، ويميل إلى التعليم أيضاً، فكان فرصة كبيرة للناس أن يتعلموا.

صحيح أنه في البداية لم يتقبله المجتمع تقبلاً سريعاً، ولكن فيما بعد لمست من خلال مشاركاتي في التلفزيون وعمل بحوث واستفتاء، أن أعرف ما الذي يريدون أن نقوله بالضبط في التلفزيون، فيما بعد وصلوا إلى أنهم يقولوا نحن نريد كذا في التلفزيون، يعطونا الأشياء التي تهمُّ المرأة والطفل والمنزل بشكلٍ عام. الأخبار عندما تبث تعطيك فسحة ومجال كبير لأن تطلع على هذا العالم من حولك.

مشاهدي التلفزيون:

لا شك بأن الناس المتابعين في جدة يختلفون عن المتابعين في الرياض يختلفون عن المتابعين في أبها، بل المتابعون في المنطقة الشرقية يختلفون عن غيرهم مع أنه كانت عندهم إمكانات لمتابعة السينما، يعني هنا كنا نشاهد السينما بشكلٍ محدود حتى في نادي فتيات الجزيرة، الذي أصبح فيما بعد جمعية النهضة، التي ترأستها صاحبة السمو الملكي الأميرة سارة الفيصل، كان فيه يوم في الأسبوع يبث فيه فلم توعوي وفيلم مصري ما هو معمول أو مجهز لنا، لكن فيلم يليق بأن نراه. فعرفنا السينما لكن نحن أشخاص محدودين، وفي سن مبكر جداً، لذلك الجمهور في كل منطقة يختلف عن الجمهور في المناطق الأخرى.

وبالنسبة لي كنت أحرص جداً على مراعاة هذه الاختلافات والفوارق، فقد كنت أذهب إلى المنطقة وأصور هناك، وتحديداً في المنطقة التي لم يظهر لها شيء في التلفزيون من قبل، على سبيل المثال ذهبنا إلى تبوك وصورنا هنالك مع أنه لم تكن هناك محطة بث في ذلك الوقت، فذهبت أنا وزوجي عبدالعزيز الحماد؛ لأنه كان مخرج برنامج الأسرة، فقدمنا حلقة من هناك وصورنا أشياء خاصة بمنطقة تبوك، أيضاً صورنا في حائل وفي أبها وفي جازان،

فصورنا في هذه المناطق التي لم يكن فيها مذيعات يقدمن برنامجاً متكاملاً. بل وخرجنا إلى خارج المملكة فذهبنا إلى الكويت والبحرين، وصورنا حال الأسر هناك. لأن البرنامج كان يحتوي على فقرات كثيرة جداً، نستضيف مشايخ لهم وزنهم نستطيع أن نأخذ منهم فتوى تخص المرأة والأسرة، وهو مثل البرنامج الحالي صباح السعودية. يقدم كل شيء في إطار نصف ساعة أو ساعة إلّا ربع.

وزوجي عبدالعزيز الحماد كان مخرجاً للبرنامج في فترة من الفترات، ولا أذكر بالضبط كم عدد الحلقات؛ لأني قدمت البرنامج خلال ١٨ عاماً، وهو عمل معي مخرجاً للبرنامج قرابة الأربع أو خمس سنوات.

وفيما بعد قدمنا مع بعض في القناة الثانية باللغة الإنجليزية، برنامجاً عن السفراء الموجودين في المملكة العربية السعودية، عن الوجه الآخر لكل سفير وزوجته وعائلته، وكان هو المعد والمخرج، وكنت أنا المشرفة باعتبار الاتصالات والعلاقات والتنسيق للبرنامج مع الإخوة في القناة الثانية.

والحمد لله المتاعب كانت داخلياً أسرياً، يمكن أن نترك أولادنا، وكانت الوالدة تساعدني في هذا الموضوع كثيراً جداً، فوقفت إلى جانبي ولولا وجودها يمكن لم أستطع أن أستمر أيضاً.

مسيرة التلفزيون السعودي:

لا أستطيع أن أكون أكبر من أناس عايشوا أو عملوا في هذا الجهاز كمسؤولين أكثر مني، لكن من خلال العمل وخاصة العمل الرسمي الذي استمر قرابة ٢٥عام تقريباً في الإذاعة والتلفزيون، و أول من كان لها مكتب في التلفزيون هو أنا، في الدور الرابع وكانوا محتارين أين يضعون المكتب، حتى يكون قريب من المسؤولين فكان في الدور الرابع في غرفة رقم ١٦٤ وشعرت بحفاوة كبيرة من الموجودين؛ أن هذه أخت لنا كانت صغيرة من قبل، والآن كبرت

وأصـبحت معنا، فيجب علينا أن نهتم بها فعلاً، وشـعرت بأن فيه اهتمام بمسـيرة المرأة في الإعـلام ودفعهـا وإعطائهـا الفرصـة لأن تعمل. ونحن أخذنا الفرصـة والحمـد لله، ورأيت اختلافـات الآن خلال هذه الفترة الطويلة، هنـاك الآن تقنيات جديدة دخلت على التلفزيون وهناك أستوديوهات جميلة، وهناك وجوه شابة تبشر بالخير. لكن البعض يفتقر إلى الجدية في العمـل، وأتمنى من الأخوات اللواتي يرغبن بالمشـاركة كمذيعات في التلفزيون، أن يأخذن العمل بجدية وحب وعشق ومسؤولية، وليس مجرد استعراض وحب ظهور على الشاشة.

عبدالعزيز الحماد

من الرعيل الأول من الممثلين السعوديين، الذين بدؤوا حياتهم الفنية مع بدء إنشاء التلفزيون السعودي، قدم الكثير من الأعمال الدرامية والكوميدية.

تروي السيدة سلوى شاكر في هذه الأوراق مسيرة زوجها الفنان الراحل عبدالعزيز الحماد.



عبدالعزيز الحماد

ممثل ومنتج

العلاقة مع التلفزيون:

عبدالعزيز الحماد جاء إلى التلفزيون مع الفنان محمد الطويان وبعض الزملاء ولا أذكر من هم. فجاؤوا ليقدموا عرضاً أو طلباً ولم يكن لديهم وقتها تصريح لدخول المحطة، وكان مدير المحطة آنذاك الأستاذ فوزان الفوزان رحمه الله، والمدير العام الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، فوجدوا تصريحاً على الباب لدخول فرقة موسيقية، فانتحلوا شخصية الفرقة الموسيقية، وهذه من الطرائف التي دائماً يعملوها، ودخلوا إلى التلفزيون ليحاولوا مقابلة المسؤول، وحصل لغط وارتفاع للأصوات، وحضر بشير مارديني وكان موجوداً في التلفزيون ونفى معرفته بهم تماماً، لكن بطريقة دخولهم لهذا الصرح الكبير، دخلوا ووضعوا رجلهم وبدؤوا بمسلسل (العباقرة).

مسلسل «العباقرة»:

هذا المسلسل هو أول مسلسل قام به عبدالعزيز الحماد ومحمد الطويان، ولكن هذا المسلسل لم يكتمل، فقد عرض منه ثلاث أو أربع حلقات، مع أنه تمَّ تصويره بالكامل، إلا أنه أوقف عرضه لأسباب لا أعرفها، وكان مخرج هذا المسلسل إبراهيم الحمدان، وأنا لم أكن أتابع التلفزيون لأني كنت طالبة، فيجب أن أهتم بدراستي وبتقديمي لبعض الأعمال في التلفزيون، وبدأت أتعرف على عبدالعزيز الحماد من خلال مقابلتي له وجهاً لوجه في أروقة التلفزيون.

فمسلسل (العباقرة) لم يُكتب له الظهور بشكلٍ كامل، إنما مسلسل (أحلام سعيدة) بعده في قرابة خمسة عشر أو ثمانية عشر حلقة حسب رواية الأخ محمد الطويان، وكان هذا المسلسل باللهجة العامية ومن إخراج إبراهيم الحمدان.

وهذا المسلسل عُرض كاملاً وكُتب له النجاح وكان له صدىً كبيراً في المجتمع لأن يكون هناك مسلسل بهذا الشكل من شباب سعودي يتحدث باللهجة العامية.

وكان هذا المسلسل يتحدث عن بعض الأحلام التي يحلم بها الشباب لتقديم الأفضل لوطنه في المستقبل.

وحينما أتحدث عن عبدالعزيز الحماد وعن علاقته بالتلفزيون، أتحدث عن قامةٍ كبيرةٍ وعن فنانٍ عبقري بمعنى الكلمة، كنا نسكن في فلل وزارة الدفاع، وكان الشباب المحيطين بنا إذا رأوه قادماً إلينا يسمونه العبقري؛ لأن شكله كان يوحي بالعبقرية، وكان يتميز بصفات كثيرة، وكان له بصمة كبيرة وعظيمة في تاريخ التلفزيون، بل وفي تاريخ الثقافة السعودية، والتلفزيون السعودي، والفن التشكيلي، وترك بصمة لا يمكن إلا أن نتحدث عنها.

عبدالعزيز الحماد والجمهور:

كان هناك محبة ورغبة في التعامل والكلام معه؛ لأنه إنسان صريح من جهة النقد، فهو ناقد صريح ويواجه بشكلٍ شرس وليس بشكلٍ لطيف، لذلك كان الكثير من الناس يحرص على أن يأخذ آراؤه، وهو يحرص على أن يأخذ آراء الآخرين، فيبادلهم الرأي أيضاً، لكن إذا كان هناك عمل تشكيلي معين فهو يحرص على نقده بشكل صريح تماماً دون أي مداهنة أو نفاق لأي أحد، وهذا أيضاً كان يثير مشكلة عليه؛ لأنه كان يكتبُ في عمود في مجلة اليمامة في فترة من الفترات،وفيما بعد ظهر ناس ضده فتوقف عن الكتابة، لأنه لم يكن يعمل حسب مزاجهم.

وكان أحد منسوبي وزارة الداخلية، فعمل في الإدارة العامة للمرور، قدم الكثير الكثير في مجال البرامج التوعوية المرورية، كان إذا مشى في الشارع ووجد أحداً غير رابط للحزام يوقف السيارة ويقول لقائد السيارة: اربط الحزام.

كانـت البرامج تتبع الإدارة العامة للمرور. وبعض البرامج تتبع برنامج التوعية المرورية لـدول مجلس التعاون الخليجي. وهي برامج كثيرة أذكـر منها برنامج **(أمن وأمان)**، الذي كان قبل ذلك باسم **(العيون الساهرة)**، بل حتى إننا في برنامج الأسرة كنا نحاول أن يكون هناك توعية مرورية للمرأة.

كان مسلسـل (أحلام سعيدة) عام ١٩٧٩مـ وكان بعده مباشـرةً برامج في الإذاعة ومنها برنامـج **(حكاية للأطفـال)**، وهذا البرنامج مهمٌّ جداً، وكنا نتمنـى أن يكون تلفزيونياً، قدم ملحمة تاريخية للمملكة العربية السعودية تقدم بشكل يومي للأطفال، عن تاريخ المملكة وكيف تم توحيدها، واستمر لأكثر من ٧٠٠ حلقة. وجاء بعده مسلسل **(غداً تشرق الشمس)** بالأبيض والأسـود و كان من إخراج منذر النفوري ومشـاركة صـلاح عقاد، والمسلسل كان بالفصحى، وليس تاريخياً وإنما اجتماعياً، وشارك أيضاً في مسلسل (المهند) بالأبيض والأسود.

بعده مباشـرة حصـل ارتباط كامل بيني وبينه فتزوجنا. وسـافر إلى تونس وشـارك في مسلسـل **(عمـارة العجائـب)** مع حسـن درديـر ولطفي زينـي وكان من إخـراج طارق ريري، وأعتقد أنه كان عملاً مشـتركاً مابين السـعودية وتونس، واسـتمر العمل عليه أكثر من ثلاثة أشـهر. ولأنه كان أيضـاً حريصاً ودؤوباً ومثابراً على العمل؛ لم يكتفِ بأن يشتغل في المسلسل، وإنما قام بتجهيز معرض فنون تشـكيلية لأول فنان تشـكيلي في تونس، وافتتحه في تلك الأيام الشـيخ جميل الحجيلان. واسـتطاع في هذا العمل أن يجمع بين دور الممثل والفنان التشكيلي، وليس صـعباً عليه ذلك لأنه هو أصـلاً فنان تشـكيلي، وهـو فنان مقتدر وقادر على تصـوير وتجريد هذه الأشياء حسب ما أعرف، لأنه ما كان عندي خبرة بالفن التشكيلي فكنت أسأله دائماً عن التجريد وعن هذه الأشياء، فاستطاع أن يجمع بين دوره كممثل وكفنان تشكيلي.

ومسلسل **(عمارة العجائب)** كان شيئاً مهماً وجديداً أن يعرض في المملكة عمل يجمع ما بين فنانين من السعودية ومن تونس وفيما أعتقد من مصر أيضاً.

وكان له معرضـه الأول في الرياض الذي كان له حضـور وتشجيع خاص من صاحب السمو

الملكي الأمير خالد الفيصل، والأمير خالد يذكر بنفسه وسبق الحديث معه بأنه كان معجباً جداً بخط عبدالعزيز في الفن التشكيلي، واقتنى إحدى لوحاته وهي موجوده لديه الآن.

الفن التشكيلي في التلفزيون:

لم يقدم التلفزيون برامج كاملة عن فن التشكيل، يمكن كوننا ارتبطنا ببعض وبرامجنا الأسرية نقدم من خلالها جرعات عن الفن التشكيلي، لكن ليس برنامجاً متكاملاً عن الفن التشكيلي، بالإضافة إلى أنه كان منشغلاً بالكتابة ومنشغلاً بالتمثيل ومنشغلاً في المنزل كرب أسرة،ومنشغلاً معي كمخرج، وكتب تلك الأيام حتى في بداية زواجنا مسلسل (الوجه الآخر)، وكان هذا أول المسلسلات التي كتبها كاملة، وقام بإخراجه سعد الفريح، وشارك معه مجموعة معظمهم من مصر وبعضهم من السعودية، وشارك معه الفنان الراحل محمد العلي وعلي المشهدي، وكان المفروض أن أشارك لكن كنت مشغولة في أمور منزلية وأعمال أخرى. وأيضاً كان هناك مشهد يستلزم وجود طفل صغير، وأخذوا يبحثون عن طفل صغير، فقلت لهم الإجابة عندي، وكان حسام ابني مولوداً جديداً، فكان فرصة لأن يكون أول ممثل صغير في المهد يدخل وهو في هذا السن، وكان هذا المسلسل عام ١٩٧٣م وهو يتحدث عن بعض التجاوزات التي تحدث في الإدارات الحكومية من بعض الموظفين، وحسب ما أذكر فيه أمور كثيرة يحدث فيها اختلاسات وغيرها، وكان هاجس عبدالعزيز الذي دائماً يحمله معه في قلبه هو وضع صورة مشرفة لمجتمعنا، خاصة أننا مجتمع آمن ونعيش في سلام، فنريد أن يستمر هذا حتى لأولادنا في المستقبل، فكل أعماله فيها خطوط توعية مهمة جداً للأسرة كلها.

مسلسل «حكاية مثل»:

وبعد عودتنا من السفر قام بعدة أعمال ومسلسلات كثيرة جداً، وعمل سهرة كانت مميزة، كتبها وأخرجها مع الفنان ناصر القصبي عن ماعز تأكل أوراق مهمة جداً، وهذه

الأوراق تحوي وثائق مهمة، ويحاول هذا الشـخص صـاحب الأوراق أن يسـتخرج الأوراق من بطن الماعز بكل ما يسـتطيع، والمسلسل ركز على الفنان ناصر مع الماعز طول الوقت، كيـف يحـاول يكلمها ويداريهـا ويأتي لها بالحليـب، لكي يأخذ الـورق، ولا يمكن أن ينزل الورق أبداً.

وهــذه الفكرة العبقرية تلتها أفـكار عبقرية أخرى ونال عليها جائزة أول فنان سـعودي يحصـل علـى الجائزة الذهبيـة في مهرجان القاهــرة الإعلامي العربي كأحسـن ممثل عن مسلسـله: (**متحـف بـلا رواد**)، وكانت فكرة مجنونة أيضـاً. وكان سـيحولها إلى التلفزيون، ولكن لم يستطع نظراً لمرضه.

وكرم في جامعة الدول العربية في مهرجان العرب، كرائد في المسيرة الثقافية والإعلامية في المملكة العربية السعودية، وكُرّم في البحرين أيضاً عام ٢٠٠٨م، كفنان سعودي في مهرجان الإذاعة والتلفزيون الخليجي.

مشـاركاته فيمـا بعد في مسلسـل (**شـؤون عائلية**)، وكتبه بنفسـه، وهو مسلسـل مهم، وشـاركت فيه ابنتي وهي صغيرة في السن، وشـاركت فيه ايضاً ابنة أختي، فقدمه في جزئين بالملون، وأنا الآن أشـاهد هذه الفكرة تقدم في سـوريا في مسلسـل اسـمه (**مرسوم عائلي**)، نفس الفكرة ونفس الأولاد: اثنين بنات واثنين أولاد.

صدى الدراما في المجتمع:

كل مسلسل له صدى بطريقة مختلفة، لكن كلها تتناول تصحيح أوضاع معينة أو التنبيه على أوضاع معينة بالنسبة للشباب، ولذلك أرى أنَّ الشباب إذا سمعوها سواء كانت الإذاعية أو التلفزيونيـة سيسـتفيدوا منها حتى في هذا الوقت، فكل مسلسـل له خـط، وإن كانت كلها ترتبط بخط واحد وهو الخط التوعوي مع الترفية، فمسلسـل (**شؤون عائلية**) كان له صدىً جميـلاً جداً ورائعاً؛ فيه أخطاء تحدث من الأب، أخطاء تحدث من الأم أمام أولادها، فكيف

تقومهم وأنت تكون مخطئ. ومسلسل (الوجه الآخر) كان له بصمةٌ جميلةٌ جداً، فكل مسلسل كان له بصمة مختلفة عن الآخر، وكان له تقبلٌ عند الجمهور. وكان عبدالعزيز الحماد رحمه الله لـه قبول ولـه كاريزما عالية جداً، وفي نفس الوقت هو إنســان رقيق جـداً، مهذب جداً، وشهادتي فيه ستكون مجروحة.

* * * *

عبد العزيز الهزاع

من الرعيل الأول المؤسس للدراما في التلفزيون السعودي، فنان متعدد المواهب. قدَّمَ المسرحية والمنولوج وغيرها من فنون الدراما، كما قدَّمَ العديد من الشخصيات الفنية التي ابتكرها ونجح في تقمصها والوصول بها إلى إعجاب المشاهد.

٩

عبد العزيز الهزاع
ممثل

التلفزيون لأول مرة:

كان الواحد منا إذا شاهد التلفزيون يترك ما في يده ويجلس يتفرج على الشخص الذي يتحدث من خلاله وكأنه يجلس معك، لدرجة أنَّ بعض الحريم كن يتغطين إذا شاهدن المذيع على الشاشة، ولا يمكن أن تقنعها بأنه مجردُ صورة، وتقول إنه يشاهدني، عيوني على عيونه وهي تتحرك وترمش، ولو تفتح الجهاز من الخلف تجد هذا الرجل، ثم بعد ذلك اعتاد الناس عليه. وأول ما ظهر التلفزيون في جدة قبل الرياض، وكان بالأبيض والأسود، كان الرياض لا يوجد فيه لا تلفزيون ولا راديو، وكان بعض الناس ينكرونه ويقولون حرام تخلي التلفزيون في بيتك؛ هذا منكر إنك تخلي الرجل يدخل البيت من دون استئذان، ولما تأتي كي تقنعه وتبين له أنَّ هذا مجرد صورة وليس برجل حقيقي لا يقتنع، ويقول: لا هذا يجر غيره. حتى إن بعض الناس يزعل على أخيه ويزعل على عشيرته إذا وضع التلفزيون في بيته، و صار من يعترض على التلفزيون الآن أصبح عندهم تلفزيونات وقنوات، فتغيرت الأفكار والأمزجة.

ذهبت للتلفزيون من أجل التمثيل:

بدأت أمثل في الإذاعة، والإذاعة لها فضل كبير عليَّ، وأنا أشكر أول وزير وآخر وزير على فتحهم المجال و تشجيعهم لي، فالإذاعة هي التي أبرزتني على حيز الوجود. وأول مشاركة لي في التلفزيون كانت في مسرح التلفزيون، خرجت أقدم أنا وزملائي حسن دردير ولطفي زيني وسعد

التمامي نربط الفقرات التي في المسرح ونقدم الفقرات التي ستأتي بعدها باسم الشخص. وأحياناً نقدم منولوجات في المسرح، وكان عليه إقبال بشكل رهيب جداً، لأنه أبرز أشخاص لم يكونوا يُعرفون عند الناس، فأخرج الكثير من المطربين مثل عبدالله محمد ورابح صقر وغيرهم، والتلفزيون له فضل عليهم وكان الناس مقبلين وفيه التشجيع وفيه المكافآت الكبيرة.

ومع ما يعرضه التلفزيون من برامج، بدؤوا يستوعبونه شيئاً فشيئا، ثم بعد ذلك تدرجوا حتى جاؤوا إلى المسرح، وكان الحضور إلى المسرح مجاني، فكان الشخص يأتي هو وأولاده، وخذ من التصفيق والتشجيع والنكت.

وكان الناس يعرفون موعد تسجيل حلقاته عن طريق الصحف، وهو معروف كان كل ليلة جمعه في مسرح في التلفزيون، وإذا امتلأ المسرح اعتذورا من الناس عن الدخول ويقفلونه، وكان يعرض عليه أغاني ودراما وتمثيليات وكان فيه حركة في تلك الأيام .

أول مرة شاهدت فيها الكاميرا كانت في مسرح التلفزيون: لأن في الإذاعة لم يكن فيها كاميرات، وأذكر من زملائي الذين ساهموا في بناء مسرح التلفزيون أولهم لطفي زيني - حسن دردير - التمامي - محمد بخش، وعدد من الإخوة الفنانين لا أذكر أسماءهم الآن وليعذرني من لم أذكر اسمه فالعهد قديم، وهؤلاء منهم من استمر ومنهم من مات ومنهم من انسحب، وأنا ممن استمر إلى وقتنا الحالي، وأنا متعاون ولم أكن موظفاً، ولا زلت حتى الآن متعاون مع الإذاعة والتلفزيون.

والبعض من الناس اعترض على خروجي في التلفزيون، وكنت أناقشهم حول ذلك والبعض منهم يقتنع والبعض الآخر لا يقتنع، لكن في الأخير هذا الشخص الذي كان يعترض علي أصبح يقبل هذا الشيء كله، بل حتى البعض من أفراد أسرتي اعترض على خروجي في التلفزيون، وقالوا إنَّ هذا فن والفن له مخاطر دينياً، ثم بعد فترة رجعوا عن آراءهم، والحمد لله رجعت المياه لمجاريها.

المنولوج:

أول مشكلة تطرقت لها هي غلاء المهور، فقد كانت المهور في ذلك الوقت ١٠ آلاف ريال وتعدُّ غالية بالنسبة لذلك الزمن، وعندي كلماتها باللحن:

«يا ناس فكروا وحلوها .. بالله لا تهملوها .. مشكلتنا كبيرة..حرام والله تنسوها ..حرام والله تنسوها .. مسكين ياللي ما تجوز .. عيا عليها أبوها .. يبغى مبلغ عشر آلاف .. غير السعي حدوها.. غير السعي حدوها.. صاروا يتاجرون بالبنات.. ومُرُوّتهم نسيوها.. الواحد منهم طماع.. ما يهمه غير فلوسها.. ما يهمه غير فلوسها.. حرمها كل الشباب. .وزوجها جد أبوها.. علشان عنده فلوس..على الشايب اغصبوها.. على الشايب اغصبوها.. وهي صاحت ما تبيه.. وراحت لبيت أخوها..لحقها الشايب يصيح.. يقول زوجتي ظهروها..يقول زوجتي ظهروها.. وبعدين ماتت من الهم..وجنى عليها أبوها..اسمعوا يالطماعين..خافوا من الله وجوزوها..خافوا من الله وجوزوها..شبابنا معذورين..من الخارج جابوها..غصبٍ عنهم مقهورين..بنت بلادك غلوها».

وكان الجمهور مره مبسوطين من كلمات المنولوج، ويصفقون ويغنون معي.

قصة أم حديجان:

قصتها هو إن عندي حديجان ومريبط، وحديجان ومريبط بدوي في طيارة، كنت قد سميتها بدايةً «بربيخ ومتيخ» فقال الملك سعود رحمه الله- و كان له فضل علي - حطها على حديجان ومريبط، ووضعتها بدوي في طيارة، وعملتها على اسطوانات وأشرطة. وبعد ذلك اشتكاني حديجان رحمه الله على الملك سعود وقال إنه فضحنا وعمل كذا وكذا، الملك سعود استدعاني، ولما شافني حديجان قال: ابن هزاع الملك يباك الملك يباك، قلت: إن شاء الله سم. ثم رحت للملك في الناصرية وقلت: طال عمرك أنت طالبني؟ قال الملك: إيه، أنت حطيت عليهم تمثيلة حديجان ومريبط، قلت: إيه نعم، بناء على أمرك انت اللي قايلي، لكن مادام وصلوها للرأس الكبير أنا اللي أبي حقي الحين، أنا سويت لهم دعاية، من أول الناس ما يعرفونهم، قال

الملك: عطوه حق الدعاية أول، قالوا: يفكنا ونفكه. قلت: ما أفككم. وفي الأخير عطونا ما تيسر من المال وطلعنا ورضيوا كلهم.

أم حديجان مضى عليها الآن قرابة الـ ٥٠ سنة، وإلى الآن سوقها عزيز، وإلى الآن يدورونها الناس. والسيناريو كنت أنا من يكتبه بنفسي، وفي الأول كنت اكتبها رؤوس أقلام فقط وأضعها في جيبي وأدخل الاستديو، وإذا نتهيت من فقرة شفت الفقرة التي بعدها ثم أشير للمخرج، ثم تعودت أن يكون كل عملي ارتجالي، والحمد لله تخرج أفضل من السيناريو، وعندي الآن في الإذاعة من هذا البرنامج ٣٥ ألف حلقة سجلتها خلال ٥٠ سنة.

وجاءت مسلسلات أخرى بعد أم حديجان، والصوت هو صوت أم حديجان لكن أغير الشخصيات، مثلاً تكون أم صالح أم إبراهيم أو غيرها، مثل «طريق المحبة» و «وسع صدرك»، تسمع صوت أم حديجان لكن الشخصية اختلفت إلى شخصية أخرى اسمها آم صالح، والعائلة تقريباً هي نفس العائلة مكونة من ١٢ شخص أقوم بأدوارهم كلهم.

مخرجوا (أم حديجان):

أول مخرج تعاون معي هو عبد الرحمن المقرن، وهو صديق لي وأحياناً يحدث بيني وبينه شجار في الاستديو، وكل واحد يرفع صوته على الثاني، لكن ما أن ننزل من على الدرج إلا ونضحك؛ فهو فاهمني وأنا فاهمه، ومن المخرجين أيضاً حمد الصبي و محمد الشايع وآخرهم في الوقت الحالي سعد الخميس.

مسرح العرايس:

كان فيه الفنان أحمد تاج الدين هو الذي يقوم بعمل المكياج، وعمل عرايس تحرك على الخيوط بطريقة بدائية والصوت المصاحب هو صوتي أنا، وكانت موجهة للأطفال والكبار، لكن لم تجد التشجيع من التلفزيون فألغيناها، لأنه صار فيها غلطات، وأنا اعترف إني ما أجدتها.

رضا الناس غاية لا تدرك:

التلفزيون لم أجد منه عقبات، وأغلب العقبات كانت من المجتمع، المجتمع ما كان يحب

الحاجات التي عندي، العقبات كانت كثيرة: لا من جهة الأهل، ولا من جهة الناس، ورضا الناس غاية لا تُدرك، لكني أحاول أن الشخص الذي يعترض علي كنت أحاول أقنعه بأسلوبي الخاص، وأحاول إقناعه لعله يرجع إلى صوابه.

إلى درجة أنَّ بعض الناس يوم طلعت أمثل قال لي: يا أخي الميكروفون قدامك لازم تتوب إلى الله. قلت: يا أخي أنا ما كفرت لأجل أن أتوب! وكان الذي يقدم الحفل صديق لي فقال لهذا الشخص: يا أخي إذا كان عندك نصيحة خلها بعد الحفل، ولما قدمت الفقرة وكنت ثائراً قليلاً لكن تحكمت بأعصابي، ولما انتهى الحفل - وكانت السهرة جميلة ذلك اليوم - نزلت وجلست بجانب هذا الأخ الذي اعترض عليَّ فقال لي: أخ عبد العزيز؟ قلت: نعم؟ قال: اسمح لي تهجمت عليك. فقلت له: خلاص لكن أعلن التوبة؛ وضحك.

الحوافز:

كانت إمكانات بسيطة ومتواضعة، ما هي على درجة التقنية الحديثة الآن، وعلى أنهم بدائيين بآلاتهم ومعداتهم إلا أنهم كانوا خلية نحل؛ لأنهم يأتون إلى مسرح التلفزيون لكي يعملوا بروفات، ونجتمع مع الممثلين، ونتشاور فيما بيننا، فكان فيه حركة سببها حب وإخلاص للعمل ، واهتمام من قبل الدولة من خلال المكافآت المجزية في تلك الأيام.

في يوم من الأيام أمثل في المدرسة كان فيه تمثيلية المرأة اللي صار تطبخ على النار أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنا كنت أقوم بدور العجوز التي تطبخ لأولادها، وطبعاً المدرسة ضيقة ما تستوعب الجمهور، فأخذنا كفايتنا من الجمهور وأقفلنا باب المدرسة، العالم صارت ترجمنا من فوق لأجل أن يدخلوا، أنا طلعت وإذا بالهيئة عندي وإذاهم سمعوا صوت المرأة اللي أنا أقلدها ويحسبون إن عندنا امرأة، قالوا وش أنت؟ قلت: أنا مدرس. قالوا: طقوه، يوم طقوني انكسرت يدي، وقعدت شهرين في مستشفى الشميسي، وأنا في المستشفى كنت أكتب رؤوس أقلام. لكن الإنسان المؤمن بالشيء لا يمكن

أن يتركه؛ لأن هذه هواية، أنا همي المجتمع وأريد أن أحل مشاكله، ولطالما حللت مشكلات الناس عن طريق تمثيلياتي. في يوم من الأيام جائني رجل كلمني وقال: يا أخ عبد العزيز أنا بين نار وبين غار، أمي أجبرتني أطلق زوجتي، وزوجتي أم عيالي، وأنا ما يمكن أخليها بهذه السهولة ما الحل؟ قلت: لماذا طلبت منك ذلك؟ قال: لا أدري قالت طلقها وابحث عن أخرى أفضل منها.

فقلت: عطني اسمك واسم زوجتك وخل الباقي علي أنا، رحت حطيت تمثيلية على وضعه وخليت زوجته تطلب ربها تقولك يا رب يا رب انشاء الله إن كان اني ما فعلت به شي، ولا فعلت بأمه شي، يارب أنك تسلط عليها، يارب أنك تعطيها البرص، يا رب تعطيها الشلل، يا رب تعطيها الحمى- تدعي زوجته على الأم -. ولما انتهيت من تسجيل التمثيلية، قلت له: ترى فعلت التمثيلية وبكره بتذاع الساعة الفلانية، أجعل الراديو عند أمك، والباقي تشوف ماذا سيحدث إن شاء الله. يقول إن أمي كانت تصلي، ولما سمعت أمه هذه القصة التي تحكي واقعها نادت ولدها قالت: إبراهيم إبراهيم إبراهيم؟! قلت: سمي يمه؟ قالت: تعال رح جب زوجتك آلحين آلحين. قلت: ياميمتي ليش هذي بنت الناس! قالت: خرطي، أنا السوسة النخرة في ذا البيت، أنا اللي نكبتك، أنا أبرأ إلى الله رح جب زوجتك. وراح لزوجته وقال: أبشرك أمي سمعت التمثيلية ورضيت. قالت: ما أصدق. قال: تعالي. يوم راحت له قالت: مساء الخير يا خاله. تسلمين علي أنا اللي بسلم عليك. قالت: يا خاله مسامحتك مسامحتك. قالت: إحلفي بالله على هالمصحف إنه ما يجيني شي. قالت: أبد والله ما يجيك شيء إن شاء الله. ورجعت المياه إلى مجاريها.

والحمد لله أعالج الكثير من قضايا ومشاكل الناس بهذه الطريقة.

والشيء بالشيء يُذكر؛ أذكر مرةً كنا في الطائف، كنت مدرساً في مدرسة الفيصلية في عنيزة، ورحت مع المدرسين الذين يأخذون دورة؛ لأن وزارة المعارف كانت تعمل دورة كل سنة

للمدرسين من أنحاء المملكة كلهم، وتجمعهم في دار عرب التي في الطائف، ونجتمع هناك وكنا عزاباً، وفيه غرفة كبيرة وفراش كل واحد بجنب الثاني، ولما جاء الليل قال الأساتذة يا عبد العزيز سمعنا شيء يذكرنا بأهلنا، ورحت أسوي شيء فيه عنصر نسائي، وكانت النافذة تطل على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسمعوا الصوت، وهم عارفين أن هؤلاء مدرسين وشلون يجيبون حريم عندهم بالليل، ومن بكره جابوا الشرطة و معهم كلبشات ودخلوا على محسن باروم رحمه الله في الإدارة وقالوا: للأسف إنكم تدعون إنكم تربون جيل، واحنا سمعنا إن عندكم حريم، يا قليل الحيا ياللي ما تستحي .قال: يا بويا استنا، إيش الهرجة، من قلك إن عندنا حرمة، يابويا استنا. قال: ما فيه استنا آلحين تروح معنا للشرطة. وقال: استنا استنا. وراح نادى على واحد يقال له عبدالله النعيم، وقاله إن القصة كذا وكذا. جاني عبدالله وأنا في الفصل أدرس تربية وعلم نفس. قال: يا بوسامي أنت مسوي شي أمس؟ قلت: إيه. قال وش سويت؟ قلت: مثلت عند الربع وكنا مستانسين. قال: الله يقطعك انت ووناستك تعال شف وش صار. قلت: وش صار؟ قال: القصة كذا وكذا. قلت: بس، هلحين أخليهم يضحكون كلهم، وأروح لمكتب المدير وإلا عنده دورة مياه، وأدخل في دورة المياه وأعطيهم المشهد كله، إلا وضحكوا كلهم، راحوا كلهم ويسلمون ويقولون آسفين آسفين.

حارة أبو حديجان:

التلفزيون لم أتعاون معه في الثلاث السنوات الأخيره إلا بأفلام الكرتون قدمته باسم (**حارة أبوحديجان**)، وإن شاء الله في هذه السنة أعمل (**مغامرات أبو حديجان**). وأيام الأبيض والأسود كنا نقول: معانا المغني الكبير كذا وكذا، ويقدم أغنية كذا وكذا، كلمات كذا، لحن كذا، ثم نقول: إليكم المطرب، ويطلع، ومحمد عبده كان معنا في تلك الأيام وكان وقتها صغيراً عمره تقريباً ٢٠ سنة. وأنا أول ما بديت في التمثيل كان عمري ١٨ أو ٢٠ سنة.

أشهر البرامج:

آحسن شيء مسرح التلفزيون، هو الذي أتذكره وأتذكر نشاطنا فيه، واشتركت في عدة مسرحيات في التلفزيون السعودي (ثلاثي النكد)، (طبيب بالمشعاب)،(تحت الكراسي).

منلوج:

«أمس استلمنا المعاش.. وأصبح من حظ القماش.. وأمس استلمنا المعاش.. وأصبح من حظ القماش..صرفناه ومابقاش.. والله أعلم بالحال.. والله أعلم بالحال.. عنده زوجة ياكافي.. خلته يمشي حافي.. لا مكسب ولا مالي..ومن الله ما تخافي».

وأغلب الكلمات هي كلماتي، وكلها جمعتها في كتاب (جماعة في رجل)، وهذه الكلمة أول من قالها في الشيخ ابن باز رحمه الله، أول من قال عني «جماعة في رجل ورجل في جماعة»، لأني عملت تمثيلية في محله وكان المشايخ موجودين كلهم، وكان مبسوط من التمثيلية التي عملتها بدوي في طيارة فيها خمر، ولما انتهيت من التمثيلية أخذ الشيخ يتكلم عن المسكر وأضراره من خلال مشهد التمثيلية.

* * * *

أحمد الهذيل

من الـرواد الأوائـل المؤسسين

للدراما في التلفزيون السعودي،

إضافة إلى عمله الـدرامـي فقد

عمل الهذيل في مناصب إداريـة

مختلفة في التلفزيون السعودي.

١٠

أحمد الهذيل
ممثل

الجهاز الساحر:

لما رأيت التلفزيون رأيت حلمًا تحقق، وفي الحقيقة لا أستطيع أن أجد الكلمة المناسبة للتعبير عن هذا الحدث الذي نبت في محيط لم يتعود على أن يرى شاشة ويرى ما يدور في هذه الشاشة، تعودنا على مذياع وأن نسمع أصواتاً ونتخيل شخوصاً حسب تصورنا وما يصلنا من أداء أو كاركتر معين نتخيله، ولكن أن تشاهد هذا على الطبيعة وأن تشاهد أشخاص يتحدثون مباشرة، وعبر الشاشة فهذا كان حدثاً بالنسبة لنا في منطقتنا، وكنا سعداء بهذا الحدث؛ لأننا سنرى أنفسنا في يوم من الأيام من خلال هذه الشاشة.

التلفزيون لأول مرة:

عندما بدأ التلفزيون بداية عام١٣٨٥هـ، بعد الإذاعة، فالإذاعة بدأت في نهاية عام١٣٨٤هـ في منطقة الرياض، والتلفزيون بدأ في منتصف عام خمسة وثمانين تقريبًا كتجارب، وبدأ بثه تقريبًا وتجاربه كما أعتقد في شهر رمضان عام ١٣٨٥هـ، وبدأ إنتاجه من تلك الفترة.

كان بالنسبة لي أنا شخصيًا حدثاً انتقالياً لأنني عايشت هذين المرفقين الإذاعة والتلفزيون، فكانت بدايتي والعتبة الأولى هي الإذاعة، ومنها إلى التلفزيون.

بدايتي في التلفزيون:

بداياتي مع التلفزيون كانت من خلال الدراما، وأول دراما كانت من خلال برنامج كان يعده ويقدمه الفنان الشامل عبد الله العلي الزامل – رحمه الله –، وكان هذا البرنامج

تحت مُسَّمى كما أعتقد (صور شعبية)، ومن ضمن هذا البرنامج أوجد عبدالله العلي الزامل — رحمه الله — أول دراما مكونة من ثلاث حلقات عن التعليم سميت هذه الحلقات بعنوان (**مساكم الله بالخير**) وهذا العمل الدرامي هو أول دراما قدمت، وسجل كما أذكر في نهاية شهر ذي القعدة عام ١٣٨٥هـ كأول دراما في محطة تليفزيون الرياض، وكان الأعضاء المشاركين فيه مجموعة بالإضافة لي أنا وأخي حمد الهذيل وأحمد تاج الدين، وهندي المري رحمة الله عليه، وكنا نحن العناصر الرئيسية الأربعة في هذا العمل مع عناصر أخرى مساندة، فهذه أول دراما تمت بالنسبة للتلفزيون، وكانت عن طريق عبد الله العلي الزامل هو صديق للعائلة -رحمه الله- وكان يعرف أحمد الهذيل من خلال مشاكساته داخل المنزل، وهو كعضو من أعضاء العائلة تربطنا به علاقة حميمية وعلاقة قرابة، فكانت دائمًا لي قفشات داخل البيت، فكان يسجل هذه، وكنت أقلد بعض الأصوات؛ فأقلد صوت الرجل كبير السن، فيبدو لي أن هذه ارتبطت في ذهنه فكوّن هذه الدراما ورشحت لدور هذا الرجل الكبير بالسن الذي كان اسمه العم درعان، وأول مكياج للعمل في تليفزيون الرياض كان لدرعان هذا الرجل ابن ثمانين سنة.

رؤية المجتمع للتلفزيون:

أعتقد أن انطباعات الناس كانت انطباعات جيدة، وكانوا سعداء جدًا؛ لأن التلفزيون قدم أشياء كثيرة جدًا لم تكن موجودة، كانت مسموعة في الإذاعة، والآن اجتمع السماع مع الرؤية، فكانت هذه نقلة في مجتمعنا ليست بالبسيطة في الواقع، فأصبح هناك من يشاهد الأخبار، ويشاهد ما يدور في العالم بالصوت والصورة، وأيضًا ما يقدم من برامج أخرى مساندة ومن منوعات، وأيضًا حتى كانت هناك وسائل الترفيه المتعددة الجوانب دخلت في حياة المجتمع، وأصبح المشاهد يستمتع بما يقدم له من فقرات، فهذه تعدُّ نقلةً حقيقةً كان لها صدىً جميلاً جدًا في المجتمع.

امتلاك التلفزيون:

لا أعتقد أنَّ الكل كان قادراً على شـرائه، كانت هنـاك بعض الأسـر الميسـورة استطاعت شراء جهاز التلفزيون، والأقارب زادت محبتهم لبعض، وصاروا يحبون أن يتواجدوا لدى من يملك هذا الجهاز السحري لكي يشاركوهم هذه المتعة، ولكن مع مرور الزمن أصبح التلفزيون لـدى الغالبية العظمى من النـاس ولا أقول إنَّ الأسـعار في ذلـك الوقت كانت في متنـاول الكل، وإنما تدريجيًا بدأ يأخذ وضعه كأي حدث جديد.

التلفزيون والمقاهي:

كان سـوق المقاهي موجـوداً في المملكة ولكنه ازداد أهمية أكـثر بظهور التلفزيون والذي حرصـت معظـم المقاهي على إدخاله ضـمن عوامل جـذب المواطنين إليها وصـار التلفزيون عامل اقتصادي لهم في تحسن أحوال هذه المقاهي، وأيضًا ربما كانت الصورة لا تظهر ولكن لا أسـتطيع أن أجزم بهذا؛ لأن العملية ترتبط بقوة البث من خلال الأنتل، أو من خلال جهاز الاسـتقبال، ولكـن كانت موجودة هذه الأجهزة بكل تأكيد لأنها سـتجلب الزبائن، وسـتجلب المتفرجـين، ولو على فنجان شـاي، فكانت هذه نوعاً من التجارة التـي ربما خلقها التلفزيون عندما تم إنشاؤه في المملكة العربية السعودية.

تأثير التلفزيون:

أعتقـد أن تأثير التلفزيون كان في الجانب الثقافي والجانـب الترفيهي، وهذا بكلّ تأكيد عندمـا كانت البرامج التي يقدمهـا التلفزيون برامج منتقاة، وبرامج حقيقية على مسـتوى من الجودة في البرامج الدينية والعناصر التي كانت تقدم هذه البرامج بما تملكه من ثقافة، ومن وعي، ومن سـماحة، فكانت تدخل قلوب الناس بدون اسـتئذان. أيضًـا جميع المعلومات والمنوعات التي تحويها هذه البرامج؛ الأخبار التي تصـل إلى المشاهد والمتلقي مباشرة ويرى بالصوت والصورة ما يدور حوله، وخارج محيطه، فهذا أيضًا جانب آخر.

بالإضـافة أيضًـا إلى البرامـج الأخرى المنوعـة والترفيهية ومـا يتعلق بالطفـل وبرامج

الأطفـال، ومجلة الأطفـال، والأمور الأخرى المتعلقة أيضًـا بأمنه وأمانـه، حتى كان هناك ما يقدم من توعية من قبل الأمن العام في ذلك الوقت، أيضًا كان له دور في هذا الجانب، فكانت محطة التلفزيون تقدم برامج منوعة وكانت تقدم وجبات متعددة، وكانت هي محطة الاستمتاع لكل المتلقين.

أول مدير لمحطة تلفزيون الرياض:

أول مدير لمحطة تليفزيون الرياض الأستاذ سليمان الصالح على ما أذكر، وكان مساعده فيما أعتقد في ذلك الوقت هو الدكتور عبد الرحمن الشـبيلي، وكان هناك حقيقة جيل جميل جدًا من زملاءنا الذين عايشـناهم، وكانوا مبدعين، وكان هناك جيل في ذلك الوقت صـنع إبداعاً وقدم ما يمثل ثقافة المواطن في ذلك الوقت باجتهاداته الشخصـية حيث قامت وزارة الإعـلام في ذلك الوقت بصـقل هـذه المواهب وابتعاثهم إلى الولايـات المتحدة الأمريكية في دورات، وعـادوا بعد هذه الدورات وهـم يملكون ثقافة اتكئوا عليها في إبداعهم وفي إنتاجهم، وكانوا بحق مبدعين، وكانوا هم يمتعون ويستمتعون.

أذكر زملاء كثيرين جدًا، الله يذكر الأحياء منهم بالخير، ويرحم الأموات منهم.

المخرجين:

كان مـن زملاءنـا المخرجـين المبدعين، صـالح الحمـدان مخرج أطفـال، ومحمد الضـراب مخـرج منوعـات وبرنامج (**مجلـة الأطفال**)، هنــاك فنييـون وراء الكاميرا مبدعـين، كان هنـاك كثير من زملاءنا على مـا أذكر رميان الرميـان، وإبراهيم الزبن، والأسـتاذ محمد الفهيـد، ومن المخرجين إبراهيـم الحمدان، وعبد الرحمن الشـدوخي وعيسـى الرميح، وعلي العودان وهو صـديق لنا، وفيه أسـماء كثيرة جدًا لا أذكرها الآن، وبعضهم انتقلوا إلى جدة.

والمخرج صـالح الحمدان من هذه العناصر التي قدمت نفسها لإنجاح برنامج الأطفال، ولا أقول هذا الكلام لكي ألمع صالح الحمدان بما ليس فيه، ولكن هذا ما عشته معه أنا، فكنت

جـزءاً مـن هذا البرنامج برنامج الأطفال، كنت دائمًا أمثـل دور الأب في هذا البرنامج، وفي معظم حلقاته، وكان صالح الحمدان من حبه وتفانيه لخدمة هذا البرنامج يستخدم سيارته من أجل أن يحضـر الأطفال ويوصـلهم إلى بيوتهم بسيارته الخاصة حرصاً منه، على أساس أنَّ هذه العناصـر الذين هم أحيانًا يشـاركون معه في بروفات الأناشيد، أو الدراما القصيرة أو التي تكون أحد أجزاء هذا البرنامج، فكان هذا الرجل يبذل جهداً كبيراً في هذا البرنامج لإنجاحه حباً له ولعمله.

مرحلة الابتعاث:

كان وزيـر الإعـلام في ذلـك الوقت الذي ذهبت فيـه إلى البعثة معـالي الوزير إبراهيم العنقـري، وكان قبله أيضًـا معالي الوزير الشـيخ الجميل جميل الحجيـلان، وهذا الرجل لا يمكن أن أنساه؛ لأنه فعلًا كان فناناً بمعنى الكلمة.

وبالنسـبة لوقـت البعثـة؛ حقيقـة ابتعثت كثير مـن العناصـر وكنت أنا أحـد هؤلاء المحظوظـين وهم أبناء التلفزيون، كانـوا موظفين في قطاع التلفزيـون وتمَّ ابتعاثهم ولكن أنا كنت أعمل متعاوناً مع الإذاعة والتلفزيون طوال عشـر سـنوات تقريبًا، وكنت أرغب في أن أواصل تعليمي وأن أنمي موهبتي الدراسية فيما يتعلق بالدراما، فطلبت من المسؤولين بالتلفزيون وعرضـت لهم رغبتي في الذهاب للدراسـة في هذا المجال وهو مجال الدراما، فكان الرد أن ابتعاثي مشروط بانتقالي إلى قطاع الإعلام، كنت أعمل في قطاع آخر، وكان مشـروطًا علي كي أحصـل على هذه البعثة أن أكون موظفاً في وزارة الإعلام ليتمَّ ابتعاثي رسميًا، فتمَّ انتقالي إلى تليفزيون الرياض منتصف عام ١٣٩٤هـ، وأدرج اسمي من ضمن المبتعثـين، والحمـد لله تحقق لي ذلك، وتمَّ ابتعاثي مع مجموعة مـن زملائي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل عام ١٩٧٥م.

وبـكل تأكيـد، أعتقد أنَّ هذا الجيل الذي ذهب وتعلم وصـقل موهبتـه الفنية الفطرية بثقافة أكاديمية؛ هذا الصـقل جعل كل منا يعرف لماذا يعملون هذا؟ وكيف يعملونه؟ ومتى

يعملونـه؟ في كل جوانبها، فهذه العملية أعتقد أنها كانت إضـافة وانعكسـت على إبداع من عادوا إلى التلفزيون كلاً في مهنته؛ المخرج، المصـور، مهندس الصـوت، مهندس الإضاءة، الكل في نظري اسـتفادوا واكتسـبوا خبرة انعكسـت على تطور أداء التلفزيون، وهذا شـيءٌ ملموس جدًا والكل عاشه وتذوقه.

وأعتقد أنه لا يمكن أن يتمَّ النجاح بدون أن يكون هناك حب أو رغبة لهذا الشـيء، حتى الطعام الذي تأكله لا تأكله إلَّا عن تذوق ورغبة، ليس إجبارًا، فبالتالي أعتقد أنَّ هذا الجانب هـو جانب طبيعي وجانب فطري، وكل من تعرض لهذا العصـف الفكري والثقافي سـواء كان في مجـال التلفزيون أو في أي مجـال آخر قد انعكس إيجابًا على أدائـه وظهر هذا الانعكاس الإيجابي على التلفزيون أو أي قطاع إعلامي يعمل فيه.

أشهر المذيعين:

أذكر أنه كان هناك من الأسماء التي لا تُنسى غالب كامل، وزهير الأيوبي، ماجد الشبل، محمد الرشيد، كما أذكر أيضًا محمد العثيم وهو أحد العناصر التي خاضت تجربة المذيعين، وخالد التويجري، كان هناك أيضـاً عبد الرحمن الشـبيلي في ذلك الوقت، كان جيلاً جميلاً جداً، هؤلاء حينما نتكلم عن إخواننا من المملكة العربية السعودية.

ولكن كان هناك أيضًـا إخوة عرب عملوا معنا متعاونين؛ فكان هناك مقدم برامج اسمه سامي عودة، وكما أعتقد يقدم برنامج منوعات اسمه **(من كل بحر قطرة)** يمكن هذا عام ١٣٨٧هـ و ١٣٨٨هـ، فهذه الأسـماء التي رسـخت بذاكرتي وأنا أتكلم عن المنطقة الوسطى، لا أتكلم عن المنطقة الغربية أو مناطق أخرى افتتحت فيها محطات تليفزيونية، ولكن أتكلم عن العناصر التي عايشتها وتعايشت معها.

برنامج «من كل بحر قطرة»:

كان برنامـج منوعـات، وبالتالي كان على اسـمه، فـكان ينتقي هذا المعـد من كل بحر

قطـرة، فكان فيها معلومات ترفيهيـة، وفيها معلومات تثقيفية، وفيهـا غرائب وعجائب من هذا العالم الواسع، فكان هذا البرنامج يختار عرض فقرات منوعة وممتعة، ومثقفة ومرفهة في نفس الوقت.

أشهر البرامج:

كان مـن البرامـج المميـزة في ذلك الوقـت برنامج (نـور وهداية)، وهو للشـيخ علي الطنطـاوي – رحمـه الله – وبرنامـج (**مجالس الإيمان**) لزهـير الأيوبي -رحمه الله-، وإضـافة إلى برامـج المنوعـات هنـاك للأطفـال (**مجلـة الأطفال**) أيضًـا كانـت متابعة ومشـاهدة، وبرامـج المنوعات، هنـاك العديد من البرامج لا تسـعفني ذاكرتـي في الوقت الحاضـر أن أتحدث عنها، ولكن كان التلفزيـون موفقاً في ذلك الوقت كبداية أن يقدم إلى جانب هذه البرامج التثقيفية النشـرة الإخبارية المفصـلة بما يدور حولنا في أرجاء العالم، إضـافة إلى الدراما، والتي أخذت حيزاً كبيراً جداً في تليفزيون الرياض منذ عام ١٣٨٥هـ الفترة التي عايشتها إلى نهاية التسعينات فيما يبدو لي، وبعد ذلك انحسر دور التلفزيون عندما سلم الدراما إلى مؤسسات القطاع الخاص.

مبنى التلفزيون:

مبنـى التلفزيون لا أحد يصـدق أن ذلك المبنى المتواضـع جدًا المكون مـن البورتو بلات شـينكو، أسـميه الآن مطبـخ تطبخ فيـه جميع الأكلات في يـوم واحد، هذا الأسـتوديو لا أحد يصـدق أنً تجـد في كل زاويـة منه قد نصـب ديكور لـكل برنامج، عندما ينتهي تسـجيل هذا البرنامج يبدأ تسـجيل البرنامج الآخر، وهذا الأسـتوديو يستوعب كل هذه البرامج، لا تصدق أن جميع هذه البرامج من دراما ومن أخبار ومن برامج أطفال، وبرنامج (**العيون الساهرة**)، و(**مسـرح التلفزيـون**) والذي كان من البرامج التي تشـد المشـاهدين، وكان برنامجاً ناجحاً

جـدًا. وهناك الكثير من البرامج التي لم تعد الذاكرة كما أشـرت تسـتوعبها، وأنا أسـمي في بداية التلفزيون وخاصة في الفترة التي عشتها بالعصر الذهبي للتليفزيون، لأنه عصرٌ ذهبي بكل ما تعنيه الكلمة، بما كان يقدمه من إنتاج متميز.

مسرح التلفزيون:

كان برنامجـاً حيـاً لأنـه كان يحضـره جمهور، وهـذا الجمهور يتفاعل مباشـرة مع المسـرح، فالمسرح يقدم فيه فقرات منوعة، هنـاك فقرات ترفيهية، وما بين الوصلات التي تقدم أيضًا بأسلوب كاريكاتوري، مثلاً الأستاذ عبدالعزيز الهزاع، والأستاذ سعد التمامي الله يذكره بالخير، كان هو منولوجسـت، وكانت له مشاركات، وأبرز الفنانين الذين بدأت حياتهم في ذلك الزمن، من أمثال محمد عبده، طلال مداح – رحمه الله – وحيدر فكري، عبادي الجوهر، وهذه الأسـماء غير الأسماء التي كانت هناك سعد إبراهيم – رحمه الله – وعوده سـعيد، أسـماء كثيرة ظهرت من خلال مسرح التلفزيون، هو الذي يبدو لي قدَّمَ هذه العناصـر وعرف الجمهور بهم بشـكلٍ مباشـر، وعبر الشاشـة عندما تمَّ عرض هذا البرنامج.

مراقبة النصوص:

كان أول ما رجعت من البعثة وتخصصـت في المسرح لا يوجد في وظائف الخدمة المدنية وظيفة بهذا المسـمى مُسـمًّى مسـرح، وبالتالي هذا الجانب بالنسـبة لي كان صـعباً قليلاً، و عندما ابتعثت كنت مبتعثاً على وظيفة مسماها مختلف، وما أدري هل كانت مذيعاً أو محاسباً، لكـن بعـد العودة كان من المفترض أن يكون هناك وظيفة مصـنفة في نظـام الخدمة المدنية لكي تسـتوعبني، ولكنه تخصـص جديـد لا يوجد له في لائحة التوظيف مـا يؤهلني للتوظيف أو التعيين، فاسـتمريت على وظيفتي وانتظرت سـنة ونصـف لم يتمّ تعييني، وحتى يتم حل

المشكلة، ساهمت في حل هذا، ولأنه ليس هناك عمل عندما عدت، كانت تسند لي بعض النصوص باللغة الأجنبية لبرامج أجنبية لمراقبة هذه النصوص في التلفزيون عمومًا، وذلك قبل أن يكون فيه قناة ثانية، فكانت البرامج التي باللغة الأجنبية، تتبع إدارة خاصة بها في مبنى متواضع قديم وكان الدكتور عبد الرحمن الشبيلي مدير الإدارة في ذلك الوقت الذي ذهبت فيه، وأعتقد أن الأستاذ حسن بن سعيد هو مدير التلفزيون عندما عدت من البعثة، فكنت أنا أمارس هذا الدور وما يسند إلي؛ لأنه ليس هناك عمل واضح أؤديه.

الرقابة:

في ذلك الوقت كانت الرقابة ليست هي رغبة أو إيمان بقدر ما هي لائحة منظمة من قبل وزارة الإعلام وما تنص عليه اللائحة لإدارة المطبوعات، وهي سياسة واضحة، فيما يتعلق بأمور الرقابة هناك مثلاً الكلمات النابية، وهناك بعض المشاهد أو المناظر التي لا تليق بهذا المجتمع وهي واضحة جدًا في بيئتنا وعادتنا وتقاليدنا وما يمليه علينا واقعنا، فكانت هذه تقريبًا هي الجزئية المهمة في التعاطي مع الحدث أو مع النص أو مع العمل المرئي.

أهم البرامج الأجنبية:

البرامج الأجنبية متعددة، وغالباً ما تكون البرامج التي فيها أكشن، وفيها شد، وفيها حدث، وفيها إثارة، وكان هناك أيضا بعض البرامج الوثائقية الجميلة أيضًا، فكانت هناك الكثير من البرامج المنوعة التي تحمل فكر وتحمل ثقافة وتحمل معلومة، فليس هناك شيء محدد من البرامج، كان التلفزيون يقدم باقة أو مائدة متعددة الأنواع والأطعمة.

البرامج المتوفرة:

كانت برامج جاهزة، برامج من إنتاج يُسمَّى إنتاج متوفر، لها مسميات في ذلك الوقت،

وهذه البرامج كان لها مسـوقين لهذه الجهات المنتجة لهذه البرامج، ويكون لهم وسيط داخل المملكة أو في أي منطقة من مناطق الوطن العربي يتمّ التواصل معهم باستيراد هذه البرامج، وأحيانًا ربما يتمّ استئجار بطريقة أو أخرى بعض الأفلام من الدور المصـرح لها، أو المسوق المصـرح له بهذا الجانب، لا أعرف في الواقع الآلية بحذافيرها ولكن أعتقد أنَّ هناك جانب من هذه الجوانب.

القناة الثانية:

القنـاة الثانية كانت فكرة ورؤية من المسـؤولين في وزارة الإعلام في ذلك الوقت، وكانت عمليـة إنشـاء هـذه القناة للتواصـل مع المقيمـين داخل المملكـة العربية السـعودية الذين لا يتحدثـون اللغة العربية أن يواكبوا هـذا الوطن وبما يحمله من تراث وما يحمله من مفاهيم، ومـن عادات وتقاليد وغيره، وأن تنقل لهم هذه الموضـوعات بالصـوت والصـورة من خلال البرامج التي تُعدّ داخل محطة التلفزيون.

ففـي عام ١٤٠٣هـ تمّ إنشـاء القناة الثانيـة وكنت بعد أن انتقـل التلفزيون إلى المبنى الجديـد، وتمّ تشـكيل إدارة القناة الثانية، وكلف الدكتور محمد صـبيحي بالإدارة، ثم بعد ذلك كلف الدكتور علي النجعي، وكانت تربطنا دائماً علاقة وصـداقة، وكنا مع بعض حتى لم يسـند لنا عمل عند انتقالنا إلى المبنى الجديد بشكل واضح، وبعد أن كلف بإدارة القناة الثانية طلب مني الانضـمام معه إلى إدارة القناة الثانية وكنت سـعيداً جدًا بالتواجد بهذا الجانب، وربما نكون نحن جزء ممن ساهم في إنشاء القناة الثانية مع الدكتور علي النجعي، وكلفـت في ذلـك الوقـت - وكان العددُ قليلاً - بإدارة البرامج والتنسـيق وقسـم المذيعين، وكانت بالنسبة لي تجربة جميلة جدًا، واستفدت وتعلمت الكثير في التعاطي مع هذا الجانب الإعلامي المهم.

وأعتقـد أنهـا أدت الكثـير في ذلك الوقـت، كنا نقدم برامـج منوعة جميلة جـدًا، فكنا نقـدم برامـج حتى للطفل، قـدم برنامج مـن أروع ما يمكن اسـمه (**العالم الصغير**) هذا

البرنامج من أروع البرامج، وكان أيضًا برنامج (**تعليم اللغة العربية**)، وأيضًا هذا من البرامج الجميلة جدًا، إضافة إلى برامج المنوعات والبرامج الأخرى التي أشرف عليها أيضًا مخرجين مبدعين فنانين، مع الأسف هؤلاء كنت أتمنى أن يكون لهم تواجد وحضور، لا أنسى سعد الوثلان ومحمد العتيبي إطلاقًا، هذان النجمان يملكان موهبة كبيرة جدًا لم توظف بالشكل الصحيح في التلفزيون مع الأسف الشديد، هم كانوا في جهاز التلفزيون بشكل عام، ولكن في الوقت الذي استلمت فيه الإدارة هذه طلبت أن يكون هذين العنصرين معي في هذا الجانب، وكان الأستاذ سعد الوثلان له اهتمامه بالرياضة وكان رجلًا مبدعًا، وانتقل إلى التلفزيون واستمر في ممارسة هذا الإبداع الذي يملكه.

وأعتقد أن ساعات البث كانت ثمان ساعات، وكانت معقولة جدًا حسب ما يتوفر في ذلك الوقت من مواد، التلفزيون كان يحرص في ذلك الوقت على الحصول على برامج منوعة تشدُّ المشاهد، يتخللها الكثير من البرامج الأجنبية المنوعة التي ترتقي إلى ذائقة الأجانب أو الوافدين المقيمين في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى برامجنا التي ننتجها فيما يتعلق بالبرامج الدينية، وكنا نستقطبُ عناصر مؤهلة ومثقفة جدًا في هذا المجال، وهناك عناصر قدمت الكثير في القناة الثانية بما يملكون من ثقافة دينية، وساهمت هذه الثقافة في إيصال الرسالة إلى جميع المقيمين والوافدين في المملكة العربية السعودية.

مابعد القناة الثانية :

عندما تمت ترقيتي من القناة الثانية انتقلت إلى إذاعة الرياض، وعملت في إذاعة الرياض ما يزيد على الست سنوات رئيساً للقسم الأوروبي لإذاعة الرياض الذي يبث باللغة الإنجليزية والفرنسية، وعدت بعد ذلك أيضًا بالترقية إلى تليفزيون الرياض، وكلفت بإنشاء إدارة للعلاقات الدولية، وهذه الإدارة تعنى بالعلاقات بين التلفزيون والهيئات الإعلامية الخارجية، سواء كانت عربية أو أجنبية، فكانت هي حلقة الوصل ما بين جهاز التلفزيون السعودي، وأجهزة الهيئات الخارجية.

وبعد العلاقات الدولية تمَّ نقلي بقرار من معالي الوزير آنذاك الدكتور فؤاد الفارسي عام ١٤١٩هـ تقريبًا، إلى القناة الثانية مساعداً للمدير العام، ومشرفًا على الرقابة الأجنبية.

ولم تطل مرحلة وجودي في هذا المنصب، وتمت ترقيتي إلى المنطقة الشرقية مديرًا لإدارة الحقوق الملكية الفكرية في إدارة المطبوعات بالمنطقة الشرقية، ثم عدت مرة أخرى إلى تليفزيون الرياض، إلى إدارة العلاقات الدولية والتبادل الإخباري كما تمَّ دمجها، وهي كانت إدارة الأقمار الصناعية والتبادل الإخباري، وتمَّ جمع هاتين الإدارتين العلاقات الدولية، والتبادل الإخباري بالمختصر، وكانت تؤدي دورها.

وإدارة التبادل الإخباري تقوم بعملية التنسيق ما بين الأجهزة الخارجية التي تقدم خدمات فنية للتليفزيون السعودي في حالة تواجد ضيوف خارج المملكة أو داخل المملكة؛ مسؤول يسافر خارج المملكة؛ تقدم ترجمة لمراحل وتنقلات المسؤول أيًا كان منصبه في الدولة، فهذه كجزء خبر يسجل ويحقن لتليفزيون الرياض مقابل مردود مادي للجهات التي تقدم هذه الخدمات.

سمات الجيل السابق:

أعتقد أن احترام الإنسان هو الذي يجعله يحب عمله، إعطاؤه حقوقه هو الذي يجعله يتفانى في عمله، عن ماذا يبحث؟ أنت تبحث عن كلمة شكرًا، وليست كلمة شكرًا تستجديها، وليس فيها منة، عندما تقدم عمل يستحق الإشادة والتقدير فمكافأتك يجب أن تأخذها لكي تبدع أكثر، ولكي تعطي أكثر، فأنا أعتقد أنَّ هذه الروح كانت موجودة في بدايات التلفزيون، لا أريد أن أضع سوادًا على ما هو قائم الآن أو في فترة سابقة لم أعشها، ولكن أتصور أن خلق الجو وخلق البيئة وخلق الروح وخلق التقدير مهم جدًا لكي يبدع الإنسان، يجب أن ندعم هذه الكوادر، وهذه العناصر، وهذه الملكات الموجودة، والمبدعين يجب أن ندعمهم، ويجب أن نقف

معهم، ويجب أن نقدم لهم كلمة الشكر هذه على ما قدموه من إبداع وأن نقف بجانبهم؛ لأنَّ هذا يساهم في الارتقاء بأداء هذه الوسيلة، أو هذا المرفق الذي يعملون فيه.

مساكم الله بالخير:

هي أول دراما بالنسبة للمنطقة الوسطى، لأنه كما أشرت أن محطتي تليفزيون الرياض وجدة يبدو لي أنهما بدأ بثهما في نفس الوقت وفي نفس المرحلة، ولكنني أتحدثُ عما عايشته وعملت فيه، ففي العام ١٣٨٥هـ قُدِّمَ هذا العمل الدرامي كما أشرت من خلال برنامج اسمه (صور شعبية) وكان يعده ويقدمه الأستاذ عبد الله العلي الزامل، وكان فناناً شاملاً -رحمه الله- وكانت تربطنا معه علاقة أسرية وقرابة وكان يعرفني ويعرف هذه الإمكانيات التي لم أكن أحلم في يوم من الأيام أنها ستظهر على الطبيعة، فكنت دائمًا أقلد هذه الشخصيات بمراحلها العمرية حتى الرجل الكبير في السن كنت أقلده وأنا في عمر تسعة عشرة سنة وثمانية عشرة سنة لا أزال شاباً، ولكن كنت من صغري أحب التقليد، ونمت هذه الموهبة الفطرية، وفوجئت أنَّ الأستاذ عبد الله الزامل من خلال هذا البرنامج صنع هذه الدراما التعليمية، وهي دعوة للتعلم بمختصرها المفيد، أخوان يعيشان في الصحراء أحدهما انتقل للمدينة والثاني بقي في الصحراء فعندما جاء الذي عاش في الصحراء سنوات كي يزور أخاه وجد هناك تغيراً كبيراً جدًا ما بين الحياة المعيشية والبيئة والمنطق والتعلم وغير ذلك مقارنة بأخوه .

وهي مقارنة للتعلم والدعوة أيضًا للاستيطان، ودعوة للعيش في المدينة لتغير مجرى الحياة من البادية إلى الحاضرة، فكان هذا هو أول عمل درامي.

وكان هناك ثلاث أشخاص جاءوا في الوقت نفسه من ضمنهم منذر النفوري -رحمه الله- وبشير مارديني وأحمد تاج الدين، أحمد تاج الدين هذا ممثل ومغني، وأحضرناه للمكياج والملابس، وتخصصه في مجال الملابس والمكياج، لكنه كان يشارك معنا، شارك معنا

في برنامج (**مساكم الله بالخير**)، كان يمثل دور الأب لأخي، وكنا نحن أربعة ومعنا أشخاص آخرين لكن كانت العناصر الأساسية أنا وأحمد تاج الدين وأخي حمد وهندي المري -رحمه الله- وكنا نؤدي الأدوار الرئسية في هذه الدراما البسيطة التي قدمت على مدار ثلاث حلقات من خلال هذا البرنامج وكان برنامجاً أسبوعياً وكان يُصور بالأستوديو، وكان أول مكياج يعُمل على شاشة التلفزيون لدرعان هذا، وكان أحمد تاج الدين هو المكيير.

والتصوير قديماً ليس كتصوير اليوم، فقديما كانت الكاميرات إذا بدأت التصوير لا تستطيع أن تعمل قطع أو مونتاج على الفيلم، فإذا أخطأ الممثل في حواره آخر الحلقة نرجع ونسجل من جديد.

فكان العمل بشكل عام في التلفزيون جميلاً جدًا، كنت تشعر أن فيه حباً من الجميع، المصور والفني ومهندس الصوت ومهندس الإضاءة والعاملين كلهم يستمتعون، ينتظرون متى نصور هذه الدراما من أجل أن نستمتع، المصور على الكاميرا يستمتع في لقطته ويستمتع في متابعة الحوار والأداء الذي أمامه، كانوا يحرصون دائمًا أن يتعلموا كيف يتطورون، فكانت في الحقيقة مدرسةً قدمها التلفزيون في ذلك الوقت وكنت أتمنى أن تستمر هذه المدرسة حيث سيكون لدينا عندئذ مخرجون مبدعون.

جدولة البرامج:

التلفزيون لديه جدولة لهذه البرامج، أحيانًا يكون في نفس اليوم يسجل أكثر من برنامج موزعة على ساعات، كل برنامج له وقت محدد وحجز في الأستوديو وكل برنامج له ديكوره، موجود وجاهز بالأستوديو.

فكانت عجيبة جدًا، كل زاوية منه فيها ديكور؛ ديكور لمسرح التلفزيون، ديكور للأطفال، ديكور للدراما، ديكور لبرنامج (**العيون الساهرة**)، ديكور لبرنامج أطفال وبرنامج آخر، ديكور لنشرة الأخبار، كل جزء في هذا الأستوديو مستغل ومرتب، وكل برنامج له حجز وجدول بشكلٍ يومي كالبرامج التي تسجل إذا كانت هناك برامج أسبوعية أكيد هناك جدول

بمنتصف الأسبوع أو غيره، ولكن العمل منظم وكل وقت معروف وأحيانًا يكون فيه بعض الظروف تحدث ويتمّ التعامل معها بمرونة.

أذكر ونحن في رمضان، ورمضان هذا له جدول آخر، كنا نسجل بعد ما يغلق التلفزيون، التلفزيون كان يغلق الساعة الثانية عشرة ليلاً في تلك الأيام. فكنا نأتي نسجل بعد ما تغلق محطة التلفزيون عند الساعة الثانية عشرة ليلاً نبدأ نسجل، وقد سجلنا سهرة تليفزيونية تمثيلية سجلناها إلى الصباح نغلط ونرجع نعيد التسجيل من أول كما قلت سابقاً، التمثيلية مدتها ساعة، نجلس طول الليل نسجل هذا العمل الدرامي، لم يكن عندنا وقت للتسجيل إلّا بعد ما يغلق التلفزيون بثه في الليل في رمضان.

كانت هذه التمثيلية هي مرحلة بداية الدراما باللغة العربية الفصحى، هذا العمل اسمه (**براك ذلك معنى الحياة**) سجل في منتصف عام ١٣٨٦هـ، وكان المشاركون في أدوار هذا العمل أنا ورشاد المحتسب وأحمد تاج الدين ومحمد المفرح وسعد خضر.

وفي الرياض حين ذهبت إلى الإذاعة كان الموجودون فيها مجموعة من الأخوة العرب لم يكن هناك سعوديين لم يأتِ أحد قبلي في الإذاعة كممثل، فكنت أعمل مع هؤلاءِ الإخوة، وبالتالي كان يوجد هناك إخوة من سوريا ومن الأردن ومن لبنان ومن فلسطين، كانوا مجموعة كبيرة جدًا اشتغلوا بالإذاعة واشتغلوا أيضاً بالتلفزيون فجاءوا من الإذاعة إلى التلفزيون.

أشهر المسلسلات:

أعتقدُ أن جميع الدراما التي قُدِّمت في ذالك الوقت كانت دراما جيدة، كان هناك مسلسلات، أتذكر منها مسلسل (المهند)، ومسلسل المهند هذا في ثلاثة عشرة حلقة وكل حلقة مدتها ساعة، صناعة الدراما لم تكن بهذه السهولة كما هو اليوم لتوفر التقنية فمن الممكن أن تصور اليوم عدة مشاهد وغدًا تصور مشاهد جديدة، بينما سابقاً كنا نصور العمل كاملاً، كنا نعمل بروفات، اليوم لست مضطراً لها؛ لأن العمل يسجل بشكل لقطات،

قديماً كنا نحفظ النص أحيانًا نجلس ثلاثة أشـهر ونحن نحفظ النصوص كأنك داخل عمل مسـرحي وليس عملاً تليفزيونياً، فكنا نحفظ النصـوص ونحفظ الحلقـة؛ لأنك إذا أخطأت سـترجع من جديد تسـجل هذا العمل، فكنا نتحاشى هذا الجانب وندخل وقد حفظنا الحوار جيـداً، وبالتالي تكـون حافظاً لحوارك وحافظـاً للحس الأدائي لهذه الشخصـية، فكانت في الحقيقة تجربة من أجمل التجارب التي مرت عليَّ في حياتي بالنسبة للدراما.

وقدمت أعمالاً كثيرةً جدًا كسـهرات وكمسـرحيات تلفيزيونيةَ، أيضًـا هناك مسـرحية أخرجها بشير مارديني اسمها (**عريس من ذهب**)، شارك فيهما معنا مجموعة من الإخوة، وكانت عام ١٣٨٧هـ.

أما أغلب أعمال الدراما التي صورت في عهدي كانت لمنذر النفوري -رحمه الله- سجلنا الكثـير مـن الأعمال باللهجة المحليـة وباللغة العربية الفصـحى، وغالبًـا كان باللغة العربية وصـالح الحمدان الله يذكره بالخير كان هو أستاذنا ومخرجنا في الأعمال المحلية، سجل لنا (**فرج الله قريب**) أول عمل اشتغلت أنا وسعد خضر فيه وهذا العمل اجتماعي ترك ردة فعل جميلة لدى الناس، أعمال أخرى اشتغلت أنا وسعد فيها اسمها (**رقم الشقة غلط**) و(**البيت المسكون**)، من الأعمال الخفيفة الجملية التي فيها طرافة وجانب ترفيهي.

بالإضافة إلى الجانب الآخر هناك كثير من ا لأعمال باللهجة المحلية من قبل مخرجين آخريـن لم يكـن لي وجود فيها ، ولكنني عملـت الكثير من الدراما باللغة العربية الفصـحى وكنت أنا وأخي حمد جزءاً لا يتجزأ من أي عمل درامي وكنا دائمًا موجودين في هذه الأعمال.

منذر النفوري:

تميز منذر النفوري -رحمه الله- بحس درامي وكان يملك عيناً إخراجية، كان لديه هذا الإحساس الدرامي، خلق الحدث الدرامي، اللقطة، الزاوية، كان يملك هذه الأدوات. ويوظف ثـلاث كاميرات متعددة الواجبات، كاميرا من هنا وكاميرا من هنا وكاميرا زوم، هذه العين

السحرية التي تحرك هذه المواقع والشخوص في آن واحد، هذا لابد أن يكون لديه ثقافة تؤهله لهذا الجانب، فكان منذر -رحمه الله- مبدعاً في هذا الجانب وساعدته العناصر التي عملت معه في هذا الإنتاج. أيضًا كانت عنصراً وعاملاً مساعداً من فنيين سعوديين مبدعين كانوا معه من وراء الكاميرا ومن وراء الصوت من وراء الفيديو والتسجيل ومن وراء الإضاءة، كل هذه العناصر ساعدت وساهمت بشكلٍ كبير، وإن لم يكونوا واضحين للآخرين، لأنه دائمًا الذي يعمل من وراء الكواليس هو جندي مجهول.

حمد الهذيل:

شهادتي في أخي حمد مجروحة لا أستطيع أن أوفيه حقه عندما أتحدث عنه، فلا أريد أن أتحدث عنه كأخ فأنا يشرفني هذا الانتماء أن نكون كلنا لحمة واحدة، ولكن كمبدع، حمد فنان، حمد مبدع، حمد يملك قدرات وإمكانيات فنية كبيرة جدًا، يملك خامة صوتية جميلة جدًا أهلت حمد أن يكون مبدعًا في الإذاعة، حمد الهذيل لم يكتفِ بعطاءه وتواجده من خلال الشاشة في التلفزيون وما قدمه من عطاء في مجال الدراما، ولكن أيضًا ساهم في العطاء الدرامي وكنا معًا في الإذاعة من وراء الميكروفون، وحمد لم يتوقف على الأداء الدرامي في التمثيل فقط، ولكن كان مذيعاً مبدعاً، عمل في إذاعة الرياض متعاوناً ومذيعاً وكان قارئ نشرة أخبار وكان يقدم برامج منوعة وكان يملك خامة صوت ذهبية، وأعتقد أن الإذاعة افتقدته بشهادة الكثير من الإخوة الذين تعاملوا معه وتعامل معهم، وترك بصمة وترك أثراً لا تزال رائحته عابقة في استوديوهات الإذاعة والكل لا يزال يذكره ويبحث عنه، ولكنه وصل إلى قناعة أنه قدم ما يكفي وأنه يجب أن يخلد إلى الراحة، كنت أتمنى أن يتواجد أخي حمد معي في أي موقع أكون فيه، وأن نكمل المشوار معًا، ولكن أنا أحترم رأيه وأحترم قراره، ويكفيه فخرًا أنه لا يزال علامة من علامات الدراما ومن علامات المبدعين في جهاز الإعلام السعودي.

ومثلما قلت نحن ساهمنا في الكثير من الأشياء، في الإذاعة ساهمنا واشتغلنا جميعًا في مجال الدراما أو في مجال التقديم أحياناً. أنا قدمت برامج كثيرة وساهمت في المشاركة في تقديم الكثير من البرامج في إذاعة الرياض في بداياتي، وأيضًا أخي حمد اشتغلت معه كثيرًا مع بقية الزملاء في تقديم الدراما الإذاعية المتنوعة، سواء كانت باللغة العربية الفصحى أم الشعبية.

جميع مسلسلاتنا التي قدمت كان فيها لحمد كاريزما معينة، ويمكن أن أكون ثانوياً في جانب أخي حمد، هو أكبر مني سنًا وأيضًا قدرات وإمكانيات فأنا لا أنكر هذا الشيء أنا وأفتخر أن أخي يملك هذه القدرات وربما كنا نتعلم من بعض ونشكل جزئية واحدة في تواجدنا مع بعض، ونسند بعضنا ونشجع بعضنا، فكانت جميع الأعمال التي شاركنا فيها هي أدوار مفصلة وموزعة بهذا الشكل، كنا دائمًا نحن ثلاثي عبد الرحمن الخريجي وحمد الهذيل وأحمد الهذيل وبقية العناصر الأخرى المشاركة.

فمسلسل (المهند) مثلاً كانت الشخصيات الرئيسية الثلاثة فيه هي عبد الرحمن الخريجي وحمد الهذيل وأحمد الهذيل وكان اسمي وردان، وكان هذا المسلسل في ثلاثة عشرة حلقة، وكان فيه (**رمال على المرمر**) و(**تأبط شراً**) و (**معن بن زائدة**) و(**معركة الجسر**)، وبعض الأعمال لا تحضرني الآن للحديث عنها، ولكن كان هناك زخماً كبيراً من الدراما التي ساهمنا في المشاركة فيها وآخرها يمكن عمل مسرحي أنا وأخي حمد وأخي محمد -رحمه الله- (طبيب بالمشعاب) أول مسرحية ينتجها تليفزيون الرياض وتعرض جماهيريًا عام ١٣٩٤هـ قبل أن أسافر للدراسة في أمريكا.

مسرح بالمجان:

كانت دعوة الجمهور إلى المسرح بالمجان، وكان الحضور مذهلاً جدًا، ولأول مرة يكون هناك عرض جماهيري وهذه تسجل لتليفزيون الرياض في ذلك الوقت، طبعًا عرضت بعدها على الشاشة، هي عرضت حية على المسرح ورآها الجمهور عرضاً مباشراً، وأعتقد أنها عرضت مرتين يومين متتالين وسجلت أيضًا للتليفزيون وتمّ عرضها.

وهناك أيضاً مسرحيات تليفزيونية سجلت داخل التلفزيون وقد كان منها كما أشرت إليه سابقاً مسرحية (عريس من ذهب)، وأعتقد أنه كان فيه مسرحية أخرى اسمها (الأستاذ حميد)، وكتبها الأستاذ خالد خليفة- رحمه الله-، فهذه الأعمال هي ما تحتفظ بها ذاكرتي الآن، وهذه من ضمن الأعمال المحلية، لأنَّ هناك أعمال دراما كثيرة جدًا والذاكرة مزدحمة في هذا الوقت بعد ستة وأربعين سنة، بما أننا نتحدث عن الزمن الجميل فهناك الكثير والكثير.

الفصحى والعامية:

تعودنا وتعود المستمع والمشاهد على متابعة أعمال الدراما التي كانت تقدم باللغة العربية الفصحى من خلال الإذاعات العربية، كنا متابعين لها باستمرار، وكانت إذاعة الرياض فيما يبدو لي لها دورٌ كبيرٌ في استقطاب الأعمال العربية التي كانت تسجل في لبنان باللغة العربية الفصحى، فكنا نتابعها بشغفٍ وبشكلٍ يومي ونحزن ونتألم إذا كان هناك عائق منعنا من متابعة هذه الأحداث، فبالتالي أعتقد أنَّ هذه النقلة كانت نقلة طبيعية من الإذاعة إلى الشاشة في هذه الأعمال بحيث أنها زادت هذا الارتباط للمشاهد والمتلقي فالذي كان يسمعه بالصوت فقط أصبح الآن بالصوت والصورة وهذه أعطته التصاقاً أكبر ومتابعة أكثر وتشوق للمزيد من هذه الأعمال، وبالتالي أعتقد أن أعمالنا المحلية ربما تكون مستساغة أكثر، لأنها تحاكي قضايا المجتمع وتحاكي حياة الناس المعاشية اليومية: أحيانًا نغوص في أعماقهم ونقدم لهم طبيعة الحياة التي يحيونها ويتعايشون معها، فبالتالي تجدهم ميالين إلى هذا الجانب ولكنه لا يلغي الجانب الآخر فيما يطرح من دراما باللغة العربية الفصحى من أعمال ومعارك تاريخية عربية وإسلامية.

الإنتاج المشترك:

في هذه الفترة التي أسميها بالعصر الذهبي وهي الفترة التي عشت فيها من عام ١٣٨٥هـ إلى عام ١٣٩٤هـ، كان العمل المشترك مثلاً هذه العناصر التي كانت تأتي وتشارك معنا في

الرياض، مثلاً الأستاذ رشيد علامة -رحمه الله- كان يأتي ويشارك معنا في الرياض، وكانت أيضًا تشارك معنا ممثلة مشهورة في تلك الأيام جزيل نصر، جاءت إلى الرياض وشاركت معنا في مسلسل اسمه (معركة الجسر)، تجلس يومين أو ثلاثة أيام من أجل تسجيل هذه السهرة، جلسنا الليل بطوله نصور هذه السهرة، وكما قلت بعدما يغلق التلفزيون بثه في رمضان، صورناهذه السهرة في الليل، فكان يوجد فيها أخطاء ونرجع نعيد ثلاث ساعات أو أربع ساعات نسجل في هذه السهرة حتى تتم، والحمد لله تمّ تسجيلها بنجاح.

كانت الروح موجودة في ذلك الزمان، عندما أتكلم عن الروح لن يعي هذا الكلام الذي أقوله إلَّا الذي عايشها، كنا أسرة واحدة الفنيين والممثلين والمخرج وكاتب النص، كنا نستمتع بعملنا لا ننظر إلى الوقت وكم سنصرف من الوقت طالما نحن مستمتعين وبالتالي هذا ينعكس على الأداء، أنت تؤدي وأنت بأريحيتك وبحبك لهذا العمل الذي أنت تستمع فيه، لا ننظر إلى الوقت، أحيانًا ربما أحدنا يكون قد قال كلمة مضحكة قبل أن نسجل، فبالتالي حينما نطالع بعضنا وذلك حين نؤدي أدوارنا ونحن واقفين ونتذكر موقف معين فنضحك، فبالتالي نرجع ثاني مرة نعيد التسجيل حتى تتلاشى هذه الضحكة، ونعود من جديد لعملنا ونقدم عمل ناجح ومتكامل بكل إتقان.

الجميع في ذلك الوقت لم يكن يبحث عن شهرة لم يكن يبحث عن مال، لم نكن نبحث عن الأشياء التي ربما يبحث عنها آخرون في هذا اليوم، لم نكن نبحث عن هذه الأشياء بصدق، كان دافعنا هو الحب، وأنا أتكلم عن نفسي لكي لا تسجل هذه المواقف ضدي ويقولون: أنت لا تملك الأحقية في الحديث عنا، هذا إحساسي وشعوري أنا، أنا عندما دخلت إلى الإذاعة والتلفزيون كأني دخلت نادي قدم لي هذه الخدمات مجانًا، حينما تذهب إلى أي نادي رياضي أو غيره تسجل وتدفع المال، نحن فوجئنا بعد ذلك أن هذا النادي هو الذي يدفع لنا المال، أنا لم آتِ لأبحث عن المال أو ماذا سيتبع ذلك، حتى إني لم أفكر بالتاريخ

الذي سيكتب لاحقًا أو أنني سأُسأل لاحقًا بعد هذا العمر وبعد هذه السنوات لكي أسجل هذا التاريخ بدقة وبحذافيره وبالساعة وبالدقيقة، لم أكن أفكر بهذا الشيء وإلا كنت سجلت، كانت بالنسبة لي متعة أن آتي وأخرج وأنا مستمتع، أنا في الآذاعة جلست أعمل عدة أشهر فوجئت بعد ذلك أنهم يلاحقوني يا أخي أين أنت عطلتنا؟ قلت: لماذا عطلتكم؟ قالوا: يا أخي لك إشعارات نرفعها إلى الشؤون المالية أمانات، قلت: والله ما أدري أن لي مالاً عندكم، وذهبت واستلمت قروشي.

لم تكن هي الدافع لي حتى للاستمرار، قدم لي مال أو ما قدم، كنت استمتع بأن أدفع من جيبي وأحضر وأذهب وأركب تاكسي وأجد متعتي في هذا النادي - التلفزيون- الذي أساهم فيه وأقدم فيه وأصقل موهبتي، الإذاعة والتلفزيون قدمت لي خدمة في صقل هذه الموهبة وأعطتني الثقة أكثر بنفسي أن أعطي أكثر وأن أنضج أكثر، وأنا أشكر جهاز الإعلام لما قدمه لي من خدمات.

الشهرة:

في الحقيقة عندما تكون في مجتمع محافظ وتنتمي إلى أسرة محافظة، أنت الآن بين السندان والمطرقة، فدائمًا الواحد ينظر بعين الاعتبار لهذا الجانب بكل اهتمام، وأن أتكلم عن هذه المرحلة لأني مررت بها، كنت أتحاشي أن أنزل إلى الشارع أو إلى الأسواق لكي أقضي حاجاتي وما أحتاجه من أمور تخصني ولا أحد يمكن أن يأمنها لي غيري سواء ملابس أو غيره، و كنت أجد إحراجًا في التواجد في تلك الأمكنة المزدحمة، وكنت أتحاشا ذلك لأنني لا أريد أن يفسر وجودي في مكان ما بأني أريد الشهرة والتباهي، لم أكن أفكر في تلك الأشياء، كانت تهمني سمعة أسرتي كثيرًا، وكنت أحرص على هذا الجانب من الناحية الأخلاقية وأحمد الله أنني دخلت هذا المجال وأكاد أخرج منه وأنا لم أسجل في تاريخي ما يشوبه والحمد لله على هذه النعمة.

النجومية:

كنت آلاقي أناس بمختلف المستويات ومختلف الأعمار، وأجد منهم الحميمية والاحتضان ثم يكون هناك علامات استفهام مني، من يكون هذا؟ وأين قابلته؟ وأين شاهدته؟ فالبعض ينتشلني من هذه الحيرة ويقول لي: لا تفكر كثيراً نحن نعرف أنك من التلفزيون ونحن نحبك وغيرها من كلمات الإطراء، فهذا الشيء غذاء آخر لك، فلابد أن تحترم هذه العقول وهؤلاء الناس الذين يتابعونك وما تقدمه، وأن تعلم أن كل خطأ محسوب عليك، فتحاول ألا تقع في هذا الخطأ. وهذه هي من الجوانب الإيجابية التي حصدتها.

أيضًا عندما تلاقي أي مسئول كبير في الدولة تجد هذا الاحترام، عندما تقابل وزير أو رجل كبير عسكري أو غيره يقوم من مكتبه ويستقبلك عند الباب، وهذا شيء أعتز به وهو شيء كبير، أنا أتكلم عن الزمن الجميل الذي عشته لا أتكلم عن هذا الزمن.

نظرة المجتمع إلى الفنان:

هناك عقل يقيم ويفكر، فمن يشاهد هذه الأعمال أعتقد بأنه قادرٌ أن يقيم هذا الشخص الذي أمامه، أنت لا تقدم إسفاف أنت تقدم رسالة إلى هذا المجتمع، وهذا النقد هو مقياس ما تقدمه ويقيمك على ضوئه، والجوانب الأخرى فيما يتعلق بالطرب أو بغيره هذا تذوق آخر وجانب آخر، ولكن أنا أتكلم عن الجانب الذي أتعاطاه فيما يتعلق بالدراما، حتى والدي -رحمه الله- رجل محافظ جدًا، ولكن لم يكن يرى فيما أقوم به ما يعيب، حتى إنه -رحمه الله- يتندر في هذا الجامع كنت أنا في يوم من الأيام وهو مسافر إلى الحجاز -رحمه الله- وتوقف في أحد المقاهي وكان برنامج الأطفال يعرض وكنت أنا بشخصية العم درعان أو كان عمل لي درامي يعرض في ذلك الوقت والعم درعان شخصية في عمر ثمانين سنة كل أدائي وتجسيدي لهذه الشخصية لا يوحي لك أن هذا شاب عمره عشرين سنة، فكان أبي يتندر مع الجالسين معه حسب ما ينقل لي من مرافقين يقول: هل تصدقون أن والد هذا الشيخ الكبير لا يزال على قيد الحياة! قالوا: غير معقول. وهو يقصد نفسه بذلك وقد توفي

والدي -رحمه الله- وهو بآخر الستينات من عمره .

فكان يشجعنا وكان دائمًا نلتقي مع بعض، وكان في زيارات تجمعنا حتى صديقي ورفيقي أيضًا في بداياتي سعد خضر ويمكن علي إبراهيم كانوا جزء منا حتى كنا نذهب للبيت معاً، ووالدي كان يأكل معنا على سفرة واحدة مع بعض، فهؤلاء أيضًا من الجيل الذي كنت سعيداً بأن نعمل معاً ونكون مشاركين في ذلك المطبخ.

الشخصية الجماهيرية:

كل شخص له كاريزما معينة، فأعتقد أنه كان هناك ما يشد المشاهدين إلى متابعة برنامج (**مسرح التلفزيون**)، ويمكن برنامج المسابقات الذي كان يقدمه الدكتور عمر الخطيب، وكانت هناك برامج يقدمها غالب كامل وماجد الشبل، كان هؤلاء الأشخاص لهم كاريزما بالإضافة إلى البرامج الثقافية والدينية التي كانت تقدم، ولكن نرجع ونعود ونقول: أعتقد أن الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله- كان له بصمة لا تنسى وكان هو فاكهة مائدة الإفطار بحق للجميع، فهذه أحد المراحل التي كنا نستمتع فيها بالنسبة للإذاعة أمًّا التلفزيون فكان الذي يشدنا هو الأستاذ عبد العزيز الهزاع من خلال مسلسله (**أم حديجان**) والذي كان أحد وجبات مائدة الإفطار.

العقبات:

كانت العقبات بالنسبة لنا ميسرة، فلم نكن نشعر بالوقت، ولم نكن نشعر بالمسافة، كنت أمشي كثيراً على رجلي لا أصدق الآن وأنا أنظر إلى هذه الطرق أني كنت أقطع هذه المسافات، أنا آتي إلى محطة التلفزيون من بيتي وكنت أسكن بحوطة خالد، أقطع هذه الشوارع كلها؛ شارع العطايف، وشارع السويلم، وشارع الظهيرة إلى بيتنا. كلها كانت بالنسبة لي ولا شيء، آتي إلى شارع الشميسي وشارع التلفزيون وما كنت أفكر في المسافة، الآن حينما أريد أن أتي من هناك يأخذ معي ذلك ساعة أو ساعة إلا ربع مع هذا الزحام، في الأول تقطع المشوار على قدميك أي مكان تريد الذهاب إليه، كنت أذهب إلى الإذاعة على قدمي، في بداية حياتي أنا

كنت موظفاً في وزارة المواصلات ووزارة المواصلات تقع على طريق المطار القديم، وأطلع للإذاعة على شارع الفرزدق أمشي كيلو ونصف، وأطلع من هناك بعد ما أنتهي من عملي الساعة الثانية والنصف، ومن العمل أذهب إلى الإذاعة حيث كانت عندي برامج، أسجل برامجي وأذهب ماشياً إلى الرئاسة العامة لرعاية الشباب على شارع الجامعة وأركب تاكسي بربع ريال إلى البطحاء، وأنزل هناك وأذهب إلى بيتنا من شارع الوزير بحوطة خالد، لم أكن أنظر إلى المسافة و المشاوير، هذه كانت مثل العسل على قلبي، أرجع نفس الشيء أيضاً من بيتي إلى شارع الجامعة إلى الرئاسة العامة وأمشي على قدمي إلى الإذاعة في شارع الفرزدق أسجل برامجي وأطلع أرجع نفس المشوار فكانت متعة.

وشخصيًا لم أكن أفكر في الحقيقة في المشاوير التي أمشيها، الآن حينما أنظر في وقتي الحاضر أقول: هل يعقل أني كنت أمشي هذه المشاوير من بيتنا إلى التلفزيون بكل هذه السهولة وبكل هذه البساطة سبحان الله العظيم! أنا كنت في أول دراستي بمدرسة اليمامة الثانوية والتي تقع بالقرب من مركز الملك عبد العزيز التاريخي، كنت آتي من بيتنا بحوطة خالد إلى الثانوية، الآن حينما تريد أن تصل إلى هذه المواقع تأخذ منك وقتاً طويلاً.

المواقف الطريفة:

من هذه المواقف كنا نسجل سهرة اسمها (**معن بن زائدة**) في عام ١٣٨٧هـ وأعتقد أن هذا العمل أخرجه الأستاذ محمد الضراب، هذه السهرة كان معي حمار، وكان شرساً، وكنت ألاطفه، كنت أحضر له جزر وخيار كنت قد حملتها عليه، المهم أنا أريد أن أركب الحمار هذا لأن اللقطة ستأتي عليَّ وأنا أركب الحمار متوجه إلى الوالي، ولكن حينما ركبت عليه وإذا به يوقعني أرضاً، وتوقف التصوير والتفت علي يريد أن يعضني، ولكن الناس من حولي أنقذوني منه، فهذا موقف من المواقف.

ولابدَّ أن نلطف أجواءنا في التحضير وأنت مقبل على أداء تليفزيوني وعمل مهم جدًا

لابد أن تدخل بيننا الطرفة، فكانت هذه بالنسبة لنا أيضًا أحد الجوانب والطرف التي تسجل في الحقيقة حياتنا الدرامية التي عشناها آنذاك.

مسيرة التلفزيون السعودي:

التلفزيون السعودي قدم ما يستطيع أن يقدم، لن أمدح ولن أذم، التلفزيون السعودي يحاول أن يجاري غيره من القنوات الإعلامية، وهذا حق مشروع وأتمنى أن يتمَّ دعم الشباب الذين ألمس فيهم مما عايشته وشاهدته أنهم يملكون إمكانيات ويملكون قدرات ويملكون ثقافة تؤهلهم أن يحتلوا موقعاً متقدماً، ولكن ينقصهم الدعم، أتمنى أن يكون هناك دعمًا ماليًا ودعمًا معنويًا إذا أردنا أن نبني جهاز إعلام بأيدي وطنية متكاملة، لابدَّ أن تدعم هذه الخامات الجيدة ولا تزال لدى وزارة الثقافة والإعلام عجائب في كل مجال من الوطن يجب أن تستغل ويجب أن تدعم ويجب أن تعطى الفرصة لتخدم بلدها ونعتمد على ابن البلد، أتمنى أن يتمَّ الاعتماد على ابن البلد لأن ابن البلد مؤهل وكفؤ وعلى قدر المسؤولية.

عبدالله المخيمر

يُعدُّ من أوائل الفنيين السعوديين الذين مارسوا العمل الفني في غرف المونتاج التلفزيوني، ويشهد له الكثير من زملائه بتفانيه في العمل والإخلاص والإجادة عبر مونتاجه للعديد من المسلسلات والبرامج التلفزيونية، حيث يملك حس فني عالي ورغبة في الإجادة والتميز.

١١

عبدالله المخيمر

فني مونتاج

التلفزيون لأول مرة:

رأيت التلفزيون لأول مرة في مدينة جدة، حيث كانت تقوم محطتها التلفزيونية يومئذ بالبث التجريبي لبرامجها، وكانت المشاهد لا تتجاوز وجود أربع دوائر في زوايا الشاشة، وكان هذا الحدث ما بين عامي ١٣٨٣هـ - ١٣٨٤هـ.

وكنا أنا وزملائي حينها قادمين مع فرقة الكشافة للحصول على دورة تدريبية، وحين دخلنا إلى إحدى المقاهي؛ رأينا التلفزيون لأول مرة .

أمَّا أول مشهد متحرك للتلفزيون فقد رأيته أثناء افتتاح محطة تلفزيون القصيم، حيث كان يوجد جهاز تلفزيون موضوع في حديقة المحطة مما أتاح لنا متابعة برامج التلفزيون.

كيف استقبل الناس ظهور التلفزيون:

صار التلفزيون من لحظاته الأولى شغل الناس الشاغل، أصبح حديث الجميع ومدار تساؤلاتهم؛ متى يبدأ التلفزيون بعرض برامجه؟ ومن قبل أن تظهر لوحة الكلربار تجدهم متسمرين أمام الشاشة، انتظاراً لما يقدمه من برامج.

ومن ضمن هذا السياق أذكر أنَّ زوجة الوالد رحمهما الله كانت جالسة معنا تشاهد التلفزيون، وما هي إلا ثوانٍ وتقوم بتغطية وجهها حينما ظهر الشيخ علي الطنطاوي يقدم برنامجه اعتقاداً منها أنه يراها من خلف الشاشة؟!

عموماً كانت الأغلبية من أفراد المجتمع سعيدة بدخول التلفزيون إلى المملكة خاصة الشباب، أمَّا كبار السن فلم يعنهم الأمر، فقد كانوا ينامون مبكراً.

قصة شراء التلفزيون:

أول جهاز تلفزيون قمت بشرائه كان ديناً، حيث أخذت قرضاً من أحد زملائي لأجل شراءه، ولم أكتفِ بجهاز واحد وإنما اشتريت جهازين، ولم يكن التلفزيون موجوداً يومئذ إلّا عندي وعند رجل من أسرة الفهيد، ونتيجة لدخول التلفزيون إلى منزلنا أصبح مكاناً لالتقاء الجيران والأقارب؛ يتابعون معنا مشاهدة المسلسلات البدوية، ومن أشهرها مسلسل: (**وضحى وابن عجلان**)، ومسلسل: (**فارس ونجود**)، وكانت هذه المسلسلات هي الغالبة على مسلسلاته، حيث لم يكن للمسلسل المصري يومئذ حضور قوي في البدايات.

وكان كبار السن من الرجال كثيراً ما يتساءلون عن موعد ظهور سميرة توفيق، وهي كانت بطلة مسلسل: (فارس ونجود) مع الممثل محمود سعيد، وكانوا يبدون إعجابهم بها بشكل علني، وهو ما أدى إلى إثارة الكثير من المشكلات العائلية، خاصة بين المتزوجين.

التلفزيون والتغيير:

أحدث التلفزيون تغييراً في جوانب كثيرة من نظرة وفكر الإنسان في المملكة، فبدأ الناس يفهمون أسباب المشكلات، ويدركون كيفية حلها ومواجهتها.

وبلا شك فقد أسهمت المسلسلات القديمة، والتي كانت مواضيعها من الواقع، وتنتج بشكل جيد من إحداث تغيير حقيقي ونوعي في ثقافة أبناء المملكة.

أوقات البث:

كان البث التلفزيوني في المملكة متواجداً في الرياض وجدة ومكة والدمام والقصيم، وكان البث التلفزيوني يبدأ من بعد صلاة العصر، ويتغير هذا الوقت بتغير الفصول صيفاً وشتاء.

ومن حيث الإجمال كان البث ينتهي كل يوم عند الساعة ١١ مساء، ويستمر إلى الساعة ١٢ ليلاً في نهاية الأسبوع يوم الخميس ليلة الجمعة، حيث كان التلفزيون يعرض أفلاماً

أجنبية باللغة الإنجليزية كأفلام سهرة، ومن أشهرها مسلسل: (**واقن ترين**)، ومسلسل: (**القافلة**)، وهذا كان أيام التلفزيون بالأبيض والأسود، ومع تحوله للألوان أصبحت الصورة أكثر وضوحاً وأكثر جمالاً.

قصة التحاقي بالتلفزيون:

التحقت بالتلفزيون عن طريق اثنين من الزملاء، الأول هو الأخ عبدالرحمن السليم رحمه الله، كان يعمل في الرياض، والثاني هو الأخ صالح القرزعي، وهذا الرجل له فضل علي بعد الله.

كنا من سكان عنيزة، والتلفزيون موجود في بريدة، ومن قبل أن يؤذن لصلاة العصر كنا نمشي للوصول إلى التلفزيون.

وأول وظيفة تمَّ تعييني فيها كانت «محرر أخبار»، حيث كنت مكلفاً بسماع الأخبار من الإذاعة، وأقوم بتسجيلها ثم أفرغ الأخبار المسجلة وأكتبها على ورق.

وكان يقرأ الأخبار ماجد الشبل أو غالب كامل وبدر كريم، ومذيع سوري توفي لا أذكر اسمه، ثم جاء بعدهم عبدالرحمن الزامل في الإذاعة.

وفي أول يوم لي كمحرر أخبار مَرّ علي موقف صعب، حيث كان هنالك زيارة لرئيس وزراء الصين، وكان اسمه صعباً، وأمام عدم قدرتي على فهم الاسم بشكل صحيح كدت أن أبكي، حيث عجزت أن أكتب اسمه (**شان كي شيه**) كما أعتقد، وبصعوبة تمكنت من تحرير هذا الخبر كما يجب.

وعملت محرراً للأخبار في القصيم لمدة يومين، ثم جاء بعدي محرر آخر هو الأستاذ إبراهيم الصقعوب وكيل الوزارة السابق للإذاعة، حيث تمَّ نقلي لتلفزيون الرياض.

بعد ذلك أخذت أتابع زملائي وهم يمارسون أعمالهم المختلفة، وكانت كل هذه الأعمال قريبة من بعض، فالمنفذ والصوت قريب، وكان أبعد شيء أجهزة الفيديو والسينما، وأكثر الأعمال وخصوصاً الأجنبية منها كلها كانت تأتينا مسجلة على أفلام السينما.

ثم بدأت أركب السينما، وشيئاً فشيئاً بدأت أتعرف على هذه الأعمال، وخصوصاً عمل المونتاج الذي كان يقوم به صالح القرزعي، ومن هنا بدأت أعمل كممنتج، وكان يأتي إلينا أنا وصالح القرزعي برنامجان بعد أن تراقب في الرياض، وهما برنامج: (**المصارعة الحرة**)، ومسلسل: (**الجنة العذراء**)، من ٣٠ حلقة، وهو مسلسل مصري بطولة كريمة مختار، ثم قدمت على وظيفة أخرى، حيث تمَّ نقلي للعمل في تلفزيون الرياض.

مواقف طريفة:

كنا مكلفين بتصوير (**سباق الهجن**)، وكانت معي الكاميرا، وقلت للسائق محذراً ومنبهاً وموصياً: إذا وصلنا إلى المنصة في مقر الحفل، حاول أن تقلل من سرعة السيارة بشكل تدريجي ولا تسرع، انظر إلي وستجد يدي مشغولتان إحداهما تحمل الكاميرا والأخرى مشغولة بالأشرطة.

ولما وصلنا إلى المنصة فوجئت بأن كل كلامي قد ذهب أدراج الرياح، حيث ضغط السائق بقوة على فرامل السيارة لإيقافها، وبطبيعة الحال فقد سقطت على أرض السيارة، وهو ما أثار انتباه الأمير الذي كان حاضراً إلى الحفل، حيث نهض من مقعدة حسبما ذكر لي الزملاء، وكان من حسن حظي أن الكاميرا لم تتضرر، وكان بالي مشغولاً معها، حيث إنه لم يكن لدينا غيرها، وجاءت اللقطة جميلة جداً، حيث سجلت حركة البعير بزاوية جميلة لم أكن لأحصل عليها لو كنت حددت اللقطة والزاوية مثلما جاءت بشكل عفوي.

المحطة القديمة:

في تلفزيون القصيم كان الأستوديو صغيراً، إذ بالكاد تتحرك فيه الكاميرا، ولو حدث وحضر ثلاثةٌ أو أربعةٌ من الضيوف لم يكن ليستطع استيعاب هؤلاء الضيوف معاً، بعكس أستوديو التلفزيون في الرياض، الذي كان كبيراً مقارنة باستوديو تلفزيون القصيم، وكل ما فيه كان جديداً ومبهراً بالنسبة لي.

وأذكر أنَّ مساعد مدير المحطة كان الأستاذ مراد تركستاني رحمه الله، وكان مدير

المحطـة فـوزان الفوزان رحمه الله، والذي طردني من التلفزيون في يوم من الأيام، والسـبب أنه في ليلة ٢٧ من شهر رمضان المبارك، كان التلفزيون ينقل صلاة التراويح من مكة، وكنت في عملي أقوم بعمل مونتاج لبرنامج (مع الناس) للأسـتاذ سليمان العيسى رحمه الله، وإذا بأحد الزملاء ومن دون قصـد منه يضـغط على الريموت كنترول، وطلعت الأغنية التي كنت أمنتجهـا « وش علامك ياالاسـمرانية» للمطربـة ليلى عبدالعزيز، حيث ظهر صـوت الأغنية مرافقاً لصوت الشيخ الخليفي رحمه الله.

ومـن حـين أن عرفت بالخطأ أسـرعت إلى المرسـلة حيث عرفت أيـن يقع هذا الخلل، فقمت وسحبت كيابل المرسلة.

في هذه اللحظة حضـر فوزان الفوزان ورأى كل شـيء - وهو ما أغضبه – وطردني على الفور حيث قال: اطلع برا... اطلع برا. ولم أتفوه بأي كلمة.

وفي هـذه اللحظـات المتوترة جاء المهندس الأمريكي وقال لفوزان وهو يشـير إلي: هذا الرجل هو الذي أنقذكم من هذا الموقف الصعب. ثم اعتذر مني فوزان بعد ذلك في مكتبه.

أول ليلة في العمل:

وفي أول ليلة لي في العمل، وكنت وقتها أقوم بضـبط الصورة والإضاءة فقط؛ حضر إلى العمل الأسـتاذ مراد تركستاني، ورآني أعمل، وسـألني عن اسمي وماذا أعمل؟ فقلت له: أنا فـلان، وعنـدي رغبة في أن أعمـل في الفيديو. فقال لمرافقه: انقلوه إلى الفيديو. وجلسـت في الفيديو حوالي الأسـبوع، أعمل في الليل حيث أركب أشرطة البرامج؛ القرآن الكريم، السلام الملكي... إلخ.

وفي أحـد الأيـام تعطل جهاز الفيديو في فترتي، وكان معـي زميل يمكن أن يحدث لي أي موقـف إلَّا مع هذا الرجل وهو عبدالرحمن الجريسـي، وكان أقـدم مني عملاً في التلفزيون، وكان من خريجي معهد الاتصالات.

فذهب عبدالرحمن لإحضــار مهندس لإصــلاح الجهاز، وأنا كنت أعرف اسباب الخلل، فقمــت بإصــلاحه، وحينما جاء المهندسـ ورأى الجهاز لا يوجد به أي خلل، ســألني عما إذا كانت لدي خلفية معرفية في إصلاح الجهاز؛ وأجبته بنعم.

بعــد ذلك أخبروني بأنني لا أصــلح للعمل في الإرســال، واقترحــوا أن أعمل مع مراقبي البرامج، وكان عملنا يتحدد في إحضــار الحلقة المحدد عرضــها من إحدى المسلسلات والتي يتقــرر عرضــها للمشــاهدة في نفس اليــوم، وكان يعمل معي مجموعة من الزمــلاء الأعزاء، منهم عبدالله عارف ومشاري الماضي، وأبو يزيد محمد الماضي الله يذكره بالخير.

كنــت أجلس على كرســي ويجلــس المراقب على كرســي آخــر بجواري، والشــريط على الجهــاز، حيث نقــوم برقابة ومونتاج الحلقة مرة واحدة، حيث نســلم الحلقة مجازة للعرض لإدارة التنسيق لعرضها في الرياض، ثم تذهب بالسيارة وبالطائرة لعرضها في بقية محطات المملكة.

ومن بعدها فرغوني للعمل في المونتاج الذي لم أتعلمه دراســة، ولكنني تعلمته بالممارسة؛ لأنه كانت لدي رغبة، ولدى إحساس بأني سأبدع في هذا المجال، فالهواية أساس كل شيء.

كنت عاشقاً للعمل بصرف النظر عن التعب، لقد ضحيت بأشياء كثيرة منها أنني لم أتمتع بطفولة أحد أولادي، حيث كنت أحضر للمنزل وهو نائم، وأذهب للعمل في الصباح وهو نائم.

كان بيتــي في شــارع الخزان، وأحضــر إلى العمل في التلفزيون على قدمــي، حيث لم يكن عندي وسيلة نقل تحضرني للصندقة التي لم يكن فيها سوى شينكو وعوازل في الأستوديو فقط.

حتى إنه إذا جاء موســم الأمطار وكان المطر قوياً كنا نســمع الصــوت في نشرة الأخبار، ولم يكن عندنا من المذيعين سوى مذيعي ربط؛ حيث يعرضون البرامج ويربطون ما بين فقرة وأخرى، وقراءة نشرة الأخبار.

ومــن زملائــي الذين عملوا معي في المونتاج: محمد بن مقبل العتيبي، وحســين الفيصــل، وعبدالرحمن الجريسي، وفي الأخير جاء خالد الخالد - شفاه الله -، والذي فقد بصره مؤخراً.

وكان يوجد تنافس حقيقي بيني وبين محمد العتيبي أشبه ما يكون بتنافس فريقي الهلال والنصر.

وفي هذا السياق أتذكر أن كرة القدم سببت لي مشكلة في عملي.

مباريات كرة القدم قديماً كانت تُقام بعد صلاة العصر، وقت أن كان نقل التلفزيون بالأبيض والأسود.

الذي حدث أنه كان يوجد لدي لقاء أجراه الأستاذ محمد حيدر مشيخ، وهو يقدم الملك فهد يوم أن سافر المنتخب السعودي إلى دورة لوس أنجلوس، وكان الأستاذ محمد حيدر مشيخ قد سجل كلمة يقدم فيها البرنامج، وكذلك كلمة يختم فيها البرنامج، وكنت أريد أن الحق بسرعة لمشاهدة مباراة الهلال والنصر، وكنت قد سجلت نسختين من البرنامج، وكلمة الملك فهد رحمه الله، وكانت مدتها ست دقائق، وأرسلناه لقسم الفيديو كاسيت من أجل أن يسلمونه ويرسلونه للقصر الملكي، من أجل أن يشاهده الملك.

ولأن موظف الكاسيت كان جديداً وليس له دراية بالعمل، فقد اكتفى بأخذ التقديم، وقال للأستاذ مشيخ أنه لا يوجد في الشريط شيء آخر، وهنا غضب مشيخ وقام بخصم ١٥ يوماً من راتبي، وكذلك خصم ٧ أيام من راتب المخرج، وبالمصادفة قابلت الزميل صالح السعيد الذي أخبرني بموضوع الخصم، وسألني عن الأسباب؟ وقلت له أني لا أعلم شيئاً عن ذلك. ثم طلب مني أن أذهب لعرض الموضوع على الشيخ إبراهيم القدهي، وكان وكيلاً للوزارة للشؤون المالية والإدارية، الذي طلب وقتها إحضار ملفي الوظيفي، وفوجئ بوجود خطاب شكر موجه لي من معالي الوزير محمد عبده يماني رحمه الله، وقال لي الشيخ إبراهيم القدهي: ملفك جيد، ولا عليك، ولن يخصم من راتبك شيء.

نأسف لهذا الخلل الفني:

عاصرت عدة وزراء للإعلام، ولم أشاهد أحداً منهم على الطبيعة سوى معالي الدكتور

محمد عبده يماني رحمه الله، كان يحظر إلينا في الشهر الواحد من ٣ إلى ٤ مرات، يفاجئنا بدخوله ونحن نعمل، ويسألنا عن أحوالنا وطبيعة أعمالنا ويتفقد أمورنا، ولا أنسى له موقفاً حصل معه في أول يوم تمَّ فيه تعيينه وزيراً للإعلام، وهذا الموقف يُشكر عليه، ويدل على حرصه واهتمامه بالعمل رحمه الله؛ جاء وكان يرافقه الدكتور عبدالرحمن الشبيلي وفوزان الفوزان وسليمان العيسى وأحمد القحطاني مدير مكتبه وقال لي: لماذا يا ابني طوال النهار وأنتم تقولون نأسف لهذا الخلل الفني؟ فقلت له: يا معالي الوزير يوجد خلل فني، حيث إنَّ هذا الجهاز الذي نعمل عليه كتب عليه صانعه أنه مهيأ للعمل بشكلٍ جيد لمدة ثمان ساعات متواصلة، ولكننا لم نتقيد بهذه التوصية، حيث إننا نعمل على هذا الجهاز من أول اليوم إلى آخر فترة الإرسال، ولا يوجد له صيانة؛ لذا تجد أنه يتعطل كثيراً، وهو ما يضطرنا إلى كتابة «نأسف لهذا الخلل الفني».

وهنا التفت معاليه إلى مدير مكتبه وقال له: اكتب كل الملاحظات التي يذكرها.

وخلال اثني عشر يوماً على وجه التقريب – وهي مدةُ الشحن من أمريكا إلى الرياض– أحضر لنا أربعة أجهزة جديدة.

خطاب شكر:

كان التلفزيون يعرض (**برنامج الأطفال**) بعد صلاة الجمعة، فتأخر العرض فاضطر المنسق إلى وضع موسيقى ومناظر طبيعية لتغطية الموقف، وكنت في هذا الموقف أعمل في غرفة المونتاج، وهنا جاء المراسل وأخبرني بأنهم يواجهون مشكلة، فحضرت وإذا به يوجد مجموعة من المهندسين أمام الجهاز يحاولون حل هذا الإشكال، وأتذكر على الفور أن الأجهزة الجديدة التي ركبت في تلفزيون المدينة المنورة حيث يتمُّ تسجيل البرنامج، وصار فيه فرق بين الأجهزة الجديدة وهي على النظام الأمريكي، وأجهزة العرض في تلفزيون الرياض وهي على النظام الفرنسي (سيكام).

في الحال أخذت الشريط وذهبت به إلى غرفة المونتاج التي أعمل فيها، وأركبُ الشريط

ويقابلني الأسـتاذ مراد تركسـتاني وقـال لي: ماذا تعمل يـا مجنون؟ فسـكتُّ ولم أرد عليه، ووجدت في الغرفة المنفذ صالح الغامدي وناصر الخزيم فني الصوت.

المهمُّ لم يستغرق حل هذه الإشكالية سوى دقائق قليلة، حيث أصبحت الصورة والصوت واضـحة تماماً، وكان معالي الوزير محمد عبده يماني على الهاتف يراقب الموقف ويسأل عن الذي حصـل، وأخبره مراد تركسـتاني حيث قـال له: فيه واحد بدوي ما يعرف يكتب اسـمه بالإنجليزي هو من أصلح هذا الخلل. وسأله الوزير من هو؟ فقال له: عبدالله المخيمر. فقال الوزير: هذا ابني أنا أعرفه.

وتعود معرفتي بمعاليه حين حضرت اجتماعاً في مكتبه حيث أخبرته بالمشكلات التي كنا نعاني منها في النقل الخارجي، ومنها أن أكلنا كان على حسـابنا الخاص، فقال الوزير: هذا صالون سيخصص لنقلكم، وهذه خمسة آلاف ريال مصروف أكل وشرب لكم.

ثـم أكرمني معاليه رحمـه الله بترقيتي من المرتبـة الثالثة إلى الخامسـة، مكافأة على حسن عملي وإخلاصي، وكذلك أعطاني انتداب إلى البرازيل.

أبرز المذيعين:

غالب كامل وماجد الشبل وعبدالله حمزة وعلي المشهدي وطلعت أبو جمال من المذيعين الجيدين، حيث يقرؤون نشرات الأخبار، ويعملون لقاءات وحوارات وعمليات ربط، وكلٌّ منهم له أسلوبه المميز في التقديم.

وكان بعضـ المذيعين يهتمُّ بشـكله ومظهره أكـثر من اهتمامه بثقافتـه، أمّا هؤلاء فكان المضمون لديهم أهم من الشكل، وإن كانوا يعتنون بالمظهر بشكل غير متكلف.

أبز المخرجين:

كان من أبرزهم المخرج سعد الفريح رحمه الله، هذا – ومع كل الاحترام لبقية المخرجين – لا يقارن به أحد؛ واشتغلت معه كثيراً.

والمخرج إبراهيم الحمدان، والمخرج صـالح الحمدان، والمخرج منذر النفوري، والمخرج

سـليمان الثنيان، والمخرج بشـير مارديني، وأذكر له موقف لا أنسـاه، وفحواه أننا كنا نسجل في حديقة محطة التلفزيون القديمة، كنا نصـور عرضـات وكان المصور سعد الوثلان، الذي أعجـب بغيمة في السـماء فأخـذ اللقطة حيث نزل بها تلـت داون من الغيمـة إلى عمود بيت الشعر، وهو ما فاجئ بشير ماريني وجعله يقف ثم يقع أرضاً، وقال: لم يسبق لأحد أن عمل لي مثل هذه اللقطة الرائعة.

وكان يوجد فيه من المصـورين محمد الشقاوي، وصـالح السعيد، وحمد البداح، حوالي الخمسة. وبمعنى آخر كان يعمل في التلفزيون من الفنيين حوالي ٨ أشخاص؛ مهندس صوت، ومهندس فيديو، والبقية المصورين.

هذا الجيل كان يتميز بحبه للعمل والإخلاص، أذكر حمد البداح وهو يدرب سعد الوثلان الذي كان جديداً على العمل، حيث يعلمه أبجديات عمل المصور الجيد.

وبهذه المناسبة أحب أن أقول نصيحة للشباب الذي يعمل في التلفزيون حالياً: إذا لم يكن لديكم رغبة ومحبة للعمل، وعزيمة على إتقانه؛ وإلا فابحثوا عن مكانٍ آخر.

المعهد العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني:

لم نكن نهتمُّ بالمادة، وكانوا يعطوننا بدل خارج دوام مقابل العمل أيام الخميس والجمعة، ولا نعلم عنها شيئاً حتى يبدؤون في إخبارنا عنها.

أمَّـا الـدورات التدريبية فلـم آخذ منها سـوى دورة واحدة في سـوريا، في المعهد العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني، وأذكر موقفاً حدث لي هناك، حيث كان يوجد مهندس مونتاج أجنبـي، يعلمنـا على المونتـاج في الأفلام السـينمائية، وكان يوجد معه مترجم سـوري الذي واجهتـه قائـلاً له: إمَّـا أنك لا تعرف كيف تترجـم، أو أن هذا المدرب لا يعـرف عمله جيداً. ويلاحظ المهندس الحديث الذي يدور بيني وبين المترجم حيث يسـأله قائلاً: ماذا يقول؟ ثم شـرح له المترجم الحوار الذي دار بيني وبينه. بعد هذا الموقف أخذ المهندس الفرنسي يركز علي كثيراً معتقداً بأني أفهم في هذه المهنة، وأنا في الحقيقة لا أعرف شيئاً.

من جهة أخرى وقبل أن يأتي حفل التخرج تسلط على المترجم السوري، وأراد الانتقام مني حيث طلب أن أفك جهاز المونتاج وأعيد تركيبه من جديد، وقمت بالمطلوب، وفي حفل التخرج قال مدير المعهد للمهندس الفرنسي: هذا الرجل – وهو يشير إلي – لا يعرف الإنجليزية ولا الفرنسية ومع ذلك استطاع أن يركب جهاز المونتاج، وهنا نزع الفرنسي ساعته من يده، وأعطاني إياها هدية منه إعجاباً وتقديراً.

أنا وابني:

علاقتي مع التلفزيون لم تنقطع بتقاعدي، حيث تسلم الراية من بعدي ابني عبد الرحمن، حيث قمت بتدريبه وتعليمه في المونتاج، ولم يقصر زملائي حيث ساعدوا ابني قدر الإمكان.

وبعد أن أنهيْتُ تدريبه أردْتُ أن أتأكد من أنه استوعب العمل بشكلٍ جيدٍ، ولكن الابن ارتبك، وقلت له: هذا الجهاز صنعه إنسان مثلك، وأنت تستطيع أن تتحكم فيه من دون خوف، وهو اليوم يُعدُّ من أفضل فنيي المونتاج.

مسيرة التلفزيون السعودي:

لو يقارنوا اليوم بالبدايات فأعتقد أنه لا توجد مقارنة على الإطلاق، جيل البدايات من مخرجين وفنيي إضاءة.. إلخ، عملوا بإخلاص واجتهاد وحب.

أمَّا جيل اليوم فمع احترامي لهم؛ أرى أنَّ الكثير منهم لا توجد لديه رغبة للعمل التلفزيوني، وكأنهم قد غصبوا على هذا العمل.

ونصيحتي لهم: من لا توجد لديه رغبة في العمل التلفزيوني، فليبحث عن عملٍ آخر بعيداً عن العمل التلفزيوني.

د. زهير السباعي

ارتبط اسمه لدى المشاهد السعودي بإعداده وتقديمه للبرنامج الصحي (الطب والحياة) والذي كان يقدمه في التلفزيون السعودي لسنوات طويلة، استطاع من خلاله نشر الثقافة الصحية بين المواطنين.

١٢

الدكتور زهير بن أحمد السباعي

مقدم برامج صحية

التلفزيون لأول مرة:

كنت أذهب إلى أرامكو في الصيف وأنا طالب في كلية الطب للتدريب الصيفي سنة ١٩٦٢، وفي تلك الفترة لم يكن التلفزيون معروفاً في مصر حين كنت أدرس، وبطبيعة الحال لم يكن موجوداً في المملكة العربية السعودية، فكنا نشاهد التلفزيون في أرامكو في الأمسيات التي كنا نسهر فيها مع برنامج المصارعة.

أول تجربتي مع التلفزيون في السعودية جاءت بعد ما عدت من أمريكا سنة ١٩٦٩م، وكان التلفزيون موجوداً في أمريكا أبيض وأسود، فلما عدت إلى المملكة كانت بداية التلفزيون، فكانت إرهاصات التلفزيون في المملكة، وكانت برامجه على بساطتها، إلّا أنها كانت تمثل شيئاً جديداً على حياتنا، وكان ممتعاً ولا يزال.

ردة فعل المجتمع:

فيما أعتقد أنّ من الأشياء التي نجح فيها التلفزيون مع بداية دخوله إلى حياتنا، هو جمع الأسرة مع بعضها البعض، حيث ابتدأت الأسرة تجتمع أمام هذا الجهاز العجيب بعد أن كان الرجال يقضون أوقاتهم ومجالسهم مع الرجال، والمرأة تقضي وقتها ومجالسها مع النساء، ويبدو لي أنّ ذلك أوجدَ شيئاً من الفوارق في مجتمعنا، وهذا شيءٌ إيجابي، إلّا أنني أجد جوانب سلبية صاحبت التلفزيون وهو أنه في فترة من الفترات جعل كل فرد من أفراد

الأسرة منزوٍ عن الآخر، بسبب أنَّ جهاز التلفاز أصبح في كل غرفة من المنزل، فابتعدنا قليلاً عما يجب أن يكون من التواصل الأسري الذي يعتمدُ على الحديث والحوار.

وقد عشت في الغرب فترة من الزمن، وشاهدتُ فيه بعض أنماط الحياة الإيجابية والسلبية، فمن بعض الأنماط الإيجابية التي شاهدتها في بعض الأسر ولا أقول جميع الأسر هي أن غرفة الجلوس في المنزل لم يكن فيها تلفزيون، من أجل أن يكون هذا المكان فرصة للحوار والحديث بين أفراد الأسرة.

وفي مجتمعنا تجد أنَّ بعض الأسر تجتمع مع بعض الضيوف في صالة الجلوس، إلَّا أن جهاز التلفزيون يشتغل وهم يتجاذبون أطراف الحديث، والإنسان لا يملك إلَّا أن ينظر إلى الصور المتحركة على شاشة التلفاز.

برامج في الذاكرة:

برنامج الشيخ على الطنطاوي رحمه الله، وكانت هذه لقاءات معه جميلة ولطيفة، وهذا الرجل يطول الحديث عنه. ومن البرامج في تلك الفترة برنامج د. مصطفى محمود (**العلم والإيمان**)، وكان هناك برامج جميلة غيرها، فعلى سبيل المثال في رمضان كان يأتي برنامج (**فوازير رمضان**) وبرنامج (**الآيات القرآنية**) كان يقدمها على ما أذكر الشيخ حمد الصليفيح، لم يكن فيه غير القناة السعودية ما كان أحد يزاحم برنامج (**الطب والحياة**).

أشهر المذيعين:

كان المذيعون في تلك الفترة أصحاب أصوات جميلة، وأصحاب سمت جميل، وكان لهم قيمة اجتماعية كبيرة عند الناس، وكانوا نجوماً في تلك الفترة كنجوم هوليود في الوقت الحاضر، لكن سأتحدث عن أول اسم يخطر في بالي من هؤلاءِ وهو ماجد الشبل، فقد كان له طريقة جميلة ومميزة في الإلقاء.

برنامج (الطب والحياة):

بدأ البرنامج في سنة ١٩٧١أو ١٩٧٢م، في تلك الفترة فوجئت ببرقية من جلالة الملك

فيصل رحمه الله موجه إلى معالي وزير الصحة حسن آل الشيخ رحمه الله فيها توجيه بتكليف زهير السباعي بمرافقة الوفد الفرنسي الذي جاء من أجل أن يبحث موضوع البلهارسيا في المملكة، وفي حينها كنت موظفاً في وزارة الصحة بعد عودتي من دراستي في أمريكا، فكلفني معالي الوزير بمرافقة هذا الوفد، وكان على رأس الوفد الدكتور موريس بوكاي، وكان في تلك الفترة رئيس جمعية الصداقة العربية الفرنسية، وكان قد ابتدأ يدرسُ التاريخ العربي الإسلامي، وكان أيضاً يدرسُ الإسلام، حتى إنه كان في تلك الفترة على شفا أن يسلم، لكنه أسلم فيما بعد، فالتقيت بالدكتور موريس بوكاي والوفد المرافق له، وأخذتهم في لقاء مع كثير من المسؤولين بما فيهم جلالة الملك فيصل رحمه الله، وأخذتهم إلى بعض المناطق التي حول الرياض كالخرج والذي نظن أنه ربما يكون فيها بلهارسيا، وقبل أن يغادروا استضافنا التلفزيون السعودي، وكان المحاور هو ماجد الشبل، وكان الحديث كله يدور عن زيارتهم للمملكة وأسباب الزيارة، ومن ضمن الحوار سأل ماجد الشبل وقال: ماذا عن البلهارسيا في المملكة؟ فأشار إلي الدكتور موريس بوكاي تفضلاً منه وقال: اسألوا الخبير في هذا الموضوع، وبالمصادفة كان ورائنا ونحن جلوساً خريطة المملكة، فبدأت أشرح على الخريطة مواقع البلهارسيا وأماكن انتشارها وعلاقتها بمصادر المياه، وبالمصادفة كان معالي الشيخ جميل الحجيلان وزيراً للإعلام في ذلك الوقت يتابع اللقاء، بعدها ببضعة شهور أصبح الشيخ جميل وزيراً للصحة، فذهبت مع بعض الإخوة للسلام عليه، وبعد أن قمنا بالسلام عليه استبقاني وقال لي بأنه قد شاهد اللقاء، ويريد أن أقدم برنامج الصحة في التلفزيون، وقام برعايته منذ البداية حتى استمر والحمد لله.

واختيار الاسم كان باجتهاد مني، فجلست أقلب الأمر في ذهني حتى اهتديت لهذا الاسم، وفي الحقيقة هذا يجرنا إلى الهدف من هذا البرنامج، فقد كان تخصصي في الصحة العامة والطب الوقائي بمعنى العناية بالمجتمع، والفرد والأسرة من ضمن المجتمع، وهذا الفرع من فروع العلوم الطبية يهتمُّ أساساً بالارتفاع بصحة المجتمع، وصحة المجتمع لا

ترتفع إلاَّ بتوعية الفرد بثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنَّ الوقاية خير من العلاج وقبل العلاج، ولا تنفصل عن العلاج ولكنها تأتي في الدرجة الأولى قبل العلاج لأنك بذلك تقي الإنسان من المضاعفات ومن المشكلات المرضية، التي قد يعاني منه لو لم يتقِ أسبابها.

الأمر الثاني: أنَّ مسؤولية الصحة تأتي في الدرجة الأولى على الإنسان نفسه قبل أي شيء آخر، بمعنى أنَّ كل إنسان يجب أن يعي أنَّ مسؤولية صحته تأتي منه نفسه.

الأمر الثالث: أنَّ الأسباب الرئيسية للمرض هي السلوك البشري كما أثبتت الدراسات؛ كيف تأكل، كيف تشرب، كيف تنام، مسكنك، البيئة المحيطة بك، النظافة من حولك، تعاملك مع الناس، تعاملك مع الحياة؛ لأنَّ الصحة كما عرفتها منظمة الصحة العالمية ليست الخلو من المرض، وإنما هي التكامل الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي، هذا هو مفهوم الصحة، فمن هذا المنطلق كان هدف البرنامج إيصال هذه الرسالة للناس.

وهذا يجرني لذكر قصة لطيفة مؤلمة ومؤسفة، أول ما كلفت بالبرنامج كان في ذهني أن أوصل رسالة، لكن كيف؟ لم يكن لدي التجربة الكافية، فأخذتُ أبحث وأسأل، فاقترح علي بعض الإخوة أن أستضيف في هذا البرنامج أحد الأطباء المشهورين في ذلك الوقت، وقد كان حينها في زيارة للمملكة، وكان لهذا الطبيب مجلة طبية يصدرها بنفسه، فاتصلت به وأخبرته بأن هذه أولى حلقات البرنامج فوافق على أن يأتي، بعد ذلك قمت بالبحث عن المجلة التي كان يصدرها، وكشاب متحمس بنشوة زائفة كنت أبحث عن الأخطاء الموجودة في المجلة، فلما استضفته أغفلت الجوانب الإيجابية في المجلة وركزت على الجوانب السلبية، أحرج الرجل، ومن نعم الله علي أنه بعد نهاية الحلقة أخذت أتفكر في هذه الطريقة التي سلكتها وهل هي مجدية أم لا، وسألت نفسي سؤالاً وهو: هذا الطبيب لو طلبته لتسجيل حلقة أخرى من هذا البرنامج فلن يأتي مرة أخرى، إذن فهذه الطريقة التي اتبعتها طريقة خاطئة وليست سليمة، فليس الهدف من هذا البرنامج إظهار شطارتي وإنما إيصال هدف ورسالة

للناس، فقررت إلغاء هذا الحلقة قبل أن تُعرض، وأعدت النظر في الطريقة والأسلوب الذي سأوصل من خلاله هدف البرنامج للناس.

ومن نعم الله علي أنه سبق وأن وقفت أمام الكاميرا مرةً أو مرتين حينما كنت أذهب للتدريب في أرامكو، فأدخلوني في بعض البرامج الصحية، فلما واجهت الكاميرا لم أجد رهبة بفضل الله، وبعض الناس عندهم رهبة فظيعة من الكاميرا، مرَّ علي بعض الحالات وجدت فيها بعض الأطباء المتميزين حين استضفتهم حينما دخلوا الأستوديو لم يستطيعوا أن يكملوا التسجيل وخرجوا من الأستوديو رهبة من الكاميرا.

الشيء الثاني هو أني كنت أدرك بشكلٍ أو بآخر أن العفوية مطلوبة، والشيء الذي يخرج من القلب يدخل إلى القلب، والتحضير العلمي كنت أبذل فيه قصارى جهدي، فكنت أحضر للحلقة تحضيراً جيداً، سواء من ترتيب الأفكار، أو تحضير الأفلام وشرائح العرض، فلم يكن هناك رهبة، ولا أستطيع أن أقول غير أنه توفيق من الله.

أول حلقة بثت كانت من محطة الرياض:

في ذلك الوقت كنت مقيماً في الرياض، فسجلت مجموعة كبيرة جداً في الرياض، ثم بعد ذلك سنحت لي الفرصة في أن أسجل في جدة، ثم انتقلت لجامعة الملك فيصل في الدمام وسجلت في الدمام، وفي فترة من الفترات سجلت في دبي، كنت قد أخذت العائلة في رحلة إلى دبي، وشغلت نفسي بالتسجيل هناك، وسجلت أيضاً في بريطانيا فاتفقت مع أستوديو في لندن وسجلت شيئا من الحلقات هناك.

ومع الجهد المبذول في تلك الفترة الماضية إلّا أنه لم تكن الإمكانات في السابق مثل الإمكانات الموجودة الآن، ولا أقلل من شأن الناس الذين تعاملت معهم، فقد كان فيهم تفانٍ وإخلاص، لكن حينما أتحدث عن بعض الفوارق فأذكر أنني حينما سجلت في تلك الفترة في لندن، لمست الفارق في الانضباط وفي الانتظام وفي الإتقان وفي الدقة وفي المراجعة مع بساطة الأستوديو، شأن كثير من الأعمال الغربية التي يبذل فيها تطبيق لما جاء في الأثر: (من عمل منكم عملاً فليتقنه).

في تلـك الفترة كنت مقيماً في الرياض وكانت لي علاقـات طيبة مع الجميع بحمد الله، وكان عندي غرفة مخصصة للإعداد، وكان ذهابي للأستوديو نزهة، فألفته وألفني الناس.

المحطة القديمة:

المحطةُ القديمة في الرياض كانت في بدايتها محطةً بسيطةً في مبنىً بسيط قبل أن يبنى هذا البناء الشامخ والذي سعدت بالتسجيل فيه، وكانت الإمكانات بسيطة، لكن يعوض نقص الإمكانـات التي كانت في بداية التسـجيل؛ المودة التي كنت أحس بهـا من الناس الذين كانوا يشـتغلون من المخرجين ومن العاملين ومن الفنيين، وكلُّ شـيءٍ لا يعتمد على المعدات والآلات بقدر ما يعتمد على البشـر، وذلك من ناحية الخبرة والإتقان ومن ناحية المودة والمحبة، فلا أزال أحمل ذكرى طيبة لكل من عملت معه.

أبرز ما يميز ذلك الجيل:

المجتمع في الأربعين سنة الأخيرة ليس عندنا فقط بل في كل العالم التقنية بشكل أو بآخر غيرت من نمط الحياة في بلادنا في الخمسـين أو السـتين سـنة الأخيرة، بلادنا عاشـت من بدء التاريخ إلى خمسـين أو ستين سنة بنمط متقارب، في الستين سنة الأخيرة أنماط الحياة بـدأت تتغير بشـكل متسـارع لم يكن معروفاً عبر قـرون من الزمن، كنا نعيشـ في بيتٍ واحد الأسرة الممتدة؛ الجد والأب والأحفاد، فالأسرة كانت تعيش في بيت واحد، والمادة طغت الآن، أذكـرُ وأنـا طفل لم تكن القيم الاجتماعية رهينة بقدر مـا تملكه من مادة، القيمة التي كانت تعطى للإنسان هي من مثل قدرتك على العطاء، إنسانيتك، حكمتك، هذه القيمة التي تعطى للإنسـان أكثر مما تملك من مادة، فأعيد وأقول إنَّ الماديات زادت وأصبحت تشغل حيزاً من نفس وفكر وعقل الإنسان أكثر مما كانت تشغله في وقتٍ سابق.

طريقة التواصل:

كنت مؤمناً بأن ما خرج من القلب فإنه يصل إلى القلب، وإذا عرف الناس منك الصدق في الطرح فإنهم سيتقبلونك بإذن الله، وكانت طريقة التواصل هي عن طريق الرسائل، فكان

يأتيني في الأسبوع من عشرين إلى ثلاثين رسالة وأحياناً أكثر، ثم أختار منها الشيء الذي أستطيع أن أجيب عليه، رسالتين أو ثلاث أو أربع. أحياناً كانت بعض الرسائل تمس موضوعات حساسة كالموضوعات النسوية أو الموضوعات الحميمية في الأسرة، فكنت أنبه المشاهد أني سأتحدث عن موضوع قد يبدو حساساً، ولكم الخيار في أن تتابعوه أو لا، و سأتكلم بصدق ولست مفتياً؛ لأن بعض الأمور لها علاقة بالشرع، ولكني سأتحدث عن الجانب الطبي، ولم تأتِ في يوم من الأيام على وجه الإطلاق مؤاخذة من أحد أو قال لي لماذا تتكلم عن موضوع من هذه الموضوعات الحساسة، وهذه الموضوعات لم تكن كثيرة لكني أتعرض لها ما بين وقت وآخر، وكانت تجد قبولاً.

وكان من عنده سؤال من مشاهدي البرنامج يقوم بإرساله إلى التلفزيون، فأذهب إلى التلفزيون وفي نهاية الحلقة يعطيني المخرج ما تجمع من رسائل خلال أسبوع، وأختار منها ما يتلاءم مع موضوع الحلقة الذي كنت قد أعددته مسبقاً، فقد كنت أحضر للحلقات مسبقاً من أجل أن تكون الموضوعات واضحة لدي، فأعرض الرسالة في الحلقة المناسبة لها، وهذا يذكرني بموقف لا أنساه وهو أن والدتي تغمدها الله برحمته كانت تجلس أمام التلفاز وتشاهدني، وأحيانا يغيب البرنامج لوجود حدث مهم، تقلق وتنزعج لعدم خروج البرنامج وتتصل بي كي تطمئن، فأخبرها وأقول لها: يا أمي أنا مسجل أربع خمس حلقات .

ولم يكن للبرنامج يوم معين يعرض فيه، لكن الإخوة في التلفزيون كانوا يحرصون على عرضه في البيك أور، وكانت مدة البرنامج نصف ساعة، وحاولت في وقت من الأوقات تحت ضغط بعض الاقتراحات أن أزيد في مدته إلى ٤٥ دقيقة لكن لم أستطع ذلك؛ لأنَّ البرنامج كان يأخذ مني مجهوداً كبيراً في الإعداد والتقديم، فتوقفت واكتفيت بنصف ساعة.

وكما سبق وأن ذكرت كنت أحضر لخمس أو ست حلقات مسبقة، مثلاً حلقة عن أمراض القلب وحلقة عن أمراض الجهاز الهضمي، وحلقة عن الغدة الدرقية، وحلقة عن الحوادث،

وبالمناسبة قد سئلت في أكثر من مناسبة وقيل لي: لو لم يكن عندك إلَّا موضوعاً واحداً تتحدث عنه ما هو هذا الموضوع؟ فكانت إجابتي دائما بأنه سيكون عن حوادث السيارات؛ لأنَّ الوقاية منها سهلة، والنظم موجودة، فليس لها مبرر، لكن ما ينقص هو التطبيق.

أبرز العقبات:

كان اهتمامي أيامها وإلى اليوم وإلى الغد بالرعاية الصحية، حينما كنت موظفاً في وزارة الصحة ومع احترامي لكل الإخوة والزملاء والرؤساء لا شك أنّ العمل الحكومي تواجهه عقبات، فكنت شاباً متحمساً أكثر من اللازم، فكنت دائماً أقول إنَّ من أقل الأمور المجهدة لي نفسياً وعقلياً كان هو التلفزيون، وأكثر مردود كان يأتي من التلفزيون، ليس المردود المادي، إنما المردود النفسي والمعنوي وهي: المحبة التي كنت أجدها عند كل الناس، فلا أزال أذكر سائق التاكسي الذي ركبت معه في البحرين ورفض أن يأخذ مني الأجرة حينما علم أني فلان، ولا أزال أذكر أيضاً حينما كنت في الكويت أتمشى على الكورنيش مع أستاذ أمريكي، وصادفنا مجموعة من الرجال يجلسون على الكورنيش، فلما رآني أحدهم وعرفني ألح علي بأن أشرب القهوة معهم؛ فهذه المحبة التي أجدها عند الناس لا تقدر بثمن، المجهود الذي كنت أبذله هو مجهود علمي لم يكن مجهوداً عضلياً، وكان المردود كبيرٌ في مقابل الأشياء التي كنت أحاول أن أعملها، وقد أكون نجحت في بعضها ولم أنجح في البعض الآخر كانت تقتضي مني بذل مجهود نفسي، لكن المردود الأدبي والنفسي والاجتماعي لبرنامجي كانا طيباً إلى هذا اليوم.

أسباب تأثر الناس ببرنامج الطب والحياة:

الفضل أولاً يعود لله سبحانه وتعالى، ثم إني كنت أحاول بقدر جهدي أن ألقي البرنامج بلهجة علمية مبسطة، وكنت أستعين في وقتها بالصور المتحركة التي لم تكن معهودة لدى الناس في ذلك الوقت، إضافة إلى العفوية فلم يكن جامداً، قد تكون هذه هي أسباب تأثر الناس بهذا البرنامج، والذي أخذته من البرنامج أكثر بكثير مما أعطيته، ويكفيني من ذلك محبة الناس وتقديرهم.

عـاودني الحنـين للبرنامـج، لكن لكل وقت زمانـه وأوانه، فلم أتوقف عـن البرنامج إلَّا حينما ذهبت إلى مجلس الشـورى، فشـغلت في مجلس الشورى سنوات طويلة، ولا زلت بحمد الله أعمل وأجتهد في حدود طاقتي، واهتمامي الآن قائم على التعليم الطبي والتعليم الصحي، وكـي أعود مرةً أخرى لنفس البرنامج فإنَّ ذلك يحتاج إلى شـيء مـن الوقت والطاقة، وجاء بحمـد الله كثير من الشـباب بذلوا جهداً طيباً، فجاء منهم الدكتور عبدالوهاب التلمسـاني والدكتور عبدالله الصبان والدكتور حسن كامل رحمه الله، فهناك أناس قدموا البرنامج كلاً بطريقته الخاصة وبأداء جيد.

مسيرة التلفزيون السعودي:

أنا لسـت من متابعي التلفزيون في كل قنواته في الوقت الحاضـر، فجلسـة مع كتاب هذه هي متعتي الحقيقية إلى جانب الأصحاب وأفراد العائلة، لكن إذا جاء وقت متعتي الترفيهية فجلستي مع الكتاب هي الأجمل، في النادر أن أشاهد برامج تلفزيونية إلَّا إذا كان هناك شيء معـين برنامـج وثائقي أو أخبار ألتقطها ما بين الوقت والآخر فلسـت متابعاً للتلفزيون، لذا لا أستطيع الحكم كثيراً.

والتلفزيـون السـعودي الآن بقـدر ما أعطى للمشـاهد من سـعة في المعرفـة بالعالم من حوله، قطعاً أضاف الشيء الكثير، لكنه أخذ من الناس متعة القراءة، وأخذ من الناس متعة التواصـل عبر الحديث الجميل مع الناس، وهذه سـنة الحياة كل شـيء له وعليه، وكثير من الأشياء سلاح ذو حدين إن أحسنا استخدامه كان حسناً وإن أسئنا استخدامه كان سيئاً.

من الذاكرة:

أسـترجع من الذاكرة لهذا البرنامج الأيام الجميلة وأسـترجع ردود الفعل عند الناس، وأسـترجع شـيئاً من العطاء الذي كنت أقدمه، وأحمد الله أنها كانت فترة خصبة في حياتي تعلمت منها الشيء الكثير، وكسبت منها الشيء الكثير ومن أعظمها محبة الناس، ولا زال في ذاكرتي شيء جميل لا أستطيع أن أنساه.

حسن دردير

الشهير بمشقاص من أشهر رواد فن الدراما في المملكة العربية السعودية، شكل مع زميله الفنان الراحل لطفي زيني أشهر الثنائيات الكوميدية في بدء نشأة التلفزيون السعودي وعلى مدى سنوات طويلة، قدم أشهر المسلسلات الكوميدية المحلية فضلاً عن تقديم مونولوجات تلفزيونية لا تزال في ذاكرة المشاهد.

١٣

حسن دردير

ممثل ومنتج

مشقاص:

قبل أن أتحدث عن قصة تسمية مشقاص، أود أن أذكر أنني أنا والأستاذ عبدالرحمن يغمور كنا نعمل مسلسلاً في الإذاعة اسمه (**حمدان وجمعان**)، حيث نقدم حلقات مختلفة في هذا البرنامج؛ مثلاً حمدان وجمعان في الصحة، حمدان وجمعان في البلدية... إلخ، وكان المسلسل يهتمُّ بنقد بعض السلبيات والأخطاء الاجتماعية، وخاصة التي تدور حول الوظيفة.

وفي أحد الأيام عندما كانت توجد مديرية الإذاعة والصحافة والنشر، قال لنا معالي الشيخ جميل الحجيلان إنَّ الملك فيصل سوف يصل إلى جدة، ولا بُّد أن تفكر في تقديم عمل مميز يليق بهذه المناسبة المهمة، فاقترحنا على معاليه أن نقدم مسرحية، وكان يوجد في الإذاعة آنذاك المخرج عادل جلال، والذي تعاقدت معه الإذاعة للعمل فيها مخرجاً للبرامج والمسلسلات، والأستاذ عادل جلال إضافة إلى عمله كمخرج، فهو أيضاً ممثل باللغة العربية الفصحى، وحين عرضنا عليه فكرة إخراج المسرحية رحب بذلك، وأشار علينا أن نعمل المسرحية في أسفل الإذاعة في المسرح - وهو مكانٌ مختصرٌ -، وحين سَألَنا معالي الشيخ جميل الحجيلان عن الطاقة الاستيعابية للمسرح أخبرناه أنه بالإمكان استضافة ٣٠ -٦٠ شخصاً؛ فأبدى موافقته.

وقد أحضرنا الكراسي على حسابنا الخاص، حيث أخبرنا المحاسب أنه لا يوجد لديه بند خاص للصرف على الكراسي والخشب.

ووفقاً لتوجيهات معالي الشيخ جميل فقد وجهنا المايكروفونات على الواجهة الغربية من الإذاعة، من أجل أن يُتاح للجمهور الاستماع إلى هذا العمل النادر.وكان يوجد نص مسرحية بعنوان: (**عزومه لرحيمي**)، وطلب منا المخرج عادل جلال البحث عن اسم فني غير حمدان وجمعان، حيث أبدى رغبته في الحصول على اسم غريب.

وبالمصادفة أتذكر أنه يوجد عند خالي صبي قصير، وكنت دائماً أسمعه وهو يقول له: يا شقص.. يا مشقاص.. يا مشقص.

ولم أكد أكمل جملتي حتى قال المخرج: هذا بالضبط الاسم الذي أريده.

والحمد لله وفقنا الله إلى اختيار الاسم، وقدمنا المسرحية باسم مشقاص، ورسخ هذا الاسم في أذهان المسؤولين، ومن ثم قدمنا حلقات بهذا الاسم؛ مشقاص في الجوازات، مشقاص في الصحة... إلخ.

وبالطبع لم يأتِ هذا الاسم من فراغ، فلقد بحثت كثيراً حتى وصلت إليه.

جاء بعدها التلفزيون وتواصل هذا النجاح.

ومن الطريف أنَّ أحد البدو قال: هل رأيت العود الذي نعلق عليه قربة الماء؟ هذا اسمه مشقاص.

وقال آخر: الخشبة التي تركز الباب نسميها مشقاص.

ورأس البندقية عند البدو اسمها مشقاص.

أول يوم في التلفزيون:

أول يوم ذهبت فيه إلى التلفزيون كان من أجل العمل في مسرح التلفزيون، حيث كان يقدم أغاني ومنلوجات ومشهد فكاهي واسكتش قصير، وكان أول من دعاني إلى مسرح التلفزيون المخرج بشير مارديني، حيث صورنا المسرح في تلفزيون الرياض.

وفي هذه الأثناء اقترح علينا بشير مارديني أن نعمل أول مسلسل كوميدي في المملكة العربية السعودية، وكان يوجد مخرج لا أريد ذكر اسمه كنت أقول له: نريد أن نعمل بروفات.

فكان يقول لي: لا داعي لهذا حيث يوجد عندي ٣ كاميرات، من كل زاوية آخذ المشهد. فقلت في نفسي: يمكن هذا هو العمل الذي يدور في التلفزيون.

المهم صورنا فيه ضابط بتاج أول اسكتش، ولا أتذكر اسمه. والحدث يدور في عيادة طبيب والناس واقفة في طابور من أجل الدخول على الطبيب الذي تأخر في الحضور، ومشقاص مساعد الطبيب يشاهد الوضع ويقرر التصرف وإنقاذ الموقف، حيث أخذت إبرة التخدير وحقنت بها الرجل المريض، الذي سرعان ما أغمي عليه من شدة تأثير البنج. وفي هذه اللحظة يحظر الطبيب الحقيقي ويسأل عن الذي حصل، وذلك لأنه لاحظ أننا طلبنا الإسعاف بشكل جدي. فقلت له: أنت تأخرت في الحضور، وأنا قمت بالواجب نيابة عنك وخدمة لك، وهنا قال الطبيب: لو ما أعرف أنك رجل طيب لكنت أدخلتك السجن. ولم يستطيعوا إخراج المريض من غيبوبته إلَّا بعد يومين.

هذا الاسكتش كان أول ظهور لي في التلفزيون عام ١٣٨٥هـ، عملنا هذا الاسكتش واسكتش آخر أنا والأستاذ عبدالرحمن يغمور، وكان يمثل دور صاحب محل أحذية وأنا أؤدي دور المورد، وفتحنا حساب اعتماد بنكي لاستيراد كراتين يوجد بها أحذية، ونفاجأ حين فتحنا الكرتون الأول أن الأحذية الموجودة كلها شمال، وكذلك الكرتون الثاني والثالث كلها تحوى أحذية شمال، وحدث بيني وبين صاحب المحل حوار واشتد، وكان يوجد جمهور في مسرح التلفزيون، وتوجهنا له بالسؤال: كيف نخرج من هذا المأزق؟ قال بعض الجمهور أنه يوجد فيه أناس تستطيع عمل الأحذية المطلوبة، وحينما يأتي العيد كنا نوصي على صناعة الأحذية قبل ثلاثة أشهر، فالأمر بسيط نقوم بإحضار الرجل صانع الأحذية أو نذهب إليه ونطلب منه عمل أحذية على اليمين قدر الإمكان، تكون مساوية للأحذية الشمال. حينها قال الرجل: هذا العمل يحتاج إلى سنة للانتهاء منه.

المجتمع قبل التلفزيون وبعده:

كنا نعمل الاسكتشات ونحرص على نشر الوعي بين جمهور المشاهدين، وكذلك كان الشيخ علي الطنطاوي يقدم برامجه، ويعمل هو الآخر على نشر المعرفة والوعي بين الناس.

كان الجمهور ينتظر مسلسل (**مشقاص**) بلهفة، كانت روح الفريق الواحد هي السائدة في ذلك الزمن: الروح الحلوة المتعاونة. في جميع أعمالنا لم نخرج على العادات، قدمنا صورة الحياة في مجتمعنا كما كانت قديماً.

أشهر البرامج:

كانت برامج رائدة، من أشهرها برنامج (**ربوع بلادي**)، لخالد زارع رحمه الله، كان يأخذ الأطفال معه في زيارة ويطوف بهم في مدن المملكة. كان شيئاً جميلاً وبرنامجاً رهيباً، وإن أعطاني الله الصحة وطول العمر، سوف أقوم بإعادة إنتاجه من جديد.

وكذلك برنامج (**عالم البحار**) برنامج مفيد، وكان الناس ينتظرونه بشغف، خاصة سكان المناطق التي لا يوجد فيها بحر.

أنا ويغمور:

الأستاذ عبدالرحمن يغمور ممثلٌ بارعٌ قبل أن يصبح مذيعاً شهيراً ومسؤولاً كبيراً في التلفزيون، كنا نعمل معاً في الإذاعة عام ١٣٨٠هـ، حيث كنا نشترك في تقديم برنامج (أبو عرام)، من تأليف خالد زارع رحمه الله، وكنا نشترك مع بعض في تقديم تمثيليات باللغة العربية الفصحى، في برنامج من إخراج الأستاذ عباس فائق غزاوي رحمه الله، كنا نعمل كأسرة واحدة.

ومن الطرائف أنهم حينما كانوا يغلقون جهاز التكييف في الأستديو من أجل أن لا يسمع صوته، كنا نضطر للعمل بالسروال والفانيلة، فعلاً كان شيئاً مضحكاً.

أول مسلسل تلفزيوني:

أول مسلسل تلفزيوني ابتكرناه في الرياض اسمه (**مشقاص خدمات عامة**)، حلقات مختلفة: مثلاً مشقاص يزوجك، مشقاص يطلق..إلخ.

وكان معنا المذيع المعروف سبأ باهبري، وكان صغيراً وقتها، وكان يقوم بدور شقص الصغير.

هذا المسلسـل كان من تأليفي أنا ولطفي زيني وجلال أبو زيد رحمهما الله، وكان مؤلف المنلوجات حمدان صـدقة -رحمه الله- يعطيني النصـوص وأنا أعيد صـياغتها من جديد. وكذلك كان يعمل معنا محمد رجب. فكنا نعمل كأسرة واحدة.

وجـاءت فكرة المسلسـل مبادرة من المخرج بشـير مارديني الذي اقـترح علينا أن نقدم مسلسـلاً جديـداً في فكرته وموضـوعه، خاصـة بعد أن انتهينا من تسـجيل حلقـات برنامج (مسرح التلفزيون).

وأثناء نقاشنا الجماعي بحثنا عن اسم مناسب للمسلسل، قال لطفي زيني: ما رأيكم في اسم (**مشقاص خدمات عامة**)؟

باختصـار كانت فكرة المسلسـل جماعية من بشير مارديني ولطفي زيني وجلال أبو زيد وأنـا. ولاقى هذا العمل رواجاً كبيراً، واهتماماً فائقاً من الجمهور، وكانت محطات التلفزيون في ذلك الزمن – في بداياته – كل محطة تنتج وتعمل وتعرض برامجها على جمهور المنطقة الموجودة بها، محطة تلفزيون الرياض لسـكان الرياض، ومحطة تلفزيون جدة لسـكان جدة وهكذا. ولم يكن المسلسـل الـذي ينتج في إحدى هذه المحطات يرسـل إلى بقية المحطات، إلاّ بعد أن تقوم المحطة المنتجة للعمل بعرض كامل حلقاته أولاً، ثم يرسل إلى المحطات الأخرى.

العقبات:

كان حسـن التعـاون والترابط ما بين المخـرج والمهندس والممثلين رائعاً، كنا على سـبيل المثـال نقول لمحمـد نور مدير الإنتاج: نريـد عمل ديكور لأجل غرفة محـل دكان، وكان يعتذر لنا بأنه لا يوجد في بند الصرف لديه شيء بهذا الاسم، فنضطر في الأخير إلى إحضاره من عندنا؛ احضرنا اكسسوارات، حيث أحضرت من بيتي مراتب ومخدات. كانت تجمعنا الروح الحلـوة، لم نكـن نهتم بالمادة وكل ذلك من أجل أن نقـدم أعمالاً جديدة تظهر في التلفزيون. والكل يشـاهدونك والمعجبون يتابعونك، وخاصـة العجائز اللواتي يحببن كلامي ومشـاكلي، وخاصة حينما أديت منولوج (يا ست البيت).

لم يكـن هنــاك في ذلك الزمن خدامة، ولكني قدمتها، و هذا العمل كان في عام ١٣٨٢هـ - ١٣٨٦هـ.

كذلك كان الوضــع سابقاً يوجد عجائز، وخاصة من اللواتي يوجد عندهن بنات، وطبعاً فيه بنت تشتغل وبنت ما تشتغل جالسة في البيت، ويوجد فيه زوجة مهملة لأولادها؛ كان عملاً حلواً ومفيداً.

ولا أذكر الوقت الذي امتد فيه عرض المسلسل، حيث كان يعرض مرة في الأسبوع، وكان يأخـذ إنتاج الحلقة الواحدة ومدتها ٣٠ دقيقة أسـبوعاً كامــلاً، على قدر الإمكانات المتوافرة في ذلك الزمن.

ولم يكـن المونتــاج قد عرف، فلــو غلطنا في الحوار أثنــاء الحلقة، فإننا نضــطر لإعادة تسجيله من جديد.

أنا وسبأ باهبري:

كان المذيــع المعروف سـبأ باهبري الله يذكــره بالخير يعمل معنا، وكان وقتها صـغيراً، وكنت وقتها لا أتقيد بالنص، حيث أرتجل بعض الجمل والحوارات مع الاحتفاظ بروح النص، فكنت في كل مرة أخرج فيها عن النص يقول: سـتوب يا بشـير، كذا يا بشير؟! يقصد المخرج بشير ماريديني. وكنت أسأله وأقول له: إيش فيه يا ولد؟ فيقول له: غلط عم مشقاص! ، فقلت لــه: أنا أعطيــك الجملة اللي أنت تمثل فيها، وأنا أدخل أو أخرج في النص شــيء لا يعنيك لو سمحت، ونرجع ونعيد من أول، ما شاء الله كان يحفظ المسرحية من أولها إلى آخرها.

العمل الدرامي العربي المشترك:

في أحـد الأيــام أخـبرني معالي الشـيخ جميل الحجيلان برغبتــه في إنتاج أعمــال درامية يشــارك فيها كبار الممثلين العرب من مصــر، فذهبنا أنا والأســتاذ لطفي زيني رحمه الله إلى التلفزيون المصــري، واجتمعنا مع المسـؤولين في التلفزيون المصــري، وطرحنا عليهم لأول مرة فكرة عمل مشــترك بين السـعودية ومصر، وأوضحنا لهم أننا سـنتكفل بالناحية المالية، وبعض

المخرجين وبعض الممثلين، والجانب المصـري مطلوب منه توفير الممثلين مع المخرج، واستساغوا الفكـرة ووافقـوا عليها. وكان يوجد لديهم أسـتديو الجيب وكان مهجوراً لسـنوات طويلة، وهنا اقترح أحد أصدقاء المخرج عادل علي باعتباري المنتج لهذا العمل أن نستفيد من هذا الأستديو.

وقد كانت مؤسسـتي الإعلامية هي بداية النهضـة الفنية في المملكة العربية السـعودية، وكان الأسـتاذ لطفي زيني مديراً للإنتاج في هذه المؤسسـة، حيث كان مخولاً مني بالتصرف والحركة وإجراء العقود المالية.

فوقعنـا العقد مع تلفزيـون الجمهورية العربية المتحدة لإنتاج عمل مشـترك، وأقوم فيه بإعطاءهم نسخة من العمل مجاناً، وأنا أتكفل بالإنتاج.

ومن أبرز الأعمال الدرامية التي شـاركني فيها نجوم من مصـر مسلسل (**مشقاص في كفـر البلاصـ**)وكان منهم النجم محمود المليجي، وكان أجره خمسـون جنيهاً، وكان الرجل ملتزماً بعمله بشكل يدعو للاحترام والإعجاب رحمه الله.

واخترنـا عفـاف شـعيب، وكانـت لا تـزال في بداياتها الفنيـة لأداء دور بيضـاء، وكنت أنصـحها وأوجهها وأقول لها أنتِ مؤدبة وطيبة، ولكن احرصـي على عدم الكلام الكثير وقت اجراء البروفات.

وعفاف شعيب كانت تشبه سبأ باهبري في حفظ الحلقة من أولها إلى آخرها.

وقبـل هذا المسلسـل قدمنـا مسلسـل (**الأصيل**)، وعمل معنا النجم المصـري محسـن سرحان، وفي مسلسل (**أغاني في بحر الأماني**)، عملت معنا الفنانة فاطمة مظهر، باعتبارها زميلة لمحمد عبده في معهد الموسيقى الذي يدرس فيه في القاهرة.

ومن أهم الأعمال العربية المشتركة مسلسل (**فندق المفاجآت**)، أنتجناه عام ١٩٦٨مـ، أنا ولطفي زيني، وكان متزوجاً من المذيعة التونسـية الأخت قمـر زيني، وفي تونس قابلنا الفنان التونسـي محمد بن علي المشهور بـ سـي الحطاب، وعرضنا عليه العمل معنا في هذا المسلسل الذي يصور في بيروت فوافق.

وفكرة هذا المسلسل تعتمد على أن لطفي زيني صاحبي، وأنا عندي دكان في جدة يهتم بعمل رأس مندي ومقادم فقال لي: لماذا لا تبيع هذا الدكان ونذهب إلى لبنان ونقيم عملاً تجارياً هناك، إضافة إلى أننا سنستمتع بالهواء البارد، وكنت أقول له: ولكنني رجل يحب أكل مخ الخروف، وأعتقد أنه يكبر مخي.

المهم أنه استطاع إقناعي وبعنا المحل وذهبنا إلى لبنان وسكنا في فندق المفاجآت، وكانت تمثل معنا فيه كوميدية لبنانية.

وطرح علي لطفي استثمار الثلج الموجود في لبنان بكثرة، بحيث نلفه بخيش ونرسله إلى السعودية، وكنت أقول له: ولكنه سيذوب قبل أن يصل إلى المملكة. فقال لي إنه سيحفظه بطريقة معينة، وأننا سنبيعه في بلدنا بسعر غالي، ونكسب منه مالاً كثيراً.

وكان من الأشياء المهمة التي عالجها المسلسل طريقة تصرف بعض المواطنين السعوديين حين يسافرون إلى الخارج، وإساءة استخدام المال المتوفر معهم في أمور غير إيجابية.

وبطبيعة الحال كان مشقاص أحَد هذه النماذج، حيث صرف ماله بشكل غير حكيم، وأصبح في الأخير مفلساً، ويحاول إقناع لطفي زيني ببيع ساعته والعودة إلى الوطن، ولكن لطفي زيني يرفض ويقول: لا يزال أمامنا فرصة لتحسين أحوالنا، ويقترح علي استثمار فندق المفاجآت وأن أبيع الساعة.

وبعد ذلك أحببت امرأة وأردت الزواج منها، وطلبت من لطفي أن يخطبها لي من والدها، وحينما سأل والد البنت لمن تخطبون ابنتي؟ قال لطفي – مشيراً إلى نفسه–: لمحسوبكم. ونظرت إليه بعتاب، وقلت له: أنت أكيد غلطان.

وكان طوال الوقت يشير علي بالسكوت، ويبدو أن جمال الفتاة أغراه أن يخطبها لنفسه بدلاً من أن يخطبها لي.

وكان هذا المشهد من جملة المقالب التي يقع فيها البعض، حيث يذهب لخطبة امرأة لشخص آخر، ولكنه أمام جمال البنت يقرر أن يخطبها لنفسه.

ومن الأعمال المشتركة التي أنتجتها مسلسل (**عمارة العجائب**)، وكان يوجد فيه ثمانين ممثلاً وممثلة من الدول العربية، وكان من إخراج الأستاذ طارق ريري. وقد عرض المسلسل في عدد من الدول العربية منها تونس والمغرب.

نحن والآخرون:

لا أزال أعتبر نفسي بعد هذا العمر وبعد هذا الجهد وكأني لا أزال أبتدئ حياتي الفنية، وهذه النظرة تأكدت لدي حينما سافرنا إلى الخارج، وشاهدنا الناس كيف يعملون.

مثلاً موضوع الإخراج ليس بهذه السهولة كما يظنه البعض، فرأيناهم في الخارج ينفذون أعمالهم بعدة مخرجين: فهذا مخرج للعمل كاملاً، وهذا مخرج حركة، وآخر مهتم بوضع علامات على الأرض... إلخ، فموضوع الإخراج موضوع كبير.

ومما رأيناه واطلعنا عليه من تجارب الشعوب الأخرى أنَّ العمل الواحد يقوم به ثلاثة مخرجين، يجلسون إلى جانب بعضهم، فمنهم المتخصص في تغيير الكاميرا وتحريكها وفق معطيات علمية وفنية معروفة، ومنهم من يتابع النص، ومنهم من يقوم بتدريب الممثلين على أداء حركات معينة.

ومع أننا لم نكن طلاباً وقتها إلَّا أن مقارنة عملنا بعمل الآخرين الذين سبقونا في هذا المجال أفادنا كثيراً في أعمالنا التي نفذناها فيما بعد.

أول منلوج:

كان يوجد في الزمن السابق أغنية لطلال مداح، ولم تكن كلماتها مناسبة، وفي أحد الأيام قال لي معالي الشيخ جميل الحجيلان: يا مشقاص غير لنا هذه الأغنية بمنلوج مناسب. فقلت: طيب. وفعلاً قدمت المنلوج المطلوب ولا أذكر من ساعدني في تأليفه: هل هو حمدان صدقة، أو محمد رجب، أو جلال أبو زيد؛ الله يرحمهم جميعاً.

ويقول مطلع هذا المنلوج الذي ألفناه على أساس أني أتغزل بحمامة:

حبك سبانخ وأنا ريحتي بصل   والرز اللي طبخته ما انفسل

وأعجب الجمهور بهذا المنلوج، واستساغ سماعه بشكل كبير.

ونتيجة لسماع هذا المنلوج فقد قام الأستاذ عبدالله حبيب وهو صاحب شركة أسطوانات بطبعها وتوزيعها، وأخذت مقابلها ٤٠٠ ريال فقط !؟

ومع ذلك فقد كنت مسروراً بالرغم من أنه كان فيه فقر وحاجة، وكنت موظفاً في قسم الإحصاء في الجمارك، والتي كان مقرها بالقرب من الإذاعة.

بعد ذلك طلب مني معالي الشيخ جميل الحجيلان الاستمرار في تقديم منلوجات أخرى جديدة، فعملت منلوج: (قودمورنينج يا عيوني بنسوار)، وهذا أنتجته عام ١٩٦٩مـ.

وأول منلوج قدمته كان في مسرح الإذاعة، وحضر هذا المسرح الأمير عبدالله بن سعود أمير مكة حينها، وأتذكر أني قلت في هذا المنلوج:

«لو فكرنا وقدرنا وكان المهر ألف ريال.. كان كل واحد يقدر يعيش مرتاح».

وبعد أن انتهيت من أداء المنلوج سألني الأمير: أنت متزوج؟ فقلت: لا. فقال: لماذا لم تتزوج؟ فقلت له: المهر غالي. وكان المهر وقتها ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ ريال، كانت النفوس طيبة وقنوعة.

وكنت أقدم المنلوج كفقرة خاصة في المسرح، حيث أستعرض قبله عدة نكات أضحك بها الجمهور، وأستميله للمتابعة حينما أعطي الفرقة الموسيقية إشارة البدء في العزف.

وأذكر أنني حينما كنت طالباً في المدرسة الصناعية بجدة، والتي تخرجت منها ولم أكمل دراستي العليا عام ١٣٧٠هـ، عملنا مسرحية، وحين أتذكر ظروف عملها أقول سبحان الله! كيف استطعت لوحدي أن أقدم عملاً للأستاذ السباعي وهو أستاذ حساب وأراد مني أن نقدم عملاً يظهر كيف يؤثر جشع المال في الإنسان والعلاقات الإنسانية. فكنت أقول في هذه المسرحية على لسان عاشق المال: أيها المال سلاماً... إلخ، ثم يصفق الجمهور، وتطفئ الأنوار وأخرج من المسرح ويضعون بديلاً عني، فأقوم بتغيير ملابسي وألبس ملابس شحاذ حيث يقول: سيدي عطفاً واشفاقاً على شيخ فقير... إلخ، ثم يصفق الجمهور، ويضعون بديلاً عني في المسرح وهكذا...، كانت حاجة رهيبة لا أزال أتذكرها وأعجب منها.

ثـم أذهـب وأجلس وأقـول: إليك يا شـيخ عني... إلـخ، ويخرج الفقير ويأتي شخصـية الواعظ الذي يقول: سلاماً عابد الدنيا... إلخ.

وهذه المسرحية هي أول أعمالي، وقدمتها قبل ظهور الإذاعة والتلفزيون.

كان رحيمي زوج أختي عنده راديو، وكنت أسـتمع من خلاله لإذاعات مصـر، وأسـتمع إلى المسلسلات، وكنت من المعجبين بالفنان نجيب الريحاني، كان فناناً كبيراً، يمثل بتلقائية وطبيعة عجيبة.

وكان يسـاعدني في كتابة المنلوجات حمدان صـدقة ومحمد رجب وجلال أبو زيد ولطفي زيني، وهو كاتب سيناريو رهيب، ويؤلف أيضاً الأغنية بشكلٍ جيد، كان يملك ذكاء نادراً.

وفي الرياض كان من أشهر من أدى المنلوج الفنان عبدالعزيز الهزاع.

وكانـت ألحان هذه المنلوجات يقوم بها ملحنون من لبنان، وكنت أسـجل هذه المنلوجات خـارج المملكة، وإذا استحسـن مسـؤولو التلفزيون المنلوج، كانوا يدفعـون لي مبلغ ألف ريال، وكانت تعادل مبلغ مئة ألف بأسعار اليوم.

وفي التلفزيـون كانـو يعطونني مبلغ خمسـة آلاف ريـال، حيث كنت مصـنف كفنان من الدرجة الأولى.

وكنت أنتج هذه المنلوجات بأسعار أكبر مما يدفعونه لي في التلفزيون، وكما ذكرت سابقاً كنت حريصـاً على أن يشـاهدني جمهوري وأنا أقدم له الجديد، والأهم أنني أساعده في حل مشاكله الزوجية، وقضايا الشباب، وقضايا المنزل، والعمل... إلخ.

على سبيل المثال، عملت منلوجاً عن أسرة أقول فيه:

«مسيرك توقع زي مطب فلان وفلان». عام ١٩٦٨م، وهذا زمن بعيد.

وكنـا من توفيـق الله أن نتلمس معالجة المشـكلات، وننبه إلى معالجتها سـريعاً قبل أن تستفحل ويصعب حلها بعد ذلك.

وحينما ظهر التلفزيون لم يعد مجدياً تقديم مسـرحيات تسـتمر لمدة سـاعتين أو ثلاث

ساعات، ولا يشاهدها إلَّا عشرات من الناس، حيث أصبح التلفزيون أكثر تأثيراً وأكثر قدرة على الوصول إلى ملايين المشاهدين.

المحطة القديمة:

هنالك أمر لا يعرفه كثير من الناس، وهي أننا حينما كنا نمثل وينزل المطر، سواء في محطة الرياض أو جدة، كنا نسمع صوت المطر بقوة، فقد تمَّ بنائهما من المواد المسبقة الصنع وهو ما يضطرنا إلى إعادة تسجيل الحلقة من أولها.

كذلك كان الحال مع الحلقات التي كان يقدمها الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، فقد كان يفاجئ وهو في منتصف الحلقة بصوت المطر يضرب بقوة، فكانوا يوقفون التصوير، وحينما يتسائل الشيخ عن السبب يقولون له: إنه قد نزل المطر، فيقول: الحمد لله دعونا نستمر. ولا يبدأ التسجيل مرة أخرى إلَّا بعد أن يتوقف المطر.

فوازير رمضان:

أول فوازير بالسمسمية قدمناها أنا والفنان محمد عبده.

وهنا موقف طريف أود أن أذكره، فقد كنت أنا ومحمد عبده في السيارة، وفي الطريق قام أحدهم وقد عرف محمد عبده ومشقاص بمعاكستهم، وكنت في شبابي أغضب بسرعة، فكنت أخرج رأسي من السيارة وأبدأ في مهاجمة هذا الرجل، وكان محمد عبده يحاول إقناعي بترك هذا التصرف، ولكنه لم ينجح في ذلك. وحينما أقول له: صدمنا الرجل! كان يقول: هو حلالك؟ وكان يحاول تهدئتي ولكن الغضب سيطر علي، وهنا قلت لمحمد عبده: سنذهب إلى مركز الشرطة لتقديم شكوى ضده، وحينما وصلنا إلى المركز قابلت العريف وأخذتُ أحدثه عن الرجل الذي أزعجنا، وماهي إلا لحظات وإذا بالرجل الذي أشكوه يدخل إلى مركز الشرطة، والعريف يضرب له التحية ويقول: أهلا يا بيه أمرك. ثم التفت علينا آمراً العريف: عليك بتوقيف هؤلاء ولا يخرجون إلَّا بأمري. وكنا في رمضان وعندنا حلقة كنا نسجلها وتذاع في نفس اليوم، وتكرم العريف وقدم لنا إفطاراً، وجاء بعد العشاء ضابط آخر

وسألنا عن الموضوع وأخبرناه بالذي حدث ثم قال لي: طيب على كل حال خلي أخلاقك واسعة وأنت قاعد تعمل منلوجات واسكتشات وتنصح فيها الناس، ما تنصح نفسك في الأول؟!

أول كرتون عربي:

استمرينا سنين عديدة ولطفي زيني يؤلف الاسكتش ويدخل فيها فزورة، إلى أن جاءتني فكرة وقلت: لماذا لا أقدم هذه الفكرة وأطورها بشكلٍ جديد؟ فذهبنا إلى مصر عام ١٩٦٧م. والتقينا بالمؤلف الشهير أبو السعود الأيبياري، والذي كان يؤلف أفلام إسماعيل ياسين، فقال لنا: ما الذي تريدون عمله بالضبط؟ فقلنا: نريد أن نقدم عملاً دراميا في عدة حلقات، مدة الحلقة الواحدة نصف ساعة، والبطولة لي أنا مشقاص، ولطفي زيني. أنا أؤدي دور الإنسان الطيب الساذج، ولطفي يؤدي دور الإنسان الدكتاتوري. ثم قال لنا: هل لديكم القدرة على متابعة الملقن؟ فقلنا له متسائلين: وما هو الملقن؟ فقال: في المسرح لا بدَّ وأن يكون بجواركم كممثلين ملقن يذكركم بالحوار المطلوب منكم أداؤه. فقلنا: لا نعرف هذا الشيء ولا يوجد عندنا. فقال: طيب ماذا تقترحون لتنفيذه؟ قلنا: نحفظ العمل من أوله إلى آخره. فقال: والنساء ستعمل مثلكم أيضاً؟ فقلت له: لا يوجد نساء، نحن رجال فقط. فقال: نعم؟! متعجباً. ثم قال لنا: أنتم عباقرة، خليكم على مثل ما أنتم عليه.

ثم التقينا بالأستاذ عصمت الحبروك وكان اسماً مشهوراً بواسطة المخرج عادل جلال، وقلت له: أريد إنتاج كرتون عربي سعودي، ويكون فيه شعراً يغنى وفزورة. فاستساغ الفكرة وعملنا المسابقة وعنوانها: (**مشقاص سواح**). واعتمد في كتابتها على أربع أطالس، وقدمنا ٣٤ حلقة على أساس أنا سواح وجغرافيا هناء أبو السعود (كرتون).

وأخذ التسجيل والتأليف قرابة السنة ونصف إلى سنتين، واتفقنا مع إحدى المؤسسات لتنفيذ الكرتون، بحيث نقدم أول كرتون عربي سعودي ولأول مرة في الوطن العربي، ولحنه سيد مكاوي وحسن نشأت، وأخرجه عادل جلال.

وعندي النية لإ نزالها في السوق بعد أن أخذت تصريحاً من الوزارة.

وكانت من إنتاجي، ودفعت فيها الغالي والرخيص.

وحرص وقتها معالي الوزير الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله على مشاهدة الحلقة الأولى منها، واستمعنا إلى ملاحظاته وتوجيهاته وأخذناها بعين الاعتبار.

مسلسل (أغاني في بحر الأماني):

مسلسل (أغاني في بحر الأماني) ومسلسل (الأصيل) جاءت فكرة إنتاجهما من الأستاذ لطفي زيني رحمه الله، وقمنا بتكليف مجموعة من المؤلفين في مصر لكتابتها، ومنهم أمينة الصاوي. ولم تأتِ كتابة هذه الأعمال كما نريد، وهنا قلت للطفي زيني: لماذا لا تقوم أنت بكتابتها، وأنت أبو التآليف؟ فاقتنع بذلك وألفها فعلاً وهي (**أغاني في بحر الأماني**) من بطولة محمد عبده، ومسلسل (**الأصيل**) من بطولة طلال مداح، ومسلسل (**مشقاص في كفر البلاص**) وجميع هذه المسلسلات من بطولتي أنا ولطفي، إلى جانب محمد عبده وطلال مداح وكثير من ممثلي مصر.

قصة مسلسل (**أغاني في بحر الأماني**) تعتمدُ على أنَّ جد محمد عبده عنده أغاني قديمة ويريد أن يطورها، وأنا عم محمد عبده في هذا المسلسل، ويدخل محمد عبده لمعهد الموسيقى العربية ويتعرف على زميلته فاطمة مظهر ويحبها ويريد الزواج منها، وأقوم أنا بقيادة الفرقة الموسيقية التي تعيد تقديم هذه الأغاني، إلَّا أن مقالب لطفي تنكد علينا.

وفكرة هذا المسلسل جاءت لنا بعدما لاحظنا موت عصر الأسطوانات وقدوم عصر الكاسيت، فقلنا من أجل أن لا يضيع فنانونا قررنا أن ننتج مسلسلاً، وفي كل حلقة منه نقدم أغنية مثلما كان يصنع عبدالحليم حافظ وفريد الأطرش ومحمد عبدالوهاب، واستساغ طلال مداح ومحمد عبده الفكرة، وقبلوا المشاركة في هذه المسلسلات.

ومحمد عبده كوميدي من الدرجة الأولى، وكذلك طلال مداح كوميدي ممتاز، وإن كانت أصابته هيبة كونه يمثل لأول مرة، ولم يكونا مرتاحين، فقد كانت الرقابة في مصر تأمر بحذف بعض الأشياء، والرقابة في المملكة تحذف بعض الأشياء أيضاً.

هذا ما يتعلق بالنجمين الكبيرين.

أمَّا المخرج الكبير نور الدمرداش فقد تعب معنا كثيراً، فحين يطلب منا أداء مشهد تمثيلي معين، كنا نقول: لا يا أستاذ هذا عيب عندنا، لا يا أستاذ هذا ممنوع عندنا.

على سبيل المثال كان هنالك مشهد يتطلب أن تزعل فيه الممثلة، والمفروض أنَّ الممثل يمشي وراءها، فكنا نقول للمخرج: هذا عيب عندنا، ولا يمكن أن نمشي وراء المرأة.

وأخيراً فاض بالمخرج حيث قال لنا: والله جننتوني، أنا ما أعرف أخرج عمل بهذا الشكل؟!

وآخر مسلسل أتذكر أننا عملناه في مصر، كان مع سميحة أيوب، وأمينة رزق، وفريد شوقي. والقصة للطفي زيني رحمه الله.

وتدور القصة حول عمي الذي ذهب إلى مصر. وتزوج امرأة من ريفها وخلف منها بنتاً ثم مات، وأوصاني بأن أذهب إلى مصر وأهتم بابنته. فذهبت إلى مصر وتعرفت على سميحة أيوب في الطائرة، وأقول لتحفه أنني أريد الزواج منها، وصلت إلى مصر وقابلت أمينة رزق، أم ابنة عمي بيضا، عفاف شعيب. وكنت أريد الزواج من ابنة عمي إلَّا أنني لا حظت أن هناك شخصاً يحبها ويريد الزواج منها، فتنازلت عنها للرجل الذي يحبها، وكان يوجد في هذه القرية البيه فريد شوقي، والذي يريد الزواج من ابنة عمي، حيث إنها تشبه زوجته المتوفاة، ولكنه لم ينجح في ذلك.

في هذا العمل مثلت مع أساتذة كبار، ومثلت لون درامي لم أعمله من قبل، والتسجيل كان في أستوديو في ألمانيا.

الشهرة:

لا أنكر أن الشهرة قد قدمت لي الكثير، فقدمت لي حب الناس، ما إن أدخل إلى محل إلا ويشار إلي بالبنان، حتى في مصر وتونس، مثلاً في مصر وأنا راكب مع سائق سيارة الأجرة إلا ويسألني هل سبق وأن ركبت معي؟ وحين أجيبه بالنفي يقول لي: هل أنت مشقاص؟

وحين أجيبه بنعم عندها يقول: الله أكبر. ثم يذهب ويوقف سيارته بشكل مفاجئ من شدة انفعاله، وهنا أقول له: «حرام عليك يا شيخ خضيتني»، وحين أصل إلى غايتي يرفض أن يأخذ مني أجراً مقابل هذا المشوار.

مشهد آخر في مصر أيضاً، وهذه المرة كان مع وكيل وزارة ومدعي عام، وحينما شاهداني وجها إليّ سؤالاً هل قابلاني قبل الآن؟ وحين أجيب بالنفي يسألانني إذا ما كنت مشقاص؟ وحين أجيب بنعم يقول الوكيل: حرام عليك أنا أكنت أترك عملي في المكتب من أجل أن أشوف غبائك وتحفه قاعد ينهبك؟!

فكنت أسعد بمقابلة الجمهور. ماعدا الجيل الجديد وإلا فأنا معروف في بلدي من أصغر مواطن إلى ملك البلاد، فكلهم يعرفونني.

البكاء في حياتي:

بكيت حينما رأى الملك عبدالله خبراً في الجريدة عن مرض مشقاص فتأثر، وأرسل لي مباشرة مالاً، وقالوا لي: إنَّ علاجك سيكون على حساب الملك عبدالله، وبكيت وحمدت الله تعالى أن ملك البلاد يعرف مشقاص، وحتى كل الملوك قبل الملك عبدالله كنت أعرفهم جميعاً.

مسيرة التلفزيون:

التلفزيون السعودي يتبع سياسة جميعنا نتبعها، فالدراما التي نعملها، نعطي الشيء حقه، ويطمئن المشاهد إلى حسن ما نقدمه من برامج ومسلسلات.

علي إبراهيم

من أبرز ممثلي الرعيل الأول الذين أسهموا في تأسيس الدراما السعودية، حيث شارك في الكثير من المسلسلات والسهرات الدرامية والبرامج التلفزيونية منذ انطلاق بث التلفزيون السعودي.

١٤

علي إبراهيم

ممثل ومنتج

التلفزيون لأول مرة:

أول ما بدأ بث التلفزيون عام ١٣٨٤هـ، وكنا نتفرج على التلفزيون في الشارع وفي الاماكن التي تبيع التلفزيونات، وأفضل ما كان يشدنا ويلفتُ نظرنا في ذلك الزمان: المصارعة الحرة، والملاكمة أيام محمد علي كلاي. وفي تلك الفترة اشتريت جهاز التلفزيون، وأذكره بالضبط، لكن على بداية الملون، أي بعد قرابة ست سنوات أو أكثر من بداية البث.

وكان في تلك الفترة يعرض مسلسل (**وضحى وابن عجلان**)، وكنا مشدودين كثيراً لمشاهدته، لكن ما كان التلفزيون بالنسبة لي مفاجأة؛ لأنه سبق وأن تفرجت على أفلام السينما قبل أن أشاهد التلفزيون.

فكان في محل سوق السمك الآن في المربع محلات تؤجر الأفلام، وكنا نستأجر الفيلم بقرابة المئة ريال ونتفرج عليه في البيت، وكنا نستأجر الفيلم مع الماكينة التي تشغله من نوعية (بلهاور) أو (فيلبس)، ونتفرج على الفيلم في البيت ونلم العائلة والجيران أيضاً؛ لأنه كان فيه تقارب ما بين الناس في الحارة. ولم يكن هناك مسارح في تلك الفترة، لكن كان هناك بعض الأخوة المجتهدين وأذكر منهم ناصر الطحيني، حيث كان يستأجر فناء في الرياض، وكنا ندخل بنصف ريال ونتفرج على الفيلم، وهذه قد تكون مفاجأة؛ لأن كثيراً من الناس لم يعايشوا تلك الفترة ونحن عايشناها، وأيضاً كانت هذه الأشياء توجد في الطائف وفي جدة.

ومعظـم الأفـلام التي كنا نشـاهدها كانت من بطولـة محمود المليجي، وفريد شـوقي، ورشدي أباظة، وعمر الشريف، وعماد حمدي كان من الناس الذين نعجب بهم.

شراء التلفزيون:

كانـت الفرحة بشـراء التلفيزون فرحة كبيرة جداً، وأنا اشـتريته من جـدة أيام ماكان بالملون بحدود ٨٠٠ ريال، اشـتريته أنا والأخ سـعد خضر، لأنا كنا جيران وذهبنا تلك الفترة لجدة، فاشـترى هو واحد وأنا واحد، وكنا مزهوين لشراءنا جهاز التلفزيون، وكان التلفزيون الذي اشتريناه من نوعية (شارب) وكان لونه أبيض وجميل.

وكنا نشاهد فيه تلك الأيام مسلسل اسمه (**أحلام الفتى الطائر**)، و(**الليل الطويل**).

المجتمع قبل وبعد التلفزيون:

أذكر أن جداتنا وأمهاتنا الكبار يسـتغربن من ظهور الرجل يتحدث من خلال الشاشة، فكانت النساء يتغطين ويقلن كيف نشاهده وفيه رجل يشاهدنا!

أيضـاً التلفزيون السـعودي في بداياته -ولازال- يجمع الناس كلها؛ يجمع العالم العربي والإسـلامي أيضاً، ولا ننسـى أنه في رمضـان كان له وهج؛ ينقل الآذان والصلاة والتراويح، أيضاً كان فيه شخصية جميلة في التلفزيون هو علي الطنطاوي -رحمه الله-، كان يظهر في برنامج (**على مائدة الإفطار**) فكان الناس يحبون حديثه وتوجيهاته التي يوصـلها بأسـلوبه المشـوق والجـاذب، فكان يعطـي المعلومة بعد أن يقـول كلمة جميلة أو عن طريق قصـة، فما يعطيك اياها مباشرة.

أيضاً التلفزيون له تأثيره على المجتمع، وأول ما ظهرتُ صرت إذا مشيت في الشارع يقول النـاسـ هذا الذي يطلع في التلفزيون! فصـار لي قيمتي وكياني من خلال بعض المسلسـلات وبعض الأشـياء التربوية التي نقدمها للأطفال، بالإضـافة إلى أني مدرسٌ، فكان في المدرسة يقولون هذا الذي شاهدناه أمس في التلفزيون عندنا في المدرسة.

- وأتكلم عن نفسي - فأقول: إنه كان لي قبول عند الطلبة إذا وجهت لهم نصيحة، بالرغم من أني كنت قاسٍ في تلك الفترة على الطالب الذي يغيب أو الذي يلعب، لكن الحمد لله كان لي قبول عند الطلبة وأولياؤهم، مما ساعدني على أن أوصل رسالتي التربوية بسهولة.

الشهرة:

الفنان هو ابن المجتمع، فعندما ألاحظ أن هناك متابعة أو نظرات إعجاب تزداد المهمة التي على عاتقي أكثر، وكل مالها تكبلني أكثر: من أن أظهر بالمظهر الجيد، ولازم أن أكون صادقاً في عطائي، فيجب أن تكون صادقاً مع هؤلاء الناس الذين وثقوا بك، ويجب أن توصل الرسالة بشكل جميل جداً، لابد أن تتعامل مع هذه الشهرة بالحب لأن هؤلاء هم أفراد مجتمعي، فلابدَّ أن أحاول أن أختار ما أقدمه لهم. أنا أجد النجاح في عيونهم، أجد النجاح في الابتسامة، لذلك كثير من الزملا وأنا معهم؛ نحاول أن نقدم ما يرضي. نحن كفنانيين نحرص على ما يقدم لهؤلاء الناس الذين وثقوا بنا، أن نقدم لهم المادة الجيدة والنصيحة غير المباشرة والصدق في العطاء، ويبدو لي بالنسبة للطلبة كنت أحاسبهم علي الوقت؛ لأن الوقت إذا لم نحس بقيمته أهدرناه.

أشهر البرامج:

كان هناك برنامج مسابقات يقدمه الدكتور عمر الخطيب، الذي هو (اكسب واربح)، وأيضاً الأستاذ غالب كامل كان له برنامج، والأستاذ ماجد الشبل كان له برنامج يقدمه جميل جداً، وهو أيضاً برنامج مسابقات، وكان له أطروحاته الرائعة؛ لأنه كان صاحب كريزما جميلة، وثقافة واسعة. وأيضا (**مسرح التلفزيون**) الذي قدم الكثير، وقبله مسرح الإذاعة لأنه سبقه، ولكن التلفزيون كما أرى قدم للناس الكثير.

وظهر مسرح التلفزيون على ما أعتقد من بعد عام ١٣٩٠هـ، وكان المسرح مسائي، يقدم في سهرة الخميس، ويقدم المنولوج الهادف ويقدم بعض المشاهد، وأتذكر أبطال المنولوج منهم أستاذنا الكبير عبدالعزيز الهزاع، والأستاذ سعد التمامي وراشد السكران، ولطفي

عقيل زيني رحمه الله وحسن درديد، فكان هؤلاءِ أبرز من يقدم المنولوجات الهادفة التي تنتقد بعض تصرفات المجتمع الخاطئة بشكلٍ جميل.

كان هناك دعوات تقدم، وكان الجمهور متعطشاً لحضور الفنان أو المطرب الفلاني، وكان يحظى بجماهيرية كبيرة جداً، ناهيك أنه لم يكن نشاط الأندية الرياضية قد بدأ، فكان بمثابة الفسحة لهذه الجماهير بأنها تحضر مسرح التلفزيون وتشاهد المنولوجست، وتقابل طلال مداح ومحمد عبده وسعد إبراهيم وغيرهم، فكان الناس يحاولون الحضور بشكلٍ ملفت.

ردة فعل المجتمع:

كان يوجد بعض فئات المجتمع من ينظر إلى الممثل نظرة ازدراء، ولا يعلمون أنه قد يكون دكتور مثلاً، أو قد يكون مهندس، أو معلم، وفعلا كان معنا دكاترة ومهندسين ومعلمين، مثلاً الأستاذ عبدالعزيز الحماد رحمه الله كان مدرساً، ومحمد الطويان كان مدرساً، عبد الرحمن الخريجي كان رجلاً عسكرياً، وأبو مسامح محمد المفرح كان رجلاً إدارياً في أحد المستشفيات، ومحمد العلي رحمه الله كان مديراً لشركة كبيرة جداً وكان يتحدث اللغة الإنجليزية أكثر من أي شخص آخر في تلك الفترة، وأحمد الهذيل وحمد ومحمد مجموعة كانوا كلهم مثقفين.

وكنا نفضل أن نرد على هؤلاءِ الذين يحملون هذه النظرة من خلال الثقافة، من خلال ما نقدمه من أشياء جيدة، ويجب أن تكون تصرفاتك عملياً موافقة لما تقوله من خلال شاشة التلفزيون، فتصرفاتك محسوبة عليك، حتى في سفرك يجب أن تعكس الصورة الجميلة للمواطن السعودي، حتي يقول الناس في الخارج انظروا إلى الفنان السعودي كيف يتعامل؛ يتعامل بالصدق واحترام المواعيد، وقبل كل شيء تعاملك مع ربك محافظتك على صلواتك تربيتك لأبنائك.

وأيضاً نحن من توصياتنا لجيلنا الحالي الجيل الأكاديمي، أن ينتبه لمظهره وتصرفه في الشارع، مثلاً كونك تتصرف بشكلٍ شاذ وأنت واقف أمام الإشارة يؤثر سلباً عليك وعلى المجتمع، بينما لو احترمت واتبعت أنظمة المرور حينما تتحرك أو تقف وأنت تقود السيارة،

هذا يعكس أناقتك وحسن سلوكك، وبالتالي لو يشاهدك أي شخص ممن كان يتابعك على الشاشة، فإنه يشير إليك بالبنان والتقدير والاحترام، وتكون قدوة له ولغيره.

المحطة القديمة :

محطة التلفزيون القديمة أذكرها ولا أنساها، بل أذكرها بحذافيرها، يعني هي كانت الفرصة الجميلة كما أسميها.

كان الأستاذ سعد خضر جاري وزميلي في الابتدائي وابن حارتنا وفيه علاقات حميمية بيني وبينه، فكان يمرني في البيت وهو يراجع في التلفزيون يريد العمل، وهو مجتهد من طفولته كما أذكر، ففي يوم من الأيام كان ذاهباً للتلفزيون، ويقول إن فيه تمثيلية اسمها (الفرصة الثانية) فدعنا نذهب معاً؟ وكنت حينها جالس أرسم، فقلت له: لا يا رجل، دعني الآن في رسمي. فأصر علي بالذهاب معه، فذهبت، فمشينا من بيتنا من الطرادية التي هي من خلف حلة الأحرار إلى مبنى التلفزيون، فمشينا ونحن مستمتعين رغم أن الساعة كانت الثالثة ظهراً، وحينما وصلنا هناك وجدناهم يعملون بروفات لهذه السهرة (الفرصة الثانية)، ودخلت إلى التلفزيون بتصريح كضيف، وأتذكر أبو غازي السعدون هو الذي عمل لي التصريح، فكان إبراهيم الحمدان مخرجاً للسهرة، وكان فيه أحد الممثلين لم يحضر في وقت البروفة، فقال لي المخرج: اقرأ. وأنا قد تعودت أن أقرأ وأقطع الكلمات وآخذ نفساً، فلما قرأت البروفة قال لي إبراهيم الحمدان: يا أخي أنت ممثلٌ جيدٌ، لماذا لا تشارك معنا؟ فقلت له: لا، أنا جئت مع الأستاذ سعد. فالتفت إلي سعد ببسمته المعروفة وقال لي: أبو فوزي اشترك معنا. فقلت: حاضر. فاشتركت في أداء ٣ سطور.

وبعدها كنت أتردد على التلفزيون؛ وكان فيه مخرج اسمه منذر النفوري رحمه الله، قال لي: صوتك جميل، وعندك قرار، وتقطيعك للكلمات جيد، وعندي مسلسل باللغة العربية وأريدك معي.

وهكذا بدأت السلسلة من تمثيلية (الفرصة الثانية) والتي هي بالنسبة لي الفرصة الأولى، وتدرجت في التلفزيون حتى أصبحت أحد أبناءه.

وفي الحقيقة لا يحضرني اسم هذا المسلسل، ولكنه كان باللغة العربية الفصحى، وطلب مني الأستاذ منذر النفوري رحمه الله بالفعل أن أعمل معه.

وكان هناك مسرحية اسمها (المزيفون) فيها حمد وأحمد الهذيل، وكانوا هم الأبطال، وأنا لا زلت شاباً جديداً على المهنة، لكن حقيقة وبالذات حمد الهذيل فقد كان له توجيهات كثيرة استفدت منها، وأحمد الهذيل أستاذ عظيم ومن الزملاء الذين تربطني بهم روابط حميمية ويمكن أن تكون أسرية، إلى درجة أنه جاءت مرحلة أني أوصل أبناءه للمدرسة وأحضرهم الظهر.

مميزات هذا الجيل:

في تلك الفترة لم يكن عندنا الأنا بل يوجد الإيثار، والله هذا الدور يصلح لعلي ابراهيم، إذن خلاص لعلي إبراهيم . أتذكر دوراً من الأدوار كان يصلح لعبدالرحمن الخطيب، فقلت: لن آخذه إطلاقاً، مع أنه دور بطولي فرفضت أن آخذه؛ قلت هذا يصلح للخطيب، لماذا أظلم نفسي وأظلم الدور، فلن أعمله كما يعمله عبد الرحمن الخطيب.

فكنا نتعامل مع هذا الشيء بالإحساس؛ لأن الفنان لمسة، مثل اللوحة حينما تعمل لها اللمسة الأخيرة.

العقبات:

كانت الإمكانيات بسيطة، لكن طالما أن الإنسان يهوى هذا الشيء ويتعامل معه بحب لا يجد أنها عقبات بل يجدها معاناة إذا انتصر عليها يجد عليها حلاوة.

وبرغم أنَّ المكافأت كانت بسيطة جداً، لكننا ما كنا نسأل عن المكافأت، وأتذكر أن موظفي المكافآت المالية يتصلون علينا ويقولون لنا: إن لكم فلوس عندنا.

وأتذكر أنَّ محمد الأمين رحمه الله هو المسؤول عن المكافات والذي صار فيما بعد مدير عام الشؤون المالية والادارية بوزارة الإعلام، يتصل أحياناً بنا ويقول إن لكم فلوساً لماذا لا تحضرون لأخذها.

كما أتذكر أن الحلقة التلفزيونية التي مدتها ساعة كانت مكافأتها بمئة ريال، وهذا بعد أن وضعونا درجة أولى في التصنيف، مثلاً: إذا كنت ستعمل على مسلسل عدد حلقاته ١٥ حلقة، سيكون مجموع المكافأة مبلغ ١٥٠٠ ريال، لكن كانت المواد رخيصة والناس طيبة، والأكل الذي نشتريه كنا نأكله معاً، وحتى بالتلفزيون كنا نصور للأطفال، فكان يلحقنا المغرب فنفطر من نخلة الأستوديو.

كان الشدوخي مدير الأستوديو أو الصوت، وكان الشرهان مسؤول الديكور، وكان هناك أيضاً المصوريين.

وكان يأخذ منا إعداد الحلقة التي مدتها ساعة واحدة أسبوعين من أجل أن نحفظها جيداً؛ لأنه كان فيه ثلاث كاميرات، وما فيه توقف، ولو توقفنا نرجع ونعيد التسجيل من جديد؛ لأن الكاميرات كانت قليلة، وكان المخرج يقطع في الكنترول، فلازم أنت تحفظ وتعطيه الكيو، مثلاً إذا كانت آخر جملتي في التصوير: الله يسامحك يابو فلان. لازم أقول لك اقطع الكاميرا الثانية. ويحط الثانية تأخذ لك لقطة وأنت ترد على كلامي، كان يبدو لي أنه أفضل من الآن.

وحينما أستعرض الماضي أقول كيف كنت أذهب وأسجل وأرجع منهكاً ومتعباً ثم أنام، وأقوم أصلي الفجر، وأذهب للمدرسة! وكما ذكرت سابقاً كنت أسكن حي الطرادية، وكنت أدرس بمدرسة علي بن أبي طالب في شارع الأعشى، كنت أذهب على قدمي، وكنت أستطيع أن أذهب بتاكسي إلى هناك بربع ريال، لكن ربع الريال كنا نوفره؛ لأن التكاسي في تلك الفترة كانت تقف وتجتمع عند المعهد العلمي، فالله عز وجل هو الذي قدرنا على هذا الشيء.

لطالما ركبنا التاكسي والدرجات الهوائية، ولطالما مشينا والناس تعرفني. وكان من

ضمنهم أسكنه الله في جنات النعيم الأستاذ عبد العزيز الشويرخ كان مدير المدرسة في تلك الفترة، فكان يراني وأنا آتي على قدمي من أجل أن أحضر الطابور وأحظر؛ لأنه لازم توقع، وأرجع الظهر بنفس الطريقة، فذهب واشترى لي سيارة.

مدير مدرسة لا يمت لي بأي صلة إلّا أنه زميل أول مدير مدرسة اشترى لي سيارة، وقسطها عليَّ كل شهر يأخذ من راتبي ٥٠ ريالاً، أنا لازلت أذكر له هذا الجميل فقال: يا أستاذ علي أنت فنان ومدرس مواظب، فلا يمكن أن تمشي على قدميك، فخذ هذه السيارة، وقسطها من راتبك كل شهر ٥٠ ريال، وكان الراتب ٥٢٥ ريال .

أشهر المسلسلات:

كان الأستوديو في تلك الفترة أستوديو واحد، ومع أنه استوديو واحد إلا كان ينتج في السنة قرابة الثلاث مسلسلات، إلى درجة أنهم إذا جاءوا يفتحون البث الساعة ٤ أو الرابعة والنصف عصراً نوقف التصوير، ويطلع المذيع ويفتتح البث ثم يعرضون البرامج، ثم بعد ذلك نجلس نكمل العمل في الأستوديو.

وعملنا أعمالاً كثيرة، ومن تلك الأعمال التي عملناها **(الدنيا دروب)** و**(أبو مسامح أيام زمان)**، ومسلسل **(فرج الله)** و**(غدا تشرق الشمس)** وأيضاً مسرحيات تليفزيونية منها مسرحية **(المزيفون)**، وكان فيه مسلسلات باللغة العربية الفصحى، من بطولة الأستاذ أحمد الهذيل وخالد بوتاري، ومجموعة من عتاولة اللغة في تلك الفترة، ومنهم أيضاً حمد الهذيل، وعبد الرحمن الخريجي، وغيرهم كثير، وكان على كل مخرج أن ينتج مسلسلاً ويقوم بإخراجه.

ومنهم منذر النفوري وإبراهيم الحمدان وسعد الفريح وشلهوب الشلهوب، وعلي العودان وصالح الحمدان مخرج للأطفال، ومحمد الضراب وعبد العزيز فارسي، وسليمان الثنيان عمل مسلسلاً عن قصة بائعة الخبز، من بطولة الأستاذ عبدالرحمن الخريجي، والعديد من المخرجين غيرهم.

الفصحى والعامية:

التلفزيون في تلك الفترة كان ينوع، يعطيك مائدة جميلة خذ منها ما تريد ودع ما لا تريد؛ فيه اللغة العربية الفصحى وفيه الشعبي، وفيه أشياء كثيرة، ولا أنسى (**شمعة تحترق**) من إنتاج الأستاذ محمد المفرح، عملناه ما بين محطتي الرياض والدمام، وكان مشترك (كويتي - سعودي). و(**فارس من الجنوب**) عملناه أيضا في الدمام وكان إنتاجاً مشتركاً (سعودي- سوري) منى واصف وأسعد فضة ومجموعة من الفنانين السوريين.

فكنا نذهب نصور بالدمام وكنا نجد التعاون والعمل الجميل معهم، ومن الممثلين المشهورين في الدمام حسين الهويدي وناصر مبارك وعلي السبع وعبدالمحسن النمر وكان في وقتها صغيراً وهو الآن من الكبار، وغيرهم كثير من الدمام، وكانت أجواءً رائعةً.

لائحة تصنيف للمذيعين والممثلين:

يصنفك التلفزيون من خلال تجربتك عبر لجنة لتصنيف المذيعين، ممكن تبدأ من الكومبارس التي هي المرحلة العادية، ثم الدرجة الثانية ثم الدرجة الأولى، ثم الدرجة أولى ممتاز، وهي المرتبة التي تحقق فيها وتثبت وجودك، فمن حقك كممثل أن تصنف وفق تعرفة موجودة، وهي موجودة إلى الآن في التلفزيون، .

المحطة القديمة:

أتذكر سوراً حديدياً، وفيه البوابة والعسكري موجود، ومكتب مدير التلفزيون ومن ثم مكتب المخرجين، وبعدها ورشة الديكور، وبعدها مكان البث كان عبارة عن صندقة، فكانت جميلة .

وأذكر أنَّ فوزان الفوزان رحمه الله كان مديراً لمحطة تلفزيون الرياض، وكنا نخاف منه لأنه كان حريصاً على إخراج العمل على أكمل وجه، ثم بعد ذلك الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، ثم على ما أعتقد مراد تركستاني رحمه الله.

أبرز المواقف:

معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان كانت مواقفه جميله ولاتزال في الذاكرة، وهذا

الرجل أكن له كل الاحترام والتقدير، ثم جاء من بعده معالي الوزير إبراهيم العنقري رحمه الله، أيضـاً كانت له وقفة حلوه معنا، ثم جاء معالي الوزير الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله، وهذا الرجل كان يحضر وقت البروفات ويقول لنا: ماذا ينقصكم؟ثم جاء معالي الوزير علي الشـاعر، ومعالي الوزير الدكتور فؤاد عبد السـلام فارسـي. ومعالي الوزير إياد مدني، والآن معالي الوزير الدكتورعبد العزيز بن محيي الدين خوجة.

أشهر المذيعين:

من المذيعين الذين يشـدونني كثيراً ماجد الشـبل. وكان هناك في تلك الأيام عبد الرحمن خطاب، كان صـوته جميلاً، فيه عذوبة ورخامة، ومنهم غالب كامل صوته جميل، وجميل سمان رحمه الله صاحب الابتسامة الحلوة، ومحمد الرشيد صوته جميل، كانوا مؤثرين في حياتنا.

مسيرة التلفزيون:

لقد تطور التلفزيون في وقتنا الحاضر بشكلٍ كبير جداً، توسع في قنواته، وأصبح يستقطب الشـباب والمواهب، البرامج الحوارية التي أصبح فيها شفافية في الحوار، من ذلك على سبيل المثـال برنامـج (٩٩) وبرنامج (القـرار) في القنـاة الإخبارية التي تتماشـى في أخبارها مع سرعة الأحداث، فقنواتنا الآن غير الأول بكثير، التلفزيون السعودي له خصوصيته، فليس كأي تلفزيون آخر، هذا يمثل المملكة العربية السـعودية الكيان النابض للأمة العربية والإسـلامية، يكفيـك أن تشـاهد من خلاله مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشـاعر والحج، أي شـخص ما حج حينما ينظر إلى مشـاعر الحج المنقوله عبر التلفزيون عينيه تدمع؛ لأنه يشـاهد المشاعر يشاهد الخدمات التي تقدم للحجاج من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين.

هذا التسـارع في نقل الأحداث، والإمكانات الهائلة والبشـر الذين ينتجون هذه الأعمال مثـار فخر واعتزاز، وأن يشـرف على هذا الكيان وزير مثقف فاهـم وواعي، والحمد لله رب العالمين على هذه النعمة، وأسأل الله أن يديمها.

وإلى مزيد من النجاح بإذن الله.

علي الهويريني

واحد من أبرز نجوم التمثيل
زمن البدايات، عمل ممثلاً
ومؤلفاً، وهو أول ممثل سعودي
يحصل على شهادة في الإخراج
السينمائي من هوليوود. قدم
الدراما الهادفة التي تلامس
هموم المجتمع في ذلك الزمن،
شارك في الكثير من الأعمال
الدرامية والكوميدية، وهو فنان
مثقف له حضور قوي ومؤثر.

١٥

علي الهويريني

ممثل

اللحظات الأولى لظهور التلفزيون:

يعود ذلك إلى ما يقارب خمساً وأربعين سنة، أتذكر من عام ١٣٨٥-١٣٨٦هـ كان هنالك كلام حول وجود شيء سيكون بيننا اسمه التلفزيون، وكنا في ذلك الزمن نستمتع بالفرجة، وكانت معارض البيع تعرض أجهزة التلفزيون قبل افتتاحه، وفي يوم من الأيام وبالمصادفة في ربيع عام ١٣٨٥هـ، وبعد العصر أذكر أني كنت واقفاً عند إحدى المعارض التي تعرض التلفزيون أتفرج على جهاز التلفزيون، وفجأةً ظهر شعار التلفزيون - اللوقو- على الشاشة، وتفاجأت حتى استدعيت البائع من داخل المحل كي يرى التلفزيون، فلما رآه استغرب وقال: هل بدأ التلفزيون بالبث؟ ثم اختفى الشعار وظهر فيلم كرتون (**ميكي ماوس**)، وكان يعرض في ذلك الوقت لمدة خمس دقائق قبل صلاة المغرب؛ لأنَّ التلفزيون حينها كان يفتح قبل صلاة المغرب بعشر دقائق أو ربع ساعة، ثم بعد أن ينتهي فيلم الكرتون يظهر الشعار على الشاشة مرة أخرى ويفصل التلفزيون بثه واستمر هذا لمدة شهر تقريباً.

وبعد هذه المتابعة تغير الأمر حتى أصبح يخرج بعد هذا الشعار مذيع وهو الأستاذ خالد التويجري يتحدث عن التحية وعن افتتاح التلفزيون حتى إنه رصد العام والتاريخ الذي افتتح فيه التلفزيون، وأذكر أنَّ ذلك كان فيما بين ربيع عام ١٣٨٥هـ وصيف عام ١٣٨٦هـ. ثم خرج بعد ذلك القرآن الكريم وحديث شريف، وبعده ظهرت شارة برنامج (**اخترنا لكم**)، وكانت

مكتوبة بشـكلٍ كاريكاتـيري جميل، ثم بعده يخرج الزميل خالـد التويجري مقدماً للبرنامج، ويقول: والآن مع هذه التقاسيم على العود للأستاذ زياد الأباصيري. واستمر على ذلك قرابة الخمسة عشر يوماً، كل يوم يخرج ويغني على العود أغاني لفريد الأطرش. وبعد أن يغني زياد الأباصيري أغنية أو أغنيتين يظهر شعار البرنامج مرةً أخرى ويخرج المذيع ويقول: تصبحون على خير.

وبعد فترة من الزمن أصبح البث يغطي الفترة من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، ثم فجأةً وخلال ستة أشهر انطلق التلفزيون انطلاقة لم تكن حتى في الدول العربية، فأصبح يبدأ البث من بعد صلاة العصر وحتى الساعة الثانية.

وكانـت جميـع أعماله التي تعرض هي من الأعمال السـعودية القديمة التي كان يديرها مـن مثل الأسـتاذ منذر النفوري، وأحمـد تاج الدين، وبقيادة فنانين من مثل الأسـتاذ أحمد الهذيل، فبـدأوا بأعمال تاريخية مثل (**جابر عثرات الكرام**)، و(**قصة معن بن زائد**)، فبدأ التلفزيون يتحرك. ثم بدأت أفلام السهرة، من مثل أفلام (**الغواصة الذرية**)، و(**الهارب**)، و(**جحيم المعركة**).

ثم بعد ذلك بدأ التلفزيون بأعمال عربية، فجاء بمسلسل اسمه (**وضحا وابن عجلان**)، وهو مسلسل بدوي أردني، وكان من بطولة يوسف شعبان. ومن ضمن المسلسلات البدوية التي كانت تعرض أيضاً في تلك الفترة مسلسل (**فارس ونجود**)، وكان له جمهور كبير ومتابعين من كلا الجنسـين، حتى أذكر أنه كان عندي في ذلك الوقت وبعد تخرجي من الثانوية الصناعية ورشـة لإصلاح التلفزيون في دخنة، فجاءني شـخص يحمل جهاز التلفزيون يريد أن أصلحه كي يتمكن من أن يشاهد في تلك الليلة مسلسل (**فارس وجود**).

وقبـل ذلك كنـت أتفرج على جميـع الأعمال الأجنبيـة التي كانت أفلام السـهرة، فبدأ التلفزيـون يأتـي ببرامج ثقافية ويمـزج بين البرامج، مثـل برنامج (**من كل بحـر قطرة**)، وبرنامج (**فكر واربح**)، وبرنامج (**مسرح التلفزيون**).

ردود الفعل:

رغم أنَّ الإعلام ضرورة إلَّا أنه كان من الصعب أنك تدخل في تيار جارف يرى أن هذا الشيء مجرد شيء غريب جداً عليهم، فبعد أن انتهينا من قصة الراديو قديماً والذي كان المجتمع يقابله بنوع من المقاومة والخوف، ثم استطاع أن يأنس به ويعرف فوائده.

واجه التلفزيون نفس المقاومة ونفس الخوف من هذا الشيء الغريب، لكن لما رأوا ما فيه وجدوا أنه مجرد أداة ثقافية وترفيهية يقدم لك ثقافتك وموروثك وأمنك واقتصادك..، فقبله الناس، حتى إنَّ الذين كانوا يرفضونه وجدوا أنه لسانٌ جديد يستطيعون التحدث من خلاله، ورئة يتنفسون من خلالها، فصار التلفزيون في أحضان الناس بعد أن كان غريباً عليهم، إلى درجة أنه أصبح جزأ من حياتهم.

جهاز التلفزيون:

الترانزيزتور خرج في عام ١٩٥٠م، لكنه كان غريباً بالنسبة لنا وذلك لعدم انتشاره، لكن كانت الموجودات هي ما يسمى الفالبز، وكانت الأجهزةُ في ذلك الوقت ضخمةً جداً وشاشاتها صغيرة.

وكان البث في ذلك الوقت على النظام الفرنسي، وهو نظامٌ صعبٌ، ويسهل فقد التردد من خلاله، وبعد أن تغير فيما بعد هذا النظام وظهر نظام آخر تغيرت الأجهزة، ولما خرج الترانزيزتور أصبحت الأجهزة أجمل ولا تحتاج إلى كبير صيانة، وبدأت الألوان تتحسن وتصبح مطلوبة.

وأول ما جاءنا من أجهزة التلفزيون في ذلك الوقت هي الأجهزة الأمريكية وكانت ثقيلة، ثم بعد ذلك دخل إلى السوق المنتجات اليابانية مثل ميستوبيشي وسوني.

وكان التلفزيون أول ما بدأ غالي الثمن، فكانت تصل قيمته إلى قرابة الثلاثة آلاف ريال أو أربعة آلاف ريال، لذا كان أغلب الناس يشاهدون التلفاز في المقاهي، وكان من أشهرها في

ذلك الوقت (قهوة العنبرية) في البطحاء، و(قهوة الأصنج) في الشميسي، و(قهوة بخشه) في المربع، فكان الناس يجتمعون في هذه المقاهي ويشاهدون (جحيم المعركة) ويشاهدون مسلسل (الهارب) وهو مسلسلٌ إنجليزي.

أشهر المسلسلات:

مسلسل محلي اسمه (فرج الله) وكان هذا المسلسل في ذلك الوقت رائع جداً، استطاع الأستاذ سعد خضر من خلاله أن يأخذ المجتمع، لكن مع الأسف الأستاذ سعد ترك هذه الشخصية من أجل التنويع ومن أجل ألا تلتصق به هذه الشخصية، وهذا أحياناً خطأ، فالإنسان أحياناً يخلق شخصية يستطيع من خلالها أن يقدم للمجتمع رسائل هادفة تكفيه عن كل شيء، وأنا لو أجد شخصية أقدم من خلاها وفي حياتي كلها مئة رسالة حقيقية، لكانت تكفيني عن كل شيء.

وظهر في فترة من الفترات مسلسلات مثل مسلسل (سكرتير في البيت) للأستاذ سعد خضر أيضاً، وكان مسلسلاً رائعاً.

شراء التلفزيون:

كنت قد اعتدت على التلفزيون لفترة طويلة قبل أن اشتريه، وذلك لأني لم أكن مستقراً في مكان ثابت، فكنت أتفرج على التلفزيون في المقهى.

وقبل أن يأتي التلفزيون كانت السينما موجودة في الرياض، فكان في شارع الريل دارين للسينما، ففي شارع واحد يعرض عرضين مرتين في الأسبوع في يوم الإثنين والخميس.

والحرس الوطني كان له معهد في الناصرية وكان يعرض فيلمين في نهاية الأسبوع، وكان الدخول لمشاهدة الفيلم بريالين، يوم الإثنين يعرضون فلماً واحداً، ويوم الخميس يعرضون فيلمين؛ فيلم عربي وفيلم أجنبي، وهذه كانت للشباب.

أمَّا الكبار فكان لهم في شارع البطحاء خيام يجتمع فيها الشعراء والفنانين الشعبيين ويحيون فيها سهرات فنية جميلة جداً تستمر إلى الثانية عشرة ليلاً، وكانوا يحيونها بالمجان،

فلـم يكـن هناك متعهدين في ذلك الزمن، كانت تعتبر في ذلـك الوقت رئة للتنفس، كل واحد يأتي يتنفس يقول كلاماً؛ إذا كان شاعراً يأتي ويتحدث ويكون هناك مراد بين الشعراء، تسمع مثلاً أحمد الناصر وخلف العتيبي في مراد في ذلك المكان.

بعد ثلاث سـنوات في السـنة الأخيرة حصل أني رسبت في الدور الأول بأجهزة القياس، مما جعلني أجلس للدور الثاني، وجميع الخريجين كانت تأخذهم وزارة الدفاع؛ وكانت وزارة الدفـاع في ذلـك الوقت بحاجة إلى الفنيـين، فحينما تأخرت وجلسـت إلى الدور الثاني جاء تعيينـي في وزارة الإعـلام، فبدأت مهندس صـوت في الإذاعة، والعمـل في الإذاعة كمهندس صـوت جعلني أعمل من الصـباح إلى الصباح، وأحياناً أجلس يومين في الإذاعة، لأنه لم يكن عندي بيت وكنت حينها أعزب فأجلس بالإذاعة.

وبالنسـبة للتلفزيون كان لي رغبة في أن أذهب إليه، لكن أحببت أن يكون ذلك من خلال عمل كتابة نص أكتبه بنفسي ثم أقدمه للتلفزيون، لكن في يوم من الأيام حينما كنت في ورشتي في دخنة، جاءني الأسـتاذ حمد المزيني وقال إنَّ نادي الهلال عندهم حفل سـيقيمونه، ونريد أن نعرض فيه مسرحية (المشعوذ)، وهذه المسرحية سبق وأن عرضناها في المعهد الملكي وهي للأسـتاذ حمد المزيني، فأقفلت الدكان وذهبت معه، وفي النادي قابلنا الأسـتاذ سعد الفريح، وكان معنا عبدالله السـدحان ومعه فرقته الخاصـة، وبعد أن قدمنا المسرحية جاءني الأستاذ سـعد الفريـح وأعطاني كرته وقال: أريدك في التلفزيون. قلت لـه: طيب، لكن كيف أدخل إلى التلفزيـون؟ قال: تعال مع الأسـتاذ محمد العلي وتدخل، فحضـرت مع الأسـتاذ محمد العلي رحمه الله وعلي إبراهيم وعبدالله السـدحان فجلسـنا بعد العصـر في كفتيريا كانت بالقرب مـن التلفزيـون، وكان لها رصـد رائع جـداً في حياة الفنانـين، كل الفنانين مـروا عليها؛ وأنا أسـميها: محمصة البن في الشـجرة العتيقة. ولما دخلنا وجدنا الأستاذ سعد خضر، وهو فنان سـبقنا بقليل، هو وعلي إبراهيم ومحمد الطويان وعبدالعزيز الحماد هؤلاء من الكبار عرفوا

النجومية قبلنا، أنا ومحمد العلي وعبد الله السدحان كنا جدداً عليهم في المسلسل، حتى إنَّ محمد العلي -رحمه الله- كان يقول إنَّ هذه فرصتنا أنا وأنت؛ لأن محمد الطويان وعبدالعزيز الحماد قد سافروا لأمريكا، فأخذنا الأدوار، وتمَّ تسجيل ١٣ حلقة، واسمه (**أيام لا تنسى**) أو (**شقة العزاب**) وكان كاتب النص إبراهيم الناصر والمخرج الأستاذ سعد الفريح.

يحكي المسلسل قضية أربعة عزاب يسكنون معاً في شقة واحدة، وكان أحدهم موظفاً، وواحد يتاجر في السوق، وواحد طالب وواحد سواق تاكسي، مهنهم مختلفة ويجتمعون في مشاكلهم، وكل واحد له طريقته وأسلوبه في التعايش، فهي عبارة عن دراسة في حياة مهنة واحد.

مكافآت التلفزيون:

بحكم أني كنت موظفاً في وزارة الإعلام كنت آخذ نصف المكافأة وهي ٨٠٠ ريال مقابل الساعة الواحدة، بينما من كان من خارج الوزارة كان يأخذ ١٦٠٠ ريال مقابل الساعة الواحدة، وحلقة التلفزيون قصيرة جداً قرابة نصف ساعة فقط، فأول بداية لي في التلفزيون كانت بمسلسل (**أيام لا تنسى**).

و(**فاعل خير**) و(**آخر المشوار**) كانت مسرحية بدأتها كأول عمل لجمعية الثقافة والفنون على مستوى الجماهير؛ لأنَّ المسرح السعودي بدأ بـ(**طبيب بالمشعاب**) للأستاذ إبراهيم الحمدان عام ١٣٩٣هـ، وحينما تخرجت جاءت مسرحية (**آخر المشوار**)، وحينها كان قد جاء من الكويت شخص اسمه محمد فهد الشمري، وكان أي شخص غريب له علاقة بالمسرح كنا نتعلق فيه، وما اختاروا مخرج سعودي واختاروه يصير مخرج، فأحضروا ممثلين وجربوهم على الدور، وبالنسبة لدوري أنا بآخر المشوار هو أبو راشد، فأعجبهم الدور وأعطوني إياه. التزمت فيه، وطلعت أنا ومحمد العلي بهذا الدور، ويعدُّ أول خروج لنا مسرحياً. وكان معنا حمد الهذيل، وعبد العزيز الهزاع، وعلي إبراهيم وعبد الرحمن الخطيب.

وبعدها وفي قرابة عام ١٣٩٦هـ أو ١٣٩٧هـ جاء مسلسل (**فاعل خير**) في ثلاثين حلقة وكان مسلسلاً رمضانيا، ولما كان في اليوم السادس والعشرين من رمضان أخبرنا الأستاذ

سـليمان العيسـى بأنه قد خرج قرار جديد بوقف العنصـر النسـائي في التلفزيون، ففوجئنا بهـذا الخـبر، وتخوفنا من انقطاع المسلسـل وهو لم يكتمـل بعد حيث إنه قـد تبقى له خمس حلقات وينتهي، فطمئننا بأنَّ المسلسل سيبقى على ما هو عليه وسيستمر حتى نهاية تسجيله.

أهم العقبات:

١. عدم توفر العنصر النسائي.

٢. وعدم توفر الكاتب الذي يجيد كتابة النص الجيد.

التقنيات، الأستديو، الكاميرات، التصوير:

كانت رائعة جداً، والمخرج يتعب، والأستوديو متكامل رغم أنه استوديو واحد، الغريب أنه استوديو واحد مساحته قرابة أربعمئة متر عبارة عن صندقه لكن كان يتمُّ فيه عمل الدراما. و يتـمُّ فيه مسـرح التلفزيون، والبرامج الدينية، وفكر واربـح، ومن كل بحر قطرة، والأخبار، وفيه مسـرح الأطفال وبرامج الأطفال. غريبه هذه الشجرة العتيقة كيف طار الصـقور من فوقهـا وذهبـوا ونسـوها ولا كأنها كانت! المعهد الـذي كان يخرِّجُ الفنيين الذيـن نحتاج لهم ويسبب لنا الآن عقبةً في الإنتاج وفي ظهور فننا وبناؤه بناءاً سليماً، هذا لا يوجد، والمؤسسات التـي تسـتلمُ الإنتاج مع الأسـف ماعندها الاخلاص الحقيقي، ما هو الخطـأ الذي تلعب فيه وأنت تأخذ مسلسلاً وتذهب خارج المملكة وتنتجه ليس معك مصور سعودي أو مساعد مصور سـعودي، مساعد مخرج إضاءة ديكور! ينبغي في كل مسلسل يقوم بصياغته التلفزيون بعقد مـع هذا المنتج، ويجـب أن يُفرض عليه أخذ ثلاثة من التلفزيون ويكونون معه وتصـرف لهم مكافآت ويأخذون الدورة، من أجل أن يكون لدينا بعد ثلاث مسلسـلات مخرج أو مصـور أو فني إضاءة محترف.

مميزات ذلك الجيل:

تميزوا بأداءهم وحاجة الناس لامتصاص المشكلات الحقيقية التي تقدم من روح طيبة وبسـيطة لكنهـا لا تعني الفقر، وغنية تعني البسـاطة، نريد فناً مبنيـاً بالتدريج يتحدث عن أمننا وموروثنا واقتصادنا.

التعامل مع الجمهور:

هل يوجد ألطف من مجتمعنا؟ بمجرد ما تذهب لمكان تجد الترحيب وتجد الروح الطيبة، وتجد الواحد بوده أن يتعرف على هذا الشخص الذي يعرفه الناس، لكن ماذا يقدم هذا؟ هذه مشكلتنا، نحن عندنا فنانين رائعين، وهم في الحقيقة درر، لكن الدرة إذا ألقيت في الماء فإنها لا تُبين إلّا عن نفسها، بينما الفنان الرائع جداً هو ذلك الفنان الذي في زمننا، وهو كالطينة إذا ألقي في الماء فإنه يغير اللون والطعم والرائحة، وكثير من الفنانين في وقتنا الحاضر لا ينبئ إلّا عن نفسه ولا يفيد الناس بشيء، فلا يفيد في علاقة إنسانية، ولا يفيد في بناء دراما حقيقية، ولا حتى في تقديم شيء يضحي فيه للمجتمع.

مسؤولوا التلفزيون:

من أروع المسؤولين الذين لا أزال أذكرهم معالي الدكتور محمد عبده يماني رحمة الله عليه. فلا أنسى حينما كنت أشتغل في الكنترول الساعة ٦صباحاً، وإذا بشخص من خلفي يسلم عليَّ ويقول لي: صباح الخير. وحينما ألتفت فإذا هو معالي الوزير الدكتور محمد عبده يماني قد جاء إلى الوزارة في هذا الوقت الباكر، هذا الرجل هو من يؤمن بما يُسمَّى بالعمل الجاد، إذا كنا نريد أن ننتظم فهذا الرجل هو من يذكرنا بالعمل الجاد الذي في زمنه أزهر الإعلام حقيقة، ولا نزال نقطف جزأ من هذا الربيع رحمة الله عليه.

والتلفزيون مواقفه حلوه، ولا أذكر أنه مرَّ علي شيء من المواقف المحرجة؛ لأن تعاملي مع المذيعين كان قائماً على الاحترام والأدب.

من ثمار التلفزيون تلك الأحلام الرائعة التي نقطفها.

محمد المفرح

المشهور بـ(أبو مسامح) من الأسماء البارزة في تأسيس الدراما السعودية، التحق بالتلفزيون السعودي منذ بداياته الأولى، حيث عمل ممثلاً وكاتباً ومنتجاً للدراما السعودية. أسهم في تقديم واكتشاف الكثير من نجوم الدراما السعودية، كما أسهم في دعم العمل العربي المشترك في إنتاجه لأعمال درامية باشتراك نجوم عرب.

١٦

محمد المفرح

ممثل ومنتج

أبو مسامح:

هذه الكنية تسميت بها من قبل أن آتي إلى التلفزيون، كان فيه برنامج اسمه (أبيض وأسود)، يكتبه الأستاذ محمد السليم، فكان يضع شخصية اسمها أبو مسامح، واستمرت هذه الشخصية في هذا البرنامج قرابة السنتين وأكثر وأنا أسمى أبو مسامح، وبعد ذلك لما أتيت إلى التلفزيون حاولت تغيير هذه الكنية إلى أبو إبراهيم أو أبو علي أو أبو ناصر، فما ركبت. فأخذت أبو مسامح ودرسته دراسه جيدة بعيداً عن التسامح وكل هذه المواصفات، وجلست مع ناس في سوق المقيبرة - السوق القديم في وسط الرياض - وعرفت كيف يتعاطون البيع والشراء والدين وأضفتها إلى شخصية أبو مسامح، وظهرت هذه الشخضية.

جهاز التلفزيون:

إعلامياً بدأت في الإذاعة وعرفتها قبل التلفزيون، وبذلت المستحيل حتى اشتريت جهاز تلفزيون، ووقتها من الذي يستطيع أن يأتي بتلفزيون إلى بيته، فجلبت التلفزيون وعيني بعينه، وكان أبيض و أسود وتعرض فيه أعمال أجنبية، وأذكر أنه إذا جاءت الأخبار وكانت الوالدة جالسة معي تتغطى عن التلفزيون وقتها، فأقول لها إنَّ هذه مجرد صورة، فما صدقت إلى أن توفيت رحمها الله.

فعلاقتي قديمة مع التلفزيون سواء أكان في بيتي كجهاز أو مع التلفزيون كعمل ومهنة.

الإذاعة والتلفزيون:

أولاً: كانت تراودني أشياء كثيرة من مثل حب التمثيل وحب الظهور وقتها وأنا في سن الـ١٩ والـ٢٠، وهذا ما جعلني أذهب للتلفزيون.

وثانياً: أنه تكملة لعمل الإذاعة، صحيح أني صقلت في الإذاعة، بالنسبة للتقديم فقليل، ولكن بالنسبة للتمثيل فما فيه برنامج باللغة العربية أو الشعبية أو المحلية إلّا و أكون فيه، فصقلتُ الحنجرة، وبدأت آخذ دور الطفل ودور الكبير، إلّا دور المرأة فلم آخذه. وحينما قررت الذهاب قررت ذلك بمبادرة من نفسي؛ لأنا كنا في الإذاعة قبل أن نذهب للتلفزيون، ولم يكن هنالك الكم من الشباب الذين يرغبون العمل بالتلفزيون. وكان هذا عام ١٣٨٥هـ. وكان مدير المحطة في ذلك الزمن على ما أعتقد فوزان الفوزان رحمه الله.

الحقيقة كان إنجاز الأعمال من المسلسلات أو اللقاءات يتمُّ على أكتاف العاملين، فلا ممثل ولا مقدم ولا مذيع ولا فني إلّا ويجاهد في سبيل إنجاح العمل، وكنا وقتها ندخل التلفزيون ولا نطلع إلا لما ينتهي العمل، سواء أنا أو غيري.

هي غريزة داخلية وحب، وهذا الحب هذه موروثاته ونتائجه.

تركوا وظائفهم من أجل التلفزيون:

أذكر أنَّ هناك بعض الزملاء تركوا وظائفهم وأعمالهم وجاؤوا للعمل في التلفزيون بدافع الحب، و أذكر منهم محمد العلي رحمه الله، وعبدالرحمن الخطيب، وسعد خضر، وزملاء كثر تركوا وظائفهم وقدموا استقالاتهم رغبةً للعمل في التلفزيون، وأنا منهم فكنت أعمل في وزارة الصحة في مكتب الوزير، والوزير كان من عادته كل سنة أن ينتقل إلى الطائف وجدة، وكان انتقالنا إلى الطائف يحرمني من الإذاعة والتلفزيون، فبدأت آخذ وأعطي مع نفسي بأن أستقيل أو يتركوني في مكتب الرياض من أجل أن أوفق بين الإذاعة والتلفزيون وبين عملي في الوزارة، فعزمت على الاستقالة وقدمت استقالتي وفرغت نفسي للعمل في الإذاعة والتلفزيون.

والحقيقة أنه كانت هناك مراودات بيني وبين نفسي حينما فكرت في الاستقالة من وزارة الصحة، ولكن غلب علي العمل الإذاعي والتلفزيوني، فجعلني أضحي بالباقي، والعمل في مكتب الوزير كان عملاً جيداً وبه انتدابات وماكان فيه نقص لا من الناحية الثقافية ولا المادية، ولكن دافع حب الإذاعة والتلفزيون والتمثيل.. إلخ، جعلني أضحي بهذه كلها.

وعندما أتيت للتلفزيون كان وزير الإعلام في ذلك الوقت على ما أذكر معالي الشيخ جميل الحجيلان، ثم جاء بعده معالي الأستاذ إبراهيم العنقري، ثم معالي الدكتور محمد عبده يماني؛ هم الوزراء في ذلك الوقت، ثم توالوا بعد ذلك.

موقف مع الوزير:

هذا الموقف حدث بعد عرض حلقات (**أبو مسامح أيام زمان**)، حيث قدمت عدة حلقات، وتمَّ تكليفي بعمل سافرت من أجله كمنتج منفذ خارج المملكة للتصوير، وكنت حينها في أثينا، وجائني اتصال من مدير مكتب الوزير أخبرني فيه أنَّ معالي الوزير يريدني، فقلت: أعطيني إيَّاه. فقال: لا، يريدك أن تأتي فقلت: أنا ما أستطيع أنا مكلف بعمل ورمضان قريب، فحاولت أعتذر والظاهر أنها وصلت للمرحوم معالي الوزير محمد عبده يماني، فأخذ السماعة وكلمني وقال: بكرة الصبح تكون عندي، قلت: يا طويل العمر أنا في أثينا، قال: بكرة الصبح تكون عندي. وفعلاً تركتُ كلَّ شيء وأتيت خائفاً لا أدري ما الموضوع، فلما وصلتُ ودخلتُ عليه قال: أنت مكلف من الآن بإعداد حلقات إضافية من برنامج (**أبو مسامح أيام زمان**) وابدأ فيه من الآن، فقلت: يا طويل العمر الحلقات إلى الآن لم تكتب؟. قال: اكتب وانتج وأفعل ما تريد، المهم سلم لي الحلقات.

مسلسل «أبو مسامح أيام زمان»:

الحقيقة جائتني فكرة البرنامج من غير تحضير، كنت أريد أن أطلع بشيء غير الحلقات والسهرات التي كنا نعملها، رأينا كذا ورأينا كذا، لكن أجدادنا ماذا عملوا، أبي كيف عانى وكيف عمل؟ وهذا الحديث بيني وبين نفسي. فجائتني هذه الفكرة وكتبت حلقة تراثية تحكي

شـيء من معاناة الأولين فقدمت الحلقة للإجازة، وأذكر أنها أحيلت إلى أحد الإخوة ليس من الجنسـية السعودية، فكتب: الحلقة جيدة ولكني أتحفظ على إجازتها. فسألته قال لي: يا أخي ما عرفت أقرأها، فقلت: ما تعرف تقرأها هذا ليس ذنبي هذا ذنب اللي وضعوك في هذا العمل.

الخلاصة أنَّ الحلقة أجيزت من غيره، وكلفت بعمل المزيد من الحلقات، وكان المخرج الذي أخرج المسلسـل هـو نبيل عامر، كان يحتاج مني ترجمة لكل كلمـة نقولها في البرنامج، لأنه قبل المشـهد سـيقرأ لكنه لن يفهم الموضوع؛ لأن كل الكلمات محلية وعتيقة، فكنت أترجم له المشهد وكيف يصير. والحمد لله طلع العمل جيد، وهذا العمل تمَّ إنتاجه بعد ما صار البث بالألوان.

وأنا اشتغلت كثير بالأبيض و الأسود، وأذكر منها (**قصة مثل**) للمرحوم منذر النفوري، هذا من إعدادي أنا وتحت إشرافه وتوجيهه، كما أذكر عمل للشيخ أبوعبد الرحمن بن عقيل ولكن نسيت اسمه، وأذكر أعمالاً لكن ليس لي فيها شيء مثل برنامج (**مساكم الله بالخير**)، والدراما التي حصلت في التلفزيون أيام الأبيض والأسود كانت قليلةً جداً. وكانت تُمثل باللغة العربية الفصحى واللهجة المحلية، لكن لم يكن فيها ذاك الزخم من الإنتاج، يمكن يمر أربع أو خمس أو ستة شهور يقال إن فيه سهرة.

الفصحى والعامية:

بالنسـبة لي والذي سمعته ممن حولي أنَّ اللهجة المحلية هي الأحب إلى ذائقة المشاهد، وذلك لأنه يسـتوعبها الجميع، من الكبار والصغار، والفصـحى كانت صعبة عليهم، وتحتاج لبس معين، بينما الأعمال البدوية يلتصـقون بها ويشـاهدونها، وهذا دليل على أن المشـاهد يحبذ الأشياء المحلية مهما كانت.

كان منها (**وضحى وابن عجلان**) و(**رأس غليص**)، وبعدها أنا عملت أيضاً عملاً بدوياً كنت فيه منتج منفذ، عملت مسلسل (**بنت البادية**) ملون، وفيه ممثلين سعوديين و ممثلين من الكويت، وعملته في الكويت في الجهراء،وتعبت فيه كثيراً؛ لأن فيه مسؤولية كادر تمثيلي وكادر فني، بالإضافة إلى ٣٠٠ رأس من الإبل، و ٣٠٠ رأس من الغنم، تعبت فيه بصراحة، والحمد

لله لكن مرضت وتعبت بعده ودخلت المستشفى من المعاناة.

وفيه مسلسل آخر بدوي اسمه (**فارس من الجنوب**)، عملته في المملكة في الدمام، أحضرت منى واصف، وأحضرت مجموعة من الممثلين السوريين بالإضافة إلى السعوديين مثل عبدالرحمن الخريجي ومطرب فواز وعلي إبراهيم، فكان عمل موفق، وكنت فيه منتج منفذ وممثل في نفس الوقت.

وكان التلفزيون السعودي هو الذي يكلفني بمثل هذه الأعمال، كنت أحضر النص، فيعرض عليهم ويقرأ ويجاز، ونكتب عقد ويكلف، ولكن قيمة التكليف تلك الأيام لا يساوي ثمن طبق فواكه في هذه الأيام، لكن الدافع الذي يجعلك تعمل هو حب التمثيل وحب المشاركة، يعني لماذا أنا تحولت لمنتج منفذ؟ هنا السؤال. أنا لم أكن أشتغل من أجل أن أتاجر، أو أن أضع في جيبي مردود مادي، إنما حبي للعمل وحبي للتمثيل. ثم إنَّ التلفزيون أيامها كان فيه صعوبة على الممثلين وكنت أحضر ممثلات من الخارج، فكان العمل يكلف سواء أبو مسامح أو غيره في أن يتولى هذه المهمة، فهذا هو الذي دفعني. ومعاناتي كانت كبيرة جداً؛ لأني ضحيت بأشياء كثيرة، مثلاً كنت أمتلك قطعة أرض من أجل أن أبني عليها بيت، اضطررت أن أبيعها كي اصرف على العمل.

والعقبات كثيرة، كان فيه أبواب ونوافذ يدخل منها الكثير من العقبات، إذا كنا نشتغل خارج المملكة فالعقبات أخف، لكن إذا كنا داخل المملكة فالعقبات أكثر، في كل شيء.

نظرة المجتمع:

تواجهنا بعض الإحراجات أحياناً، وخصوصا أبو مسامح وأعماله، أنا عملت مسلسل (**الدنيا دروب**) وهذا أحدث ضجة في المملكة، وكان يتابع ويلاحق العقاريين، وكان وقتها وقت مساهمات الأراضي، وكنت أنا ضد المساهمات، فأحدث عرض المسلسل ضجة، فواجهت بسببه العديد من الإحراجات في الشارع وكنت أتحاشى أن أخرج من منزلي، ما أتذكر أني خرجت مرة أو مرتين وأسرتى وذهبنا إلى السوق، بسبب نظرة العالم.

وبالنسبة للقرابة فكانت بدايات عملي في الإذاعة والتلفزيون صعبة، أقرب الناس إليَّ وهو أخي، قال لي: ما لقيت غير التمثيل، يضحكون عليك الناس! قلت يا طويل العمر الموضوع كيت وكيت وما فيه شيء، فما رضي أن يقتنع، فأخذتها منه بقبول ماذا أعمل، ومرت فترة شاف العالم فيها أبو مسامح، فأول من وضع صورتي في مجلسه هو الله يرحمه.

العمل الجماعي:

الذي أذكره عموماً دون تخصيص أنَّ الكل في بدايات عمل التلفزيون كان كاليد الواحدة، كنا ندخل التلفزيون والله يمكن يمر أسبوع لا أرى أولادي، فكنا نتكاتف لإخراج العمل حتى يتمَّ تنفيذه، في تلك الأيام كان يدخل علينا الوزير، كان يدخل علينا وكيل الوزارة يعني اليوم من المسؤول الكبير الذي يدخل الأستوديو يشوف الممثلين وسير العمل ما فيه أحد من المسؤولين يسوي كذا إنه يختلط بالممثلين.

وخصوصاً أننا كنا نشتغل في الليل، إذا توقف البث، نبدأ في العمل إلى الصباح؛ سواء أكان سهرة أو مسلسل أو غير ذلك.

ورفقاء البدايات الله يذكرهم بالخير، منهم من عاش ومنهم من رحل رحمه الله، كانت بدايات تكاتف وليس مثل اليوم، اليوم فيه غيرة وفيه حقد وفيه حسد، تلك الأيام تذكرنا بالتعاون والتكاتف الذي كان عند الآباء والأجداد.

أبرز المخرجين:

تعاملت مع منذر النفوري رحمه الله وتعاملت مع بشير مارديني، ونبيل عامر، ومن السعوديين سعد الفريح رحمه الله، وسليمان الثنيان، ومحمد الضراب، وطلال عشقي، وإبراهيم الحمدان، و مجموعة كبيرة، يعني تقريباً كل الرعيل الأول من المخرجين عملت معه.

مميزات ذاك الجيل:

التعاون، التضحية، التكاتف، المحبة.

مذيعون وبرامج:

كان فيه غالب كامل ، ماجد الشبل، خالد اليوسف، هؤلاءِ لا يزالون في الذاكرة يعملون برامج حلوة أذكر مع غالب كامل برنامج اسمه (**على السرير الأبيض**) برنامج يخص المرضى، وكان يأخذني معه لأجل أن ندخل السرور والبهجة على المريض بشخصية أبومسامح بالضحك والنكت اللي تصير بيني وبينه.

الشهرة:

الشهرة سلاح ذو حدين، ومثل ما ذكرت كنت أتحاشى أن أدخل السوق أو أتصادم مع بعض الشباب، يأتي فيمسك بكلمة يكون سمعها في مسلسل، على سبيل المثال في مسلسل (**الدنيا دروب**) أبو مسامح كان يتعامل مع الحمار، هو مطيته التي يتنقل عليها، ففي مشهد من المشاهد يتعثر أبو مسامح من على الحمار وتتعلق رجلي ويسحبني الحمار، وهذه وضعوها في شارة المسلسل، فبعض الناس كان يقول إذا رآني: أين حمارك يا أبو مسامح، وأشياء مثل هذه وغيرها كثير، فكنا لا نسمع الكلام، ولكن الغالب كانت نظرة المجتمع ودودةً وحلوةً و أحياناً تتأثر منها لما تكون كلمة قوية.

شاركت في عمل واحد اسمه (**طبيب بالمشعاب**)، مع إبراهيم الحمدان ومجموعة من الممثلين، وهي أول مسرحية تسجل وتعرض على الجمهور في الرياض، وهذا من الأعمال القديمة لي.

والمسرحيات التي كنا نسجلها كانت تسجل في المسرح الذي في مبنى التلفزيون، وليست عرض جماهيري، وكان بعض النجوم مثل سعد التمامي أو عبد العزيز الهزاع يخرجون في فقرات في المسرحية، أمَّا مسرحية كاملة فلا ، وكانت تصور للتلفزيون ويحضرها الجمهور.

ومسرح التلفزيون قدم أشياء ما كان الواحد يتوقعها، مسرح التلفزيون اقتحم الشاشة

وقدم العديد من الأشـياء التـي تذكر، وأذكر منها (**عريس من ذهب**)، فمسـرح التلفزيون قدم العديد من الأشياء، إنما المسرح العادي فلم يبدأ إلَّا في السنوات الأخيرة.

التلفزيون بالألوان:

شـاركت في مسلسـل (**سكرتير في البيت**) وكان أول مسلسـل ينزل بالألوان هو مسلسل (**حامض حلو**) مـع مجموعـة دريد لحـام، ودريد هـو الوحيد الـذي اعتذر من بـين أفراد المجموعـة، وإلَّا فـكل المجموعة اشـتغلت معنـا، وهذا العمـل عملته كمنتج منفـذ للتلفزيون، وعملتـه بين سـوريا والأردن وعرض بالألـوان، والعرض بالألوان أعطى صـورة منظورة أكثر ومشـاهد أكثر، ثم بعد ذلك بدأنا (**الدنيا دروب**) بالألوان، (**أبو مسامح**) بالألوان، (**شمعة تحترق**) بالألوان، و كثير من الأعمال قدمتها ولا تحضرنى أسمائها، وكان النـاس ينتظرونها بفارغ الصبر.

الأعمال العربية المشتركة:

لاشـك أنها أضافت إضافة قوية جداً، إضـافة يتمتع بها الفنان وتبرزه، و أغلبُ أعمالي التي عملتها سـواء البدوية أو العادية، كلها بمشاركة ممثلين من الخارج، جمعت بين النجوم العرب، فأول من شـارك بين سـعودي وسـوري أنا، و أول من شـارك بين كويتي وسعودي أنا، وكنت آخذ العمل وأطعمه بممثلين أقدر منا؛ وذلك لأجل أن نأخذ منهم.

وأكون مرتاحاً من الناحية النفسية أنَّ هذا الممثل أو ذاك برز وصار بجانب الممثل الآخر، وفيها من جهة أخرى معاناة، من مثل معاناة البعد والغربة والتسـجيلات ومعاناة التعامل مع الممثلين والممثلات وإلى آخره هذا بالنسـبة لي، لدرجة أنَّ أحد المسلسـلات تسبب في دخولى المستشـفى. وهذا كله يدل على التضحية في سـبيل الأعمال الإذاعية والتلفزيونية والمسرحية لبلدي، وكمواطن كنت أضحى بكلِّ شيء في سبيل النهضة في هذا المسار.

وكان التواصـل مع هؤلاءِ النجوم أول ما أكلف بالعمل كنت أذهب للبلد وأقابل الممثلين،

وأعرض العمل عليهم حتى نتفق، مثلاً متى واصف أول مرة تشارك في عمل سعودي أو عمل خليجي، وحصل لها مشكلة معنا وهي أنها كانت تركب الخيل، وجبنا لها خيل ودربناها عليه، ولما جاء وقت التصوير سقطت من على الخيل، فوقعت على الأرض وحملناها للمستشفى، فاضطررت أن أضع دوبلير رجل لبسناه لبسها وكمل الدور مكانها.

تواصل الأجيال:

أختصر الكلام في هذا المعنى بكلمة واحدة وهي أن جيلنا الآن هو جيل ملمع فقط، يعني ناعم يريد كل شيء يصير ويجهز له، نحن زمان عملنا وحفرنا الأرض بأظافرنا حتى طلعنا وطلعت أعمالنا مع الزمن، فالآن مضى على هذه الأعمال التي أتحدث عنها قرابة ٤٧ سنة، تلك الأيام كانت معاناة لكن فيها حب، وهذا هو الدافع.

مواقف طريفة:

المواقف الطريفة كثيرة، وكل عمل يخرج منه ٣٠ أو ٤٠ موقف، ولكن أذكر في مسلسل (**الدنيا دروب**)، كان الحمار هو الناقلة لأبو مسامح، فثاني يوم عندنا تصوير ومعي حمار كنت مدلله، ورابطه بنفسي، ثاني يوم عندنا تصوير إكمال مشهد سابق جيت أدور على الحمار ما لقيته، قاطع الرباط ورايح، وبعدها بيومين لقيت راعيه جايبه. وفي مرة كان الزميل أحمد الهذيل كنا نصور في عمل وكنا نتواعد مع بعضنا، قلت له: أتحداك أني لا أخطئ مهما حدث، فصرنا خلف الكواليس ننتظر المخرج يعطينا إشارة الدخول، صارت الإشارة لي ونغزني وصرنا نضحك ووقف التصوير، صار كل ما نتذكر الموقف نضحك وأعدنا تصوير المشهد حوالي عشر مرات.

التلفزيون عبر خمسة عقود:

الحمد لله مسيرة طيبة ونقية وطاهرة وجيدة، وتعاملها ظريف جداً وما كان فيها شوائب أبداً، ولكن لو قارناها بأيامنا الحاضرة نجد أن هناك فرقاً شاسعاً وكبيراً جداً في كل شيء.

عبدالرحمن الخطيب

من أوائل الفنانين السعوديين الذين عاصروا بدايات الدراما السعودية، والتي كان يقدمها وينتجها التلفزيون السعودي. قدم العديد من المسلسلات والسهرات الدرامية والكوميدية، ويمارس الإنتاج الخاص بالإضافة إلى عمله ممثلاً.

١٧

عبدالرحمن الخطيب

ممثل ومنتج

التلفزيون لأول مرة:

سمعت عن التلفزيون قبل أن أراه، فقد كنا نسمع عن التلفزيون وأنه يوجد في البلاد الخارجية وأنه افتتح وأنشئ في بلاد كبرى، ولما كانت أجهزة الراديو تتواجد عند بعض أفراد المجتمع آنذاك. وقد كان حجم الراديو كبيراً، وكان غلافه الخارجي مصنوعاً من الخشب، فكنا نتخيل أنَّ التلفزيون هو الراديو، وأن الصورة تخرج منه.

وكان بعضنا يملك وجهة نظر أخرى في حقيقة التلفزيون، فقد كان يرى أنَّ التلفزيون هو عبارة عن صندوق، وضع عليه زجاج ويظهر الناس من خلاله، وكنا نتخيل أنه عندما تبث الإذاعة برامجها فسوف نشاهد صور الناس.

وفي الحقيقة فقد رأيت التلفزيون لأول مرة من خلال الصورة الفوتوغرافية، ثم حين تمَّ افتتاحه رسمياً في المملكة فقد شاهدته في مدينة جدة في أحد مقاهيها الشعبية عام ١٣٨٥هـ تقريباً، وكنا مغرمين بسماع المطرب البحريني إبراهيم حبيب، وكذلك سميرة توفيق أيام كان التلفزيون بالأبيض والأسود.

ثم جاء دور المسلسلات، وكنا ننتظر مشاهدة الحلقة أسبوعاً كاملاً، ولا أذكر أسماء المسلسلات ما عدا مسلسل (اليد الجريحة) وأجزاء من أفلام، حيث كانوا لا يذيعون الفيلم كاملاً. وفي بعض المرات يعرضون قصة فيلم، ويعرضون أجزاء منه، وإذا وجدت مشاهد خادشة للحياء فقد كان يظهر المذيع ويقدم قصة الجزء المحذوف من الفيلم.

وبالمناسبة فقد كانت الإذاعة تقدم برنامج قصة فيلم قبل ظهور التلفزيون، وحين ظهر عرض عدة حلقات منه.

امتلاك التلفزيون:

استطاع أخي عبدالله وكان موظفاً في المحكمة الشرعية في جدة من شراء التلفزيون لأول مرة في العائلة، وكنت أذهب يومياً إلى منزل أخي عبدالله من أجل متابعة برامج التلفزيون التي كنا نطالعها من بدء ظهور برامجه، ونظل نتابعه إلى أن يغلق إرساله بعرض السلام الملكي السعودي.

كنا مفتونين به، نتابع برامجه بالكامل، ونتأكد من أنه قد انتهى إرساله حينما تختفي الصورة تماماً.

كان كل شيء في التلفزيون يجذبنا، وكنا نستمتع خاصة ببرامج الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، وكان والدي إماماً في اللواء الثالث في الحرس الوطني قبل أن ينتقل إلى اللواء الأول، وكان أمير اللواء سعود بن درعان رحمه الله، وفرحنا كثيراً حين عرفنا أن ابنه ناصر كان يعمل هناك، فذهبنا إليه فوصى بنا، فكنا إذا جلسنا نسأل الشيخ علي الطنطاوي ويوصون الشيخ ويقولون له: هذا نعرفه، لأجل أن يقوموا بتصويرنا ونظهر في التلفزيون.

وفي بداية ظهور الشيخ علي الطنطاوي كان يحظر الجمهور في برامجه، حيث كانوا يسألونه في تلفزيون جدة.

وحقيقة فقد انبهرنا بالشيخ الطنطاوي؛ بخفة دمه وبأجوبته المقنعة، كان رحمه الله عالماً جليلاً، ولا أزال أذكر أنَّ أحد الجمهور الحاظرين في الأستوديو قال: يا شيخ اسمي غرم الله؟ فقال الشيخ: ما سألناك عن اسمك. فقال الرجل: لا لا، أنا أريد أن أسألك عن اسمي؛ هل غرم الله اسم شرعي أو غير شرعي؟ فانظر عظمة الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله حيث قال في تواضع: واللهِ لا أعلم. ثم أكمل يقول في نفس الحلقة مخاطباً السائل: حين تنتهي الحلقة سوف أعطيك عنواني وتلفوني، وسأبحث لك في مراجعي عن جواب سؤالك.

ومــن جهة أخرى فقد كنت مدرســاً وقائداً كشــفياً، وحرصــنا على إقناع المخرج ســعد الفريح وناصر الدرعان بزيارة مدرستنا، ولم تكن لتستطيع التفريق بيني وبين طلابي، بل إن بعضهم كان أكبر مني.

وقد تمَّ تعييني مدرســاً وعمري ١٦ ســنة، حتى إنني عندما اشتغلت اضطروا إلى خصم عامين من خدمتي، وأخبروني بعدم استفادتي منها في التقاعد.

وأعود لأكمل قصة حضور سعد الفريح إلى مدرستنا، حيث جاء وصورت معه الشهادة.

وقفت مع طلابي وأدينا التحية وغنينا أغنية وعرضت في التلفزيون، ولك أن تتخيل كيف أصبحت مشهوراً في ليلة.

ففي اليوم التالي من عرض الأغنية وكنت أسـير في الشــارع متجهاً إلى مدرســتي، كان الناس الذين يقابلونني في الشارع يشيرون إلي ويقولون: هذا الرجل الذي ظهر في التلفزيون بالأمس.

قدمنا صيحات كشفية حيث نقول فيها:

كرامة وعزة وحرية..

لمن لمن للعربية السعودية..

هيا ارفعوا راية الوطن..

يعيش يعيش مليكنا سعود

حاولــت التواصــل مع تلفزيون جــدة فلم أوفق، فذهبــت إلى الإذاعة وقابلــت الممثل أبو خداش، وكان قد حظر إلينا في المدرســة، وحظر مسرحية شــاركت فيها في المدرسة، قبل أن أتخرج في معهد المعلمين مثلنا مســرحية عظيمة جداً، مؤلفها كما أعتقد إمَّا فكري أباظة أو عزيز أباظة، واسمها: (موكب النور)، عن مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

وفي تلفزيــون جدة كنا نذهــب إليهم ونقابل جورج ومحمد الأمين ومحمد حيدر مشــيخ مدير تلفزيون جدة، والمذيع محمد الشعلان رحمه الله، وكنا مبهورين بهم.

وكان تلفزيون جدة ينتج برامجه، وبعد عرضها فيه يقوم بإرسالها إلى تلفزيون الرياض، ليقوم بدوره بعرضها، وذلك قبل أن يكون البث مركزياً من الرياض.

وكان يعجبني من البرامج تلك التي تهتمُّ بالتراث الحجازي، مثل: (**فن المزمار**) و(**ياسارية خبريني**)، ويصورها التلفزيون الذي كنا نلاحق مصوريه لنعرف أين سيصورون من أجل أن يصورونا.

وكنا نشاهد لطفي زيني رحمه الله وشدَّ انتباهي وهو يمثل في برنامج يشبه برنامج (**مسرح التلفزيون**)، وكان يوجد في الصف الأول من الجمهور الذي يشاهد لطفي زيني أدباء جدة من أمثال محمد زيدان وناس كبار.

وكان لطفي زيني وهو يمثل يتعمد الوقوع على الأرض وهو يمشي، وكان الجمهور يصيح فيه: يا واد إيش بك؟ وكانت مدة التمثيلية خمس دقائق، وتجد فيها التصفيق الشديد إعجاباً من الجمهور؛ لأنَّ التلفزيون كان شيئاً جديداً بالنسبة لهم.

ثم حضرت تسجيل منلوج للأستاذ عبدالرحمن يغمور المدير العام السابق للقناة الأولى، وبرنامج (**يا سارية خبريني**) سمعتها من الجمهور ثم سمعتها بصوت محمد عبده الذي سمعت كل أغانيه، وكنت أنا ومحمد عبده زملاء؛ أنا كنت أدرس في معهد المعلمين، وهو يدرس في المدرسة الصناعية، وكان أيضاً زميلي في الكشافة، حيث كنا نطلع في مخيمات سمر وكان يغني فيها، وأتذكر أول أغنية غناها والتي تبناها مطلق مخلد الذيابي المشهور بـ:سمير الوادي، حيث كانت من ألحانه.

محطة تلفزيون الرياض:

ثم انتقل عمل أخي عبدالله من جدة إلى الرياض، وعمل في وزارة الإعلام، وقام مشكوراً بالكلام مع مدير عام الإدارة المالية مبدياً له رغبتي بالعمل في التلفزيون، والذي قام بدوره بالكلام مع فوزان الفوزان رحمه الله مدير محطة تلفزيون الرياض، الذي أصدر خطاباً رسمياً للمخرج منذر النفوري رحمه الله من أجل أن يتيح لي المشاركة بالتمثيل، وأذكر أنَّ

الذي اســتقبلنا هو المخرج إبراهيم الحمدان والذي استقبلنا استقبالاً جيداً، وبدأتُ أمثل مع منذر النفوري رحمه الله.

أول عمل شاركت فيه:

وأول عمل شاركت فيه بالتمثيل تمثيلية (**غداً تشرق الشمس**)، وأذكر أنه لم يكن عندي بدله افرنجية مناسـبة لمقاسـي، فلبسـت بدلةً حجمها كبير. وكانت حالتي حالة. ومن رحمة الله علي أن التصوير تعطل، وهو ما أتاح لي فرصة تغيير بدلتي حيث استعرت بدلة ابن عمي وكانت بنفس الطول، وجاءت على مقاسي تماماً.

ثـم بدأت بالتمثيل معهم في مسلسـل اسـمه: (**فقيـه العرب**)، ثم قدمنـا برنامجاً عن السلامة المرورية.

وأعتقد أنَّ أول تمثيلية لي كانت مع المخرج إبراهيم الحمدان، وكان اسـمها: (**شيء من التدخل**)، من بطولة عبدالرحمن الخريجي وعبدالعزيز الحماد ومحمد العلي وسـعد خضر وآخرون، ومن ثم انطلقت المسيرة.

وأذكر أنَّ التلفزيون كان يقدم سهرات، ولا أذكر أسماءها، إلَّا أنها كانت سهرات جميلة.

وأذكر أنه كان فيه مخرج وهو الآن فقيه وهو الدكتور سـليمان الثنيان خريج ألمانيا، كنا نجلسـ أمامه يعلمنا فن الإلقاء، وهذا المخرج أخرج مسلسـل: (**البرهـان المفقود**)، المأخوذ عن قصة عالمية.

أبرز المصاعب:

لم تكن تواجهنا متاعب تُذكر، إلَّا أننا كنا نعمل في أستوديو واحد، فقد كنت مدرساً أخرج من المدرسة وأذهب إلى منزلي حيث أتناول غدائي وأذهب للعمل في التلفزيون، وحينما نبدأ بتصـوير أعمالنا ويأتي وقت موجز الأنباء؛ كنا نضـطر إلى ترك الأسـتوديو من أجل عرض الموجز، ثم نعود لمواصـلة عملنا، وحينما يأتي وقت عرض نشـرة الأخبار نخرج من الأستوديو من أجل إذاعة الأخبار، ونجلس ننتظر انتهاء وقت النشرة من أجل أن نعود إلى إكمال عملنا.

أيضاً كان من أبرز العقبات وقتئذٍ أنَّ المونتاج لم يكن متطوراً كما هو اليوم، ومن أجل هذا فقد كنا نضطر إلى إعادة تسجيل الحلقة بالكامل من جديد إذا حدث خطأ ما، وفي غياب المونتاج كنا نضطر إلى حفظ النص التلفزيوني كاملاً، وحينما تطور المونتاج قليلاً؛ بدأنا نرتاح في أداء أعمالنا.

أبرز الممثلين:

كان من أبرزهم محمد العلي وسعد خضر وعلي إبراهيم ومحمد المهنا ومحمد رضا والإخوة محمد وحمد وأحمد الهذيل، وعبدالرحمن الخريجي ومطرب فواز وخالد الرفاعي وحمد المزيني.

ومن الممثلات زكية التميمي ونوال بخش ووفاء ودنيا بكر يونس وسلوى شاكر.

أبرز المخرجين:

كان من أبرزهم منذر النفوري وإبراهيم الحمدان وبهجت مفتي.

الإنتاج العربي المشترك:

حينما أصبح التلفزيون بالألوان سافرنا إلى الخارج، وعملنا أول مسلسل بالألوان وهو مسلسل (**حامض حلو**)، من بطولة أبو مسامح وأبو كليشه وناجي جبر وياسين بقوش وسلمى المصري وفاديا خطاب وعبدالإله نوار، وحسن أبو حسنة.

التلفزيون بالألوان:

أضاف لنا وجود التلفزيون بالألوان المتعة والإحساس بالجمال، وأذكر أنني اشتريت التلفزيون بالتقسيط بمبلغ ١٣٠٠ ريال، وكان راتبي وقتها ٤٠٠ ريال، وكنت أعمل مدرساً وأريد تلفزيوناً ملوناً، وكان مدير مدرستنا يقرضنا المال ويقسطه علينا.

وجاء تلفزيوني الجديد وأريله موجوداً فوقه، ولم نعد نضطر بعد ذلك إلى وضع الإريال في السطوح إلا بعدما جاءت القناة الثانية.

وأذكر أنَّ الوالدَ وعمي كانوا يحضرون إلى منزلي حتى قبل الملون من أجل أن يتفرجوا

على برنامج (**المصارعة الحرة**)، والتي كانت تعرض كل يوم أحد.

وكانا يشعران بالسعادة وهما يتابعان المصارعة، ويبلغ بهما الحماس أن تجدهما وقد غيرا مكانهما البعيد عن الشاشة، بحيث يصبحان قريباً منها. وكان يعلق عليها إبراهيم الراشد رحمه الله، ولم تكن متابعة المصارعة مقتصرة على الكبار، بل أيضاً الشباب يتابعونها.

ووصل الإعجاب بالمصارعة إلى أننا أصبحنا نعزم بعضنا عليها، ويبلغ بنا الحماس والإثارة إلى أن ننقسم إلى فريقين، كل فريق يشجع أحد المتصارعين.

وكان يعلق على المصارعة قبل إبراهيم الراشد منير شماء، ثم قدمها سعد التمامي لمدة ٦ أشهر تقريباً، إلّا أن إبراهيم الراشد رحمه الله تميز بتعليقه المثير الذي أضاف الكثير من المتعة إلى المصارعة، وإبراهيم الراشد رحمه الله كان خفيف الظل، وأذكر أنه مثل معنا مشهداً تمثيلياً في البرنامج المروري (**مع السلامة**)، والذي حوله إبراهيم الحمدان بالكامل إلى تمثيل.

والتلفزيون في بداياته كان فيه ثقافة، فكنا نشاهد برنامج (**من كل بحر قطرة**)، من إعداد وتقديم سامي عودة، وكنا ننتظر موعده بلهفة، وكذلك برنامج (**٢٠ سؤال**)، من إعداد وتقديم ماجد الشبل، وبرنامج (**الخطأ فين**) من إعداد وتقديم غالب كامل.

ولنا ذكريات جميلة جداً مع التلفزيون.

بدر كريم:

أول مرة أشوف فيها بدر كريم في حياتي حينما كنت مدرساً في جدة، فقد صادف في أحد الأيام وأنا أمشي في الحارة على قدمي، وكان يُقام في أحد المنازل فرح بالزواج، وأرى صحون الأكل وهي تدخل وتخرج، وكان عندهم في الحجاز عادة جميلة لا أدري إذا كانت مستمرة إلى اليوم، فقد كانوا يقدمون الأكل لمن يمر بهم، وبما أني كنت ماراً بالقرب منهم فقد دعوني للدخول، وحينما دخلت فوجئت برؤية بدر كريم وعبدالكريم الخطيب الإعلامي

المعـروف، وأذكرُ أنَّ بدر كريم كان يبكينا حينما كان ينقل شـعائر الحج؛ لأنه كان يبكي فيها حينما يرى الحجاج يودعون مكة، كانت كلماته جميلة جداً؛ كان مبدعاً.

المسلسلات البدوية:

لم يكن للمسلسـلات البدوية وجود يذكر في بداية إنشاء التلفزيون، ثم في مرحلة لاحقة بـدأ إنتـاج المسلسـلات البدوية يرتفـع ويزداد، وكان من أشـهر هذه المسلسـلات مسلسـل: (**وضحى وابن عجلان**)، وكان هو أول المسلسلات التي تقدم بالألوان.

وكان هـذا المسلسـل حديث الناس ومحل اهتمامهم ومتابعتهم، وأعتقد أن من أسـباب نجاح هذا المسلسل أن قصته كانت حلوة ونجومه كانوا محبوبين أبو عواد نبيل مشيني وعادل عفانه ويوسف شعبان وسميرة سعيد، وناهد حلبي؛ ويوجد به ألغاز.

أنا وأمي:

أذكر في مرة من المرات حينما كانوا يذيعون أسماء الناجحين في المدارس الذي ينجح من سادس إبتدائي والمتوسطة، وفي إحدى المرات طلع اسمي، وعلمت الوالدة رحمها الله بهذا الأمر فقالت لي: لماذا لم تغلق الراديو إلى أن أحضر؟ رحمها الله تريد مني أن اغلق الراديو من أجل ان تسـمع اسـمي، اعتقاداً منها أنه سوف يتوقف الإرسال حينما أغلقه ويكمل حين أفتح المذياع من جديد.

كيف استقبل الناس التلفزيون:

مع ظهور التلفزيون السـعودي كان المجتمع قد بلـغ مرحلة طيبة من التطور، فأذكر على سـبيل المثال أنني شـاهدت السينما في صـغري، وأذكر أنه حينما ظهرت مشاهد الفيلم على الشاشة أصبت بخوف بحيث أنَّ والدتي احتضنتني وحاولت تهدئة مخاوفي .

وكان هذا الأمر قبل وفاة الملك عبدالعزيز بسنة ١٣٧٢هـ.

التلفزيون والمجتمع:

لا شـك أنَّ التلفزيون قد سـاهم من خلال برامجه المتنوعة في رفع مستواه الثقافي، فقد عمل على تقديم برامج مختلفة تخاطب شرائح المجتمع كافة.

فعمل برامج لأبناء البادية ومن أبرز مقدميها محمد بن حريول وعبدالله العلي الزامل، كما عمل على رفع الوعي السياسي للمواطن بالأحداث السياسية التي تدور حوله، كما أسهم في رفع مستواه العلمي والحضاري.

نجوم ذلك الزمن:

عبدالعزيـز الراشـد وأبو بكر سـالم بلفقيـه وعمر كدرس وعبدالقادر حلواني وسـعد إبراهيم وعوده العودة وآخرون.

مسيرة التلفزيون:

ننتظر بفارغ الصبر تحويل هذا التلفزيون العظيم الذي هو عظيم ولكن نرجو أن تزداد عظمتـه مـع تحوله إلى هيئة، بحيـث أن القـرارات في الهيئة تكون أسـرع، ونأمل من الله أن تسـتمر مسـيرة العطاء، ومهما كان في تلفزيوننا من أخطاء فلا شك أنَّ كل عمل فيه أخطاء، إلا أن تلفزيوننـا يظل الإعلام الصـادق، الإعـلام القوي، الإعلام الذي تنبثق سياسـته من القرآن الكريم ومن الشريعة الإسلامية.

ونرجـو مـن هـذا الإعلام حمايـة الوطن وحمايـة هذا النشء من أي فكـرٍ دخيل على المواطن، سواء أكان كبيراً أم صغيراً.

محمد رضا نصر اللّه

من أوائل من قدَّم البرامج الثقافية في تلفزيون المملكة العربية السعودية، ولعل برنامجه الشهير (الكلمة تدق ساعة) من إخراج الراحل سعد الفريح أحد أبرز البرامج الأدبية والثقافية التي تمَّ تقديمها في تاريخ التلفزيون السعودي.

١٨

محمد رضا نصر الله

مقدم البرامج الثقافية والسياسية

التلفزيون لأول مرة:

رأيت التلفزيون منذ نعومة أظفاري، وكان تلفزيون أرامكو هو القناة التلفزيونية التي يرى مؤرخو الإعلام العربي بأنه كان ثالث تلفزيون في العالم العربي، ومن خلاله استمتعنا بروائع الأفلام المصرية، وروائع المسرحيات العربية وغيرها من الفنون التعبيرية إضافة إلى برامج المنوعات والأطفال.

وهو تلفزيون لم يكن حكوميا أو رسميًا، إضافة إلى ذلك كان مجتمعي الذي عشت فيه متفاعلاً مع الثقافة التي أحدثتها شركة أرامكو. فالعمال والموظفون كانوا يشاهدون الأفلام الأمريكية في قاعات السينما مفتوحة للعمال ولمن هم في درجة أعلى قد يذهبون لمشاهدة هذه الأفلام في قاعات مغلقة. غير أنَّ القصة مع التلفزيون السعودي قد جاءت بعد ذلك، خاصة بعد افتتاح الملك خالد رحمه الله لمحطة تلفزيون الدمام وكان وقتها وليًا للعهد وكان معالي الشيخ جميل الحجيلان وزيرًا للإعلام، وأذكر أنني ذهبت لمشاهدة هذا الحفل بالرغم من كوني طالباً ولم أكن محسوباً في زمرة الصحفيين أو الإعلاميين، لكنني وجدت الأستاذ حسن الغانم وهو من بلدي والذي كان يقدم البرامج الصحية في تلفزيون أرامكو. ويبدو أنه كان من جملة المدعوين، فعند الدخول مُنعت من الدخول وبعض الصحفيين الذين أتوا من كافة مناطق المملكة لتغطية هذا الحدث الكبير، فاحتجوا وطالبوا بحضور وزير الإعلام

وجاء معالي الشيخ جميل الحجيلان وأذن لهم بالدخول، وكانت هذه أول مرة أشاهد فيها المسؤولين الكبار من أمراء ووزراء وكبار موظفي الدولة، وكنا نشاهد الفقرات التي كان يقدمها التلفزيون السعودي، وهذا الحدث الذي أتكلم عنه جرى في حدود عام ١٩٦٨ م، وكنت في أوائل المرحلة المتوسطة، وبعد ذلك بسنوات قليلة جئت للدراسة في جامعة الملك سعود، وأذكر أن العام الذي أتيت فيه للدراسة عام ١٩٧٣م؛ لأنه ارتبط بحدث قومي مهم، وهو حرب أكتوبر. وكان في كلية الآداب الأساتذة السعوديين الذين أسسوا للنشاط الجامعي وللعمل الأكاديمي؛ ومنهم الدكتور الضبيب والحازمي وأحمد خالد البدلي والشامخ والدكتور عزت خطاب، وأيضاً في ذلك الوقت كانت الجامعة تطلب أبرز الأكاديميين للتدريس في كلياتها، ومن حسن حظي أنني التقيت في ذلك الوقت أستاذنا الدكتور شكري محمد عياد، وهو أحد أبرع النقاد المبدعين الذين زاوجوا ما بين النظرة المتمعنة والتبويب الأكاديمي والاستخلاصات الجديدة، وكذلك الدكتور حسن عون العالم اللغوي والدكتور عز الدين إسماعيل والدكتور محمد مصطفى هدارة إلى آخر هذه الكوكبة.

هؤلاءِ وغيرهم كانوا على مقربة من التلفزيون، في ذلك الوقت كنا نشاهد برنامجاً يأتي بعد نشرة الأخبار، وكان يقدمه صديقنا الكبير الراحل الدكتور غازي القصيبي والدكتور سليمان السليم وكان هؤلاءِ يجذبون أعيننا لمشاهدة التلفزيون، ولا أتذكر اسم البرنامج، لكنه يتحدث عن التحليلات السياسية، ولكن الذي دفع بي لأن أكون في التلفزيون هو الصديق الأستاذ إسماعيل الوزير، وهو أحد بناة التلفزيون السعودي من الفنيين والإداريين ومعدي البرامج. وكان إسماعيل على صلة بالمخرج الفنان الكبير سعد الفريح رحمه الله، فكنا نحيي أماسينا الثقافية في مبنى التلفزيون، وكان عبارة عن صندقة كما نعبر، ومُدير المحطة هو الأستاذ مراد تركستاني رحمه الله، ومن الذين تعرفت عليهم في ذلك الوقت الدكتور عبدالله الجاسر نائب وزير الثقافة والإعلام وهو من الكادر الفني، والرجل تعب على نفسه، وابتُعِثَ للتخصص في الإعلام، وأيضاً كان اسم الدكتور عبد الرحمن الشبيلي يملأ الأسماع

بحواراتـه التلفزيونيـة الجريئة، وكانت سـجالاتٍ مع كبار مسـؤولي الدولة يلامس الخطوط الحمراء في ذلك الوقت.

ولكن قصتي بدأت مع تعيين معالي الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله وزيراً للإعلام، وهو أديبٌ بطبعه وكان يكتب في الصـحافة السعودية، ويكتب في جريدة الرياض مع غيره من الأكاديميين في يومياته على الصـفحة الأخيرة، وحينما جاء للإعلام لم نكن نحس بوحشـةٍ، وإنما برأفةٍ عززها اختيار الدكتور محمد عبده يماني للدكتور عبد العزيز خوجة وكيلاً لوزارة الإعلام للشـؤون الإعلامية، وقد تبرمت حين أعلن عن خبر تعيين الدكتور عبدالعزيز خوجة وكيـلاً للشـؤون الإعلامية، والشـيخ إبراهيم القدهي وكيلاً للشـؤون الإداريـة، كون الدكتور خوجة لم يكن معروفًا لدينا، لأنه كان أستاذاً للكيمياء في جامعة الملك عبدالعزيز، ثم عميداً في جامعة أم القرى، إلا أنَّ هذه الوحشة سرعان ما تبددت وأنا أجول ذات مرة في أحد أروقة الـوزارة فـإذا به هـو يتقدم إلي ويقـول: أنت فلان؟ وقـد بدأت أكتب مقالات في الصـفحة الثقافيـة في جريدة الرياضـ، فاحتفى بي ودعاني لزيارته في مكتبه، ففتح علي بقراءة بعض الألوان من شـعره، ومنذ هذه العلاقة انطلقت مسـيرتي التلفازية. وأتذكرُ أنه في ذات مسـاء جاءني الأسـتاذُ تركي السـديري رئيسـ تحرير جريـدة الرياض، وطلب مني لقـاء الدكتور عبدالعزيز خوجة فقلت له: لماذا؟ قال إنَّ الوزارة عازمةٌ على تقديم برامج جديدة في هيكلها فَأُسْـند إلى الأستاذ تركي السـديري تقديم برنامج سياسي بالتناوب مع الأستاذ رضا لاري، وكان رضـا لاري رئيسـ تحريـر جريدة عكاظ، وأنا أُسـند إليّ برنامجاً ثقافيـاً بالتناوب مع الأستاذ حمد القاضي. فحينما أتيت كان أول احتجاجي على هذا التناوب، لأنه لابدَّ أن يكون لكل شـخص برنامج يعبر عن شخصيته الأدبية وحساسـيته الفنية، فأسند للأستاذ الزميل العزيـز والصـديق الحبيب حمد القاضـي برنامج (مجلـة التلفزيون)، وأنـا كُلفت بإعداد برنامج ثقافي بالمطلق، وهذا الكلام جرى في ربيع عام ١٩٧٨م-١٣٩٨هـ.

فقيـل لي: ابحث في أرشـيف التلفزيون عن مواد حتى تنطلق منهـا في تقديم البرنامج،

فأتيت ولم أجد إلا مسرحيات مصرية ومقابلة يتيمة أجراها المذيع الكبير الأستاذ ماجد الشبل مع طه حسين وهو في أواخر عمره.

فكان هذا أن أتاح لي استعادة علاقة ربطتني بالمجتمع الثقافي المصري، حيث ذهبت قبل ذلك بأربع سنوات لزيارة القاهرة بهدف الجلوس مع توفيق الحكيم ونجيب محفوظ، وتلك القصة سوف تتضح أثناء الحديث.

أبرز البرامج:

بحكم تعلقي بالأدب والثقافة، كان ما يلفت نظري حوارات كان يقدمها المعد والمذيع المصري طارق حبيب مع رموز الأدب المصري، لم يكن طارق يخرج عن الدائرة المصرية، وقبل ذلك كان هناك ليلى رستم هذه المذيعة الكبيرة الأنيقة التي كانت تستضيف في صالونها كبار المبدعين، من مثل طه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وأدباء آخرين من العالم العربي، إضافة إلى التمتع بهذه البرامج الثقافية كنت قد تعلقت بالبرامج الأدبية التي كانت تقدم من إذاعة البحرين وأيضًا من إذاعة الكويت، خاصة البرامج التي كان يقدمها الشاعر البحريني الدكتور علوي الهاشمي، الذي كان يذهب إلى الملتقيات والمؤتمرات الأدبية فينقل مجريات هذه الملتقيات، ويمتعنا بأصوات محمود درويش ونزار قباني وغيرهم.

في الحقيقة كان التلفزيون السعودي قد شهد انفتاحًا نوعياً في ذلك الوقت في عهد معالي وزير الإعلام السابق معالي الشيخ جميل الحجيلان - وأنا أحد تلامذته - والذي أتمنى أن يُخرج مذكراته، فهو يعدُّ أحد أبرز صناع الإعلام في المملكة والعالم العربي.

برنامج «الكلمة تدق ساعة»:

بعد أن تبلغت التكليف من الدكتور عبد العزيز خوجة وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية آنذاك، لم يعجبني العرض بالكيفية وهي إعداد البرنامج بالاعتماد على المواد الموجودة في أرشيف التلفزيون السعودي وإعداد مقابلات.

وبالمناسبة كان هناك برنامج يقدمه الشاعر الفلسطيني الأستاذ راضي صَدُّوق، وهو

عبـارة عـن حوارات أدبية مـع أبرز الأدباء السـعوديين، فلم تعجبني هـذه الطرائق التي كنا نعتبرهـا تقليدية، وعرضـت على الدكتور خوجة أن أذهب لتسـجيل لقاءات مـع أبرز الأدباء والمفكريـن في العالم العربـي، – وكنت في ذلك الوقت طالبًـا – واقترحت عليه الذهاب إلى القاهرة وتونس والجزائر والمغرب، وفي ذلك الوقت كانوا يعيشـون في عزلة ثقافية عن العالم العربي، ولا نكاد نسـمع عنهم أسـماء شـعراء، وكان في المقدمة الشاعر أبي القاسم الشابي، وكاتب ياسـين من الجزائر وعبد الكريم غلاب من المغرب، فاستحسـن الدكتور عبد العزيز خوجـة الفكرة، وعرضـها على معالي الدكتور محمد عبده يماني وأتـت الموافقة وأعطيت لي الفرصـة الكاملة في اختيار المخرج، فاخترت المخرج المبدع الأسـتاذ سعد الفريح رحمه الله؛ لأن شخصـيته شخصـية فنان، وهو مثالي وكان كثير النقد والتبرم لما يعرض، ولم يكن يرى فيمـا يُقـدم ما يملئ العين، فحينما عرضـت عليه الفكرة – وفكرة السـفر بحـدّ ذاتها كانت مغرية – تحمَّسَ، وأخذنا الأشرطة، وكانت الأشرطة في ذلك الوقت ضخمة جدًا.

فأخذنا المصـور ومساعد المصور، وكان معنا مصـور باكستاني اسمه محمد إكرام وكان معروفـاً، وسـجل الكثير من أعمـال التلفزيون السـعودي، وبالفعل قدمنا القاهـرة، فأجريت اتصـالاتي بمن كنـت التقيتهم قبل ذلك في الرحلة السـابقة، فبدأت بالقاص المتميز يوسـف إدريسـ الـذي سـجلت معه أول لقـاء تلفـازي في مكتبه في جريـدة الأهـرام، وفي ذلك اليوم وتحديداً حينما كنا نسـجل معه اللقاء جاءه اتصـال هاتفي بخبر حزين، وهو مصـرع الأديب والقاص يوسـف السـباعي، حيث اغتيل من بعض المنظمات الفلسطينية احتجاجًا على زيارة الرئيس المصـري أنور السـادات إلى القدس، وكان يوسـف السـباعي وزيـرًا للثقافة في ذلك الوقت، فأوقفنا اللقاء، ثم أكملنا اللقاء بعد ذلك في شقته ليلاً.

ولأننـي ارتبطـت بمعرفة بالأديـب «النوبلي» نجيب محفوظ وسـجلت معه حـوار للتلفزيون السـعودي امتدَّ إلى سـاعتين في شقته الشـهيرة، وهو قريب من الشـيراتون، وأتذكر مقهى «نعمة» وسيدته الفاضلة التي قدمت لنا أطايب الطعام في المقهى، وتبددت فكرة أنَّ محفوظ غير مضياف.

وسجلت أيضًا مع المفكر الفيلسوف الدكتور زكي نجيب محمود في شقته، وكان صدر هؤلاء كبيرًا اتسع لهذا الشاب الصغير طويلب العلم الذي يخطو أولى خطواته على درب العمل الثقافي والتلفازي.

هؤلاءِ المثقفين:

الرهبة تبددت منذ اللقاء الأول، ولاأنسى أيضاً أنني كنت أعمل في الصحافة محاورًا ومساجلاً، وحصل موقف مع الأديب الكبير توفيق الحكيم في غاية الطرافة، حيث طلبت منه قبل أن نسجل الحوار للتلفزيون السعودي، وكان يتطلع لجائزة نوبل، وبعض التلفزيونات الأوروبية تجري معه حوارات، وهو أديب كبير وعالمي، وهذه المحطات تجزل العطاء لمن تسجل معهم حوارات، وقد جئتُ وليس عندي شيء، ولكن احتطت وأخذت معي دفتر من دفاتر الإشعارات من التلفزيون، وحينما طلبت منه الحوار أعطاني موعداً، وجئنا إلى مكتبه في الدور السادس في الأهرام، وفي هذا المكتب يجتمع كل يوم نجيب محفوظ وحسين عبدالقادر ويوسف إدريس ومراد وهبة ولطفي الخولي وإحسان عبد القدوس وأبرز رموز النخبة المثقفة في مصر، وكذلك الدكتور حسين فوزي، فجئنا بالكاميرات وهي كاميرا واحدة فقط أتينا بها من الرياض، وسعدُ الفريح متحمسٌ غاية الحماس لمقابلة هذا الأديب الكبير، فلما أنهينا ترتيبات التسجيل أتيت وقلت له: نحن جاهزون. فقال لي: قابلت عباس؟ فأدركت أن المسألة فيها فلوس، فقلت له: نحن جاهزون وكل الأمور منتهية وجاهزة. قال لي: رأيت عباس؟ قلت: يا بيه دعنا نسجل بدون عباس. قال: لا، شوف عباس. فسألت من عباس؟، فإذا هو يعمل مع نجيب المستكاوي المشرف على القسم الرياضي في جريدة الأهرام وجئت إلى الأخ عباس فقال: هل رتبت المسائل مع الأستاذ توفيق؟ قلت: ما المسائل؟ قال: الأستاذ لن يتحدث إلّا بمبلغ وقدره ١٠٠٠ جنيه، وهو شيءٌ أسطوري في ذلك الوقت، وقمنا بجمع المبلغ وأخذت عليه وصل، وبما أنَّ الوقت في ذلك الوقت مضطرب في العالم العربي بعد زيارة السادات للقدس، وتوفيق الحكيم كان من الأدباء الذين سايروا هذه الزيارة إبان الغضب الذي جرى في العالم العربي؛

وجه رسالة للسادات آنذاك يستحثه على استكمال مسيرته السلمية واصفاً العرب بالأقزام، وحكاية الـ ١٠٠٠ جنيه عززت عندي الموقف الأيدلوجي، وكان الشرطُ أن الحوار يستمر لمدة نصف ساعة، وبطريقة معينة وسعته إلى حوالي ساعة ونصف، ووقفنا عند موضوع موقفه من العرب، وزيارة السادات إلى القدس، وبعد ذلك توجهنا إلى تونس والجزائر والمغرب، وفي العودة كان التلفزيون انتقل من الصندقة إلى الموقع الجديد، فطلب مني أن أقدم البرنامج أو أن يبث. كل الأشرطة التي أخذناها معنا للتسجيل في كل الدول العربية استهلكناها في القاهرة، فكتبتُ برقيةً للدكتور خوجة مزهواً بذلك، وأتذكر أنَّ الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله جاء ونحن في ختام هذه الرحلة التي طالت في المغرب حينما كان زائراً لموريتانيا، فعرج على المغرب في زيارة رسمية، وخرجنا في استقباله، وفي اليوم الثاني أتيت لأزوره ولم يكن هناك حواجز ورسميات، فطلب مني مرافقته إلى صالون الحلاقة في فندق الهيلتون بالرباط، فجلست معه وهو يحلق، وقال لي: ماذا فعلتم؟ قلت له: سجلنا مع ٩٨ شخصية من فنانين وأدباء وكانت المادة جاهزة وبقي العرض.

وأتيت بصيتٍ للبرنامج لم تأتِ به الأوائل «الكلمة تدق ساعة»، وهذا العنوان لمع وبرز في ذهني في لحظة في الجزائر، ونحن أمام المادة التي جمعناها، وهي مادة دسمة وقوية ومثيرة وجديدة حتى على الثقافة السائدة في المملكة. «الكلمة تدق ساعة» بمعنى أنَّ الكلمة غير موجودة إلا في هذه الساعة التي يقدمها التلفزيون السعودي.

وساعدنا على ذلك الأستاذ سعد الفريح رحمه الله بإعداد مقدمة موسيقية استقاها من السيمفونية الخامسة لـ «بيتهوفن»، وكانت تقدم نفسها في منتهى الجمال، فلما أتيت للدكتور الخوجة طلبت منه بأن لا نقدم البرنامج إلا بعد أن ينتدبنا لتلفزيون الدمام شهرين؛ لأنهم كانوا بدؤوا في بناء مبنى التلفزيون. وفعلاً ذهبنا لتلفزيون الدمام وقلت لسعد الفريح الحلقة الأولى اجعلها بانورامية، نريد أن نُري العالم بأنَّ هذا فهرست للشخصيات التي التقيناهم،

وقام سـعد بوضع صـورة لي وأنا بالطائرة وبجانبي كتاب اسـمه «دفتر الثقافة العربية» وهو لعصـام محفوظ ناقد لبناني، وقلت إنَّ البرنامج سوف نبنيه على قضية واحدة يشارك فيها عـددٌ من الأدبـاء والمفكرين والسياسـيين في هذه الحلقـة، مثلاً عن الشخصـية العربية في الخارج: اشـترك فيها الحبيب الشـطي، وكان وزير خارجية تونس وبعدها صـار واحداً من أمناء منظمة المؤتمر الإسلامي، والشاعر محمد الماغوط والدكتور إبراهيم العواجي وكان في ذلك الوقت وكيل وزارة الداخلية، والذي قدم رأياً جريئاً وغير نمطي، والشـيخ حمد الجاسر رئيس تحرير مجلة العرب في بيروت الذي قدم نفسـه بشخصـية الأديب والمؤرخ بروح فكهة ولطيفة؛ إضافة أيضاً إلى قضايا أخرى .

ولأن المحطـة هنـا في الرياضـ لم تكـن جاهـزة؛ اضـطررت للذهـاب إلى الدمام، ثم اسـتكملنا بقية الحلقات في الرياض لكن الحلقات الأساسية قمنا بعملها في تلفزيون الدمام، وأتذكر أنَّ الحلقة الثانية كانت عن زيارة السـادات إلى القدس، فظهر البرنامج وفيه توفيق الحكيـم ومعه سـجال كبير، فتـمَّ إيقاف البرنامج علـى الهواء في ثاني حلقاتـه لفترة ثلاث أو أربـع دقائـق ثم أُعيد البث وحدث إشـكالٌ من الذي قدَّمَ البرنامج وما هو الموضـوع فجاء الوزيـر محمد عبده يمـاني وقال يا ولدي فيه حلقـة ثانية؟ قلت: فيه حلقة ثانيـة. قال: أريدُ أن أكـون فيهـا كوزير إعـلام. فيبدو أنه جاء تكليـف بأن يظهر في هذا البرنامج لأن يوضـح موقف المملكة حيث كان موقف المملكة موقف مبدئي ورافض لزيارة السادات للقدس، ومن ثم اسـتمر البرنامج. فكنت ألمس أن هذا البرنامج مشاهد من كافة طبقات المجتمع من القيادة إلى الطبقة المثقفة، وأتذكر مرةً من المرات أحد الوزراء وهو عبد الرحمن آل الشيخ كان وزير الزراعة والمياه، حيث شـاهدني في المطار وقال إنَّ برنامجي تتمُّ مناقشته في مجلس الوزراء. والحـق أنه في ذلك الوقت كان الهامش التعبيري ضـيقاً، لكن اسـتمرينا في دورات متلاحقة ولم تأتنـا أية ملاحظة بـل على العكس أتذكر أنني قدمت حلقة عـن فكرة المواطنة، وعملتها مع الفنان المسـرحي السوري دريد لحام ومشعل السـديري وأحد الوزراء؛ عن فكرة الانتماء

الوطني، فجائني اتصال من سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز وكان اتصالاً مشجعاً كثيراً، وكان فيه فرح بأن شاباً سعودياً يلبس العقال والشماغ وهو يحاور مثل هؤلاءِ، فلقيت التشجيع، ومرة الأستاذ عزيز ضياء وهو أديبٌ كبيرٌ وأنا في الجامعة، أعطاني أشياء أكثر مما أستحق، وحينما ذهبت إلى جدة لتسجيل حلقة عن المعارك الأدبية، التقيت وقتها بالرعيل الأول من المفكرين والأدباء مثل محمد حسن عواد والأستاذ أحمد السباعي ومحمد حسن فقي ومحمد حسين زيدان وعبد القدوس الأنصاري والأستاذ حسين السرحان، والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار؛ كل واحد من هؤلاءِ طرقت بابه فكانت الحفاوة بي من قبلهم كبيرة جداً.

وكان في تلك الفترة نشوة لأنها فترة الشباب، وكان من في المملكة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها يتابعون البرنامج، ولكن البرنامج إلى حدٍّ ما رسخ في أذهان الناس بطريقة إخراجه، ولا أنسى في الحقيقة الدور الكبير للأستاذ سعد الفريح في الإخراج وكان جهداً متميزاً، ولذلك الدكتور عبد العزيز خوجة راهن على البرنامج فقدمه في أول مهرجان للتلفزيون الخليجي فنال شهادة كبيرة وفاز، وكان في تلك الفترة محمد السنعوسي وهو المسؤول عن التلفزيون الكويتي، والتلفزيون الكويتي سبقنا في هذه التجربة، فكانوا مستغربين بأن هذا البرنامج يقدم من التلفزيون السعودي.

ولا أنسى دور الملك فهد رحمه الله كمتابع لهذا البرنامج، والعجيب أني وجدت إشادة جاءت إليّ منه بأن هذا شاباً وطاقةً وطنية ويجب أن تُفتح له الأبواب. ولم أجد أي فيتو، وكذلك الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله أجد منه التشجيع في أكثر من موقف.

فكانت تأتي إشارات كريمة من رموز القيادة، ولذلك قدمت هذه البرامج بسلاسة؛ لأنني لم أجد قيداً يعترضني، وهذه حقيقة للتاريخ.

د. علي النجعي

من أوائل من التحق بالعمل الإذاعي والتلفزيوني، عمل مذيعاً في التلفزيون، وأعد وقدم العديد من البرامج التلفزيونية، رأس العديد من الإدارات في التلفزيون، أهمها مديراً عاماً للقناة الثانية، ثم وكيلاً مساعداً لوزارة الإعلام لشؤون التلفزيون.

١٩

الدكتور علي النجعي

وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التلفزيون سابقاً

التلفزيون لأول مرة:

قبل بداية التلفزيون في الرياض بقرابة السنة كنت أعمل في الإذاعة، ومع كوني أعمل في الأذاعة إلا أنه لم يكن عندي جهاز راديو فضلاً عن أن يكون عندي جهاز تلفزيون، ولم أقل افتتاح التلفزيون بل بداية التلفزيون؛ لأن تلفزيون الرياض وجدة لم يفتتحا حتى الآن نظراً للظروف التي صحبت بداية وجود التلفزيون في المملكة.

وكنت وقتها طالباً في كلية اللغة العربية التي تتبع جامعة الإمام وقتها، ولم تكن جامعة الإمام موجودة في ذلك الوقت، إنما كان هنالك كليتان فقط؛ كلية اللغلة العربية وكلية الشريعة، وكلها تتبع لمنهج ثقافي ديني واحد، ليس متشدداً إنما ثقافة طابعها إسلامي، وكنا يجب أن نتماشى مع هذا الأمر بكل أريحية وقناعة، فلم نكن نتطلع إلى أن يكون لدى الواحد منا إذاعة ربما يسمع فيها أغاني أو يخرج به الحال إلى غير ذلك، فالتلفزيون كان أمراً مستبعداً، ولكن الظروف ساقتني إلى أن أعمل في الإذاعة وأن أعمل بعدها في التلفزيون.

أول يوم في التلفزيون:

الحقيقية يصعب علي أن أقول التحقت، فقد كنت وقتها أعمل في الإذاعة، وكان معالي وزير الإعلام في ذلك الوقت الشيخ جميل الحجيلان قد رأى أنّ الذين يعملون في الإذاعة يجب أن يُستفاد منهم في التلفزيون، ولم يكن هناك رغبة من العاملين في التلفزيون أن نعمل معهم، لكن رأى معالي الشيخ جميل الحجيلان أن نشارك في التلفزيون من حيث قراءة

أقـوال الصـحـف أو تقديم بعض المواجيز أو التعليق على بعضـ البرامج الوثائقية؛ لأن العمل في التلفزيون كان غريباً، ولم يكن هناك ثقافة تلفزيونية يسـتطيع المذيع أن يقدم من خلالها شيئاً للناس على أسس علمية وإعلامية واقعية، فمن هذا المنطلق التعاون مع التلفزيون في بعض البرامج وفي بعض الأشياء الخفيفة؛ بدأنا نقترب إلى التلفزيون قليلاً قليلاً، إلى أن تمَّ ابتعاثـي في بداية السـبيعينات الميلادية، وحينما رجعت أخذت وظيفة مدير عام مسـاعد لشؤون البرامج.

زملاء ذلك الزمن:

كان هناك في التلفزيون الأستاذ خالد التويجري والأستاذ خالد اليوسف والأستاذ ماجد الشـبل، والأسـتاذ غالب كامل كان يعمل معنا في الإذاعة. ولم يكـن التلفزيون في ذلك الوقت يحتـاج إلى كثرة مذيعين، إنما كان يحتاجُ إلى مذيع ربط؛ يربط برنامجاً بآخر، والأخبار كان يقرأها مذيعون من الإذاعة كالأستاذ ماجد الشبل والأستاذ غالب كامل والأستاذ زهير الأيوبي وخلدون المالح وغيرهم كثير من الإخوة الذين كانوا يتعاونون مع التلفزيون في قراءة نشـرات الأخبـار والتعليق على بعض البرامج، وخاصـة برنامج (**مجلة التلفزيـون**)، وهذا البرنامج تخـرج فيـه أناس كثر وأنـا منهم، وهو عبارة عن مجلـة تلفزيونية فيهـا الريبورتاجات وفيها تعليقات وفيها صـور متنوعة، وأشـهر من قام بإعدادها شخص اسمه محيي الدين القابسي، وكان يملك خبرة في هذا المجال، وتعلمنا منه طريقة إعداد البرامج وكيفية تقديمها.

أمام الكاميرا لأول مرة:

لا أذكر اللحظة التي وقفت فيها أمام الكاميرا كثيراً، ولكن حتى وإن كان هناك شيء ما فلن يكون قوياً لأننا ضعاف أمام أمر كهذا، فوقتها حينما كنا شباباً لا نملك الثقة في أنفسنا ولا نملـك الثقة في مخاطبة المشـاهد ولا نملك ثقة فيما نقول، فقـط نحن موجودون هنا من أجـل أن نقدم شـيئاً موجوداً بين أيدينـا، وفي الحقيقة كان يتملكنا الخـوف من الغلط، فكنا نخاف أن نغلط؛ في اللغة في الأسـماء، فكان المذيع مهـزوزاً أمام هذه المخاوف، بعكس ما هو

موجود الآن وبخاصــة في بعض التلفزيونات العربية والأجنبية، تجد الشـخص يخطئ ويعيد وكأنما لم يكن شيء.

كان هناك محاسـبة حتى إن المذيع إذا أخطأ في قراءة نشـرة الأخبار أبعدوه عن قراءة النشرة فترة من الزمن، ولم يكن هذا الشيء بالأمر الحسن عند المذيع.

الخوف من المحاسـبة أمر وارد، ولكنك تؤاخذ علـى الأخطاء أكثر مما تؤاخذ على أنك أحسـنت، فالعاملون في القنوات الأخرى حينما يقدم الإنسان على خطأ ما تجد العاملين معه يشـجعونه علـى الاسـتمرار في العمل، بينما هنا تخـاف، فهذا كان يتسـبب في عملية إرهاب نفسـي للمذيع، حتى إننا من شـدة الخوف كنا نقع في الخطأ، فالإنسـانُ حينما يخاف ومهما كانت ثقته بنفسه فإنه يعرض نفسه للخطأ، فكان الخوف عندنا عقدة كبيرة، وتخلصنا منها مع الزمن.

نظرة المجتمع:

كان المجتمــع ينظر إلينا على أننا أناس غريبين، وفي البداية كانت نظرة الناس للعاملين في الإعــلام غير مريحة، ونحــن الذين جئنا إلى التلفزيون أتت بنا الحاجة للعمل وتحصـيل لقمــة العيش وتحسـين الظروف المادية، فأغلبنا لم يكن مــن الرياض، إنما من أماكن بعيدة اجتمعنا هنا من أجل أن تتحسن ظروفنا وتستمر.

وفي العمل وجدنا التشجيع من رؤسائنا، فمثلاً نحن في كلية اللغة العربية عندما تمَّ افتتاح إذاعــة الرياض عام ١٣٨٤هـ بالتنسـيق مــع الكليات معالي الوزير الشـيخ جميل الحجيلان، ورئيـس الكليات والمعاهد العلمية ورئيسـها في ذلك الوقت الشـيخ عبداللطيـف بن إبراهيم رحمه الله، وأيضاً مديرها العام الشيخ عبدالعزيز المسند رحمه الله، نسقوا فيما بينهم على أن تأتي مجموعة من كلية اللغة العربية ممن عرف بلغته الجيدة وبمشـاركاته الأدبية وممن كانت عقيدته طيبة وصـافية، للعمل في مجال الإذاعة، بعد أكثر من عشر سنوات على ظهور الإذاعة في المنطقة الغربية.

والحمـد لله أتيت أنا وسـبعة من زملائي، وبفضـل الله كنا واعـين وفاهمين لما نعده ولما نقدمه ولما نقوله للناس.

كان تعاملنـا مع الطبقة المثقفـة، والطبقة المثقفة كانت متفتحة وقابلة لمثل هذا الجديد، فلم نكن نجد صـعوبة في هذا، وكنت في هذه الفترة نائب إمام المسجد، أصلي بالناس وأقرأ عليهم بين العشـائين إذا لم يحضـر الإمام، حتى إني أرفـع الأذان أحياناً، ففي بداية حياتي كنـت سـاكناً في بيت الإخوان في دخنه، إلى أن أحضـرني أحد الأخـوة جزاه الله خيرا تنازل عن غرفته في المسجد وقال: أنا ارتحت لك وسوف أعطيك إياها لأني مسافر للمدينة المنورة للجامعة الإسلامية فقلت: جزاك الله خيراً. وسكنت في هذا المسجد، وكان هذا المسجد خير وبركة، وكان هذا عام ١٣٨٠هـ تقريباً.

ونحن أتينا للإذاعة من أجل أن نحافظ على العقيدة وأن ننشـر الدعوة الإسـلامية وأن تكـون اللغـة العربية هي السـائدة، فكنا مدفوعين بأمـور دينية ووطنية، وقـد وجدت الدعم والتشجيع من المسؤولين في الكليات، وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز المسند رحمه الله.

وبدأت علاقتي بالمشـايخ ممتازة، فالشـيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله كنت أقوده إلى المسـجد، وآتيه في منزله وأسجل له، والشيخ عبدالرحمن الفريان رحمه الله كنت آتي به إلى الإذاعة وأسـجل معه، والشـيخ المؤذن عبدالعزيز بن ماجد رحمه الله أنا الذي أتيت به إلى الإذاعة وسـجلت له كل الأذانـات، فمن هذه الناحية كانت علاقتي بالمشـايخ في ذلك الوقت جيدة ومباشرة، وخاصة الإذاعة في بدايتها فقد كانت تتحسس ما يريد الناس.

المحطة القديمة:

كانت محطة تلفزيون الرياض رغم أنها كانت بريفيرب لكنها كانت بالنسبة لنا ممتازة جداً، وخاصـة نظام التكييف الذي كان يعمل بدون صـوت؛ لأنَّ المكيفات في ذلك الوقت كانت مزعجـة، لكن تلك المحطة كنـا فيها غرباء كما يقول المتنبي: لكـن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان.

صيحح أننا نتحرك في بلدنا وفي محطتنا، لكن كل من حولنا جاء من الشركات الأجنبية، وكانوا متعالين علينا، كانوا يتكلمون لغة أجنبية ونحن لا نعرف اللغة الأجنبية، وكانت عندهم لغة الاختصارات ولغة التلفزيون ونحن حتى الآن لم نفهمها، فكنا غرباء.

والتلفزيون قدم إلى المملكة العربية السعودية غريباً؛ والذين كانوا ينشرون أجانب، والبرامج والمشغلين كانوا أجانب، لأنه لم يكن هناك أساس، لكن بعد ذلك تمَّ بحمد الله تدريب الشباب وابتعاثهم وتمَّ استقطاب الأدباء والفنانين والشباب السعودي وأصبح مزيجاً جميلاً جداً من المواطنين ومن الخبرات الأجنبية .

وبالمواظبة على العمل الإعلامي تغلبنا على هذا الموقف، والحرص على أنك لا تتأخر عن فترتك، وإذا فترتك تبدأ الساعة السادسة الساعة الخامسة والنصف تكون موجوداً، إذا كانت تبدأ الساعة العاشرة تكون التاسعة والنصف موجوداً.

ثانياً: الحرص على تجنب الاخطاء.

ثالثاً: التعامل معهم بلطف،وقد تعلمنا وفهمنا منهم أشياء كثيرة، خاصة المذيعين الذين جاءوا من الخارج، كزهير الأيوبي وخلدون المالح حتى زملائنا ماجد الشبل وغالب كامل، ونحن كنا معهم مساعدين أو صف ثاني أو ثالث، وفعلاً إذا أراد الإنسان أن يستفيدَ من خبرات أي شخص فسيستفيد، بغض النظر عن كون هذا الشخص من هنا أو هناك.

الرعيل الأول من المذيعين:

منهم الأستاذ خالد التويجري الذي جاء في فترة متقدمة جداً، لكن الإخوة الذين ذكرتهم قبل قليل، مثل ماجد وزهير وخلدون وغالب وغيرهم؛ كانوا متعاونين وممتازين جداً، لكن كان أسلوبهم في البداية أسلوب إذاعي، كانوا متخرجين من خلفيات إذاعية، التلفزيون من حيث العموم كان جديداً في العالم العربي، ونحن كنا من الناس المتقدمين قليلاً، لكن قليل من تلك الخبرات كانت موجودة في التلفزيون في تلك الفترة، إنما من سار على الدرب وصل.

بين الإذاعة والتلفزيون:

كان البث التلفزيوني إذاعياً؛ لأنه كان يقوم على الصوت أكثر، والمذيع كان يهمه ضخامة الصوت، وأن تكون اللغة العربية ممتازة، والحديث مباشر ويحاول عدم الحركة ويثبت نفسه بقدر الإمكان.

البرامج كانت أكثرها إنشائية، وكانت موضوعة حسب ما كان البرنامج موضوعاً في الإذاعة، فترة صباحية للأطفال والسيدات، وفترة مسائية متقدمة، وفترة وسطية ثقافية، وفترة السهرة. لذلك كان الذي يأتي في التلفزيون كان مشابها للإذاعة وقتها، اللهم أن هذا كان على الشاشة وهذا من خلف الكواليس بدون شاشة.

وأيضاً كان الزملاء بما فيهم الزملاء في جدة كانت خلفياتهم إذاعية، كالأخ محمد مشيخ والأخ محمد صبيحي، فكل المذيعين الذين كانوا هناك كانوا بالإذاعة، ثم جاؤوا إلى التلفزيون كمذيعي أخبار ومقدمي برامج.

مشكلتنا في التلفزيون كما في الإذاعة أن الأصوات ما كانت تمثل الإذاعة السعودية، بمعنى آخر: أنت في أي بلد آخر تذهب إليه في تلك الأيام تعرف من أين تبث هذه الإذاعة، إن كان المذيع سورياً تعرف أن هذه الإذاعة سورية، وإن كان المذيع لبنانياً فتعرف أنَّ هذه الإذاعة لبنانية، وإن كان المذيع مصرياً تعرف أن هذه الإذاعة مصرية، أما بالنسبة لنا فلكثرة الإخوة العاملين في التلفزيون والإذاعة من الخارج ومع قلة الأصوات المحلية، تجعلك تحس أحياناً أنها ليست إذاعة المملكة العربية السعودية وخاصة في البداية، إلى أن نشأت أصوات من أمثال الأستاذ محمد الشعلان رحمه الله، والدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وخالد اليوسف، ومحمد الرشيد، فبدأ الناس يتعرفون على هذه الأصوات، لكن في البداية من الصعب أن تقول بأن هذه الإذاعة السعودية.

أشهر البرامج:

كان هناك برنامج (**من كل بحر قطرة**) كان يقدمه سامي عودة من جدة، وهو برنامج

جيد، وكان أيضاً هناك برنامج قدمته وثائقي اسمه (**الآفاق الضائعة**)، كان يقدم لك أشياء لا تخطر على البال في العالم، وفي تلك الأيام لم تكن أذهاننا قد تفتحت على العالم بعد، فكان يستعرض أشياء كثيرة؛ كالأسكيمو مثلاً أو الناس في أمريكا الجنوبية، أو في إفريقيا كيف كانوا يعيشون، وأشياء من هذا القبيل، وكان دوري مجرد تعليق صوتي فقط، وكان مخرج البرنامج هو زميلي سعد الفريح رحمه الله.

وكذلك اشتركت في برنامج (**مجلة التلفزيون**)، وشاركت في تقديم نشرات الأخبار، لكني لم أتشرف بتقديم برنامج مميز بسبب انشغالي في الإذاعة مثلما كان ماجد الشبل كان يقدم (**أكثر من ٢٠ سؤالاً**) وكان غالب كامل على ما أعتقد يقدم برنامج مسابقات، وكان ارتباطي بالتلفزيون في تلك الفترة من باب التعاون.

سعد الفريح:

كان رحمه الله مجتهداً في عمله، وكان أكثر أوقاته في التلفزيون، حتى كاد أن يتخذ منه سكناً له، وكان يحرص على الأشياء الجميلة، من صوت أو صورة أو أشياء من هذا القبيل، حتى إنك إذا دخلت مكتبه تجد فيه الكثير من الألوان والصور الجمالية، هو مخرج بمعنى الكلمة، دقيق في عمله وبكل معنى هو فنان في الإخراج، وأعتقد أنه قبل أن يأتي كان يعمل في الـ (BBC) كان متعاوناً معهم، أحضروه والتقى بأحد المسؤولين هناك وساعده على الرجوع إلى التلفزيون السعودي، وكان رجلاً خبيراً، تعلم على يديه أناس كثر في التلفزيون.

ونتيجة لهذا الذوق والجد في العمل أنتج الكثير من البرامج الجيدة الناس لا زالوا يذكرونها، ودرب الكثير من الشباب السعودي الذين عملوا معه، والعمل التلفزيوني عمل ضخم لا حدودَ له، فتجد المخرج سعد الفريح رحمه الله إلى جانب بعض المخرجين الآخرين الذين أنتجوا الكثير من البرامج مثل محمد الضراب، ومنذر النفوري، وأحمد تاج الدين، حقيقةً هؤلاءِ هم الذين عاشوا مع التلفزيون في بدايته، ببرامجهم بمحاولاتهم وخاصة برامج الأطفال لأن برامج التلفزيون كانت قليلة، فكانت برامج الأطفال هي المنفذ الوحيد الذي لا

أحد يقول عنهم شئ، فكانوا أحيانا يضعوا لهم أغاني وحركات وأشياء من باب أنهم أطفال، فالشيء الذي لا نستطيع عمله للكبار نعمله للصغار.

مسلسل يحدث ضجة في المجتمع:

أذكر أنه في فترة العشر سنوات الأولى عرض مسلسل (سر الغريب)، إنتاج لبناني باللغة العربية، ولكنه لقي قبولاً عند الناس بشكل خيالي، والناس يعرفون أبيات الشعر وحفظتها منه من تلك الأيام وهي:

ودعته وبودي لو يودعني طيب الحياة وأني لا أودعه

إلى آخر القصيدة، وهي قصيدة جميلة، وكان يمثل فيه رشيد علامة، وهذا المسلسل في الحقيقة فعل فعلاً كبيراً في المجتمع، وكان له متابعون كثر، وكان جاداً فيه اللغة جيدة والتمثيل الجيد.

وبعد ذلك جاء (**فارس بني عياد**) وهو مسلسل بدوي، وأيضاً إنتاج لبناني، والحقيقة المسلسلات اللبنانية التي كانت تأتينا في تلك الفترة كانت عبارة عن نجوم، لأنه جاء فترة ما كنا نأخذ من مصر برامج لظروف معينة، فالإنتاج اللبناني غطى في هذه الفترة إلى جانب الإنتاج الأمريكي المتوفر، والحقيقة الناس يتعجبون لماذا البرامج الأمريكية في ذلك الزمن؟ وقد عملت دراسة عن البرامج الامريكية عندما كنت أدرس في أميركا، وجدتها حسب ما يتكلمون عنها أنها ضاربة في العالم كله وليس عندنا فقط، لا تخلو أي شاشة وأي محطة تلفزيون في العالم من عرض برنامج أو فيلم أمريكي ليلياً، وذلك لسهولة فهمها، أنت تستطيع أن تتابع الفيلم حتى لو أنك لا تعرف اللغة الإنجليزية، لكن من الأحداث تستطيع أن تتابع قصة الفيلم أو المسلسل.

الإنتاج المحلي:

في العشر سنوات الأولى كان هناك مسلسلات ضعيفة وأذكر مرة أنَّ الأخ السوري المخرج منذر النفوري وبعض الأخوة السوريين كانوا يعملون مسلسلات من هذا القبيل، وحتى تعرف

أنَّ المشاهد كان بسيطاً يتقبل أي شئ، أحضروا لنا في تلك الأيام ممثلة معروفة أعتقد أنها جزيل نصر، أحضروها في بداية الحلقة يمكن أنهم سجلوا معها نصف ساعة أو أقل من ذلك، وسافرت إلى أن ظهرت في الأخير في آخر حلقة، ما كان فيه حرص على العمل أحضروها من أجل أن يقولوا إنها ممثلة في المسلسل فقط، ولا تستطيع أن تفسرها بغير أنَّ المشاهد في تلك الأيام لم يكن يحرص على مثل هذه الأشياء، وإلا فما معنى أنك تحضر ممثله تسجل دقائق معدودة في أول حلقة وفي آخر حلقة، وتغيب عن كل أحداث المسلسل؛ وهذا ليس إنتاجاً في الحقيقة هذا تلفيق. فكان إنتاج التلفزيون من التمثيليات ومن المسلسلات في تلك الفترة ضعيفاً.

ولكن المنوعات كانت نوعاً ما جيدة، وكذلك برامج الأطفال في تلك الفترة كانت جيدة بشكل أو بآخر.

وأبرز سمات برامج الأطفال أنه كان يغلب عليها الأناشيد ويتخللها بعض المسابقات

أثر التلفزيون على المجتمع:

في الواقع مما كنا نلاحظه في تلك الأيام أن التلفزيون استطاع أن يخلق بيئة جديدة في منازل المشاهدين، بمعنى آخر جعل الأب يتكلم مع الزوجة وجعل الأطفال يسألون الوالد وجعل هناك حوار ما بين الأسرة نفسها عن بعض الأشياء التي تظهر على التلفزيون، فكسر حواجز الصمت التي كانت موجودة، ثانياً: ساعد التلفزيون على إدخال وتكريس بعض العادات الجيدة، أدخل الشوكة والملعقة والطاولة وأشياء كثيرة، ثالثاً: قلل من القيل والقال، جعل الناس تلتهي، جعل رب الأسرة يفضل أن يجلس مع أطفاله يرى التلفزيون بدل أن يسهر في الخارج. حقيقة ساعد في القضاء على عادات غير مرغوبة، وساعد على نشوء عادات مرغوبة في المجتمع، منها تخفيف الغيبة، وصار الناس عندهم شئ يتكلمون به ويشغل وقتهم، هذا هو التلفزيون دخل وصار هو الجليس يوضع في صدر المجلس، والناس تناقش هل هذا مرغوب أو غير مرغوب وأوجد موضوعات للنقاش داخل الأسرة .

ومن المؤكد أنه أثر في البعض بدرجة سلبية على أساس أن يروا الناس بالخارج ويقلدونهم

في لباسهم وقد يكون غير ملائم للباس المحلي، أو من هذا القبيل، وكان الأطفال خاصة يقلدون بعض الشخصيات، من تلك الشخصيات المشهورة في ذلك الزمن ستيف أوستن، فسبب الكثير من المشكلات، فأصبح الكثير من الأطفال يحاول تقليد ستيف أوستن بأن يطير حيث يرمي بنفسه من الأعلى، وشيء من هذا القبيل فكان التلفزيون له تأثير سلبي في هذا الوضع.

طبعاً نحن في التلفزيون كنا نقدر مثل هذه الأشياء، وكنا نخفف من بعض المشاهد، ولكن بما أن التلفزيون شيء جديد على مجتمعنا، فلم يكن بمستغرب أنَّ البعض وخاصة الأطفال يقلدون بعض الأشياء التي يشاهدونها بالتلفزيون.

المسلسلات العربية:

لم أكن أشاهدها؛ لأني حينما كنت في الرياض كنت أعزباً، ومشغولاً بالدراسة، ولكني سمعت أن الرجل والمرأة لم يكونوا يجلسوا مع بعض يشاهدوا المسلسلات اللبنانية أو المصرية، وكان بعض النساء والبنات لا يشاهدن مثل هذه الأشياء مع آبائهم أو إخوانهن خاصة في بداية الأمر؛ لأنه كان مستغرباً حديث الرجل مع المرأة في ذلك الوقت، صعب أنه رجلاً يتحدث إلى سيدة أو سيدة تتحدث إلى رجل، فكان المجتمع مثل ما روي لي خاصة في بعض جهات المملكة؛ قد لا يكون بالضرورة في الرياض أوجدة؛ لم يكونوا يشاهدون المسلسلات مع رجال وحريم مع بعض حياء، ما كان الرجل مثلاً أو زوجته أو إخوانها يشاهدون المسلسل مع بعض،وهذا مؤكد وعلمت به عن طريق زملاء عدة خاصة بمنطقة الجنوب.

بعد ذلك يعني مثل ما قالوا: ميديا إز ذامسج يعني الإعلام هو الرسالة، ثم خرجت نظرية تقول إنَّ الإعلام هو المساج والتدليك يدلك العادات والتقاليد إلى أن تصبح سهلة ومقبولة، بمنزلة التدليك للجسم، بحيث إن الإنسان من كثرة ترديد الأشياء يصبح يتقبل مثل هذه الأفكار، وهو ما صار بالنسبة لمجتمعنا مع كثرة الأشياء والعرض أصبح الناس الذين كانو يستغربون الأشياء أصبحوا أقل استغراباً، وربما شاهدوا أسوأ من ذلك، ولكن قالوا نحن وضعنا أفضل.

الزمن الجميل:

بالنسبة لي ليس كل ما فيه جميلاً، والذي عاش في تلك الفتره وعايش الآن يقول: نحن الآن في هذا الزمن أفضل كثيراً من ذاك الزمن، والحمد لله.وهناك مقولة لأحد الفلاسفة الغربيين يقول: الناس يتغنون بالقديم وبالماضي لأنهم يعرفون أنه لن يعود، ولكن لو عاد إليهم لكرهوه، وإن شاء الله أن لا نعود إلى ما كنا عليه؛ لأننا سنكرهه فعلاً، ولكن لقناعتنا بأن ذلك الزمان لن يعود، نحاول أن نتغنى به، ونقول كان زماناً طيباً وجميلاً.

يعني جمال ما عرض في ذلك الوقت ما كان كثيرا، لكن بالنسبه للزمن، بالنسبة للسن، بالنسبة للظروف كان جميلاً في وقتها، لكن مقارنة بما هو موجود الآن، فلا. مثلاً الصورة أصبحت ناصعة بالألوان، أمَّا في القديم فكانت باهتة بالأسود والأبيض، حتى إذا كنا نعمل مكياج من أجل أن نبيض أنفسنا ما نطلع بيض، هذا بالنسبة للسنوات العشر الأولى.

وفي عام ١٣٩٦هـ بعد رجوعي من أمريكا، حدثت أشياء كثيرة في التلفزيون أول شيء تمَّ ربط المحطات الموجودة في المملكة تلك الفترة.

أول ما بدأ التلفزيون عام ١٣٨٥هـ بمحطة الرياض وجدة، ثم جاءت بعدهم المدينة عام ١٣٨٧هـ، والقصيم عام ١٣٨٨هـ، والدمام ١٣٨٩هـ، ثم تتابعت المحطات.

لكن في نهاية الثمانينات بداية التسعينيات الهجرية تمَّ ربط المحطات بعضها ببعض، وصار المذيع منا بدل أن يخاطب شريحة معينة أو منطقة من المناطق صار بإمكانه أن يقول: مشاهدينا الأعزاء من الساحل الشرقي إلى الساحل الغربي، وأنا أول ما قلت هذه الجملة عندما رجعت من أمريكا متأثراً بما كنا نشاهده هناك، المهم أنه صار هناك تغيير كبير، ومع هذا التغيير، صرنا نتبادل البرامج عن طريق الحقن؛ إمَّا عن طريق حقن الكيبل، أو طريق المواصلات، إمَّا بالسيارة أو بالطائرة، وكانت العملية تأخذ وقتاً، فأحياناً تصل في الموعد وأحياناً تتأخر؛ وأشياء من هذا القبيل.

واستطعنا من خلال هذه الشبكة أن نحقن من محطة إلى محطة أخرى، يسموها محطة

الكيبل المحوري، وصار أسرع لوصول المادة، مثلاً لو كان هناك خبر في الدمام أو في القصيم أو حائل يأتينا بسرعة عن طريق الحقن، وطبعا البث الرئيسي عادة في الرياض، مع بعض الفترات التي تقدم من المدينة أو جدة أو الدمام أو أبها، الفترات الصباحية مثلاً؛ الأسرة، وشيء من هذا القبيل، ولكن هذه نعتبرها نقلة قوية جداً للتليفزيون. ورغم أن برامجنا صارت أحسن، ومتطورة، وصار عندنا إنتاج محلي، وصار عندنا انتقائية للبرامج بشكلٍ جيد، لكن فيه شيء حصل في هذه الفترة كأنه فايروس بالنسبة لأعمال التلفزيون، وهو الفديو كاست؛ انتشر في هذه الفترة وبدأ يزاحم التلفزيون في بداية السبعينات الميلادية والتسعينات الهجرية، وكان له ثقافة كبيرة وواسعة بين الشباب، وكان له اهتمامات كبيرة وواسعة، ثم تطور إلى أنواع متعددة.

المرحلة هذه استمرت إلى عام ١٩٩٠ ميلادية، عندما اندلعت حرب الخليج، عندما غزا صدام دولة الكويت، وقد اضطرب الناس في البداية، وبالنسبة للإعلام كنت موجوداً في تلك الفترة، وكانت القيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وسمو ولي العهد في تلك الفترة الملك عبد الله وسمو النائب الثاني، وكانوا ينتظرون حدوث صلح ما بين الكويت والعراق، وكان طارق عزيز نائب الرئيس، وسعد العبدالله ولي عهد الكويت في الرياض يومها فتوقف الإعلام السعودي عن أن يدخل مباشرة في البيانات، ونقل ما هو موجود، ظل فترة والناس صار عندهم هلع، في وقت كانت قناة الإم بي سي تنقل أخبار مفزعة عن الغزو، وكانت الإذاعات، الموجات القصيرة انتهت من أسواقنا بالمملكة، فصار فيه هلع ورغبة في بث الأقمار الصناعية من خلال ما كانوا يشاهدونه من الـ(سي إن إن) التي فتحت شهية البث الفضائي.

المهم نحن بالنسبة لنا كإعلاميين نقول: إنّ حرب الخليج و ال(سي إن إن) كانتا من الأسباب القوية التي مهدت لبث الأقمار الصناعية، وانتشار الدشوش في المملكة على السطوح وفي كل مكان.

قبلها عام ١٩٨٥مـ كان العرب سات شغالاً، ولم يكن أحد يدري عنه من هذه القنوات، وكانت المؤسسة العربية (العرب سات) يؤجرونه، ويقولوا للناس: تعالوا استأجروه منا، ما كان أحد يرغب أن يستأجر. المملكة العربية السعودية هي الوحيدة فقط التي كان عندها بث على (العرب سات) في ذلك الوقت، وقتها ٦ سنوات نبث (للعرب سات) لبعض المخيمات، وكذلك ننقل عليها موسم الحج والعمرة، كذلك نقل الصلوات الخمس من المسجد الحرام، ومن مسجد الرسول ﷺ، وخاصة خلال شهر رمضان المبارك، كان يتمّ النقل خلال رمضان، ونعطيها لبعض الدول، إمَّا أن ينقلوا معنا أو يأخذوا منها بعض الفقرات، لكن بعد حرب الكويت حرص الجميع أن يستأجر على (العرب سات)، وما هي إلا شهور أو أسابيع إلى أن عرب سات انتهى، أجروا كل قنواته سواء قنوات عربية أو أجنبية مثل (ال سي إن إن) و(ال بي بي سي) وإلى غير ذلك.

الثقافة المحلية:

كان فيه الكثير من اللغط، وكان فيه خوف خاصة من المربين ورجال العلم في المملكة العربية السعودية على الثقافة المحلية، على أخلاق الشباب، لأن البث الفضائي لا يعرف ولا يميز بين ثقافة وثقافة، فكان هناك خوف ورعب من البث الفضائي، وانتشرت في تلك الفترة بعض المفردات مثل: (منع) و(تشويش) و(صد)؛ كيف نمنع، كيف نشوش، كيف نصد، وكلها لم تكن حلول ناجحة، وكان القرار الصحيح هو المنافسة والتوعية والتعايش مع الوضع القائم. ولم تكن المملكة هي التي مرت بهذا الخوف فقط، بل العالم كله مر بهذا الخوف، بريطانيا مثلاً كانت تتحرز أن يأتيها البث من جيرانها مثل الدينمارك وهولندا، على أساس أن عندهم برامج إباحية، وكذلك في كل مكان، حتى إسرائيل كانوا يتحرجون من القنوات العربية أنها تؤثر عليهم، ففي العالم كله البث الفضائي أحدث نوعاً من الهزة والرجة، وكانوا كلهم يحاولون أن يصدوه أو يمنعوه، ولا أحد يستطيع؛ لأن هذا الشيء يأتي من فوق.

من الساحل الغربي إلى الساحل الشرقي:

حينما يذهب الإعلامي إلى الخارج يجب أن يتعلم أشياء جيدة ومفيدة، وكنا نحس بالتلفزيونات هناك، أمريكا عندها نوع من الفخامة، وكنا نتابع (السي بي إس) و(الإم بي سي) و(الإي بي إس). هذه القنوات الكبيرة والضخمة، وهذه قنوات عمومية للأمريكان جميعاً، فكنا نحس أنهم يقدمون شيئاً وطنياً، ولماذا نحن في المملكة لا نقدم مثل هذه الأشياء الوطنية؟

وعندما رجعت عملت برنامجاً اسمه (**من أرجاء الوطن**)، أشركنا فيه كثيراً من المناطق في تقديم بعض الفقرات وبعض البرامج؛ لأننا نعمل على أن نقرب كثيراً من الناس من التلفزيون.

وتيسرت أشياء كثيرة والحمد لله كنا نقدمها من خلال هذه الفترة.

وعندما ذهبت في مهمة لأمريكا، حينما كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله ولياً للعهد في عهد الملك خالد رحمه الله، كنت مكلفاً بمهمة التغطية، فكنت تقريباً أول مذيع سعودي، وبعد أن قدمت التغطية قلت: علي بن محمد النجعي، الولايات المتحدة الأمريكية. بهذه الطريقة، وهذه الطريقة ما كنا نعملها، وهذا في نهاية الثمانينات، وهذه من الأمور التي كنت أول من بدأ بها.

مواجهة الفيديو واللاقطات الفضائية:

استطاع التلفزيون أن يتجاوب ويثبت مكانته بالتركيز على الجانب الوطني، والتمسك بالثوابت، وتغطية المناسبات المحلية، والاستفادة بأقصى ما يمكن مما يبث أو ينتج خارجياً، ووضعه في إطار اجتماعي مقبول. هذه الأمور جعلتنا غير معزولين عن العالم، ولكن ضمن أطرنا وثوابتنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا، بذلك تماشينا مع الوضع دون أن يكون هناك اهتزازات.

وكان التلفزيون قوياً خاصة بتغطياته الإخبارية، وقوياً ببرامجه، ومشكلتنا في الأخبار؛

لأن الـذي فهـم عنها أنها رسـمية، أي أنَّ الخبر إذا نزل فمعنى ذلك أنه رسـمي من الدولة، وهـذا أتعبنا بعض الشـيء؛ لأن المفترض في الأخبار أن تكون اجتهادية مـع التثبت في كونها صحيحة من حيث العموم، فكنا نتحفظ في الأخبار كثيراً كثيراً، لذلك الأخبار تتأخر من أجل أن يجاز خبر ما ثم يظهر على التلفزيون، فكانت الأخبار بالنسـبة لنا هي مادة صـعبة جداً حتى تظهر على الشاشة.

كذلـك عندنـا إدارة مهمة وهي إدارة الرقابة، ماكان فيه شـيء يعرضـ إلَّا بعد ما يمر على إدارة الرقابة، فمن حرصـنا على سـلامة المادة التي تعرض سواء إخبارية أو مسلسل أو برامج؛ كان هو الذي يجعلنا نشغل إدارة الأخبار .

طبعاً الخبر يأتينا في التلفزيون مجازاً من وكالة الأنباء السـعودية، إذا أرسـلت الوكالة الخبر اعتبرناه مجاز.

منطلق التلفزيون في تعامله مع أزمة الخليج:

انطلـق التلفزيـون من منطلـق أن قيادتنا وفقهـا الله كانت دائماً تحب أنهـا توفق، كان هنـاك جهود قوية جـداً في أنها تحل الأزمة بين الطرفين، وكانـت المملكة داخلة بقوة في هذا الموضـوع، لكن صـارت الأمور على غير هذا، ففي البداية كنا صـامتين، وهذا السكوت سبب بلبلة، وجعل الناس ينظرون لمصادر أخرى يطلعون على الأخبار من خلالها.

ونحن استضـفنا الإخوة في التلفزيـون الكويتي عندنا في المحطة، وكنـا نعمل مع بعض، فكنا متعايشين مع بعض، وكنا نساعدهم، والمكتبة فتحناها لهم أي مادة يريدونها يجدونها، فكانت الأمور صـعبة، لكن الحمد لله تيسـرت، ولا نحب أن نخوض في هذه الأمور، وإن شـاء الله أنها ولت من غير رجعة.

القناة الثانية:

القنـاة الثانية هذا مشـروع كان قد أقر خلال الخطة الخمسـية الثانيـة، أعتقد في عام ١٣٩٥هـ وحتى ١٤٠٠هـ. الخطة الخمسـية الثانية كانت خطة ضـخمة جداً. وطبعاً استكملت

تجهيزاتها الفنية والهندسية، ولكن كانت مشكلتها في البرامج، في البداية كانت تعرض في التلفزيون السعودي برامج أجنبية، وكانت نشرة الأخبار باللغة الإنجليزية، لكن القناة الثانية كانت فكرتها أن تكون ثقافية تعليمية، ومن أجل ذلك نشأت لجنة وطنية في وزارة المعارف لإنتاج البرامج، وجاؤوا بحوالي ٣٠ خبيراً أو أقل من ذلك، كان زميلنا عبدالله أبو راس مشرفاً على هذه اللجنة، وكنت أنا من المتعاونين معهم، فجلسوا فترة طويلة وأنتجوا حلقات من البرنامج المعروف (افتح يا سمسم)، ولكن كان الإنتاج هزيلاً وضعيفاً لم يعجب المسؤولين، ومن ثم اتضح أن إنتاج برامج تعليمية صعب ومكلف جداً، ويحتاج إلى كوادر، ويحتاج إلى وقت أيضاً، فعدل عن فكرة الإنتاج التعليمي المحلي، بدأ المسؤولونه يتساءلون عن القناة الثانية؛ لأنه أعلن عنها كم مرة وهذا عام ١٤٠٢هـ، وجلست قرابة سبع سنوات من دون تشغيل، المهم أنه قرر أن تكون قناة أجنبية لأنه في ذلك الوقت ومع خطة التنمية صار عندنا في البلد شرائح كبيرة من غير السعوديين، فقالوا: الفكرة إننا سنعمل قناة بلغة أجنبية على أساس أن نقدم بعض ثقافتنا ونقدم لهم وسيلة ترفيهية؛ لأن في البداية ما كان عندنا وسيلة ترفيهية في البلد، فقالوا نقدم لهم وسيلة ترفيهية من خلال التلفزيون عبر القناة الثانية، والحمد لله تمّ هذا. وفي البداية لم يتم هذا لأن الوزارة لتوها انتقلت إلى المجمع الجديد للتلفزيون، وكانت الفكرة وقتها بأن يستفاد من هذه النقلة، ويطلب موظفين ودعم للبرامج، حتى إنه كان عدد الموظفين المطلوبين ١٢٠ موظفاً للمجمع كله، فرأوا أن العدد كبيرفجمد الوضع، وعندما رجعت متحمساً من البعثة، كلفني الوزير في تلك الأيام معالي الأستاذ علي الشاعر، وقال: نريدها أن تعمل في رمضان، وبدأنا نشتغل وبقوة وكما ذكرت أنه في عام ١٤٠٢هـ، المهم أنه نظر للإخوة الذين كانوا يقدمون برامج باللغة الإنجليزية في القناة الأولى، استقطبناهم، فيه شباب حديثي التخرج من الخارج، مثل محمد بن مقبل العتيبي، وسعد الوثلان وغيرهم من الإخوة، متعطشين للعمل، وجاهزين واستفدنا منهم، فكونت فريقاً من

الإخوة الموجودين في التلفزيون ولم نحظر أحداً من خارج التلفزيون، والذين أحظرناهم من القناة الثانية كانوا عبارة عن متعاونين إما من السفارات أو من الشركات، خاصة أنهم طلبوا منا إلى جانب النشـرة باللغة الإنجليزية نشـرة باللغة الفرنسية، فكان علينا أن نأتي بكوادر تقرأ الأخبار باللغتين جيداً، باللغة الإنجليزية كان فيه مجموعة من الشـباب السعودي، لكن باللغة الفرنسـية تعبنا حتى وجدنا من يقرأ لنا الأخبار باللغة الفرنسية، وكانت فكرتها حتى ما نقول الأخبار الفرنسـية أو الإنجليزية، بل نقول: الأخبار باللغة الفرنسـية والأخبار باللغة الإنجليزية، لأنها تقريباً هي نفس روح الأخبار في القناة الأولى، لكنها تقدم بلغة أجنبية.

القنـاة أقـرت عام ١٣٩٥هـ، وافتتحت في الرابع من شـهر ذي القعدة عـام ١٤٠٣هـ ١٢ من شـهر أغســطس ١٩٨٣م، فبقيت سـبع سـنوات من دون تشـغيل. وكان لها حضور في بداية الأمر، والقناة الأولى لم تحضَ بمثل ما حظيت به القناة الثانية، مثلاً جريدة الرياض تذكر أنه تجمع الكثير من المواطنين في منازلهم لمشاهدة هذه الظاهرة الجديدة، كما تجمع البعض الآخر على شـاطئ البحر وكورنيش جدة من أجل الاسـتمتاع برؤية برامج القناة الثانية. كذلك مجلة اليمامة تقول: أهلاً بالقناة الثانية أداة خير لتنويع مصادر الثقافة الإسلامية، والترفيه البريء في إطار المحافظة على القيم الدينية والخلقية. كذلك الشـرق الأوسط: القناة الثانية للتلفزيون السـعودي تعدُّ حدثاً إعلامياً جديداً. فهذه مجموعة من الإشادات القوية التي ذكرتها الصحف وقت افتتاح القناة.

وقمنا بعمل شـعار خاص للقناة، وصـاحب الفكرة أقولها بكل صـراحة وبكل وضـوح أنا وضـعت التصـميم الأول، وضـعت بـرج التلفزيون وعليه السـيفين والنخلـة. وعندما ذهبت للشـركة من أجل أن يعملوها بالألوان قالوا لماذا ما تقلبها لأجل أن تصـير اثنين بالإنجليزي واثنين بالعربي، فقلت: هذي فكرة حلوه، فرحنا وقلبناها عندهم، وصارت اثنين بالإنجليزي واثنين بالعربي، وبقي مسـاحة فارغة أسـفل الرقمين كتبنا في أحدهما: القناة الثانية، باللغة الإنجليزية، وفي اللآخر: القناة الثانية، باللغة العربية.

ومعالي الوزير علي الشاعر قال: نريد مصحف يوضع من فوق البرج ويخرج منه شعاع، وقمنا بوضع مصحف ويخرج منه شعاع، فتكون شعار القناة من عدة أفكار وعدة محاولات.

وعندما قال معالي الوزير علي الشاعر إن الملك حريص على أن تكون القناة في رمضان أو في عيد الفطر؛ لأنه دائماً الأحداث الإعلامية مثل افتتاح محطة أو شيء من هذا القبيل دائماً تواجه المناسبات الدينية الكبيرة، واستلمت أمر التكليف تقريباً في بداية شعبان، فكان أمامي شهر، خلال هذا الشهر كرسنا وقتنا ليلاً ونهاراً إلى أن وصلنا ١٥ رمضان حتى بدأنا نبث داخلياً داخل الوزارة فترة كاملة من أجل أن نتمرن عليها لمدة حوالي خمسة عشر أو عشرين يوماً استعداداً للافتتاح في العيد، ثم رؤي أن الافتتاح يكون بمناسبة الحج، واكتسبنا خبرة وجاهزية للافتتاح، وكان لها وهج في ذلك الوقت.

وكالة التلفزيون:

في عام ١٤٠٢هـ عينت مديراً عاماً للقناة الثانية وبعدها في عام ١٤٠٧ هـ عينت وكيل الوزارة المساعد لشؤون التلفزيون، وحدثت مشكلات كثيرة فالتلفزيون بحساسيته ويتوجب علي وأنا وكيل بأن أرى برامج التلفزيون كافة بحيث إذا سألت أعرف ما الذي حدث، والآن أعتقد أنه خف العمل على الوكيل، فأصبح لكل قناة مدير عام.

البث ٢٤ ساعة:

وقد بدأ البث ٢٤ ساعة في هذه الفترة، في فترة حرب الخليج تقريباً، حتى صار التلفزيون في البيت عنصراً أمنياً مهماً، من أجل أن تعرف ما الذي يجري، والناس يتابعون صفارة الإنذار والتوجيهات وغير ذلك، فحرب الخليج أعطت التلفزيون دفعة قوية جداً، بما جاء به من أقمار وتعامله مع القنوات والمحطات الأخرى، بدأ التلفزيون حياة جديدة من هذه الفترة، وعلى الوكيل كامل المسؤولية والاتصال كان بالوزير مباشرة، واستمر على ذلك.

وبودي أن أشير إلى أن الشيء الوحيد الذي حدث بعد اللاسلكي، الملك عبد العزيز

رحمه الله جاهد كثيراً ووقف مع البرق اللاسلكي وقفة كبيرة جداً ضد من كان يقول إنَّ هذا سحر أو من عمل الشيطان، حتى قدرنا أننا نقول إنَّ البرقي أو اللاسلكي في وقت الملك عبدالعزيز رحمه الله يمثل العين التي ينظر بها، واللسان الذي يتكلم به عبر المملكة لبسط الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية؛ لأن اللاسلكي كان هو الأداة الوحيدة للتواصل، فكانت قيمته كبيرة جداً خاصة الوطنية والأمنية.

وقد مهد للإذاعة، الإذاعة في آخر الخمسينات الميلادية الستينات الهجرية قامت تأثراً باللاسلكي، حتى كان يُقال الإذاعة اللاسلكية. فخف الضغط عليها، كان عليها ضغط من بعض الفئات المتشددة، الضغط الرهيب جاء على التلفزيون لكن الملك فيصل رحمه الله وقف وقفه رجال وقفة مؤمن بهذه الإمكانية وأنها في صالح البلد، وكأني بالملك فيصل رحمه الله يقول:

نبني كما تبني أوائلنا ونفعل مثلما فعلوا

ومن هذا المنطلق أصبح التلفزيون لسان الدولة، وأصبح صورة الدولة القوية المؤثرة في المجتمع، يستفاد منه في المناسبات، ويستفاد منه في الحملات الإغاثية للدول، ومن خلاله يعرف دور المملكة في المساعدة للدول المتضررة في العالم الإسلامي، بل في كل العالم للمساعدة في بعض الظروف الصعبة التي تمر بها بعض الدول.

مواجهة العقبات:

كنت حاضراً بشخصي وبذهني، وكنت أغلب وقتي آكل وأشرب وأنا في المكتب، فالعملية وما فيها أن مسؤول التلفزيون يجب أن يكون يقظاً وحاضراً لكل ما يطرأ ويحدث، وأعتقد أن الأمر الآن يختلف عن السابق، فالآن خفت هذه الحساسية؛ لأنَّ كل واحد يعرف مسؤلياته، كانت تأتي ملاحظات عن طريق الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، ولازم نقف على هذه الملاحظات من أجل أن نبين للمسؤول حقيقة الأمر، وكان المسؤولون متفهمين ويشجعوننا دائماً.

مواقف في الذاكرة:

من المواقف التي أذكرها أنه في العشر الأواخر من رمضان كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الحرم، وكان هناك برنامج ندوة دينية تعرض بعد مغرب الرياض وقبل مغرب مكة، والشريط للأسف يبدو أنه لم يُمسح كاملاً، وقت ذلك كنت على الفطور، بمجرد أن انتهى البرنامج ويطلع فنان يعزف على العود، الدنيا انقلبت، الفني للأسف وقتها كان عنده مشكلة وذهب، وكان زميله موجوداً لكن لم يعرف كيف يتصرف، فصارت ضجة في حدود عشر دقائق أو ربع ساعة لا يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى. فكان موقفاً محرجاً، وجزاهم الله خيرا عفي عن الموضوع وانتهى.

مسيرة التلفزيون:

التلفزيون هو تاريخ المملكة العربية السعودية، أصدق سجل وأصدق توثيق لما شهدته المملكة من نهضة حضارية في كل المجالات هو التلفزيون لأنه كان يسجل كل هذه الأشياء صوتاً وصورة، فأنا أنظر للتلفزيون كسجل كبير لتاريخ المملكة العربية السعودية الحديث؛ صوتا وصورة، ما فيه مشروع من المشاريع أو مناسبة من المناسبات تمَّ لها افتتاح إلا وكان التلفزيون على رأس الأجهزة العاملة في هذا الموقع.

فيصل صادق

من أوائل من ابتعثوا للدراسة في أمريكا، وحين عاد إلى المملكة بعد انتهاء دراسته عمل في تلفزيون جدة، ثم عمل في تلفزيون الرياض، ثم تمّ تعيينه كأول مدير لمحطة تلفزيون الدمام.

٢٠

فيصل إسماعيل صادق

أول مدير لمحطة تلفزيون الدمام

التلفزيون لأول مرة:

أول ما رأيت التلفزيون كان يوم أن سافرت إلى القاهرة، وكان افتتاح التلفزيون المصري في القاهرة صار له يومان أو ثلاثة، وصادف هذا أن كان في طريقي إلى أمريكا حينما ابتعثت للدراسة من قبل وزارة المعارف، هذه أول مرة أشاهد فيها التلفزيون، وكانت لمدة عشر دقائق، وكانت بالنسبة لنا ثورة جديدة أن نشاهد شيئاً لم نشاهده من قبل، ولذلك تظل محفورة في الذاكرة إلى الآن.

البعثة للدراسة:

ابتعثتنا وزارة المعارف للدراسة، وقد كنت من الطلبة المختارين لدراسة الجولوجيا، وذهبت إلى أمريكا، وكانت أكبر مجموعة تذهب في ذلك العام، كنا قرابة ٤٠ طالباً سعودياً، ذهبنا دفعة واحدة إلى ولاية تكساس في برنامج خاص رتبته وزارة المعارف لدراسة اللغة الإنجليزية.

وفعلاً درسنا اللغة الإنجليزية في تكساس، وبعد ذلك أرسلنا الملحق الثقافي إلى بعض الولايات، فلم يجعل المجموعة كلها في تكساس، فيه ناس بقوا في تكساس، وفيه ناس أرسلوا إلى ولايات مختلفة، وكنت من الناس الذين أرسلوا إلى أكلوهوما لدراسة الجولوجيا، واستمريت في دراسة الجولوجيا قرابة السنتين ونصف، إلى أن جاء كورس عملي في الفيلد، ففضلت أن

آخذه في السعودية؛ لمعرفتي بأن تضاريسها والمواد التي فيها غنية أكثر من أمريكا، فطلبت من الجامعة بأن أكمل الكورس في المملكة العربية السعودية، وكتبنا لوزارة البترول والثروة المعدنية، ووزارة البترول والثروة المعدنية وافقت ورحبت، والتحقت فعلاً بالمجموعة، وكان رئيس المجموعة شخص أمريكي اسمه مستر ترنج، كان جوليجست، وكان مساعده الأستاذ غازي سلطان الذي صار بعد ذلك وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية.

وطلعنا على الفيل، وجلسنا حوالي أكثر من شهرين في السعودية، كان على مكان يبعد حوالي ٢٠٠ كيلو إلى ٢٥٠ كيلو شمال الطائف، في مناطق جبلية هنالك مشهورة بالمعادن، وكانوا يبحثون عن الفولت والاسترايك، واستمرينا في الكشف وتسلق الجبال. والحقيقة أنها كانت معاناة شديدة وليست بالسهلة، وكان الجو حاراً في الصيف، وفجأةً في يوم من الأيام ونحن نائمون في الليل، فوجئنا بسيل عارم جاء وأخذ معه كل المعسكر مع سياراتنا، واضطررنا نصعد على الجبال ننتظر ومن فضل الله أنَّ المجموعة التي معنا كانت كلها سليمة والحمد لله، ما عدا الأغراض الخاصة بنا فقد ذهبت مع السيل، فانتظرنا حتى ثاني يوم، وفي الصباح بدأ الجو يهدأ، فقرر مستر ترينك لأجل أني أصغر واحد فيهم أن أذهب وأمشي لأقرب قرية لأطلب المعونة، وفعلاً مشيت يمكن حوالي بين ٢٠ أو ١٨ كيلو تقريباً على قدمي، وكنت أعرف أن في هذا الاتجاه يوجد قرية بحسب الخرائط التي معنا، وكانت المياه نقصت وكنا نأخذ المياه من الأرض نشربها؛ لأننا كنا عطشانين ولا يوجد معنا ماء، إلى أن وصلت إلى القرية وبعد ذلك سألت عن مركز الشرطة، فقالوا: لا يوجد مركز وإنما يوجد العمدة، وفيه شيخ القبيلة، واستقبلوني أحسن استقبال وأحضروا لي اللبن والتمر، وأكرمونا، وكلمنا بالتليفون، وجاءت طائرة صغيرة من وزارة البترول والثروة المعدنية ونزلت على التراب وركبت مع الطيار، فذهبنا من أجل أن اريه المكان الذي كنا فيه، فأنزلني هناك، وبعد ذلك أرسلوا لنا عدة سيارات وكانت جديدة، وأكملنا الرحلة لمدة ٢٥ يوماً أخرى، وعدت بعدها للولايات المتحدة.

وفي الحقيقة صرت أفكر كيف ستصبح حياتي في المستقبل، هل ستتكرر هذه المأساة حينما أتخرج من الجامعة؟ وفجأةً في يوم من الأيام كنت جالساً في المقهى في الجامعة أطلع على بعض الصحف، وإذا بخبر مكتوب فيه: وزير الإعلام السعودي وقع عقداً مع شركة RCA لبناء محطتي تليفزيون في المملكة العربية السعودية، كل محطة قوتها ٢ كيلو وات، وإنها (الإم بي سي) التي هي السيستر للآر سي إيه، تقريبا كانت ستتولى الإدارة والتدريب.

في الحقيقة أعجبني الخبر كثيراً، ثم أيضاً كان اللاب الخاص بالجولوجيا بجانب اللاب الخاص بالتلفزيون والإعلام، فكنت دائماً وأنا خارج وأنا داخل أشاهد ماذا يعمل هؤلاء الناس؛ منهم الذي يمثل، ومنهم الذي يصلح الكاميرا... إلخ، فكانت عدة أمور لفتت انتباهي إليه، فلما رأيت الجريدة ذهبت نحو مبنى راديو التلفزيون الذي هو هذا، فقلت: له أنا كذا وكذا، ودراستي كذا، وهذا الكروكلم يخصني، قال لي: كيف تغير هنا دراسة إلكترونية وقرابة سنتين، بعد ذلك قلت له: والله أنا لي رغبة كبيرة فيها أكبر من الجولوجيا، فقال لي: راجعني بعد يومين. فبعد يومين راجعته وقال لي: تعال، أنا درست ملفك وممكن تغير؛ لأنا وجدنا الكورسات التي أخذتها، وأخذت جولوجيا، ونقدر نخلي لك الجولوجيا كمينر، والماثمتيكس تقدر تخليه كميجر، وتكمل في الإلكترونيك وتكمل في الإخراج والإنتاج التلفزيوني؛ لأن هذا كله مجمع مع بعضه.

فُتح لي باب الأمل، وقضيت ثلاث سنوات أخرى من حياتي هناك، والحمد لله تخرجت وبتفوق.

وحينما أكملت البعثة في الإعلام، كنت لا زلت على حساب وزارة المعارف، وكتبت للملحق الثقافي أني أحببت كذا وكذا، الحقيقة ما ردوا علي واستمر الموضوع وكانوا بيدفعوا التويشن وبيدفعوا الدعم، كل شئ.

وقبل ما انتهي من الدراسة، كان لي زميل - رحمه الله - اسمه عصام زمزوم، وأنا ماشي في شوارع نيويورك قابلته وسألته، أين أنت ذاهب يا أخ عصام؟، قال لي: والله أنا

ذاهب إلى الملحقية؛ لأن الملحقية عاملة نظام؛ أي واحد يتخرج يمنحوه مكافأة، قلت: هذي حاجة طيبة، يعني أنا لتوي راجع متخرج وأنا عندي إيه آفرج، فقلت له: انتظر أذهب وآتي بأوراقي من الأوتيل وآتي معاك.

فذهبت للأوتيل وكان قريباً مني وذهبت إلى الملحقية، قابلني الأستاذ عبد العزيز المنقور، فأعطاه عصام الأوراق وعمل له الشيك، ثم طلبت ملفي. وفعلاً جاؤوا بملفي، فقال لي: إيش هذا؟ أنت متخرج في الراديو والتلفزيون؟ وأنت جاي هنا على جولوجيا، قلت له: صحيح، لكن أنا كتبت لكم. قال: أبداً، ملفك لا يوجد فيه شيء. فقلت له: يا أستاذ عبد العزيز هذه شهاداتي، وهذه درجاتي. فقال لي: بالله ما تخجل على نفسك، غيرت تخصصك من دون لا ندري، و جاي تطالب بمكافأة. والله أنا صدمت، قلت له: والله أنا كتبت، وأنتم ما أخذتوها، أنا إيش ذنبي؟ ولكن أنا تخرجت بتفوق، قال لي: بس خذ بعضك وروح على المملكة وكفاية كدا، فتنازلت عن المكافأة من أجل أن يسكتوا عن تغيير التخصص.

ورجعت إلى المملكة وذهبت إلى وزارة المعارف وقالوا لي: اذهب لأي وزارة تريد أن تشتغل فيها، ونحن ليس لدينا أي مشكلة.

كان وقتها مدير عام التلفزيون الأستاذ عباس غزاوي - رحمه الله – في جدة، وكانت الوزارة كلها في جدة، فذهبت وقدمت له أوراقي، وقال لي: ممتاز، نحن نبحث عن أناس مثلك، أنت أول شخص يأتينا متخرج من الجامعة. فسألته: أين سيتم تعييني إن شاء الله؟هل سيكون في التلفزيون هنا في جدة؟ قال لي: لا. قلت: لماذا يا أستاذ عباس؟ أهلي هنا في جدة؟ قال لي: لا، سأعينك في الرياض، والله ما فيه ساعة وساعة ونص إلّا وصدر القرار. قال لي: غداً إن شاء الله تذهب إلى الرياض. فأخذت سيارتي وذهبنا إلى الرياض، وجئت إلى محطة تلفزيون الرياض.

في مكانها الحالي، ولم تكن المحطة في ذلك الزمن بهذه الصفة الحالية، كانت حديقة كبيرة، والمبنى صغير كان أربعة خمسة مكاتب إدارية، والأستديو، وغرفة تحميض الأفلام وغرفة صغيرة للشاي والقهوة.

اللحظات الأولى في تلفزيون الرياض:

هذه لحظات لا تُنسى أبداً، لأني لقيت صعوبة من الحراسة في الدخول؛ لأنهم لا يعرفوني، وكانوا يتصلون على الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، كان هو مدير البرامج وكان هو المدير الإداري. وكان مدير المحطة أمريكي فدخلت على الدكتور عبدالرحمن وأعطيته الأوراق، فقال لي: لا، يجب أن تذهب للوزارة في شارع الفرزدق؛ من أجل أن يصدروا لك قرار المباشرة، ولكن تعال من هنا. وأخذني وذهب بي لمدير الإنتاج وكان أمريكياً، اسمه مستر شيفرز، وكان شديداً في العمل وفي كلّ شيء، حتى كلامه كان جافاً.

في البداية أصابني انقباض تجاه هذا الأمر، ولكن بعدئذٍ مشت الأمور، وذهبت لشارع الفرزدق وأصدروا القرار وحضرت مرةً ثانيةَ ومعي القرار بتعييني مدير إنتاج، القرار أصلاً صدر من جدة على تعيني مدير إنتاج؛ لأنه معي بكالوريوس في المرتبة الرابعة.

وقدمته للدكتور عبدالرحمن الشبيلي لأنه مدير البرامج والمسؤول الإداري؛ لأن الأمريكي كان مكلفاً بإدارة المحطة فنياً، لكن جميع الشؤون الإدارية والمالية كانت مع الدكتور عبدالرحمن.

أخذني وبعدين جاء ثاني يوم لي المحطة، وما واجهت مشكلة ثانية مع الحراسة لأن الدكتور عبدالرحمن أصدر لي بطاقة دخول لمبنى التلفزيون، فحضرت ثاني يوم وقابلت مستر شيفرز، فقلت له: مستر شيفرز أنا جاهز، قال لي: أنا هنا عندي نظام، قلت له: ماهو النظام الذي تريده؟ قال: أول شيء سأضعك مع التصوير، قلت له: حاضر، وماذا أعمل؟ أصور؟، قال لي: لا، أول مرة تمسك الإضاءة للمصورين، ومنصبي مدير الإنتاج، قلت له: حاضر، من المصور؟ كان واحد اسمه قارو، وواحد اسمه جيزو، هؤلاء كانوا سوريين فيما أعتقد وواحد لبناني، وقعدت قرابة الشهرين أو الثلاثة نذهب نصور، وكل ما نروح يأخذوني معهم، وأنا أمسك اللمبة والفلادلايد لكي يصوروا.

وفي هذه الأوقات تعرفت على أناس كثر، منهم الأستاذ فيصل الشهيل، كان وكيل وزارة المواصلات، وكان فيه أيضاً أناس من وزارة الداخلية حينما نذهب نصور.

وبعد شهرين أو ثلاثة جاءني الأستاذ شافه وقال لي: خلاص خليك في الإستديو. أدخلني في الإستديو أعلق اللمبات وأعمل الإضاءة وشوية تقعد على الكنبة، وشوية تقعد على السوتش بورد، المهم لم يترك شئ في المحطة الا وعرفني به، فاستوعبت كيفية طريقة العمل؛ لأنَّ هذا كله كنت قد درسته سابقاً، وكنت أُطبق أكثر الأشياء فيه، لأني كنت هناك وكنا ننتج وكان فيه برنامج خاص كنت عامله اسمه أولافس والبرودكشن كنا نعمله كاملاً بأنفسنا، نعد البرنامج ونحضر مذيعاً ومذيعة يقدمه وأنت تصوره وتخرجه وأنت تعمل كل شيء يعني أنا ملم بكل هذه الحاجات، ولكن عملنا بشكل احترافي.

فأنا أعرف نفسية الأمريكان لأني عشت معهم، فلأجل أكسب ثقته مشيت معه بالطريقة التي يريدها.وكانت هي الطريقة الصحيحة لأني ألمت بكل صغيرة وكبيرة في المحطة، لأني أصبحت أعرف ما هي المشاكل التي يعانيها المصور حينما نخرج للتصوير، ما هي المشاكل التي يعانيها فني الإضاءة وفني الكاميرا، فاكتسبت خبرة فعلية أكثر من إني لو قعدت على مكتب وأكثر حتى من الدراسة.

أبرز المصورين:

كان فيه مصورين سعوديين ومصورين أجانب، كان شفيق الزعيم الله يرحمه وأعتقد أنه سوري، وكان أستاذاً في التحكم في الكاميرا، أولاً هو جسمه ضخم وكبير والكاميرات كانت كبيرة وضخمة وثقيلة، وكان لأجل أن تعمل تحتاج إلى مجهود وكان سريع الحركة فكان جيداً في ذلك، وكان محل إعجاب من المخرجين، بعد ما اكتسبت الخبرة وصرت مدير إنتاج وصرت أتابع الموضوع وأسمع رأي المخرجين وأناقشهم فيه، فكل واحد يقول لي أنا أفضل شفيق يكون معي، حينما نكون في كرة القدم نفضل شفيق يكون معنا. كان الدكتور دحيم طلال عسلي من الناس البارزين في التصوير، وكان محمد الفهيد مهندس كبير، وكان

بارزاً في التصوير، وبعدها ذهبوا وأكملوا دراستهم، وأخذوا الماجستير والدكتوراه. ومحمد الشقاوي كان من الناس الممتازين.

أبرز المخرجين:

كان عندي ثلاثة مخرجين أفضلهم على غيرهم: الأخ محمد الضراب كان يخرج برنامج الأطفال، وكانت معه مدربة اسمها دلال، كانوا يعملوا لوحات جميلة، وعنده النفس الطويل وذلك بأنه يتحمل الأطفال وتدريبهم فكان المجهود الذي يبذله جباراً.

الأخ على العودان كان مخرجاً جيداً وكانت له لمسات فنية جيدة في الأغاني، كان مخرجاً مميزاً وأعتقد بعدها أنه ترك الإعلام ولا أدري أين ذهب.

بشير مارديني سوري، أغلب البرامج كان هو الذي ينتجها ويخرجها، وكان له أسلوب فني مميز، البرنامج حينما تشاهده مباشرة تقول هذا إخراج بشير مارديني من لمساته الفنية التي عُرف بها.

وكان عندنا مجموعة كبيرة وممتازه من المخرجين.

منذر النفوري كان له في إخراج التمثيليات والمسرحيات؛ لأنه كان مخرج مسرحي ويطبق الحاجات بكل دقه في التلفزيون، اللمسات الفنية الموجودة في المسرح تكون أصعب من التلفزيون؛ لأن المسرح في مواجهة مباشرة مع الجمهور، فكان عنده برامج كثيرة وتمثيليات ممتازة كان يخرجها في تلفزيون الرياض، وكان الذي يعمل له المكياجات أحمد تاج الدين، وهو موهوب في ذلك.

شلهوب شلهوب تعاملت معه قليلاً، لكن كان الأخ محمد الفهيد يخرج برنامج (من البادية)، وكان معه عبدالله العلي الزامل رحمه الله، ويمكن لم يتركوا منطقة من مناطق المملكة إلّا وسافروا إليها، وعملوا مقابلات مع بعض أهلها، وبعدين نقلوا البادية مع الشعر النبطي والأشعار والحكايات، فكان عبدالله - رحمه الله - عنده لمسات فنية رائعة، لدرجة أنك تستمتع بالبرنامج.

سعد الفريح هذا أسطورة في الحقيقة، كان من أبرز المخرجين الموجودين، انتاجه الفني وقت أن تشاهده تشعر بأنك مع مخرج جيد، يعطيك جميع الأبعاد الخاصة بالشخصية، ولكي تجد مخرجاً يبرز الشخصية التي أمامك يجب أن يكون متمكناً من عمله.

وكل المجموعة التي ابتعثت للدراسة في أمريكا يمكن خمسة عشر في الأول، رجعوا من أمريكا بإمكانيات جيدة.

وكنت راغباً بأن أذهب لأكمل الماجستير والدكتوراه ولكن لم يقدر لي ذلك، وفعلاً معالي الشيخ جميل الحجيلان وافق لي على البعثة، ولكن بعدئذ جاء نقلي للدمام، وتأجلت وبعدذلك معاليه ترك الوزارة وقدر الله وما شاء فعل.

أشهر المذيعين:

خالد التويجري كان أستاذاً على الشاشة، وهو صاحب إلقاء جيد وكانت النشرة التي يقرأها تستمتع بها في الحقيقة، ولا أدري كيف ترك الإعلام وهو إعلامي من الدرجة الأولى.

كان فيه خالد اليوسف وكان جيداً، والأخ على النجعي جاء قبل الابتعاث وأكمل دراسته إلى مرحلة الدكتوراة.

محمد كامل خطاب كان إلقاؤه في العربية رائعاً، ولغته سليمة.

فهؤلاءِ مذيعيين يشهد لهم في الحقيقة.

ماجد الشبل مذيع متمرس، جاء من سوريا، وعنده خبرة كبيرة، وكان ينتج برامج مسابقات، وكانت برامج المسابقات ناجحة جداً وكان في ذلك الزمن برامج مسابقات أخرى مثل (فكر واربح) للدكتور عمر الخطيب، وكان برنامج (فكر واربح) أيام الأبيض والأسود من أشهر البرامج وكان ينتظره الناس كان ساعة ما يعرض البرنامج ويظهر عمر الخطيب على الشاشة تجد الناس كلهم يتركون ما لديهم من أجل أن يشاهدوه؛ لأن له أسلوب خاص.

غالب كامل مذيع جيد وكان نشراته وقراءته ممتازة، وكان عنده برامج منوعات يعملها وقبوله جيد في الشاشة.

زهير الأيوبي كان متميزاً في البرامج الدينية.

من نجوم تلك الفترة:

كان المهندس عدنان فرهود مبدعاً في الديكور، عشت في أمريكا واشتغلت في سان فرانسسكوا واشتغلت في مسرح، لكن عدنان فرهود يبقى متميزاً، يعني لما يصور لك الحاجة وتشوفها على الشاشة كأنها حقيقة من دقتها وجودتها، وهذه موهبة في الحقيقة.

كان علي الخرجي - رحمه الله - كان هو الذي يُعدُّ الأغاني ويعدُّ المنلوجات ورسومات الأطفال، وريشته جداً حلوة .

مميزات ذلك الجيل:

كانوا يتميزون بالبساطة، دائماً قلوبهم على بعض، وكان فيه ترابط بينهم، فجئت إلى مجموعة في بيئة يمكن لأول مرة أقابلها في الرياض ولقيت ترحيباً من الأخ على العودان ومن محمد الضراب والأخ عبد الرحمن الشبيلي كنّا بعد ما ننتهي من الإرسال، نخرج مع بعض إلى المقهى ونتعشى، وكان يوجد ترابط بيننا وحب وأخوة لا مثيل لها في الحقيقة.

أبرز العقبات:

الإمكانات كانت ضعيفة وكان الإنسان يعمل مجهوداً جبّاراً من أجل أن ينجز. أولاً: الأستوديو واحد والبرامج كثيرة وكيف تنسق بين مقدم البرنامج الذي يريد برنامجه ينتهي وبين المخرج الذي يريد أن يخلص والديكور الذي يحتاج إلى وقت كي يعده، والإمكانيات لم تكن باهظة، فكنّا نعمل المستحيل لإنجاز الشيء تجد كل واحد مع المخرج ويتعاون مع فني الديكور المذيع يحاول يعمل أي شيء على أساس أنَّ الفترةَ المخصصة للتصوير المحددة له من الإنتاج تنتهي في وقتها وذلك لأن البرنامج الثاني يبدأ يأخذ دوره في الإنتاج.

الأستديو كان شغّال بطاقة رهيبة خاصةً لمّا يكون فيه مسرح التلفزيون، مسرح التلفزيون

كان يأخذ الأستديو كله ويمتلئ لأنه للفرقة الموسيقية والكراسي والجمهور حينما يحظر ويقعد باليومين والثلاثة في بعض الأحيان يسجل المسرح.

مسرح التلفزيون كان يسبب لنا معاناة كبيرة جداً؛، لأنه يعتمدُ على حضور جمهور كبير، إضافةً إلى الاستعدادات الكبيرة والمثلين، وما فيه غرف للممثلين؛ هذا يدخل يقعد وما فيه مساحة، كان حجم الأستوديو صغير الاستيعاب لهذا العدد الكبير من الناس، ولكن المعاناة كانت تختفي وكل شيء يتمُّ عمله كما ينبغي بروح التعاون.

الممثلين:

حينما يحضر الممثلون من خارج المنطقة كنّا نعطيهم أماكن يسكنون فيها ويقعدون فيها، المشكلة مع الناس الذين كانوا يأتون إلينا من جدة كيف نقابلهم؟ وبعد ما ينتهون من المسرح كنا نخرج للعشاء مع بعض ونسهر وهكذا ونرجع ونقعد نناقش ما الذي تمَّ إنهاؤه، وخاصةً لو كان فيه منلوج أواسكتش لحسن دردير يقعد هو ولطفي زيني - الله يرحمه- ويناقشون مع بعض، ويبدي المخرج رأيه فيه، وكانت المحصلة في النهاية طيبة.

أبرز الفنانين:

طلال مداح ومحمد عبده وعبدالله محمد وفوزي محسون كلهم كان لهم جمهور وعبدالله محمد كان له جمهور جبار - رحمه الله - .

وأذكر أن أول واحد برز بالتلفزيون يمكن محمد عبده؛ لأنه أول أغنية سجلها له هنا بشير ماريديني كانت أغنية (إحنا الإثنين) وأذكر أني عملت معهم تصحيح خاص بالإضاءة في هذه الأغنية؛ لأنه كانت أرجوحة وكانوا ما هم عارفين يظبطوا عملهم.

من خبرتي في المسرح ركزت على الليكو وعلى الفوت لايت علشان الوجه ما تتغير الصورة فيه الخاصة بالطفلة وهي تتأرجح فكنت عملت لهم ديزاين الخاص باللايت، فكان من خلال هذا المسرح برز وقتها محمد عبده .

وأيضاً عبدالله محمد في الأسلوب، وطارق عبدالحكيم أستاذهم كلهم - رحمه الله- ، وعبدالقادر حلواني كان أيضاً يأتي مع الفرقة، كانوا فنانيين بالفطرة، وطارق كان هو الذي درس الموسيقى والنوته لكن عبدالله محمد كان صوته وطريقة إلقاؤه في الأغاني جذّابة -رحمه الله - .

النجوم والمكافآت:

كانت توجه دعوات للفنانين، وكانت اشتراكاتهم بسيطة جداً، كانوا يعطونهم بالساعة مكافأت، ولكن ما كانوا ينظرون لها أكثر من أنها طريق للشهرة لهم أكثر من أنها فلوس، يعني لو ذهب الفنان وعمل له حفلة في الخارج سيتقاضى مبلغاً أكثر، لكن التلفزيون له شهرته أكثر، فيه ناس يدفعون فلوس لأجل أن يخرجوا في التلفزيون، فهنا الأمر جيد بالنسبة لهم يظهرون على التلفزيون ويأخذون على ذلك مكآفأة .

الآن صارت المادة أهم من أي شيء آخر، هذا في رأيي، يعني ما أعتقد أنه سيحضر لك الآن ممثل كبير أو مغني مشهور من أجل أن تعطيه ألف ولا خمسمائة ريال لا أعتقد أنه سيقبل، في الأول كانوا مستعدين أن يحضروا بالمجان، فكانت الروح مختلفة عن واقعنا اليوم.

أهم البرامج:

كان برنامج (**مجلة التلفزيون**) وبرنامج (**عالم البحار**) يُعد بواسطة الأستاذ محيي الدين القابسي، وكان أستاذاً في الإعداد، وكان له أسلوبه الخاص في التشويق.

برنامج (**المصارعة الحرة**) كنت أنا والأخ فوزان الفوزان الله يرحمه نذهب دائماً نشتري البرامج من الخارج، بصفتي أنّي مدير إنتاج وبصفة كون لغتي جيدة، وفوزان كانت لغته جيدة بل ممتازة؛ لأنه درس في مدارس أجنبية، وكان أخوه محمد كان مذيعاً باللغة الإنجليزية وكان مشهوراً، فكنّا دائماً نشتري البرامج والمسلسلات من لبنان ولندن ومن ضمنها المصارعة، كنت أذكر في المصارعة أن الأستاذ عبدالرحمن الشيباني كان وكيل الوزارة وكان من الناس المعجبين

بالمصــارعة الحرة، وكان دائماً يوصــينا أن نختار أجمل الحلقات، وكان فيه مصــارع مشــهور اسمه كراش تركي مسلم وكان دائماً يشجعة.

وكان يعلق عليها إبراهيم الراشد رحمه الله، وكان له أسلوب خاص وجذّاب في الحقيقة.

علي الطنطاوي كان له برنامج (**على مائدة الإفطار**) يعرض في رمضــان يعني الإنسان يخلص من الإفطار يجري علشــان يســمع أحاديثه، كان حديثه شيّقاً وهو ملم بأحداث دينية أو اجتماعية ، فكان رجلاً أسطورة.

أيضــاً من ضــمن البرامج (**حديث الأصدقاء**) للدكتــور عبدالرحمن الشــبيلي، وهذا البرنامج كان دائماً مع الوزراء والمسؤولين، وكان الإنسان الذي ينجح مع الدكتور عبدالرحمن في الحلقــة يعدُّ من البارزين، فكان دائماً اختيــاره حســناً، من زمــان حتى قبل أن يبتعث وهو أستاذ في الإعلام.

أبرز المواقف:

حــدث يمكن في الســنة الثانية لي في الرياض، وهذه أول مــرة تمرُّ عليّ حاجة مثل هذه، كنّا في التلفزيون وكنّا نســجل برنامجاً، وفجأةً رأينا عاصــفة رملية ضــربت الرياض، وكانت شــديدة حتى إننا ما قدرنا نخرج من المبنى يمكن لمدة يومين أو ثلاثة أيام ونحن محبوســين غــير قادريــن على أن نتحــرك، ولولا أنَّ المبنــى كان قويــاً وإلَّا لكان التراب قــد دخل وأعدم الأجهزة والمعدات وكل شيء والتكييف المركزي ساعد إنك ما تفتحها.

يومين كانت شديدة بعد اليومين بدأنا نطلع قليلاً قليلاً.

وكنّا عايشيين على البسكوت ونمشي أمورنا بأي طريقة، أصلاً ما كان أحد له نفس يأكل من كثرة الخوف والرعب ومن كثرة الصوت، والمبنى أصلاً معمول بالحديد وصوت الرملة لما يضرب فيه تسمعه. أنا أعتقد بأنه لم يكن أحد يستطيع أن يخرج من بيته يومها.

بعدين لمّا تنفسنا الحياة ذهبنا مباشرة نأخذ حماماً أول شئ بحاجة إلى عمله عاجلاً، فقد بقينا يومين لا نســتطيع عمل أي شــيء، فكان موقفاً صعباً، هذا هو الموقف الذي لا أنساه في تلفزيون الرياض فعلاً.

الخبر المفاجئ:

الخبر المفاجئ هو أنه اتصل بي الأستاذ يوسف دمنهوري وقال لي: إن الأستاذ عبدالرحمن الشيباني يريدك، فذهبت إليه فقال لي: معالي الوزير جميل الحجيلان يريد منك أن تذهب إلى جدة. فقلت له: حاضر طال عمرك. ورتبت أموري على أساس أني أذهب إلى جدة، وبعدذلك قلت: لماذا تريدون مني أن أذهب إلى جدة؟ فقال لي: إنَّ معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان ورئيس الوزراء التركي سوف يقومان بزيارة لتلفزيون جدة، وهو في آخر زيارة له لم يعجبه الترتيب الذي هناك، ويريد منك أن تذهب إلى جدة من أجل أن تنظم المكتبة، مثلما عملتم هنا في الرياض.

وكان من عادة معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان أنه يمرُّ على التلفزيون كل ليلة، ويدخل على كل غرفة، ويطلع على ما فيها، ويقابل الموظفين ويسألهم، وهو يعاملهم كأبناءه، وإذا كان عند أحدهم مشكلة فإنه يستمع له بصدر رحب، فكان دائماً يمر ويشاهدني وأنا جالس أشتغل وأعمل وأرتب، فكانت المكتبة ليست منظمة في تلفزيون الرياض، فنسقناها وعملنا لها فهرس، ورتبنا الأشرطة؛ لأن الأشرطة كانت كبيرة للفيديوهات، فالظاهر إنه لفت نظره ترتيب المكتبة، فلما اطلع على محطة تلفزيون جدة وفي زيارة للمكتبة، فقال يمكننا عمل هذه المكتبة مثلما عملنا في مكتبة تلفزيون الرياض، فلما ذهبت إلى جدة وجدت محطة تلفزيون جدة مماثلة تماماً لمحطة الرياض.

وهذا تقريباً أول قرار قمنا به.

وبعدذلك استشرنا معالي الوزير ووافق، وذهبنا لإسماعيل معلا وأعطانا دور كامل في المبنى ونقلت الدور ونظم التلفزيون وما فيه الضغط الكبير، فالتلفزيون تنفس قليلاً، وصار منسق أكثر من السابق.

جدة والرياض:

لم أكن متلهفاً لجدة؛ لأني كنت قد نويت أن آخذ بيتاً وأتزوج، فلم أكن قد تزوجت بعد، والآن

حينما جاءت هذه النقلة إلى جدة عملت لي مشكلة في حياتي، هذه سببت أني أجلت فكرة الزواج.

أوجه الاختلاف بين المحطتين:

محطة الرياض كانت أكثر رزانة وأكثر تعاوناً، وبما أنّي ذهبت إلى جدة وهم كانوا مأثثين ومرتبين أنفسهم، فأن أدخل عليهم كموظف جديد وآدخل كمدير محطة، فلم يستحسنوا هذا الأمر في جدة، طيب لماذا لم يتم وضع واحد من موظفي تلفزيون جدة كمدير محطة؟

هذه كانت في بداية الأمر، لكن الأمور بعد ذلك تمت بسلاسة.

لكن الإمكانيات كانت واحدة سواء في الرياض أو في جدة؛ ولأنه نفس المجموعة التي ذهبت كلهم ذهبوا وانقسموا بين الرياض وجدة.

وكما ذكرت أنَّ سبب النقل كان بسبب الاستعداد لزيارة رئيس الوزراء التركي إلى جدة، وحصل وقتها أنَّ الأخ عبدالرحمن الشبيلي ابتعث إلى أمريكا وتَّم تعيين فوزان الفوزان مديراً لمحطة الرياض، وأنا انتقلت وتعينت هناك مديراً لمحطة التلفزيون في جدة، وكان الأخ محمد حيدر مشيخ مديراً للبرامج هناك وكان مساعده محمد الصبيحى. أنا كنت مدير المحطة وهو مدير البرامج وهذا كان مساعد مدير البرامج.

وكان مدير المحطة أمريكي بول واتسن، وعقده كان قد اقترب انتهاؤه، فنقلوني إلى هناك لأجل أن أتولى إدارة المحطة.

محطة تلفزيون جدة:

أبرز برنامج كنا نسجله برنامج الشيخ علي الطنطاوى، كان يسجل في جدة لأنه هو أصلاً في مكة فكان يطلع لنا في جدة وبعدئذ كان فيه برنامج كان دائماً يعمله الأخ محمد حيدر مشيخ اسمه (**حديث الأصدقاء**) بالتناوب مع الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، وكان يلتقي فيه بشخصيات بارزة أذكر منهم سمو الأمير عبدالله الفيصل رحمة الله عليه، وكان هو من الناس الذين يحبون التلفزيون ودائماً يسئل ودائماً يتصل، وكنا دائماً نجلس معاه

وكنـا دائماً نذهب نزوره في منزله، وكان عنده جلسـة مسـائية دائمـاً فكانت البرامج كثيرة وهناك مسـرح التلفزيون، وهناك إنتاج تمثيليات كثيرة ومسـرحيات كثـيرة في تلفزيون جدة كان الفنانين كثيرين. فكان الإنتاج في جدة بغزارة وكنا نواجه صعوبة في تنظيم الأستوديو في ظل كثرة إنتاج البرامج. والسـبب في غزارة الإنتاج في محطة جدة يعود إلى أن هناك أدباء وفنانين كثر، في جدة تسـتطيع أن تحظر أغلبهم حيث كانوا موجودين. فلم نواجه مشكلة في السفر ولا في غيره.

أول أغنيـة كانـت لفيروز أذكر أنها بثـت في الرياض قبل جدة، وحتى أنَّ معالي الشـيخ جميل الحجيلان جاء بنفسه ورأى الفيديو قبلها بساعة من باب التأكد، ثم أجازها.

أمَّا أغاني أم كلثوم فكانت حاجة ثانية، أم كلثوم ما كانت تبيع أغانيها، وكنت أيامها في تلفزيون جدة كمدير للمحطة، واتصـل بي بالتليفون الأستاذ يوسف دمنهوري – رحمة الله عليه – وقال لي: اذهب لمقابلة سـمو الأمير عبدالله الفيصل، قلت له: حاضر، ما المطلوب؟ قال لي: سـوف يرسـلك لمكان، قلت:حاضـر. ومن عادتنا أنا كنا نذهب إليه دائماً، فذهبت لسمو الأمير عبدالله، وقلت له: أنا فلان الفلاني الأستاذ يوسف الدمنهوري اتصل بي وقال لي إنَّ سـموك يريـدني. فقـال لي: تعرف القاهرة؟ قلـت له: نعم. قال: أريـدك أن تذهب وتأخذ أشـرطة من عندكم وتذهب للسـت وتقول لها: يسـلم عليك الأمير، ويريد كم أغنية تختاريها، قلت له: حاضـر. رجعت على المحطة ودورت على الأشـرطة الجديدة التي عندنا سـاعة ونصف وسـاعة، وأخذت لي حوالي خمسة وثلاثين شـريطاً، وحطيتها في الطائرة، ومن هنا ما فيه أي مشكلة. المشكلة أن الشريط كان كبيراً، ووزنه حوالي ١٠-١٢ كيلو، كان الريل الخاص به حديد كبير، وعملت لي مشـكلة كبيرة في مطار القاهرة؛ فأخذتها وركبت الطائـرة ونزلنـا على القاهـرة، ولما نزلت في المطار قالـوا: إيش هذا؟ قلت لهم: أشـرطة، أشـرطة إيه؟ قلت لهم: أشـرطة فيديو، لمن هذه؟ قلت لهم: هدية رايحة للسـت أم كلثوم.

فقعدوا يتشاوروا وبعدين قالوا: متأكد للست؟ قلت: والله للست. ثم أشروا عليها وقالوا: تفضل مع السلامة.

وأخذت الأشرطة وذهبت ووصلت البيت، كلمتها وقلت لها: أنا فلان الفلاني أتيتك برسالة من سمو الأمير، قالت لي: اليوم أنا مشغولة وبكرة، وتعال بعد بكرة الساعة الفلانية بعد صلاة العصر، قلت: حاضر.

فاحترت الآن، قلت في نفسي هل آخذ الأشرطة معي أو أذهب لها لوحدي؛ لأن الأشرطة ثقيلة، فذهبت وقابلتها واستقبلتني أحسن استقبال وقعدت وهي صاحبة نكتة كبيرة وقعدنا، فقلت لها: أنا جاي من طرف سمو الأمير، وعندي الأشرطة الفلانية كذا وكذا، ونريد أن تتفضلي تختاري لنا كم أغنية، قالت: حاضر، هذه الأشرطة خذها على التلفزيون، قلت لها: أسلمها لمين؟ قالت: التلفزيون المصري الأستاذ محمد أمين حماد، قلت لها: أنا أعرفه. قالت: منين تعرفه؟! قلت: كان يأتينا دائماً في الحج هو وأحمد فراج وكان عندنا تعليمات من معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان أن هؤلاء أي حاجة يحتاجونها للحج نعطيهم إياها، وكنا دائماً نسجل لهم برامج ونساعدهم في تحميض أفلامهم، فكانت لي علاقة قوية معهم.

فرحت للأستاذ محمد وقلت له: الأمر كذا وكذا، فقال لي: خلاص ولا يهمك، أنا أنتقي لك أحسن الأغاني، فقلت له: لكن نريد أهم شيء تسجيل تونس، وهي حفلة كبيرة كانت عملتها في تونس، فكان الناس دائماً حريصين أن يسمعوها. فقالي: حاضر.

والحقيقة هذه عملنا لها مونتاج وحذفنا منها قولها: (إن الحظ شاء)، وهي التي كانت ممنوعة، حتى لما عرضت لم يشعر بها أحد، كان عندنا في تلفزيون الرياض وأنا أصريت إنه يعملها عبدالله باجابر كانت يده ما شاء الله تبارك الله يعرف يعمل لها مونتاج، قبل ما تحدث النظم الجديدة في المونتاج الآن كلها إليكترونك تقدر تشيل حتى نص الواو لكن الأول

ما كان، كان أستاذ وموهبة كان هو شغال على الفيديو في محطة تلفزيون الرياض، وكان لا مثيل له.

مسلسل (عمارة العجائب):

أنتج حسن درديرهذا المسلسل وخسر فيه كثيراً، وبعدها معالي الشيخ جميل الحجيلان كون لجنة مني ومن محمد حيدر مشيخ وأعتقد فوزان الفوزان واجتمعنا أكثر من مرة، وقلنا إنه لازم يعوض، لكن مشكلته أن الخسارة كانت كبيرة جداً، والوزارة ما تقدر تعوض المبلغ، وطلبنا له تعويض لكن ما كان بالحاجة التي ممكن ترضيه، لكن هو بذل مجهود الحقيقة في عمارة العجايب، وكان أخرجها طارق ريري.

مخرجي تلفزيون جدة:

كان يوجد بشير مارديني وداوود العوري وعبدالعزيز فارسي.

مذيعي تلفزيون جدة:

أكثر واحد لامع كان الأستاذ محمد حيدر مشيخ ومحمد الصبيحي كان صوته من الأصوات الرخيمة، وبدر كريم أستاذ المذيعين، وبعدين كانت جدة فيها مذيعين جيدين، وكان فيه منير شماء وعبدالرحمن يغمور إلقاؤة جيد جدا انطلاقته الأولى كانت من تلفزيون جدة؛ ونقل هنا بعدذلك إلى تلفزيون الرياض.

برامج أطفال جدة:

برنامج الأطفال كان داوود العوري هو الذي يخرجه، ولذلك كان من الناس الذين أخذتهم معي إلى الدمام؛ لأنه عنده إمكانيات كبيرة فعمل حلقات كثيرة جيدة .

وكان يجب علينا أن نأخذ بعض الناس؛ لكوننا فريقاً جديداً في الدمام.

أخذت فريقي الذي أستطيع أن أتعامل معه لأنه ما تستطيع أن تأخذ شخصاً يكون متأسس وعايش في بلده، ويكون من أهل جدة ومتزوج، أولاً: داوود العوري ما كان متزوج وأجنبي وممكن يتنقل في أي مكان فما عليه ضرر، فكنت أختار أناس سعوديين لأنه ما

فيه غيرهم، وثم إنهم يدربوا أناس آخرين، فاخترنا مجموعة وعرضنا عليهم الموضوع ووافقوا ونقلوا.

ولم أستمر في محطة تلفزيون جدة كثيراً، إنما جلست قرابة السنة ونصف وبعد ذلك صدر قرار معالي الشيخ جميل الحجيلان أن أُنقل إلى تلفزيون الدمام، كانوا قد قاربوا الانتهاء من بناءه، وتلفزيون الدمام يعتبر أكبر في الحجم من تلفزيون الرياض وجدة. كان شينكو لكن الأجهزة التي فيه أحدث والكاميرات التي فيه أجد، وكانت فيه أربع كاميرات في الأستديو، وكان نظام الإضاءة فيها جيداً.

وكانت الفترة ما بين إنشاء تلفزيون جدة والدمام يمكن ست أو سبع سنوات فحصل تطور كبير، ولكن الحاجة المميزة الوحيدة فيه أنه كان يملك ثاني أطول إيريل في العالم، بطول ألف ومائتي قدم، الأول كان في روسيا وكان الذي في الدمام هو الثاني عالمياً.

وبعد ما نقلت للدمام بشهر أو شهر ونصف، صدر قرار أن أكون من ضمن وفد رحلات معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان للجنة الدائمة لجامعة الدول العربية، وكان رئيس اللجنة الأستاذ غالب أبو الفرج وكنت أنا المندوب، وصدر قرار بأن أكون من ضمن الوفد الذي سيزور إيران قبل افتتاح المحطة .

هذه الزيارة كانت بطلب من إيران، وأعتقد أنه كان تبادل إعلامي بين المملكة وبين إيران، وكانت في زيارة رسمية، وهذه الزيارة رد لزيارتهم، وكنت من ضمن الوفد، والأستاذ فهد السديري وكيل الوزارة كان مع معالي الشيخ جميل الحجيلان، وكان الأستاذ يوسف دمنهوري مدير عام التلفزيون بالنيابة، وكان حسن أشعري مدير المطبوعات من ضمن الوفد، وأنا مدير محطة تلفزيون الدمام ذهبنا إلى إيران .

وجدول الزيارة كان إطلاعنا على الإعلام الإيراني، ونظموا لنا زيارات في عدة مناطق، فذهبوا بنا إلى أصفهان وشيراز وطهران، وقابل معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان الشاه لأنه

هو المسموح الوحيد الذي يقابل الشاة وليس كل الوفد، ونحن اجتماعنا دائماً مع وزراء الإعلام، وكونا صداقات معهم هناك، واحتفوا بنا احتفاءاً كبيراً.

موقف مع وزير الإعلام الإيراني:

أيامها كانت المنافسة شديدة في الخليج على برامج التلفزيون من يغطي المنطقة أكثر وأي البرامج التي تشاهد أكثر، فكانت إيران من ضمن الناس الذين يسعون إلى أن يكون لهم سوق في المنطقة، فكانوا قد عملوا محطة إرسال قوية على أساس يغطوا الخليج، ولكن مع الأسف ما نجحت؛ لأنه كان يتصل علي ويسألني ويقول: كيف البث عندكم؟ فكنت أقول له: البث ممتاز؛ لأنه أنا عارف أهدافهم. قلت له: واصلة ممتازة. وهي في الحقيقة لا تصل، يعني نادراً جداً لما تكون الرطوبة نسبتها عندي ٩٠ أو ٩٢ ٪ قد تشوف المحطة، ولكن ما هي دائماً، ولكن هو كان يريد أن يتأكد أنها تصل دائماً في كل الأحوال؛ لأن محطتنا تظهر عندهم باستمرار؛ لأن الإيريال الذي عندنا مرتفع وهو ثاني إيريل في العالم، فهو كان يريد أن يطمئن أنَّ الإرسال يوصل، فكنت أقول له: نعم. بعد قرابة السنة يوم من الأيام اتصل يقول لي: سألت أنا وقالو لي إنها عمرها ما بتطلع، قلت له: ما أدري واللهِ يمكن هؤلاءِ ناس ما عندهم استقبال جيد، لكن أنا عندي استقبال جيد، فما أقدر أفسر لك أكثر من ذلك، وبعد ذلك بطّل يتصل.

افتتاح محطة تلفزيون الدمام:

برعاية الملك خالد -رحمه الله- تم افتتاح محطة تلفزيون الدمام كانت أجمل لحظات في حياتي، طبعاً المجهود الذي بذله معالي الشيخ جميل الحجيلان في فتح المحطة لا يوصف، كان يشرف على كل حاجة بنفسه ثانية بثانية، يومين ثلاثة كان قاعد معنا في المحطة لترتيبات الافتتاح، والإجراءات التي تتم والحراسات والمناطق التي سيذهب لها، وكان دقيقاً جداً في هذه الأمور، حتى البرنامج أول ما فتحت المحطة ونزل البرنامج وضع الهيكل البرامجي الذي ينزل من البرامج بنفسه يومها، فجلسنا معه؛ فكان دقيقاً جداً في مثل هذه الأمور.

حضـر الملـك خالـد وكنـا جميعـاً في اسـتقباله وكان في المقدمـة معالي الشـيخ جميل الحجيلان، وأعجب بالمحطة. وبعد أن خرجنا من المحطة ذهب إلى ناحية الإيريال وشاهده، وكنت أشـرح له أن هذا ثاني إيريال في العالم، وأن ارتفاعه كذا وكذا، وأنه يوجد فيه مصـعد يطلـع إلى فوق، فقال لي: أقدر أطلع؟ قلت له: طبعاً طال عمرك إذا كنت تحب. ولكن بعدين لمّا سألت قالوا لي: فيه هواء قوي في الأعلى وغير ثابت، فكان من غير المناسب إنه يطلع الآن.

وكان مـع الملـك خالد ولي العهد الملـك فهد، وكان الأمير نوّاف والأمير سـلمان والأمير نايف والأمير سـلطان كلهم حضـروا الافتتاح، حتى القنصـل الأمريكي في الظهران حضـر الافتتاح .

أبرز الأشياء التي جاءت في الحفلة:

وكانت كلمة معالي الشـيخ جميل الحجيلان تشـير إلى نوع التعـاون الذي من الممكن أن يحدث في التبادل الإعلامي بين المملكة وبين الخليج، وكان يركز على هذه الأمور.

كنا دائماً يحظر إلينا زوّار من الخليج، ونعمل مقابلات في المحطة ونحظر بعض الأدباء السـعوديين ويجلسون يتناقشون ويتحدثون في الترابط الذي بين الثقافات، فكان تبادل ثقافي وإعلامي على درجة عالية.

وليسـوا بالكمية الموجودة في جدة، في الدمام غالباً ما يأتون في زيارات إمَّا من الرياض أو مـن جدة، بعض الأدباء الذين من المنطقة الشـرقية لم يكونوا بالعـدد الكبير، لكن دائماً كانوا يحظرون إلينا من المنطقة الغربية وخاصةً آرامكو كانت تدعوهم، ونحن نستغل الفرصة ونتقابـل معهـم وندعو ناسـاً من الخليج يحظـرون ونعمل بينهم مناظرات، فـكان فيه تبادل ثقافي جيد.

المنافسة بين محطة تلفزيون الدمام والمحطات الأخرى:

هذا الشـيء لم أعمله أنا، والذي عمله معالي الشـيخ جميل الحجيـلان، أنا ذهبت إليه وشرحت له الوضع كما هو، ووجدته جاء بنفسه واطلع على أرض الواقع.

وكان معاليه قد أعطانا حرية أكثر في نوعية البرامج، فكنا نعرض أفلام هندية؛ لأنه عندنا عدد كبير من المشاهدين من أهل الخليج قد اعتادوا على الأفلام من البحرين ومن دول أخرى، وكنا نستأجر من الأخ محمد الملا الذي له علاقة قوية بشخص في البحرين موزع للأفلام، كنا عاملين معه اتفاقية إنه نأخذ الأفلام نعرضها ونرجعها لهم ثاني يوم بإيجار معقول.

ونحن دائماً نختار الأفلام، بحيث لا يتعارض ولا يتنافى أبداً مع القيم الإعلامية الخاصة بالمملكة، ولكن بنظرة أكثر انفتاحية من غيرنا، فكنا منافسين جيدين، وكان عندنا برنامج اسمه (أضواء الشاشة) وخرج من خلاله أول مذيعة سعودية من يوم ما بدأ التلفزيون، ولكن مع الأسف لم تستمر كثيراً، حيث تمَّ نقل زوجها بعدئذ إلى تبوك، فذهبت معه، ثم بعد ذلك اخترنا مذيعة أخرى بحثنا عنها حتى وجدناها، كانت في أمريكا وكانت هواية كمذيعة وأعتقد اشتركت في الجامعة، وكانت خريجة جامعية وثقافتها عالية، وسيدة محترمة جداً، وكانت تقدم البرنامج، ولقي البرنامج نجاحاً منقطع النظير الذي هو برنامج (أضواء الشاشة) وبعد ذلك لما سافرت توقف البرنامج حلقة أو حلقتين، ثم بعد ذلك بحثنا عن واحدة أخرى، ووجدنا واحدة كان زوجها يعمل في آرامكو، اسمها السيدة حنان بسيسو، وكانت أيضاً عندها خبرة كمذيعة، والتحقت معنا في العمل في تقديم البرنامج.

ولا أدري من هي المذيعة التي ظهرت في الدمام أو في الرياض، لكن أنا أعرف أن أول مذيعة سعودية ظهرت في الدمام، وأنا لا يمكن أن أتخذ قراراً في موضوع كهذا، إلا بعد أن أعود لمعالي الوزير، وكان الشيخ جميل الحجيلان دائماً يزورنا ودائماً نتصل به ودائماً ناخذ آرائه وتوجيهاته بعين الاعتبار.

وبعد أن طلعت المذيعة السعودية ذهبت وسألت أمير المنطقة ابن جلوي وقلت له: نحن عملنا كذا وكذا ما مرئياتك؟ قال: ما فيه شيء، وكان رجلاً متفتحاً، وحتى قلت لمعالي الشيخ جميل الحجيلان: حصل كذا وكذا قال لي: خلاص، واستمر البرنامج ناجحاً فترة طويلة .

أول برنامج مسابقات:

وقدمنـا أول برنامـج مسـابقات في رمضـان، وكانت الجائـزة المقدمة فيه سـيارة هولدن من الشـيخ عبدالهادي القحطـاني – رحمه الله -، كان هو وكيل سـيارات هولدن، وهولدن هي الشـيفروليه من أستراليا، كانت جاءت جديدة فذهبت إليه وقلت له: نحن عندنا الأستاذ فهمي بصـراوي مذيع سابق في آرامكوا، يقدم برنامج مسابقات رمضان، واتفقنا معه على أساس أنه يضع جائزة سيارة لكي يتابع الجمهور البرنامج، وفعلاً قدم لنا السيارة، وكانت في احتفال عمله الشيخ عبدالهادي لتسليم السيارة بعد العيد، بعد أن جاءت الإجابات وفرزناها، وصورناها كيف تمَّ الفرز وكيف تمَّ اختيار الجائزة، والذي كسب الجائزة واحد من سكان الأحساء.

وتلفزيون الدمام لم يدفع فيها شـيء وذلـك مقابل الإعلان؛ لأن أغلب البرامج الثقافية حتـى هنـا كان أبوداوود يقـدم هدايا وكان عيسـى وعبدالجواد مقابل الإعـلان لهم أن هذه مقدمة من كذا وكذا فقط.

بعدذلك صار الإعلان مقابل دراهم، كان أول الجائزة، في عهدي كان كله مجرد يقدموا جوائز ونحن نعطي لهم مساحة إعلامية إن هذه الجائزة مقدمة من محلات كذا وكذا.

وكان الناس يتصـلون بنا، وبعدذلـك في المجتمعات حينما نذهب نزور الأمير ونشـاهد الناس جالسـين معه ويتكلمون على برامج التلفزيون، كان ما تدخل مجتمع إلا كانوا يتكلمون في التلفزيون؛ لأنه كان حاجة حديثة.

لأن المنافسـة كانت شديدة، عندك أبوظبي ودبي والبحرين، اما آرامكو فمنذ أن فتحنا محطة الدمام توقفوا عن البث، وصاروا فقط يعرضون أفلام بالتلي سينيما.

لأنَّ هـذا الاتفاق الذي تمَّ معهم أنه ما يصـير تلفزيونين، وبعدين مصـاريف التلفزيون عالية، وآرامكو توجه بثها لموظفيها، وموظفوها لا يريدون غير الأفلام، فكانوا يعرضـون لهم على التلي سينيما ويضعون فيلماً وراء فيلماً لمدة ساعتين؛ لأن آرامكو من عادة موظفيها أنهم ينامون باكراً، ويمكن من تسعة ونص ما تلاقي أحد.

ولم نأخذ منهم أفلاماً، فلم يكن عندهم شيء، كان عندهم استديو صغير وكاميراتين تعبانة، لا يقارن باستديو تلفزيون الدمام الضخم الذي يوجد فيه أحدث الأجهزة، بالعكس كان أستوديو صغير، وكان عندهم برنامج أطفال حينما أنتجنا برنامج الأطفال وأخذنا نادية شبلاق التي كانت تقدم البرنامج عندهم أحظرناها عندنا.

مقدمات برامج الأسرة:

كانت تقدمها أكثر من مذيعة، كانت واحدة من بيت الراشد تقدمها، لا أذكر اسمها الآن، وحنان بسيسو قدمت جزءاً منها، ودنيا بكر يونس قدمت منها حلقات.

مذيعوا محطة تلفزيون الدمام:

خالد اليوسف من الناس الذين اخترتهم أن يأتوا معنا لمحطة تلفزيون الدمام، والسبب في ذلك أنه إنسان هادي ومطيع وخلوق جداً، والضغط عندنا كان سيكون شديداً عليه هو لوحده، فكتبت للوزارة أننا بحاجة لهؤلاءِ المذيعين يحظرون دورات، فقالوا لي: أين سيسكنون؟ قلت: أنا أسكنهم، فأنا بنيت غرفة بصالون بحمّام في الحديقة خارج مبنى المحطة، وبنيت استراحة للمذيعين الذين سيحضرون من الرياض، فكانوا يتناوبون كل أسبوع كان عبدالرحمن يغمور ومحمد الصبيحي والدكتور علي النجعي؛ كلهم كانوا يأتون إلينا عن طريق الانتداب.

ولم تكن فترة الانتداب تطول، قرابة أسبوع ثم يذهب ويأتي الآخر؛ ولكن خالد اليوسف عمل بصفة مستمرة هناك، فكان يغطي هذه الحاجات؛ لأنه هو الوحيد الذي كان دائماً هنا.

ومحطة تلفزيون الدمام كانت هادئة جداً، وكثير من الموظفين الذين يعملون فيها تمّ اختيارهم بدقة، والتعاون كان بيننا قائماً، وخاصةً مع الأخ محمد الملا وهو من الشباب الممتازين، وهو شخص متفتح ومتعاون إلى أبعد الحدود وكنا نتعاون في الأعمال الموكلة إلينا بكل محبة، فما وجدنا أي مشكلات إطلاقاً ونحن في محطة تلفزيون الدمام.

مسيرة التلفزيون السعودي:

الحقيقــة أنــه تطور تطوراً فوق الممتــاز، كبرامج وكأجهزة وكمعدات وكصــورة أكثر من رائع، الجودة الخاصــة بالبرامج تحتاج إلى قليل من الاهتمام، لأنه حينما يرتفع الإنتاج كماً ســترتفع النوعية بشكلٍ أفضل؛ لأنَّ المنافسة الآن أشــد من أول بانفتاح الفضاء الذي يمكنك من خلاله مشاهدة العالم كله، وعلى شبكة الإنترنت، فيجب أن يكون لنا مكانة متقدمة فيه؛ لأنه يتوافر طاقم في المملكة لهم إمكانيات ضخمة.

وهــذه المســيرة تعني لي الكثير، وأنا حقيقة شــعرت كأني دخلت المحطــة هذه ليس منذ خمســين عاماً، رغم التغيرات التي شهدتها، لكن الموقع يذكرني بأجمل الأوقات التي قضيتها من عمري في محطة تلفزيون الرياض .

شلهوب الشلهوب

التحق بالعمل في التلفزيون بعد مرور عام من افتتاحه، أخرج العديد من البرامج التلفزيونية، تدرج في العمل أميناً للمكتبة ثم مصوراً تلفزيونياً ثم مديراً لمحطة تلفزيون أبها ومديراً لمحطة تلفزيون القصيم ومساعداً لمدير القناة الثانية.



شلهوب بن عبدالله الشلهوب

مساعد مدير القناة الثانية سابقا

التلفزيون لأول مرة:

أول مرة شاهدت فيها التلفزيون في المقهى؛ وذلك لأن التلفزيون لم يكن موجوداً في كل بيت، كان يوجد في المقاهي وفي المطاعم، فكنا نطلع ونشاهده هناك، وكان يبدأ البث من الساعة الخامسة وحتى الساعة الثانية عشر ليلاً، هذه بداية مشاهدتي التلفزيون. والحقيقة هو جهاز غريب، تشاهد من خلاله أشياء بعيدة عنك بيسر وسهولة وأنت جالس على كرسي تشرب الشاي مع زملائك.

وكان هناك زملاء سبقوني للدخول والعمل في التلفزيون، منهم الأستاذ علي العودان وعبد الله المبيريك والأستاذ محمد حمزة علوي، وكانوا يحثونني ويشجعونني على الالتحاق بالتلفزيون معهم، مع أني كنت موظفاً في تلك الفترة في مصلحة المعاشات والتقاعد، جلست فيها قرابة الستة أشهر، ثم انتقلت بعدها إلى التلفزيون.

شراء جهاز التلفزيون:

اشتريت جهاز التلفزيون بعد أن عملت في التلفزيون، ونحن في المنزل كان معي إخواني وهم أكبر مني، وهم حريصون على مشاهدة البرامج التي تُعرض على التلفزيون، فكانت تراودهم فكرة شراء جهاز التلفزيون وإدخاله إلى البيت، وكانت الوالدة رافضة لفكرة إدخال التلفزيون إلى المنزل؛ لأنه كما هو معروف في السابق المرأة لا تريد التلفزيون؛ لأنها إذا شاهدته تصد عنه، إلَّا في حالات معينه وهي إذا خرج فيه أحد المشايخ، فتتابع التلفزيون سماعاً فقط من غير أن تشاهده.

التحاقي بالتلفزيون:

التحقت بالعمل في التلفزيون محبةً ورغبةً؛ لأنه كان عندي خلفية فنية في الرسم والخط وغيرها من الفنون، فرأيت أنَّ التلفزيون هو المجال الذي يمكن أن أنجح فيه، فلهذا السبب تقدمت بطلب الوظيفة إلى الوزارة، وكانت الوزارة حينها في جدة، فقدمنا أوراقنا في الرياض ثم ذهبت إلى جدة، ثم بعد ذلك أتت الموافقة على تعييننا في التلفزيون، وكان ذلك عام ١٣٨٦هـ، أي بعد تأسيس التلفزيون بسنة؛ هذه بداية التحاقي بالتلفزيون.

أول مرة في التلفزيون:

أول مرة دخلت فيها إلى التلفزيون كانت في نفس السنة، وكان هناك بعض الزملاء السابقين في الدراسة، وهم الذين أعطوني فرصة الدخول للتلفزيون؛ لأنه كانت هناك صعوبة للدخول، لابدَّ أن يكون مع الشخص إمَّا دعوة أو تصريح للدخول، وإلّا فلا يمكن إطلاقاً مهما كانت الظروف أن يدخل أي شخص من دون تصريح، حتى إنَّ الوزير لو ياتي في يوم من الأيام وليس معه التصريح لا يمكن أن يدخل، فبهذه الطريقة سهل لي أمر الدخول إلى التلفزيون.

فلما دخلت استقبلني زملائي السابقين، وعرفوني على التلفزيون، وتعرفت على بعض الزملاء منهم عبدالعزيز الحيدري رحمه الله وجاسر الجاسر ومجموعة من الزملاء الذين كنت من ضمنهم في الفترة المقبلة.

أول عمل:

كانت الوزارة تأخذ إجراءات سليمة وجيدة في التعيين، حيث كانت تبتعث الموظف لأمريكا قبل أن يلمس أي جهاز من أجهزة التلفزيون، وكنت أنا من ضمن المجموعة التي عددها سبعة أشخاص، وكان معنا شخص ثامن لكن حصلت له بعض الظروف، وهم زملائي: حمد البداح ومحمد الخشيبان وعلي الجاسر ومحمد الجطيلي وحمد الوابلي وعيسى العود.

وكانت قصتنا فيها شيء من المغامرة، فحينما قررت الوزارة ابتعاثنا أعطونا التذاكر ومبلغاً من المال من أجل الذهاب لأمريكا، وكانت فرصة الحصول على التأشيرة تتمُّ عن

طريق القنصلية الأمريكية في الظهران أو السفارة الأمريكية في جدة، فسافرنا إلى الظهران وسكنا عند أخي فهد - وكان يسكن الظهران - ثلاثة أيام حتى أنهينا التأشيرات، فتهيأنا للسفر إلى أمريكا عن طريق بيروت ثم روما ثم باريس، ومن ثم إلى نيويورك.

واستقبلنا في المطار مجموعة من الزملاء، منهم محمد الطرابلسي وهاشم مهدلي وحسين صبان وحسين زيني، وهؤلاءِ يمثلون واحده اسمها ناديا قلادا هي المسؤولة عن المجموعة كلها التي في نيويورك، وكانت تقوم بشؤون الطلاب أثناء الدورة التي يدرسون فيها.

وكلنا من الرياض، نحن في الأساس لم نكن من ضمن مجموعة دورة الرياض، نحن كنا من ضمن مجموعة دورة تليفزيون القصيم، لكن في حينها لم يكن مركز تلفزيون القصيم قد تأسس، فرأى المسؤولون أن نذهب لأمريكا ضمن هذه المجموعة للتدريب، ومن ثم بعدما نرجع يضعوننا في المكان المناسب.

طبيعة الدورة ومدتها ووقتها:

كانت هذه الدورة عام ١٣٨٧هـ، وكانت مدتها قرابة السنة، ابتدأت في محرم ١٣٨٧ إلى ١٣٨٨هـ، وكانوا يقيمون عدة دورات مختلفة، وفضلنا دورة الإخراج، فدرسنا الستة أشهر الأولى لغة إنجليزية، والستة أشهر الأخرى في الإخراج. وبعد ما انتهينا من دورة الإخراج كان هناك شخص اسمه مستر كين كان مسؤول من السلاح الامريكي، قال لنا إذا كنتم تريدون تدرسون دراسة جامعية، تذهبوا مباشرة ونقدم لكم على الجامعات. وفي الحقيقة بعد مضي سنة كاملة في أمريكا، كان الواحد منا في شوق إلى الرجوع إلى الوطن من أجل لقاء الأهل بعد هذه الفترة الطويلة، فقلنا له إننا سنعود وبعد شهر سنرجع إلى أمريكا ونكمل الدراسة الجامعية على ما ذكرت، فرفض وقال من أراد الاستمرار والدراسة في الجامعة يجلس ويدخل مباشرة، ومن أراد الرجوع فلن يدخل الجامعة إلّا من طريق آخر. فاخترت الرجوع، وكل زملائي اختاروا الرجوع بسبب طول الغياب عن الأهل وبسبب الحنين إلى الوطن .

أبرز الصعوبات في دورة الاخراج:

تبقى الغربة عن الأهل والوطن من أولى الصعوبات، وكان ما بين فترة وأخرى يأتي مجموعة من الطلاب الجدد الذين يريدون أن يدرسوا الدراسة الجامعية في أمريكا، كان الملحق في مدينة نيبورك، وكانوا إذا علموا بوجودنا جاءوا إلينا وجلسوا معنا يوم يومين ثلاثة إلى أن تنتهي إجراءاتهم ثم بعد ذلك يسافرون، فكنا نفرح بهم لأنا كنا نأخذ منهم أخبار الوطن، ففي ذلك الوقت كان هناك صعوبة في الاتصالات، فلم يكن هناك هواتف، وإذا أراد الواحد الاتصال بأهله كي يعرف أحوالهم فإن ذلك يتمُّ عن طريق كتابة الرسائل.

العودة إلى الوطن:

لما وصلنا الوطن وجلسنا قرابة الخمسة أو الستة أيام، قدمنا فرحين بالعمل الذي سنكلف به في التلفزيون، فلما دخلنا المحطة كان يفترض أن أول شخص نقابله هو مدير المحطة، لكنه لم يكن موجوداً وقتها، والذي كان موجوداً هو مدير مكتب مدير المحطة الأستاذ مساعد السعدون رحمه الله، فلما قابلناه قال: هل يوجد أحد منكم يختار شيء معين؟ قلنا: والله نحن جئنا وأنتم بإمكانكم أن توجهونا للعمل الذي ترونه مناسباً، فقال: أنا عندي طريقة. فقلت أنا وزملائي: تفضل. فأتى بعدة أوراق وكتب على كل واحد منها عمل معين؛ الإنتاج، الإخراج؛.. فكتب فيها عدة أعمال، ووضعها على الطاولة ثم قال: كل واحد يختار ورقة واحدة. فاختار كل منا ورقة، وكان حظي أني اخترت قسم إدارة الأفلام الأجنبية، هذه الإدارة فيها أفلام أجنبية مثل مسلسل: (**جحيم المعركة**)، ومسلسل (**الهارب**)، وعدة أفلام تأتي من أمريكا، فبعد أن تصلنا أسجل وأقيد وصولها، ثم نقوم بعرضها في التلفزيون، وأسجل أيضاً الوقت واليوم الذي عرضت فيه، فإذا انتهينا منها نرسلها لجدة على أساس أنهم يعرضونها، ثم بعد ذلك ترجع للرياض، وبعد ذلك نرسلها لأمريكا مرة أخرى؛ لأنها مستأجرة .

كانوا يحاسبون على مدة بقاء المادة عندك، سواء عرضت أم لم تعرض، فكان عملي

هو في استلام المادة، وتقييد زمن العرض، وإعادتها لأمريكا مرةً أخرى. وكانت هذه الأفلام باللغة الإنجليزية فقط وليست مترجمة، وباللون الأبيض والأسود أيضاً، قد تكون ملونة لكن في ذلك الوقت كان البث باللون الأبيض والأسود.

وكانت جميلة ولها جمهور كبير، خاصة مسلسل (الهارب) كانوا يتابعونه بشكل غير طبيعي؛ لأنها تحكي قصة شخص هارب يتابعه أحد المخبرين ويلاحقه في كل مكان، ففيها إثارة جميلة جعلت الناس يتابعونه . وكانت مدة الحلقة الواحدة قد تصل إلى ٥٥ دقيقة ولا يمكن أن تصل إلى ساعة كاملة؛ من أجل أن تعطي فرصة للدعاية في الوقت المتبقي، سواء قبل أو بعد عرضه.

ولم يعرض هذا المسلسل غير مرة واحدة فقط، فلم يعاد بثه مرة أخرى.

وكانت أجرة هذه الأفلام معقولة في تلك الأيام، حتى لو كانت غالية فنحن في حاجة إليها؛ لأن مدة البث كانت قرابة الست ساعات، ولا بدَّ من أن نشغلها بما يمتع ويفيد المشاهد.

الانتقال للعمل في الإنتاج:

بعد ذلك انتقلت لعمل آخر بسبب ظروف معينة، وفي الحقيقة ساعدتني تلك الظروف كثيراً، فقد كنت في ذلك الوقت قريباً من كبير المهندسين وهو أمريكي، وكنت كثيراً ما أجلس معه، وجاءت فرصة أنَّ معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان سيأخذ جولة حول التلفزيون فكان يمرُّ على المكاتب من خلال هذه الجولة ويتفقد العمل، فعندما وصل إلى المكان الذي كنت متواجداً فيه سلمت عليه، فالأمريكي الذي كان معه قال له: إنَّ هذا الرجل متخرج من أمريكا في مجال الإخراج، وهو يشتغل في عمل الصادر والوارد، وبإمكانكم أن تجدوا له عملاً آخر من أجل أن تستفيدوا منه، فالوزير التفت للأستاذ يوسف دمنهوري والأستاذ فوزان الفوزان رحمه الله، وقال لهم: «كيف هؤلاء الشباب الذين درسوا وتخرجوا وأخذوا دورات وتتركونهم في مكان مثل هذا المكان! أريد من الغد أن يوضع في المكان المناسب له».

فمن الغد صدر قرار بنقلي من إدارة الأفلام الأجنبية إلى الإنتاج.

العمل في مجال الإنتاج:

أول ما نقلت إلى الإنتاج كنت أساعد المصورين في التصوير، وأحياناً كنت أساعدهم في نقل الكيابل؛ لأن الكيابل وقتها كانت طويلة ولازم الواحد يساعد المصور في عملية التحرك.

وبعد قرابة الشهر أصبحت من ضمن المصورين، وظللت فترة ٦ أشهر في التصوير، وممن رافقني في التصوير شفيق الزعيم، وعبد الرحمن صديق رحمه الله، ومحمد الشقاوي، وحمد البداح و محمد الخشيبان؛ هؤلاءِ الذين كانوا معنا من ضمن المصورين .

العمل بعد التصوير:

حقيقة كنت أكتب بخط جميل وبأفضل ما يمكن، وكنت قبل بداية أي برنامج أكتب اسم البرنامج وتاريخه وموضوعه والممثلين على السبورة، ثم نصورها قبل ما يبدأ التصوير، فشافوا خطي الجميل، فكان فيه الأستاذ محمد الضراب، وهو مدير المحطة ثم مدير البرامج، فرأى أني أكتب كتابة جميلة فقال: نحن في حاجتك. فقلت له: بصراحة أنا مبسوط في عملي في التصوير. فقال: لا. فقلت: أنا فني يا أستاذ محمد ولا أريد أن أترك العمل الفني. قال: لا، عندي عمل أحسن منه. قلت: تفضل؟ قال: تعال معي للمكتب. فلما وصلنا المكتب قال لي: ما رأيك نضعك مديراً للتنسيق؟ وهذا كان في عام ١٣٩٠هـ، فقلت: يا أستاذ محمد أنا متخصص في الإخراج، وهذا عمل إداري؟! قال: ما راح يصير عمل إداري، أنا عندي برنامج (**مجلة الأطفال**)، سوف أعطيك إياه وأنا من سيخرجه، وسبأ باهبري هو المقدم.

وكان المعد هو محيي الدين القابسي، وهو ممتاز جداً، ورجل منظم، كان يعطيني السيناريو كاملاً موضحاً بالدقائق، مثلاً: التقديم مدته خمس ثواني، الفيلم الأول مدته كذا، كلمة العدد مدتها كذا، كل شيء يضعه بالتوقيت، فكنت مرتاحاً بشكل كبير جداً في عملية إخراج البرنامج بشكل مقبول للمشاهدين، وبرنامج (**مجلة الأطفال**) هو أول برنامج أخرجه، وعملت على إخراجه مدة ثلاث سنوات، من عام ١٣٩٠هـ وحتى عام ١٣٩٣هـ.

ولم يكن أحد موجود غير سبأ باهبري، وبعد فترة أصبح كبير في السن ولا يناسب أن يمثل للأطفال في تقديم البرنامج، فتقدم زميلنا سلطان البازعي مدير جمعية الثقافة والفنون حالياً على أنه يقدم البرنامج، فجاء وقدم البرنامج فترة ثم ترك التقديم، ثم جاء أولاد الشيخ عبد الرحمن الشيباني وكيل الوزارة في تلك الفترة، فقدموا معي فترة ومنهم معروف الشيباني، فبعد أن ترك سلطان البازعي البرنامج مسكه من بعده معروف الشيباني وأخوه .

ثم أخرجت برنامج (**منكم وإليكم**) من فكرة وإعداد وتقديم الشيخ عبد العزيز المسند رحمه الله، وبقيت فيه فترة إلى أن جاءت البعثة، ثم استمر بعد ذلك مع عدة مخرجين. وهي أول مرة تحدث في التلفزيون بالطريقة هذه، كان يصور لي الخطابات التي تصله، ثم آتي وأضعها على لوحة، ثم أضع الكاميرا عليها، وأثناء كلامه عن الخطاب تستمر الكاميرا في التصوير إلى أن تنتهي، وهذه طريقة لم تكن تستعمل من قبل.

التواصل مع الجمهور:

كانت الرسائل تأتينا من الجمهور عبر البريد بصفة يومية عبر صندوق خاص، كانت تصل للشيخ عبدالعزيز المسند وزهير الأيوبي لبرنامج (**مجالس الإيمان**) والدكتور علي الخضيري الذي أصبح فيما بعد وكيل الوزارة المساعد لشؤون اللإذاعة كان عنده برنامج أيضاً، فكان هناك تواصل بيني وبينهم والصندوق كان مليء بالرسائل التي تصل من قبل المشاهدين .

برنامج (ما يطلبه المشاهدون):

كان هذا البرنامج أيام الأبيض والأسود، وفي الحقيقة كان يأتينا كم هائل من الاتصالات ومن الخطابات يطلبون أغاني، وكانت مفتوحة لكل المطربين والمطربات، فكان فيه إقبال كبير وغير طبيعي، وكان على الهواء، وقدمه محمد الرشيد وفي فترة من الفترات قدمه غالب كامل .

ولكل منهم أسلوبه وطريقته في التقديم، لكن غالب كامل وجهه وجه إخباري وبرامج مسابقات، و محمد الرشيد وجهه وجه منوعات، فكل واحد له أسلوبه وطريقته في تقديم البرامج، وفي كلا الحالتين كان ناجحاً، مع أن أهم شيء هي المواد التي تقدم في البرنامج، هذه هي التي تعطي البرنامج متابعة ومشاهدة من قبل المشاهدين.

المذيع الشامل:

الذي يتميز بهذا في الحقيقة هو ماجد الشبل، وهناك شخص سبقه وهو خالد التويجري؛ هذا المذيع لا يعلى عليه، مذيع يشدك إلى تقديمه وإلقاءه الجميل جداً، وانقطع عن التلفزيون منذ زمن من قرابة عام ١٤٠٠هـ.

وأنا مع المذيع الشامل؛ لأنك تضعه في أي مكان فيؤدي العمل بكل جدارة وبكل حيوية .

مذيع الأخبار:

تقديم الأخبار من أصعب الأشياء، وأذكر أنَّ المسؤولين في التلفزيون قالوا نريد نتابع المذيعين في نشرات الأخبار، فوضعوا شخصاً ضليعاً في اللغة العربية يتابعهم أثناء ماهم يلقون نشرات الأخبار، فصاروا يسجلونها ويأتي ويستمع لها، فيقيد الأخطاء التي يجدها، ثم يكتبها في خطاب ويرسلها للمذيع، فيقولون أنت في اليوم الفلاني غلطت في خمس، في ست، في سبع أخطاء؛ فتذمر المذيعون من هذه العملية فصاروا إذا ألقوا نشرة الأخبار يغلطون أكثر، رهبة من الموقف والكاميرا وعين الرقيب التي تراقبهم، فصارت تزيد عندهم الغلطات، فأوقفوا هذه العملية، واستمروا على ما كانوا عليه في السابق.

استقطاب المذيعين:

يتقدم الكثير من المذيعين والمذيعات، ولا بُد أن تجرى لهم تجارب قبل أن يقبلوهم، والتجارب هذه تُرفع إلى معالي الوزير، ويرى المذيع الجيد والمذيع المتوسط؛ لأنه بعد فترة من الزمن من الممكن أن يتحسن، يعني قد يكون له قبول بالنسبة للعمل لكنه ينقصه من يوجهه التوجيه الصحيح، وفي الحقيقة الوقوف أمام الكاميرا له رهبة كبيرة، تجعل الشخص أحيانا يفقد توازنه.

برنامج (مع الناس):

كان هذا البرنامج من فكرة وتقديم الدكتور علي النجعي، وكان في تلك الأيام مذيعاً ضمن المذيعين، في قرابة عام ١٣٩٢هـ. فكلفت بإخراجه وفي أيامه كان بالسينما ما فيه بالفيديو مثل الوقت الحاضر، نطلع معنا كاميرا يسمونها أوريكان، تسجل الصوت والصورة، فيه كاميرا أخرى اسمها بوليكس هذه تسجل بالصورة فقط، بينما الأوريكان هذه تسجل بالصوت والصورة، كنا نجلس في مكان ننتظر أحد من المسؤلين يمر، أول ما عملنا مع أمين مدينة الرياض عبدالعزيز الثنيان رحمه الله من دون أن يدري، وكنا وقفنا له في دوار الناصرية، وكان وقتها طالع من بيته على شارع الناصرية، فوقفنا له وقلنا له أننا جايين وعندنا برنامج اسمه (مع الناس)، وطبعاً قال له الدكتور علي إن عندنا أسئلة بودنا أن نوجهها لك. قال: ما عندي مانع، لكن أنا الآن في الشارع؟! فقلنا له: هذا ما نريده. وبالفعل قام الدكتور علي وأجرى معه لقاء، وكان قد أعد له أسئلة عامة عن أمانة مدينة الرياض ومشاريعها. وبعدها أجرينا لقاء مع هاشم عبدالغفار مدير عام المرور، وأجرينا لقاء مع موظفي الخطوط السعودية، وأجرينا عدة حلقات، وأظن من بعدها أخذ البرنامج الأستاذ سليمان العيسى رحمه الله، ونجح نجاحاً منقطع النظير، والدكتور علي النجعي هو أول من أتى بالفكرة، وأنا أول مخرج للبرنامج .

برنامج (نادي الهواة):

هذا البرنامج كان برنامجاً أسبوعياً، وكان يخرجه الأستاذ سعد الفريح، فذهب إلى دورة فكلفوني بإخراج البرنامج بدلاً عنه، هو يجيب الممثلين والمطربين ووراءهم فرقة موسيقية ثم يعملون البرنامج، أنا غيرت من هذه الطريقة؛ لما يأتيني أحد الهواة أقوم بإرساله إلى الممثل علي إبراهيم، ويوجهه التوجيه الصحيح، على أساس أنه لما يأتي للبرنامج على الأقل يكون أخذ فكرة عن التمثيل، وبالنسبة للمطرب نقوم بإرساله إلى عبد القادر الحلواني، كان مدير عام معهد الأمن العام للموسيقى في الناصرية، فيقوم بتوجيهه هو أو أحد الموسيقين، ثم بعد ذلك نسجل البرنامج .

مسلسل (الفرصة الثانية):

هذه تمثيلية كلفني بإخراجها الأستاذ محمد الضراب، مع أنني كنت مدير التنسيق، واعتذرت له بسبب انشغالي، فقال: أنا أعرف أنك مشغول وأنا أعرف أنك مدير التنسيق، لكن أريد أحدهم أن يساعدك في هذا العمل، فاسند الموضوع إلى إبراهيم الحمدان، فاشتغلت أنا وإياه وأخرجنا هذه التمثيلية، وكانت مدتها ٤٥ دقيقة تقريباً، وكانت حلقة واحدة فقط .

ومن تمثيل وفاء بكر يونس ومحمد العلي رحمه الله وعبد العزيز الحماد ومحمد العلي وهومن أصدق الأصدقاء، ولي علاقة بيني وبينه من قبل التلفزيون، وأقولها صراحة هو الذي يقول إنَّ الفضل لفلان في دخولي إلى التلفزيون، هو يعتبرني أول من أشار عليه بأن يدخل التلفزيون ويعمل في التمثيل.

وقد لاحظت منه من خلال جلساتنا أنَّ عنده روح مرحة، وعنده قدرة على التمثيل، فاقترحت عليه بالمشاركة في أي فرصة من خلال أي برنامج، وبالفعل شارك في عدة تمثيليات ومسلسلات ليست لي بل لزملائي المخرجين سليمان الثنيان، ومنذر النفوري رحمه الله، وإبراهيم الحمدان.

الممثل محمد العلي:

كان محمد العلي يتميز بالمرح، إذا جلست معه لا تكاد تمل من حديثه من قفشاته، وفي الحقيقة ما فيه أي واحد يمكن يباريه في عملية المرح الذي تميز به، وفي نفس الوقت كان عنده القدرة على أن يؤلف، مثل عبد العزيز الحماد، عبدالعزيز الحماد هو ممثل قدير، وفي نفس الوقت معدٌّ قدير، استفاد منه التلفزيون في فترة من الفترات من بداية عام ١٣٩٠هـ إلى عام ١٤٢٠هـ قبل وفاته بشيء يسير.

المخرج سليمان الثنيان:

له أسلوبه التاريخي والأشياء الاستعراضية، فكان من ضمن الأعمال التي أخرجها مسلسل اسمه (البرهان المفقود)، وكان المخرج المساعد معه سعد الفريح رحمه الله، كان

هو يخرج المسلسل وأحياناً يمثل فيه؛ لأن فكرة هذا المسلسل مأخوذة من قصة ألمانية على ما أظن، ولا يستطيع أحد أن يمثل بعض الأدوار مثله، فلهذا كثيراً ما يشارك في المسلسل كممثل، وإذا شارك في المسلسل كممثل، يصبح سعد الفريح هو المخرج، وأنا أساعده في عملية الإخراج بالسويتشر، طبعاً فيه تقطيع على الكاميرات، فيه نص موجود، ونقول خذ رقم ١ و٢ و٣، التي هي الكاميرات تكون مرقمه؛ لأنه لم يكن يتوفر في ذلك الوقت قرابة عام ١٣٩٢هـ غير ثلاث كاميرات على ما أذكر.

مسلسل: «الوجه الآخر»:

كنا نسجل الحلقة وبعدها بيومين تعرض، وفي الحقيقة واجهنا إحراجاً كبيراً جداً، لأنه جاءت معنا ممثلة مصرية كانت تعمل في الرئاسة العامة لتعليم البنات، فقالت إنَّ الرئاسة منعتني من أن أخرج في التلفزيون، وخيروني ما بين أن أشتغل في الرئاسة أو أشتغل في التلفزيون، وأنا قد أتيت على حساب الرئاسة، فأرجوكم أن تعذروني عن الاستمرار في المسلسل. فجلست أنا وسعد الفريح وعبدالعزيز الحماد نفكر، فخطرت لعبد العزيز الحماد فكرة، وهي أننا نكمل تمثيل المسلسل على أنها موجودة مع زوجة عبد العزيز الحماد، ودائماً تحاول أنها تنغص عليهم، فصورناها تصوير على أنها سافرت لمصر، وجاء أخو الزوجة بدل أمه، على أساس أن الاحداث تتسارع؛ لأنها كانت أهم ما فيها أنه يكون فيها تسلسل الأحداث تصاعدي في المسلسل، لهذا اضطررنا أن نأتي بأخيها كي يستمر بدلاً عنها إلى أن انتهى المسلسل.

أول مسابقة تليفزيونية رمضانية:

فكرت الوزارة أنها تقيم مسابقة في شهر رمضان، فكلفوا الممثل عبد العزيز الهزاع - وهو في الحقيقة ليس ممثل فقط، بل هو شخص متعدد المواهب- وطلب مني أن أكون معه، فبدأنا ننسق للمسابقة في شهر شعبان، فذهبنا لعدة جهات تجارية وطلبنا منهم أن يعينوا الجائزة الأولى، وفي الأخير وقعنا مع إحدى المؤسسات، وأعطونا جائزة في حدود ١٠ آلاف ريال.

وقدمنا المسابقة على طريقة المنولوج، نجيب منولوج وفيه اللغز، وعلى هذه الحال لمدة ٣٠ حلقة؛ هذه قصة أول مسابقة في التلفزيون السعودي.

وقد فرضنا على هذه المؤسسات أن صاحب الجائزة إذا أراد المبلغ يُعطى المبلغ وإذا يريد جائزة من منتجات هذه المؤسسة فإنهم يعطونها له، فيخير الفائز بين جائزة نقدية او عينية.

ونظير هذه الرعاية نكتب في بداية الحلقة وفي نهايتها اسم الداعم لهذه الجوائز.

وكان هناك إقبال كبير غير طبيعي لا يتصوره العقل، ثم إنه لم يكن هناك غير التلفزيون السعودي فالناس مضطرين لمشاهدته، والناس يريدون فلوساً حتى إنه كانت تأتينا اتصالات من خارج الدولة من بعض الدول العربية، من أجل المشاركة في المسابقة، و البرنامج مسموح به للجميع، ولم يكن لفئة معينة.

التعاون بين التلفزيون والأندية الرياضية :

في التسعينات الهجرية كان هنالك تعاون بين التلفزيون والأندية الرياضية، وكان نادي الهلال كل سنة يقيم حفلاً على مستوى المملكة ويقام من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب، فأقام النادي حفلاً وقام بإخراجه سعد الفريح رحمه الله، ولما عرفوا أن لي ميولاً لنادي الشباب طلبوا مني أن أخرج حفل نادي الشباب وكانت تعدُّ فرصة لي، وكان رئيس النادي في تلك الفترة فهد بن ناصر بن عبد العزيز، فطلبت من مدير المحطة فوزان الفوزان رحمه الله بعض التجهيزات اللازمة، فكلف معي عبدالجبار السعدون فذهبنا لنادي الشباب ونصبنا إضاءتنا في كل مكان، وبالإضافة إلى بعض الإضاءات الملونة من عندهم، فأصبح المنظر بشكلٍ غير مألوف، بالإضافة إلى ذلك كان هناك المطرب عبدالله محمد رحمه الله، وقد أحضر معه عدة أغاني من ضمنها أغنية (خواف)، وهذه الأغنية من أجمل ما غنى عبد الله محمد، فقلت له: لماذا لا تغني في نادي الشباب؟ فقال: ما عندي مانع. فاستأذنا من المسؤولين في نادي الشباب؛ لأنها كانت أول مرة تصير في الأندية أنك تحضر مطرب

وتجعله يغني في النادي؛ لأنه كان غير مسموح للمطربين أنهم يغنوا بأماكن عامة؛ لكن من أجل الحفل وافقوا.

فعملنا من ضمنها أغاني وتمثيليات ومن ضمنها أيضاً واحد يلقي بعض النكت، وفي النهاية نجح الحفل نجاحاً باهراً وأخذ الأول على مستوى المملكة، وأهدوني ساعة راقية ولا زلت أحتفظ بها، وأرسلوا لي خطاباً عن طريق التلفزيون يثنون على العمل الذي قمنا به أنا وعبدالجبار السعدون.

وأذكر أنَّ الذي قام بالكتابةَ في جريدة الجزيرة حازم البنيان فكتب عن الحفل وأثنى عليه وعلى ما اشتمل عليه من فقرات، واقتصر التعاون بين التلفزيون والأندية على نادي الهلال ونادي الشباب فقط، وكانت الحفلات منوعة ما تقتصر على شيء معين بل فيها شعراء وأدباء، طبعاً كل واحد يحاول يطلع أكثر عدد من الفقرات في حفله، وهذا ما أنجح برنامج نادي الشباب أكثر من غيره بسب تنوع الفقرات في حفلهم.

مسرح التلفزيون:

كل سنة كانوا يعملون ثلاثة مسارح، كل يوم مسرح واحد من أجل عرضها في أيام العيد، اليوم الأول واليوم الثاني واليوم الثالث، وكنا نستعد له من منتصف شهر رمضان، على أساس ندعو المطربين طلال مداح رحمه الله ومحمد عبده وسعد إبراهيم رحمه الله وعوده العودة، وفوزي محسون وطارق عبد الحكيم.

وفيه فقرات أخرى يكون فيها منلوجات لعبدالعزيز الهزاع وسعد التمامي وراشد السكران وحسن دردير ولطفي زيني.

وكل هذا خاص بتلفزيون الرياض، غير الذي يعملونه في جدة، ففي محطة تلفزيون جدة كانوا يسجلون مسرح التلفزيون مثلما يسجل في الرياض.

وفيه قصة طريفة حصلت في مسرح التلفزيون، وهي أنَّ محمد عبده وطلال مداح كانت فقراتهم هي الفقرات الأخيرة من المسرح، والهدف من كون فقراتهم آخر الفقرات من أجل

أن يتابع الناس المسرح من أوله إلى آخره. فمحمد عبده وصل إلى المسرح متأخراً، فلم يبق غير عشر دقائق ويأتي دوره في الفقرة. فلما وصل قلنا: يا أستاذ محمد أين أنت؟ قال: نسيت المفتاح داخل السيارة وهي شغاله، وأنا متردد ما بين أن أدخل المسرح وأؤدي فقرتي وبين سيارتي، وأنا جاي أعتذر منكم. قلت له: لا تعتذر، ادخل الأستديو وإن شاء الله ندبر أمورك. وكان معنا رجل لا أذكر اسمه، قلت: لوسمحت أريدك في خدمة، قال: ماذا تريد؟ قلت أريدك أن تأتي بسيارة محمد عبده في نهاية شارع الخزان، فذهب الرجل جزاه الله خيراً وما قصر وأتى بالسيارة وأعطاني المفاتيح، محمد عبده وهو يغني كأنه ليس معنا لأنه يفكر في السيارة، فبعد ما أدى أول فقرة قام وتوقف عن إكمال بقية الفقرة، فجاء إلي وسألني قال: بشر! فقلت: تفضل هذا مفتاح السيارة. وقال: جزاك الله ألف خير، وماعرفت أغني لأني أفكر في السيارة. ففرح بذلك ثم رجع وأكمل فقراته.

وكنا حين نسجل لمسرح التلفزيون نستمر نسجل إلى الصباح فتطلع علينا الشمس ونحن نسجل فقرات لمسرح التلفزيون.

وكانت هذه القصة عام ١٣٩٣ هـ، أي قبل أربعين سنة، ولا أدري هل يتذكرها محمد عبده الآن أم لا.

مواقف طريفة:

كانت طبيعة عملي في مسرح التلفزيون مديراً للتنسيق، ومن المواقف التي حدثت لي أننا كنا نسجل برنامج اسمه (المملكة في عام)، وفيه برنامج (عالم الرياضة والشباب)، فسجلنا برنامج (المملكة في عام)، ونريد أن نسجل برنامج (عالم الرياضة والشباب). الشخص الذي يسجل البرنامج لما شاهد كلمة (عالم) قام ومسح البرنامج الأول وحطه على الماكينة حتى يسجل البرنامج الثاني، ولم ننتبه لهذا الخطأ، ولما جاء المساء كي نعرض البرنامج لم نجد أي شيء في الشريط، فتعجبت لذلك وأنا متأكد أني سجلت الحلقة كاملة وسجلت البيانات على الشريط ومدتها ٥٥ دقيقة.

في لحظتها تصرفت مباشرة وذهبت للإخوة في الأخبار وسألتهم هل عندهم البكرة التي فيها الحلقة الثانية فقالوا: عندنا. فقلت: أريدها. فأتينا وركبناها على التلاسيني في تلك الأيام وهو سينما، أتيت بخالد اليوسف وقلت له: يا خالد ادخل الأستديو وهذا النص اقرأه وأنت ترى الأخبار، وكل ما جاك من خبر تقوله.

في تلك الأيام كان المخرجين كلهم ينفذون، وكان فيه المخرج محمد الضراب قال: أنا ما أعمل شيء على الهواء أنا أسوي شيء مسجل، فقمت أنا وأخرجت البرنامج، ولما بدأنا في البرنامج في حدود ربع ساعة ووجدت أنَّ فوزان الفوزان رحمه الله يتصل ويقول: تعال بسرعة! قلت: أنا على الكنترول؟! قال: خل اللي كان ماسك الكنترول يمسك البرنامج وأنت تعال. فلما جيت عنده قال لي: يا أخي أنت ماتدري أن خالد اليوسف ممنوع أنه يخرج في الأخبار؟ وأنت كيف تصرفت من نفسك؟ فحكيت له اللي حصل، فهدأ قليلاً لكن لا زال يغلي خوفاً من محاسبة المسؤولين.

ثم قال لي: مخصوم عليك ٦ أيام، فقلت: ماذا عملت أنا أنقذت الموقف. ثم قال: مخصوم ٣ أيام، وبعدها قال: ٣ أيام ويوم، جلس بعد قليل وقال: يومين ثم قال يوم. ثم قال خلاص مسامحينك، ثم قام وعانقني وقال والله إنا آسفين وأنت الذي أنقذتنا.

وكل هذا الكلام كان في حدود ٥ دقائق، وهو كان خائف ينتظر يجيه مكالمة، ومادام إن البرنامج مشى ولاحد كلمه خلاص اطمأن.

زملاء البعثة:

كان معي من الزملاء محمد الخشيبان، وحمد البداح، وجاؤوا بعدي بأشهر، وجاء بعدهم بأشهر الممثل عبد العزيز الحماد، وأحمد الهذيل، وكان معي أيضاً عبد العزيز فارسي من جدة، والأستاذ علي العودان، وعيسى العود.

واستمرت البعثة أربع سنوات في ولاية سان هوزيه، أولاً درست اللغة في نورمال أوكلاهوما

حيث كان أخي عبدالعزيز يوجد هناك، وجلست في نورمال أوكلاهوما قرابة الشهر، ثم انتقلت إلى مدينة أخرى وهي أمبوريا كانسس وجلست فيها شهر، بوقت الصيف لدراسة الإنجليزي بزيادة وأساسا عندي لغة مقبولة.

وكان كل شيء مهيأ في هذه البعثة، حتى إنَّ الملحقية أصبحت تتابع الطلاب في كل مكان؛ لأنها كانت في الأول في نيويورك وبعيدة عن أي منطقة أخرى، لكن أصبحت في هيوستن وأصبح من السهل التواصل معهم،واستمرينا قرابة أربع سنوات ونصف؛ فذهبنا في عام ١٣٩٥هـ ورجعنا في نهاية عام ١٣٩٩هـ .

وكان المسؤول عني البروفسور تشيس، فقال لي إنَّ عنده أمراً أن يعطيني لمدة أسبوع أو عشرة أيام أدخل إلى يونيفرستي أستديو على أساس أن يعطيني فرصة أتعلم أكثر ، واليونيفرستي أستديو هي محل عمل الأفلام بأنواعها، فحضرت وقائع تصوير بعض الأفلام على الطبيعة؛ وعملت معهم؛ وأعطاني هذا دفعة قوية في بداية دراستي.

ثم إنَّ طريقة الدراسة عندهم معظمها عملي؛ مرة أكون مخرج، مرة أكون معد، مرة أكون مصور، ومرة أكون فني إضاءة في أعمال مختلفة، ثم لما انحصر العمل نكون مجموعة حول بعض، ويقوم البروفيسور تشيس ويعطي كل واحد ورقة فيها تقييم على عمله؛ للمصور والمخرج والمعد وفني الإضاءة. وهذه الأدوار تمرُّ على كل شخص، وهذه مهمة للمخرج، وذلك لأنه إذا لم يتدرج في كل هذه الأعمال معنى ذلك أنه يكون ناقص المعلومات في بعض المهام المرتبطة بالإخراج، فإذا مرَّ المخرج بكل هذه المراحل يعرف العمل بشكلٍ متكامل.

ولما رجعت من البعثة قالوا: نحن محتاجين لإداريين يقومون بالأعمال، صحيح أنت ذهبت لأمريكا وتخرجت مخرج، ولكن نحن الآن في حاجة إلى قيادات، فجعلوني مديراً للأفلام الأجنبية التي هي عملي الأول، لكن العمل مختلف عن السابق؛ وذلك لأنه كثرت الأعمال الأجنبية، فكنا نذهب لمؤتمر «كان»، وكل شركة من الشركات العالمية تحضر منتجاتها، ونحن

نختار منها الأنسب للمملكة، فكنا نعتبر أنفسنا مراقبين، وفي نفس الوقت ننتقي البرامج بالشكل المطلوب، كالأفلام الوثائقية والأفلام التي تعرض الخميس والجمعة، وبعض المسلسلات، وكان يتواجد أثناء المؤتمر الملاكم محمد على كلاي، وكان إذا شاهد أي سعودي مباشرة يأخذه بالأحضان ويفرح للسعوديين بشدة.

وبعدها بفترة اقترحوا إنشاء إدارة التبادل الإخباري والأقمار الصناعية، وكنت لتوي قدمت من أمريكا ومعي جاسر الجاسر، فقال مدير عام التلفزيون محمد الفهيد إننا بحاجة لأن نستقبل الأحداث العالمية، وليس هنالك أحد يقوم بها، فنريد شخصاً للتبادل الإخباري في الليل وآخر في النهار، فكلفني برئاسة التبادل الإخباري في الليل وجاسر الجاسر في النهار، وقمنا بالعمل، وهذا العمل حساس لأبعد الحدود، وكنا ننسق مع وزارة الاتصالات في ذلك الوقت، وكانت وكالة الاتصالات يرأسها خالد أبو الخيور،وفي تلك الفترة لم يكن هنالك فاكسات، وإنما يوجد التلكس، فكنا نرسل تلكس للجهة التي ستنقل أي حدث من الأحداث، عل سبيل المثال كأس العالم، أو زواج تشارلز وديانا نقلناه، ولكن لم نعرضه، وسجلنا هذا الحدث كاملاً في قرابة الساعتين.

رحلة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان إلى الفضاء:

بالنسبة لهذه المكالمة ما حصلت في أي مكان في العالم، وهي مكالمة الملك فهد والأمير سلمان في جدة، وقمت بعمل كل إجراءاتها من بداية التنسيق لها إلى ظهورها على الهواء، حتى إن فرنسا فشلت في أن تجري الاتصال مع رجل الفضاء الفرنسي، فكلمني الأمير سلطان بن سلمان، وقال الآن أنا أسافر لأمريكا، وبين كل فترة وفترة سنرسل لكم رسائل عن التمارين والتجارب التي نجريها، وأريدك تعمل طلبات للتصوير، وكان فيه مذيع لبناني -رحمه الله- هو الذي يقوم بتقديم الرسائل.

بعدها طلبوا منه أن يقوم بمحادثة الملك، فعملنا الإجراءات من الرياض عن طريق

وزارة البرق والبريد والهاتف إلى جدة، ومن جدة إلى إيتام وهي قاعدة صناعية إلى وكالة ناسا ومنها إلى مركبة ديسكفري، مسافة من آلاف الأميال، فتمت العملية والحمد لله نجحنا نجاحاً ليس بالسهل، واستطاع الملك فهد أن يكلم الأمير سلطان بن سلمان في الفضاء، وكلمه أيضاً والده الأمير سلمان في نفس الوقت.

محطة تلفزيون القصيم:

حينما كنت مديراً لمحطة تلفزيون القصيم عام ١٤٠٨هـ حصل خطأ بسيط وهو أنهم أرسلوا احتفال القصيم بأحد دورات التخرج فلم تعرض، فزعل الأمير عبدالإله وزعل الأمير محمد بن سعد، فأرسلوا الأستاذ سليمان العيسى رحمه الله إلى القصيم، فجاء إلي وقال ما رأيك لو نذهب سوية إلى الأمير، ولم يكن وقتها الأمير عبدالإله موجوداً وكان الأمير محمد بن سعد موجوداً، فدخلنا عليه وقدم الأستاذ سليمان العيسى اعتذاره للأمير، فقال الأمير: خلاص، احنا الآن سنفتح صفحة جديدة، الآن الملك سيأتي في شعبان، ونريد أن نستعد لذلك، فلما انتهى حديثه مع الأستاذ سليمان قلت: يا طويل العمر نريد أن نقيم حفل افتتاح لمحطة تلفزيون القصيم. فوافق الأمير وقال: سنضعها من ضمن زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للقصيم، وبالفعل كان أول حفل هو افتتاح محطة تلفزيون القصيم، وكنت مديراً لها آنذاك.

أهم البرامج التي بثت من محطة تلفزيون القصيم:

كان من أهمها برنامج (سهرة الخميس) كان البرنامج مستمراً، ولكن لما أتيت للمحطة ما كان فيه غير اثنين من المخرجين، فقلت حرام محطة بهذا الحجم وفيها أجهزة حديثة، وتعدُّ أحدث محطات التلفزيون، وما فيها إنتاج بالشكل المطلوب؟ فدربت أربعة مخرجين غير المخرجين الموجودين، وكوني مخرج من البداية فأعرف حس المخرجين، فاخترت مجموعة من المخرجين على شرط أنهم يستمرون في أعمالهم، لأنه كان هناك نقص في الفنيين، فالمصور يبقى مصوراً، والفني يبقى فنياً، بالإضافة إلى عملهم يصير مخرج.

آخر منصب توليته:

لما ترقيت على المرتبة العاشرة في التلفزيون، ومنصبي كان في تلك الأيام رئيس إدارة البحوث والمتابعة، فلما أتيت على أساس أني أمسك العمل في مكتب وكيل الوزارة المساعد لشؤون التلفزيون الدكتور علي النجعي، فقال: حرام أخليك عندي هنا؛ لأنه يعتبر عملاً إدارياً. فخيرني بين مساعد مدير عام القناة الأولى أو مساعد مدير عام القناة الثانية، وأصبحت مساعد مدير عام القناة الثانية، فكتب لي المدير العام خطاب شكر يهنئني فيه بالمنصب وأني أشتغل معه في نفس العمل، وكتب أنه إلى جانب عملك مساعد المدير العام ستكون مديراً للبرامج المحلية، فمسكت العملين، وبالإضافة إلى ذلك أصبحت أقوم بإخراج برامج؛ من مثل الأفلام الوثائقية واليوم الوطني والأعياد والمناسبات هذه كلها قمت بإخراجها من نفسي إلى جانب عملي مساعداً لمدير عام القناة الثانية ومدير البرامج المحلية.

لقاء كارتر ومدير الـ (سي إن إن):

نحن شاركنا بالتقرير العالمي، وهذا التقرير العالمي يعرض كل يوم أحد وثلاثاء بأمريكا، وكنا نشارك معهم بأي حدث يكون في المملكة العربية السعودية، مثل عملية فصل التوائم أو الجنادرية أو غيرها؛ نقوم فنرسل لهم تقريراً مدته دقيقة ونصف؛ لأنَّ هناك ١٨٠ دولة تشارك في التقرير وهم يريدون نبذة يسيرة فقط كي يستوعبوا تقارير الدول الأخرى، فصرت أنا المسؤول عن البرنامج أصوره وأخرجه وأرسله عن طريق الشحن أوعن طريق الأقمار، وكان كارتر قد حضر في نفس المؤتمر، وحضرتُ المؤتمر بالنيابة عن القناة الثانية، فالتقينا في مكان في المؤتمر وأحب أن يصور معي وقال أنا أحبُّ أن أصور مع هذا الشاب، فصورت معه، وكان مدير عام شبكة الـ (سي إن إن) موجوداً، فصورت مع الاثنين، وأعتبرها من أجمل الصور التي احتفظت بها.

علي المدفع

من أوائل الممثلين الذين مارسوا مهنة التمثيل في التلفزيون السعودي، شارك في الكثير من المسلسلات والسهرات المحلية.

٢٢

علي بن صالح المدفع

ممثل

التلفزيون لأول مرة:

أول ما رأيت التلفزيون في أواخر عام ١٣٨٥ هـ، وكان يعدُّ شيئا غريباً على الناس، حتى إن بعض الناس ممن كان يعرف التلفزيون قد اشترى جهاز التلفزيون قبل أن يبدأ البث استعداداً له، وهناك من الناس من كان يعرف عنه لكنه لم يتقبله، خوفاً من التغيير الذي سيحدثه على حياتهم، هم لم يشاهدوه حتى الآن لكن بسبب أنهم كانوا يسمعون عن السينما والأفلام الخارجية تخوفوا منه، لكن غاب عنهم أنهم يعيشون في المملكة العربية السعودية، والتي دستورها هو الإسلام وهناك من الناس من لم يعرفه من الأساس ولم يسبق له أن سمع عنه.

وقد شاهدت التلفزيون قبل أن يأتي إلى السعودية، فقد شاهدته قبل ذلك في الكويت، فلم أستغرب ذلك الاستغراب الذي استغربه الكثير من الناس من دخول التلفزيون إلى المجتمع، ومن مظاهر الاستغراب أنَّ بعض النساء كن إذا شاهدن الرجل في التلفزيون يتغطين، ظناً منهن أنه ينظر إليهن، ومن الظاهر أيضاً أن الناس كانوا إذا علموا أن أحد أقاربهم أو جيرانهم قد اشترى هذا الجهاز ذهبوا إليه وجلسوا عنده كي يشاهدونه، والآباء والأمهات لم يكونوا يقبلون بهذا الشيء؛ لأنَّ نظام الناس من القديم إلى أن دخل التلفزيون أنه إذا تعشى الواحد منهم فإنه ينام بعد ذلك ولا يسهر، فكانوا يخافون على أبناءهم من السهر.

شراء التلفزيون:

اشتريته قبل أن ألتحق بالتلفزيون، وحينما اشتريته احتفلنا به، وكانت مدة بثه ساعات معدودة قرابة الساعتين أو ساعتين ونصف، كان يفتح بعد المغرب ويغلق قرابة الساعة التاسعة والنصف أو العاشرة.

أنا من أهل القصيم ثم أتيت إلى الرياض من أجل العمل، وكان معي أخي، فسكنا جميعاً مع زوجاتنا في بيت واحد، فلما اشترينا التلفزيون كنا نجلس ونشاهده مع أهلنا، وكان الحريم من أقربائنا في الرياض يجتمعون عندنا في البيت من أجل مشاهدته، وأذكر أني اشتريته بمبلغ أربعمئة وخمسين ريالاً، وكنت أضغط على نفسي في بعض الأمور حتى أوفر هذا المبلغ حتى اشتريته، واشتريته من البطحاء وكانت سوق رائج لبيع جهاز التلفزيون.

وكنت أشتغل قبل أن ألتحق بالتلفزيون في الفلاحة، وسئمت من الفلاحة لأنها على نمط واحد في الصيف والشتاء، ولما أعلنوا عن بعض الوظائف أتيت إلى الرياض، وتوظفت بحمد الله.

وكنا قد ذهبنا أنا وأبناء عمي للكويت وجلسنا فيها مدة، ومع أني والحمد لله جلست فيها معززاً مكرماً إلّا أن الحنين إلى الوطن شغلني كثيراً، فبلادي غالية علي، ففيها أهلي وأقربائي.

ليس هناك شيء أغلى من الوطن، والوطن بمثابة الأم، هل تكره أمك؟! إذا لم تفديه بنفسك فماذا تملك، لو يذهب من بلدك ذرة من التراب حزنت عليها، هذي بلدي وهي روحي وحياتي، إذا لم أحافظ عليها فعلى أي شيء أحافظ؟! وبدون الوطن لا هوية لك.

تلفزيون الرياض:

كنا قبل ذلك نضحك في تمثيليات المدارس، وبدأ بعض الشباب الذين كانوا يمثلون معنا بالظهور على شاشة التلفزيون، فسبقونا في ذلك وتمنيت أن أكون منهم، وفتحت جمعية الثقافة والفنون وذهبت إليها في التسعينات الهجرية، فلما ذهبت إليهم قالوا لي: لماذا لا تذهب إلى التلفزيون؟ قلت: من يدخلني إلى التلفزيون وهناك عليه عسكر وحراسات؟ فكيف

أدخل التلفزيون؟ قالوا: تستطيع أن تدخل. فذهبت وعملت المستحيل ودخلت التلفزيون، وذلك في أول عام ١٣٩٣هـ، وحينما دخلت إلى التلفزيون كان أول واحد واجهته في مكاتب المخرجين هو المخرج إبراهيم الحمدان، وحينما دخلت كانوا يقومون بتصوير مسلسلات تاريخية، ثم اشتغلت معهم كومبارس، وبعد ذلك أعطوني بطاقة دخول مؤقته، وحرصت على الالتصاق بالأخ علي إبراهيم، وكان عنده عمل اسمه (**الضيف الغريب**)، فجعلني أشتغل ناسخاً، وأخذت في الطباعة معه، وحينما انتهينا بدأنا في التصوير، واشتغلت معه في عدة حلقات، وبعد عرضه أوقف لظرف ما، وأعطونا أجرنا على العمل كله الذي اشتركنا فيه. وبعد ذلك اعتمدوه لإخراج مسلسل (**فاعل خير**) فجلس يكتب ويخطط لهذا المسلسل من أجل أن يعرض في رمضان، فكنا نسجل وكان فيه علي إبراهيم وعلي الهويريني وعبدالرحمن الخطيب.

فكان الأخ إبراهيم جزاه الله خيراً في الحقيقة هو من أخذ بيدي، وكان إذا أعطاني العمل كنت أحفظه وأتقنه خلال نصف ساعة، فندخل ونبدأ في التصوير ومباشرة يأخذ العمل ويمنتجه، فينتهي العمل في الليل، وكان المسلسل في الحقيقة مسلسلاً جميلاً، وكان ذلك في قرابة عام ١٣٩٤هـ أو ١٣٩٥هـ.

وكان مسلسلاً اجتماعياً، كان أبو كريم – علي الهويريني - صاحب عمارة، وطماع وشرس، وصبيه علي إبراهيم هو الذي كان يحصل الإيجارات ودائماً آتي إليه وأضربه.

موقف طريف:

الأستاذ علي إبراهيم كان أيامها معه سيارة بيوك كشف، ولما انتهينا من التصوير اقترح علي أن نذهب نشتري طواقي للعيد وكان ذلك في العشر الأواخر من رمضان، فركبت معه وذهبنا للديرة ووصلنا إلى أسواق وشيقر، وفيه على جانب السوق الحريم الذين يبيعون طواقي وحناء وأغراض الحريم، ولما شافتنا وحدة من الحريم قامت تصيح على علي إبراهيم، كيف تحمل معك واحد قاعد يضرب فيك، وكان اسمي في المسلسل سليطين، وكنت

أضرب في علي إبراهيم، قال لي أبو فوزي: يا أبو طارق أجمل شيء عملناه أنا وصلنا للناس. بعدين قال: يمه هذا كله تمثيل، وهذا أعتبره مثل أخي.

وكان عدد حلقاته ثلاثين حلقةً، وكان علي إبراهيم يكتب في نفس اليوم ونطبع ونوزع وندخل الأستوديو، وكانت كاميرات التصوير في ذلك الوقت هي نفسها كاميرات البث، وما يجي وقت البث إلاّ وقد انتهينا من تصوير الحلقة، وكانت مدتها نصف ساعة، ثم يأخذها ويمنتجها بنفسه وتبث في نفس الليلة.

أبرز المصورين:

المصورون كثيرون وأسماءهم تفوتني لا أتذكرها، لكن أذكر منهم الأستاذ المخرج حمد البداح، وفيه عبدالله المخيمر في المونتاج.

أبرز المخرجين:

أكثر من تعاملت معه هو أبو خالد إبراهيم الحمدان، وسعد الفريح رحمه الله، ومنذر النفوري، وسليمان الثنيان، وسليمان الثنيان كان فيه عمل للجمعية، سهرة للجمعية، وعمل مسلسل (بائعة الخبز) وكان باللغة العربية الفصحى، وحينما انتهى كلفته الجمعية وقال أريد واحد يمثل في دور لمدة ساعة بدون كلام بالإيماء فقط، فاختبرني مع اثنين آخرين، ولم ينجح منهم أحد غيري، فاختارني للقيام بهذا الدور في عمل اسمه (**الذي أخرجته المدينة**) سهرة في جزأين، وبعدما أخرجها وصورناها جاء إلي وأمسكني بيدي وقال: أنت فنان ورهيب جداً والله يوفقك، وكنا قد قمنا بتصويرها في تلفزيون الدمام، وذهبنا لتصويرها في الدمام لأن الأستوديو في الرياض كان محجوز، وكان مدة العمل قرابة الساعتين وزيادة، وكان مخرجاً فذاً، وهو الذي علمني الوقوف أمام الكاميرا.

المكافآت:

المكافأة التي كانت للممثل في الدرجة الأولى ألف وستمئة ريال للساعة الواحدة، والدرجة الثانية ثمانمئة ريال، والتي تحتها ثلاثمئة وخمسين ريال.

وفي الحقيقة كان همنا الأول هو إتقان العمل وليس التحصيل المادي، حتى إنه في أول سنة لي في العمل ما كنت أعرف أن هناك مكافأة، لأني كنت أحب أن أعمل فقط، فأخبرني واحد من الموظفين وقال: إن لم تستلم مكافآتك راحت للمالية ولن تستلمها إلا بصعوبة، ولما ذهبت إلى الصندوق وجدت جميع مكافآتي مجموعة، فسألني موظف الصندوق: أين كنت؟ لماذا لم تحظر؟ فقلت: لم يقل لي أحد أن فيه مكافأة، وأخذت المكافآت ومجموعها اثني عشر ألف ريال، وهي تعدُّ ثروة في ذلك الوقت.

رضى الناس:

هناك من الناس من كان ليس براض عن ظهورنا في التلفزيون، ظناً منه أنه مفسده، حتى إني واجهت من بعض المقربين الكثير من السخط على ظهوري في التلفزيون، وهذه أعتبرها ضريبة عليَّ لبلدي، أخدمه بطريقتي وبما أقدر عليه.

أبرز الأشياء:

من أبرز الأشياء التي أعجبتني هي المسلسلات الأجنبية التي كان يقدمها، ومن أبرزها مسلسل (**الهارب**)، وهو مسلسل طويل عرض لفترة طويلة.

ومن الأشياء الجميلة التي كانت تعرض في ذلك الوقت المسلسلات البدوية، ومن أشهر المسلسلات البدوية التي اشتهرت وأحبها الناس مسلسل (**وضحى وابن عجلان**)، وهي توازي عند كثير من الناس المصارعة الحرة، وجاء بعدها مسلسلات بدوية أخرى، لكن هذا المسلسل هو الذي أخذ الجو كله، حتى إن الشوارع تخلو من الناس وقت عرضه، وبمجرد أن ينتهي هذا المسلسل يأتي بعدها نشرة الأخبار ثم ينتهي البث.

أبرز المسؤولين:

كان من أبرزهم معالي وزير الإعلام الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله، ولي قصة معه وهي أني كنت أستلم مكافأة كومبارس وفي الحقيقة تعبنا منها، حينما كانوا في المبنى

القـديم نقـل التلفزيون إلى المبنـى الجديد وهو المبنى الحـالي، ونقل مكتـب الوزير إلى مبنى الإذاعـة، فجئـت كي أسـلم عليه ودخلـت على السـكرتير وأخبرته أني أرغب في السـلام على الوزير فلما دخلت قلت يا معالي الوزير أنا أعمل في التلفزيون ومن عدة سنوات ومكافأتي على الكومبارس حتى الآن، فقال لي: أنا أعرفك يا ولدي، أنت الذي تطلع في التلفزيون؟ قلت: نعم، فقال للسـكرتير: اكتب له درجة أولى الآن، فأمر بصرف مكافأتي على الدرجة الأولى، وحينما نزلت إلى الصندوق وجدتها غيرت مباشرة.

مكافأة التلفزيون:

بالنسـبة للتلفزيون ١٦٠٠ ريال، والإذاعة العشـر دقائق بـ٦٠ ريال، ومكافأة الكومبارس في التلفزيون ٣٥٠ ريال، وفي الإذاعة ١٠ ريالات.

وكان مدير المحطة في بدايتها الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، وكان هو المسؤول عن كل شيء.

أبرز المذيعين:

كان فيـه غالـب كامل، وماجد الشـبل، ومحمد الرشـيد، يعجبني فيهـم لغتهم وطريقة إبرازهم للخبر.

العقبات:

واجهتنـي بعض العقبات اليسـيرة من رفض بعض الأقرباء واسـتغرابهم لخروجي في التلفزيون. أنا أسـتطيع أن أقول شـكراً، وألف شكر للأستاذ إبراهيم الحمدان، علمني وعلم الكثير من الشباب التلقائية، وعلمنا الاحترافية.

التميز في العمل:

السبب هو حب العمل، حينما تحب أي عمل فإنك ستبذل الجهد في سبيل إتقانه وتثبيته. وفي الحقيقـة يثلج صـدري حينما أقابل شـخص ويقول لي أنت رجل تلقائـي، وأنا أحاول أن أحافظ على التلقائية.

جيل الإعلام الجديد:

هناك من فيه الخير ويحب العمل والإتقان، وهناك من يعمل لأجل المادة والظهور فقط، وهم كثر، ومن يكون هدفه حب الظهور فقط لن ينجح في عمله.

محطات التلفزيون:

كانت التقنيات قريبة من بعض في الرياض والدمام وجدة والقصيم، وعملت فيها كلها بحمد الله، وأكثرها في الرياض والدمام، وجميع العاملين فيها يجمعهم العمل بإخلاص والروح الأخوية.

وكان فيه معي حمد المزيني، ومحمد الكنهل، ومحمد المنصور، ومن الذين سبقونا أبو مسامح وعبدالرحمن الخريجي، ومحمد العلي رحمه الله، وحمد الهذيل، ومحمد الهذيل، ومطرب فواز.

برامج توعوية:

قدمت مع الأستاذ إبراهيم الحمدان قرابة ٣٥٠ حلقة لوزارة الداخلية، كان هو المنتج والمخرج والكاتب، وهذه كلها حلقات إرشادية، مدة الحلقة الواحدة من عشر دقائق إلى ربع ساعة.

العمل الخليجي المشترك:

قدمنا برنامج (سلامتك) وهو عمل مشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي، والجميل فيه أننا كنا نقوم بتصويره في المملكة العربية السعودية، حتى إننا كنا نقوم بالتصوير في الأماكن التي تفتخر بها المملكة، وأذكر منها أننا قمنا بتصوير واجهة مستشفى الملك فيصل والحدائق المحيطة به، وكان المصور الذي يرافقنا مصور ألماني محترف، فأخذنا لقطات شاملة للمستشفى.

مسيرة التلفزيون السعودي:

أقـول إننا بحاجـة للتلفزيون، ومحتاجين لكـم يا رجال الأعمال في الأخـذ بأيدينا نحن الفنانين، أنا بصـفتي فناناً مثل عود في حزمة أعواد، وكل زملائي الفنانين مجندين لخدمة وطنهم، محتاجين للأخذ بأيدينا.

إبراهيم الزين

التحق بالتلفزيون السعودي في بدايات تأسيسه، عمل مصوراً، ثم مارس بعض الأعمال في التلفزيون، ثم أصبح مديراً عاماً للإنتاج.

٢٣

إبراهيم بن محمد الزين

مدير عام الإنتاج والبرامج سابقاً

التلفزيون لأول مرة:

أول ما رأيت التلفزيون كان في قرابة عام ثلاثة وثمانين هجرية، شاهدته في أرامكو قبل أن يأتي التلفزيون السعودي، وما كنا نعرف عن التلفزيون، لكن بعد ما تخرجت من المدرسة الصناعية كنت نازلاً إلى البطحاء، فوجدت صحيفة اليمامة وهي لا تتجاوز ست صفحات، وفيها إعلان طلب خريجين من المدارس الصناعية وخريجين الثانوية للالتحاق بالتلفزيون السعودي، فذهبت وقدمت على هذا البرنامج في شارع الفرزدق حيث كان محل التقديم هناك.

وكنت بعد أن تخرجت من المعهد كنت أعمل مدرساً في قسم الكهرباء في المدارس الصناعية لمدة حوالي سنة كاملة.

إعلان اليمامة:

والسبب في التحاقي بالتلفزيون هو الإعلان الذي رأيته في صحيفة اليمامة، وإلا فأنا كان عندي ابتعاث إلى فرنسا لدراسة الهندسة الكهربائية، لكن حينما رأيت الخبر شدني وصرفني عن فكرة الذهاب إلى فرنسا، وذلك لأمرين: الأمر الأول: أنني سأعين من خلالها على المرتبة السادسة، والأمر الثاني: أني سأرسل من قبلهم للابتعاث إلى أمريكا. فقلت: أجرِّب حظي معهم، والحمد لله نجحنا في الاختبارات.

وبعد أن رأيت الإعلان ذهبت إلى شـارع الفرزدق في نفس مبنى أسـتوديوهات الإذاعة، وحينهـا كانت وزارة الإعلام في جدة، وهـذا فرع لها فقط. وأول من رأيته هناك إن لم تخني الذاكرة فهو فهد السـديري مدير الإذاعة أو الاستديوهات، فجئتهم وقدمت لهم شـهادتي مـن المدرسـة الصـناعية مع خطاب طلب الوظيفة، ثـم حددوا لنـا يوماً فيه حـوالي مائة وخمسين اختباراً، والذي تقدّم له مائة وخمسين شخص للعمل في التلفزيون؛ وكلهم خريجون من المدرسـة الصـناعية وخريجون من الثانوية، وعدد الذين نجحـوا في هذا الاختبار ثلاثة وعشرين شخصاً من المائة والخمسين.

وكان الاختبـار تحريرياً وهو عبارة عن أسـئلة صـح وخطأ وعددها ١٥٠ سـؤالاً لقياس الـذكاء فقط، وبعدها بأسـبوع حددوا لنا موعـداً للمقابلة الشخصـية، وكنا متخوفين منها هل سـننجح فيها أم لا، لكن الحمد لله كنا من الناجحين، وكان عدد من نجح فوق السـبعين شخص.

وكانت المقابلة الشخصية عبارة عن أسئلة عامة، وكان يقوم بها اثنان أمريكان وسعوديان معهم فهد السـديري يسألونك بالإنجليزية أسـئلة عامة، ولم يكن عندنا قدرة على التحدث بالإنجليزي لكن يترجم لنا أحد الإخوة السعوديين.

بعد قرابة الأسـبوعين أو أسـبوع ونصـف ظهرت نتائج المقابلة الشخصـية، وكنا قد تعينـا في الأول مـن رجب عـام ١٣٨٤هـ، لكن قبل التعيين بشـهرين تقريبًـا عينونا براتب مقطوع مقداره ثمانمائة ريال. وبعدين قالوا لنا: موعدكم في فندق اليمامة تأخذون دروس تحريريـة ونظرية عن التلفزيون، فلم تقصـر معنا حكومتنا الرشـيدة، فجلبت لنا خبراء من وكالة أو من شـبكة (أم بي سي) الأمريكية، قدموا لنا فيها دروساً عن التصوير، وعن الإخراج، وعن الإنتاج، وعن حركة التلفزيون هندسيًا ، واستغرقت هذه الدورة قرابة ست شـهور في فندق اليمامة، نأتي في الصـباح ونأتي بعد العصر عام ١٣٨٤هـ، وكانت المحطة وقتها في مرحلة الإنشاء.

وبعدما انتهت الستة أشهر قالوا لنا: تعالوا غداً إن شاء الله على محطة التلفزيون، ففرحنا؛ لأننا سنذهب لمحطة التلفزيون ونشاهدها؛ جئنا ووجدنا أرضية وأجهزة، وبدأنا نشتغل معهم في التمديدات، نلبس الأفرول والقميص ونمدد معهم، وبعد ما خلصت التمديدات وجهزت الأجهزة قاموا وزعونا كل أسبوع على قسم؛ على التصوير، على الصوت، على التنفيذ، على الفيديو تيب، على ضبط الصورة، على آلات السينما. لازم تمر عليها كلها من أجل أن يكون عندك إلمام بها. وفي حدود الشهرين تقريباً ضبطنا العمل، ثم قالوا لنا: اليوم في المساء سنبدأ البث التجريبي الذي هو البث الأول، ففرحنا.

وكان ذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الثاني عام ألف وثلاثمائة وأربعة أوخمسة وثمانين.

وكان عدد الذين تمَّ تدريبهم في فندق اليمامة ثلاثة وعشرين شخصاً، وقبل أن نبدأ البث التجريبي أرسلوا نصفنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان عدد الذين بقوا في المحطة حوالي اثني عشر أو ثلاثة عشر، وبدأنا نتدرب حتى بدأ البث التجريبي للمحطة ولنطبق عملية التمديدات والتوصيلات، اشتغلنا كفنيين تقريبًا، وكان فينا شوق لرؤية هذه المعدات والأجهزة، لنرى كيف تشتغل هذه الأجهزة.

واستغرقت عملية التمديدات حوالي شهر أو شهر ونصف، وبعدها انتهى بناء المحطة صار فيه تدريب تطبيقي عليها

كانوا يدربوننا في هذا الأسبوع أشتغل مصوراً، وأنت تشتغل إضاءة والثاني يشتغل فيديو، والثالث يشتغل ضابط صورة، والثالث صوت، والآخر في المونتاج، والرابع في التصوير السينمائي مثلًا. والمذيع كتجربة فقط، لكن ما طلعنا على الهواء، واستمرت عملية التطبيق الشهرين تقريبًا.

والفائدة التي استفدناها من أسلوب العمل هذا هو أنه لو فرض أن واحد مرض، أو واحد صار عليه أي شيء يستطيع زميله أن يأخذ مكانه بدون أي صعوبة حيث تكون ملماً بمعظم هذه الوظائف.

أول يوم تلفزيون:

الأشـخاص الذين كانوا موجودين في أول يوم بث للتلفزيون: في التصوير الزميل محمد الشبانات، ورميان الرميان الله يرحمه، وعيسى الرميح، وإبراهيم الحمدان؛ وأول واحد نفّذ على الهواء في التلفزيون السـعودي هو الأسـتاذ عبد الله العلي المبريك والزميل إدريس عبد القادر إدريس، وكنت أنا حينها ماسك إشراف الإضاءة وإدارة الاستديو.

وكان في ضـبط الصوت عبد الرحمن الشـدوخي، وفي الفيديو عبد الرحمن المشوّح الله يرحمه، وسليمان الخليفة، ومحمد علي المسعود، وعبد الواحد غفار خان.

وجاسر الجاسر الله يذكره بالخير، كان هو مشرف على المكتبة وكان التصوير سينمائياً لم يكـن فيه تصـوير مثل الآن، التصـوير كامـيرات بولكس، وعمل فيه عبد العزيز الحسـن السـلمان وعبد الله راشـد الطخيم. . كانوا هؤلاء الذين يصـورون ويحمّضون، وتذهب لإدارة المونتاج الذين بدورهم ينتجون الفيلم، وكان على المانفيولا واحد يقال له: بندر عبدالمقيم.

والتحميض كان فيه عبد العزيز السلمان، والطخيم، وعيسى المبرد. وفي مونتاج الأفلام السـينمائية سعود الصـبيحي، وإبراهيم النفيسه الله يرحمه ويدخله الجنة، وبندر بن مقيم هو الذي يعمل على المانفيولا يحدد اللقطات علشان المونتاج.

ومدير المحطة كان سـليمان الصـالح، ومعـالي وزير الإعلام الشـيخ جميل الحجيلان؛ وأول مذيع كان في أول يوم هو خالد التويجري.

الاستعداد للبث:

قبـل أن يبـدأ البث بيـوم قالوا لنا: تعالـوا من الغد كي نبـدأ البث التجريبـي، والناس سيشـاهدوننا؛ ففرحنـا بذلـك. وكان الواحد منا مثـلاً يطلع للخارج يتأكد أنَّ البث وصـل، ومـن الغـد نأخذ الجهة الثانية، وكل واحـد منـا يحظر تقارير عن كيفية مسـتوى ظهور البث على الهواء، مثلاً أقول: أنا رأيت الصـورة واضحة، رأيت الصوت فيه ذبذبة؛ بحسب ما تراه وتشـاهده، كل هذا أخذ منا من الوقت قرابة من نصـف ساعة إلى ساعة إلى ربع إلى ساعة، البث كله تجريبي.

وكنت أشاهد البث في مطعم وفي قهوة، وكان الناس وصلهم الخبر عن التلفزيون، حتى إنَّ أصحاب المطاعم كانوا يبيعون الشاي بأربعة قروش، وارتفعت فصارت بنص ريال وبريال إلَّا ربع، حتى إن الناس أول يوم طلع فيه التلفزيون كانوا يتدافعون يريدون أن يتأكدوا من حقيقة هذا التلفزيون.

وسيلة النقل:

لم يكن لدينا في ذلك الوقت وسيلة نقل تأخذنا إلى التلفزيون غير الدراجات الهوائية، حتى ما كان فيه عندنا سيارات في تلك الأيام، يعني على حسب مقدرة الشخص.

فكنت أنتقل من البطحاء إلى التلفزيون عن طريق الباص، ومن الباص إلى شارع الخزان، وأقدم لهم التقرير من اليوم التالي وليس في نفس اليوم.

أول مقطع بث:

أول ما طلعنا على البث بالمذيع ثم بالقرآن الكريم، وأحاديث نبوية، وأخبار بسيطة؛ فقط، فلم تكن مدة البث غير ساعة أو ساعة إلا ربع.

وكان معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان دائمًا يشجعنا وحتى كتب لنا خطابات شكر.

موقف مع الوزير:

بعد ما بدأنا البث كان الاستديو للتسجيل، وللبث، وللأخبار. يعني كموظف تجلس من البث إلى التسجيل ويأتي في الفترة الثانية زميلك الآخر يكمل عنك العمل، فزميلي في ذلك اليوم كان عنده ظرف، واتصل بي يعتذر ويطلب مني أن أحل مكانه، فقلت: إن شاء الله. وأنا فرح بذلك، فمع الإرهاق والتعب كنت عند بورد الإضاءة لما بدأت الأخبار قبل نهايتها كنت قد نعست قليلاً مع الإرهاق، وإذ بالوزير يضرب على كتفي ويقول: يا ولدي لماذا تنام؟ قلت: والله كذا وكذا. قال: لا يا أخي اذهب إلى بيتكم، ويقوم بالعمل بدلاً عنك آخرون.

انظر إلى لطافته دائمًا يتفقدنا ويتحدث معنا وكأنه واحد من الموظفين، لا تقول هذا وزيراً.

وكان عـدد الموظفـين لحظـة الافتتاح ١٣ موظفاً وبقـوا على هذا العـدد إلى أن رجع من كان مبتعثاً لأمريكا، ثم ذهبنا نحن لأمريكا عام ١٣٨٦هـ، ورجعنا نهاية عام ١٣٨٧هـ، فجلسـنا هناك قرابة السنة.

وكان عدد الذين ذهبوا معنا عشـرة من الرياض وتسـعة من جدة، وكان من ضـمنهم الأسـتاذ طارق أحمد ريري، وعبـد العزيز أبو النجا، وفؤاد الخوج، ومحمد سـندي، والذين مـن الرياض هم رميان الرميان، وعيسـى الرميح، وأنا، وعبد الرحمن الشـدوخي، وعبد الله الميبريك، وإدريس، وجاسر الجاسر، ومحمد علي المسعود، وسليمان الخليفة، وعبد الرحمن المشوح رحمه الله.

وكانـت مدة الدورة في أول البعثة سـتة أشـهر، أخذناها في دراسـة اللغـة في نيويورك، ومددوها لستة أ شهر أخرى للتدريب في محطة (إم بي سي)، وهذه المحطة التي ذهبنا إليها هي محطة للتدريب، ولم تكن محطة البث.

ولما ذهبنا إلى هناك لم يكن قد تغير علينا أي شيء فيما يتعلق بالأجهزة؛ لأنه سبق وأن طبقنـا وتدربنا عليها في الرياض، وإنما أخذنا دروسـاً تطبيقيـة عملية، من ذلك مثلاً أنهم كانوا يضـعوننا في مجموعات، كل مجموعة تكلف بكتابة قصـة وإخراجهـا، مثلاً يأتي أربعة يكتبون قصـة ما، فأنا أكون فيها مخرجاً، والآخر يكون فيها فني صـوت، والثاني مثلاً يكون فيها مخرجاً، وأنا أصـير معه فني صـوت، كل واحد يقوم بعمل مخالـف لعمل الآخر، ويكون ذلك على فترات، فكل واحد له قصـة يخرجها بنفسـه، فإذا أنا كتبت القصـة مع المجموعة هـذه، يختارونك مخرج أو أنت أو أي واحد ثاني، والباقي يكونون صـورة، وصـوت، وكاميرا، وفيديو، وسويتشر.

ولم يكن المعهد خاصاً بالطلاب السعوديين فقط، بل كان معنا في هذه الدورة طلاب من بلاد أخرى؛ كان معنا من البرتغال، ومن برتريكو، ومن جنوب إفريقيا، ومن الأردن، وأتذكر أنه كان معنا طلاب عرب ولا أدري من أي بلد قدموا.

لكن الغالب على طلاب المعهد هم الطلاب السعوديين وعددهم تسعة عشر شخصاً، نأتي للفصل صباحاً، دراسة، فصل دراسي، ثم بعدها تطبيقي في نفس الاستديو، وفي الفترة في الستة شهور الثانيةكانت تطبيقية، ودراسة اللغة الإنجليزية الستة شهور الأولى، بينما هذه من أجل أن نتدرب على أداء العمل.

وكان التدريب على أجهزة التلفزيون، وعلى أسمائها، وعلى الإخراج، وعلى الإنتاج، وعلى المونتاج، وعلى المكياج؛ وعلى كل ما يتصل بالتلفزيون فنياً؛ ودرسناها كلها باللغة الإنجليزية.

أول عمل قمت به بعدما رجعت إلى محطة الرياض:

أول ما رجعت إلى الرياض تمّ تعييني مدير أستديو ومشرفاً على الإضاءة، وكنت من خلالها أقوم بعملية الإدارة مع المصورين ومع المخرجين، فكنت أقوم بعملية ربط بين المخرج والمصور، والإضاءة نسويها لهم؛ وقبل الإضاءة والديكور نسويها قبل بداية البرنامج وتكون جاهزة.

العناصر الفنية في الأستديو:

جميعهم سعوديين، ولم يكن فيهم أجانب، وبعد أن رجعنا وجدنا حسين الفيصل وخالد الحامد وعبد الله المخيمر وعبد الرحمن الجريسي في الفيديو، ووجدنا محمد علوي، وحصلنا مجموعة جديدة إضافة إلى المجموعة التي رجعت من أمريكا.

وأول عمل قمنا به هو تسجيل البرامج؛ وكان أول برنامج قمنا بتسجيله هو برنامج الأطفال، والقائم عليه هو محمد الضراب.

كانوا يأتون بالأطفال ويجمعونهم ويدربونهم، ثم يدخلونهم الاستديو ويكون لهم فيه فقرات منوعة من مسابقات، وفكاهيات، وأسئلة، وكان البرنامج أسبوعياً، يسجل اليوم ويعرض في اليوم التالي.

وهذه المشكلة مع الأطفال؛ تدخلهم وتجلسهم وتقوم بعملية ترتيبهم، والمخرج يطلب منا

حاجات أنفذها سـواء أكانت فنية أم بالحضـور أم بالمصـورين، حينما تصير مدير أستديو تكون كمخرج للأستوديو.

وكانت أبرز المشـاكل هي في التعامل مع الأطفال، وكان المسـؤول عن إحضارهم هو معد البرنامج، كان المخرج في تلك الأيام أحمد تاج الدين، ثم صالح الحمدان.

ثـم جـاء المخرج محمد الضـراب بعد ذلـك، وبعد مدة جـاء المخرج صـالح الحمدان، كان يذهب ويحظرهم أحيانًا في سـيارته، وخصصـوا لهم فيلا اسـتأجروها كي يحظرونهم ويدربونهم قبل أن يدخلوا الاستديو،فرقة الأطفال الذين هم أعضاء البرنامج.

ثم سـجلنا النشـيد الوطني، الذي هو أول ما أُخرج، بقيادة الفرقة الموسـيقية الخاصة بالحرسـ الوطني، وأول من أخرجهـا عبد الله المبيريك. أحظروا فرقة كاملة في الاسـتديو بأجهزتهم وبكل شـيء، وعملوا النشـيد الذي هو أول نشـيد وطني، كان المشـرف عليه واحد أمريكي اسمه إيفانس، وكان فرح من عمله.

كان فيـه مسـرح التلفزيون، وكانـوا يحظرون فرقة موسـيقية ويدعـون الجمهور، وكنا نسـجلها أحيانًا في العصر وكنا نسـجل أحيانًا بعد ما ينتهي البث يبدأ التسجيل، البث ينتهي السـاعة الحادية عشـرة أو الحادية عشرة ونصف ليلاً، حيث نبدأ تسجيل مسرح التلفزيون، إلى حوالي الساعة الثالثة صباحاً، ليُبث في يوم ثاني أو ثالث.

ولم يكـن عندنـا في تلـك الأيام أحـد يعمل وفق نظـام التعاون، كلنا موظفين رسـميين، التعاون لم نكن نعرفه ولا نعرف خارج دوام ولا شـيء من ذلك، نعرف أننا نؤدي عملنا ونحن مرتاحين في أداء هذا العمل.

مميزات ذلك الجيل:

التواجد على رأس العمل، ما فيه أحد يتأخر عن عمله، الكل لهم رغبة ومحبة لعمله. وفي الوقت الذي لا يوجد فيه تسـجيل نجلس مع بعض نشـرب الشاي والقهوة، حتى ينادي علينا، ومباشرة نذهب.إلى الأستديو كل واحد وعمله.

كان فيــه برامج مســابقات مثل (فكر واربـح) يقدمه الدكتور عمــر الخطيب، وبرنامج (عشرين سؤال) لماجد الشبل، وفيه مسابقة نسيت اسمها كان يقدمها غالب كامل ويقدمها محمد الرشيد.

وكان من ضمن هذه البرامج التمثيليات والمسلسلات وكنا ننتجها، وأول مسلسل أنتجناه وفــاز بجائزة هو مسلســل (البرهان المفقود)، هذا في التســعينيات الهجريــة تقريبًا، وهو مسلسل كامل مدة الحلقة ساعة، وأظنه كان في ثلاثة عشرة حلقة.

وكنت في هذا المسلســل أقوم بعمل الإضــاءة وكذلك إدارة الاســتديو، وتجهيز الأستديو كنت مسؤولاً عنها، من ديكورات ومن فنيين، ومن إضاءة. وكان مخرج هذا المسلسل سليمان الثيان، الله يذكره بالخير وهذا المسلســل هو أول مسلســل يفوز بجائزة، وذلك في مهرجان تونس للبرامج العربية؛ وأصــل البرنامج من قصة فرنســية اسمها (بائعة الخبز)، وحوّلوها إلى البرهان المفقود.

وكان هنالــك مسلســلات قبــل هــذا المسلســل أخرجها منــذر النفوري، وأخرج صــالح الحمدان تمثيلية (رقم الشقة غلط)، وفيه (أبو مسامح)، وفيه برنامج لســعد خضر اسمه (سكرتير في البيت)، و(فرج الله).

وفي تلك الفترة كنت مديراً للمسرح، وكنا أيضاً نذهب ونسجل في مسارح خارج التلفزيون، وكان المســرح موجود في نفس الاســتديو؛ لأنه لم يكن عندنا في ذلك الوقت غير أستديو واحد كان لتســجيل البرامج والمسلســلات، وكنا نتعاون مع الجهات الأخــرى مثل الحرس الوطني ووزارة الدفاع والأمن العام في تنفيذ برامجهم التلفزيونية.

مسرح التلفزيون:

كنا نجهز ديكور برنامج (مسرح التلفزيون) في المساء، وبعد نهاية التسجيل يبدأ البث.

وكان عندنا رســام اســمه ســعد العبيد، وهو الذي قام بإنشــاء ديكور برنامج (**مساكم الله بالخير**) ورســمه بيــده، كان يقدم البرنامج الشــاعر والأديب عبــد الله العلي الزامل،

وكان هذا البرنامج من البرامج المشهورة، فأنشأ خلفية كلها رسم للبر والخيام، وقدامه تنصب الخيمة أو بيت الشعر، فكان يأتي بموقد كبير نضع فيه الفحم ونقوم بإشعاله خارج الأستوديو، ويضعون خشباً عليه، ثم نضع عليه صاج حديد ثم يأتون بالفحم ويضعون عليه من أجل أن لا يحرق الأرضية.

وفي هذه اللحظة دخل وزير الإعلام معالي الشيخ جميل الحجيلان، فقال: يا عبد الله ستحرق لنا الأستديو! قال: طال عمرك انظر وضعوا لك في أسفله كل شيء لكي يخرج طبيعياً، قال: في المرة القادمة نطلع لكم سيارة وحضرها في البر.

وكان في هذا الاستوديو ثلاث كاميرات والإضاءة، ومساحته حوالي ستة عشر متر في ثمانية عشر أو قريباً من هذا.

ثم انتقلوا للمحطة الجديدة بعد ما بدؤوا في هدم المحطة القديمة حتى يبنوا المحطة الجديدة، أسسوا هذا وجعلوا البث من هنا والتسجيلات هنا، في هذه اللحظة سافرت إلى أمريكا مع البعثة لأحصل على شهادة البكالوريوس.

المعاناة:

كان الذي يحظر الضيوف هو معد البرنامج والمخرج، وكانت طبيعة عملي تنظيم الظيوف - الجمهور - داخل الأستوديو، وكذلك ترتيب الموسيقيين، وترتيب أجهزة الكاميرات والإضاءة.

وهذا كله يتمّ عمله بعد نهاية البث؛ لأنه ما فيه وقت أنك تقدر تسجل مسرح التلفزيون في النهار؛ لأن عندك الموسيقيين مرتبطين بأعمالهم الحكومية كالحرس الوطني أو وزارة الدفاع؛ لأنا كنا نحظر الموسيقيين من هذه الجهات، فلم يكن هناك فرقة موسيقية خاصة بالتلفزيون.

ويبدأ تسجيل مسرح التلفزيون من الساعة الثانية عشرة إلى الساعة الثالثة صباحاً، والجمهور كان يحضرمن الساعة الثانية عشرة فما فوق.

وكان يتمّ تسجيل حلقة واحدة في الأسبوع؛ لأنه صعب ويتطلب وضع الديكور والكاميرات واحضار الموسيقيين والفنيين، فالأمر فيه عناء.

وكان يقدم أغاني لمجموعة من المطربين، وكان من أبرزهم الفنانين محمد عبده، طلال مداح، وعبادي الجوهر، وعبد العزيز الراشد، وعودة العودة، وطارق عبد الحكيم وهو عميدهم وأشهرهم، وكان مدرباً للفرقة ويؤدي أغاني وأناشيد وطنية.

أبرز المذيعين:

كان من أبرز المذيعين ماجد الشبل، وهو مذيع قدير وخلوق، ومحمد الرشيد، وغالب كامل، وخالد التويجري، وهو أول من ظهر على الشاشة، استمر معنا قرابة الستة أشهر ولا أدري أين ذهب.

أول نقل خارجي للتلفزيون:

أول عملية نقل خارجي كان لحفل خريجي كلية قوى الأمن الداخلي، وكان كل القائمين على عملية النقل سعوديين لم يشترك فيه أجانب، فلذلك شكرنا معالي الوزير، وكان ممن قام بالنقل الخارجي على عربة النقل لحفل التخرج حوالي ستة أشخاص، منهم عبدالعزيز الحيدري وعبدالرحمن المشوح وسليمان خليفة وعبدالواحد غفار خان.

وأتوقع أنه كان هناك عملية بث خارجي قبلها، لكن كنا فيها مساعدين مع المدربين.

أبرز المتاعب:

من أبرز المتاعب هو أنه إذا كان النقل الخارجي سيكون في فترة العصر، لابدَّ أن تكون موجوداً في سيارة النقل من الصباح، تركب الكاميرات والصوت وتمديدات المكرويف الذي هو الإرسال للمحطة، فالتجهيزات تأخذ وقتاً، والكاميرات كانت كبيرة تحتاج في حملها إلى رجلين أو ثلاثة؛لأنها ثقيلة وتركيبها صعب.

ثم بعد أن تنتهي من التجهيزات تبدأ في عملية تجربة بينك وبين المحطة، فتجرب هل تصل إشارة البث أم لا، وبعد ذلك تكون جاهزاً للنقل.

ولم يكـن عندنـا في ذلك الوقت غير سـيارة نقل واحدة فقـط إلى قرابة عام ثلاثة وتسـعين، وكان عليها ثلاث كاميرات تفي بالمطلوب، كان فيه مساعدة بكاميرات بوليكس التـي هي الكاميرات السـينمائية، نأخذ مـن خلالها لقطات نقـوم بإدخالها إلى الحفل بعدئذ.

وهذه السـيارة كان من خلالها يتمّ نقل الاحتفالات الرسمية، والاحتفالات التي تقام في الاستاد الرياضي في الملز أيام الأعياد، كاميرا واحدة تغطي كل شيء.

وكان التنسـيق في النقـل الخارجي يسـبق النقل بفترة، فلا يفاجئـك بوجود نقل خارجي في نفس اليوم، ولو حدث ذلك من دون تنسـيق مسـبق، عندك مديـر الإنتاج يلغي من البرامج التسجيلية التي عنده بأمر من مدير عام الإنتاج، فيقول أنا ما عندي إمكانية؛ لأن العدد محدود من الفنيين، فكيف أسـتطيع أغطي هنا وهناك؛ لأنه لم يكن في تلك الفترة فنيين مخصصـين للأسـتوديو وفنيين مخصصـين للنقل الخارجي، بينما الآن النقل الخارجي كامل ومستقل وفي أي لحظة يطلع ويغطي الحدث.

كان هنالك حماس وشـجاعة وحركة، فاشـتغلنا وصنعنا كل شـيء بأيدينا، وكنا فرحين لذلك، فلم يكن الواحد منا يتململ من هذ العمل، بل كان الواحد عنده رغبة في العمل.

بعض المواقف في النقل الخارجي:

أذكر أنه كان هنالك حفل لجلالة الملك فيصل رحمه الله وكان عنده مأدبة عشاء لجودت سـوناي، وكانت سـيارة النقل في الخارج ولم تكن في نفس المبنى، وكنت أنا المشـرف في ذلك اليوم على النقل، وكنت موجوداً في وسط الصالة أمام الملك فيصل عند الكاميرا وعلى رأسي السـماعة من أجل أنه بمجرد ما يبدأ الحفل أقول للمخرج شـغل الشـريط، فكان في السيارة ضـجة، وكان مخرج البرنامج عيسـى الرميح – رحمه الله –، فكنت أقول له: يا عيسـى شغل الشريط! يا عيسى شغل الشريط.

وكنت مضـطراً لرفع صوتي لأني لو لم أبلغه بأن الحفل بدأ لفاتنا التسجيل، ثم أكون أنا المسؤول عن ذلك.

وأغلب النقل الخارجي كان تسجيلياً إلَّا في بعض الحفلات مثل (سباق الهجن)، كان وراء طريق خريص بالقرب من خشم العان، هذا الحفل من أجل أن تنقله لابدَّ أن يكون عن طريق الميكروويف، من السيارة إلى الميكروويف في خشم العان فوق، ومن خشم العان يرسل إلى محطة الإرسال، ومن المحطة تبث رأساً، وأيضاً المباريات كان يتمُّ نقلها مباشرةً عن طريق الميكروويف.

وكان أهم شيء في أي حفل نقوم بتسجيله نسجله على نسختين، كي نضمن فيها لو تعطل رأس الشريط الأول إلا ويكون معك شريط احتياطي. وكانت الأشرطة في ذلك الوقت كبيرة بحجم ٢ إنش، ويقوم بتركيبها الفني.

وكان عندنا ثلاثة فيديوهات على كل فيديو مادة احتياطية، بحيث لو حصل أي خلل نقول للمخرج أو المنفذ يطلع بها.

وفي موقف آخر في أيام سباق الفروسية كنا على طريق خريص، وفيه مخيم والسيارة قريبة عنده وحدث حريق في المخيم، لكن الحمد لله ما اشتعلت الخيام إلا بعد ما مشى الملك فيصل وانتهى الحفل، والحمد لله لحقنا السيارة وسحبنا كيابلها، وساعدنا رجال الحرس الوطني في هذا الموقف وأطفؤا النار، وخرجنا من دون خسائر ولله الحمد.

ولا أدري كم قيمة هذه العربة، لكنها غالية وليست رخيصة، فهي سيارة كبيرة تحوي أجهزة الصوت والكاميرات والتسجيل، ومن وراءها الكنتينر التي هي مكينة الجرنيتر التي يشغلها كهربائياً.

أبرز المخرجين الذين كانوا يخرجون النقل الخارجي:

كان منهم عيسى الرميح ومحمد الشقاوي واشتهر بالرياضة، وسعد الوثلان بالمباريات

الرياضـية، وناصر الصقيه بالفروسية وفي المباريات أيضـاً، ومن الناحية الدرامية كان فيه خالد الطخيم وسـعد الفريح رحمه الله وسليمان الثنيان ومنذر النفوري وهو سوري - رحمه الله -، وفي برامج المسابقات كان هنالك عبدالله مرسيل وناصر الصبيحي.

البرامج:

ومـن البرامج التي عرضـت بعد التسـعين الهجريـة فيه برنامـج (**الأسـرة**) وبرنامج (**الطـب والحيـاة**) للدكتـور زهير السـباعي، وبرنامج (**مجلـة التلفزيـون**) ، برنامج (**مع الناس**) والبرامج الرياضية مثل برنامج (**الرياضة والشباب**).

ولم يكن هناك برامج أسرة في البداية، وكان أول ظهور للمرأة في برنامج الأطفال، وأول ما بدأ بدأ بتقديم دنيا بكر يونس، والثانية ريمان وهي سـعودية من المدينة كانتا تقدمان من محطـة الرياض، وقبلها كان يظهر صـوت المرأة فقط، كانت تأتـي إلى التلفزيون وتعلق على البرامج، هذه كانت البداية.

ومن مذيعات برنامج (**الأسرة**) سلوى شاكر وكان قبلها نوال بخش ونوال الربيعي، وكان هذا في التسعينات الهجرية .

السهرات التلفزيونية :

السـهرات التلفزيونيـة أول ما بدأت عن الحـرب العالمية وأم كلثوم ومسـرح التلفزيون، والمصـارعة الحرة يعلق عليها إبراهيم الراشد، وكان فيه واحد قبله يعلق عليها اسمه سامي عودة، ومنير شـماء، سـامي عـودة كان يعلق على البرامـج الوثائقية عـن الطبيعة وذلك في التسعينيات الهجرية.

البعثة:

كان الابتعـاث من أجل دراسـة الإنتاج والإخراج وأخذ شـهادة البكالوريوس، ولما قدمت عليها كانت عندي شـهادة الثانوية الصناعية، وما تعتبر ثانوي لأن مدتها أربع سنوات فقط،

فقالوا لا يبتعث إلا من كان عنده ثانوية عامة، فذهبت أنا وفهد الباعود ومحمد العتيبي وسعد الوثلان حيث درسنا في مدارس النهضة الليلية كان نظامها ثلاث سنوات في سنة واحدة، في النهار نشتغل وفي الليل ندرس. طبعاً صعب إنك تطلع في أول اختبار، طلعت أنا في الدور الثاني نجحت، ولما حصلت على الثانوية العامة أحضرتها ورفعوها للتعليم العالي أنا وسعد الوثلان ومحمد بن مقبل العتيبي، فلما ذهبت لوزارة التعليم العالي رُشحوا كلهم إلا أنا لم يأتني ترشيح، قالوا لي: السبب أن عمرك كبير، بعد الثلاثين ما يروح الواحد بعثة يدرس. فلما شافني مراد تركستاني رحمه الله مدير محطة تلفزيون الرياض تعبت وتأثرت من جواب وزارة التعليم العالي قال لي: اذهب إلى معالي الوزير محمد عبده يماني وأعطه الخطاب، وانظر ماذا سيصنع لك. فأخذت الخطاب وصليت معه الظهر رحمه الله فقال: ماذا عندك يا ولدي؟ قلت له: والله هذا الخطاب والموضوع كذا وكذا قال: حددوا العمر والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: (تعلموا من المهد إلى اللحد) وقال لي: غداً تأتي وتصلي معنا الظهر ويكون خير. فمن الغد صليت معه الظهر وإذا به قد أعد خطاباً لمعالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي، وقال لي لا تسلمه إلّا بيده. قلت أبشر.

ذهبت لوزير التعليم العالي ووجدته في جدة، وقال لي مدير مكتبه: أعطني الخطاب وأنا أوصله للوزير. فقلت له: إن معالي وزير الإعلام طلب مني أن أسلم الخطاب لمعالي الوزير بيده. فقال لي: تعال في يوم آخر يكون معالي الوزير قد وصل، فجئت بعدها بكم يوم وصليت الظهر معهم، ولما رجع معالي وزير التعليم العالي من الصلاة دخل مكتبه، فأخبره مدير المكتب أني موجود فأذن لي معالي الوزير بالدخول عليه، ولما دخلت سلمت له الخطاب وكان يلبس نظارة سوداء، فلما قرأ الخطاب وإذا به يرفع رأسه ويضحك، وأنا قرأت من قبل الخطاب وإذا فيه أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: تعلموا من المهد إلى اللحد، فبأي صورة حددتم له عمراً محدداً، فكتب عليها إلى مدير البعثات: يعتمد ابتعاثه، وكان ذلك عام ١٣٩٩ هـ.

زملاء البعثة :

وكان قد رافقني في البعثة مجموعة من الزملاء منهم سعد الوثلان، ومحمد بن مقبل العتيبي، وفهد الباعود وعلي المشهدي، ولكنني لحقتهم في الأخير لأني تأخرت عنهم بسبب هذه المشكلة.

وأول ما ذهبنا إلى سياتل في واشنطن دخلنا معهد ندرس لغة، وبعد المعهد تحولت إلى جامعة إنديانا ستيت فى إنديانا، وحصلت على البكالوريوس بتخصص إنتاج وإخراج وتخصص فرعي علوم سياسية .

وكانت المكافأة التي تصرف لنا وقت البعثة ستمئة وستة وسبعين دولار، تأخذها أنت وزوجتك إذا كنت أدخلتها في البعثة، وكان هناك شرط في صرف المكافأة هو أنه لا يصرف إلا لطفلين فقط وزوجتك، والتأمين الصحي يصرف لكم كلكم. وإذا أرادت الزوجة مثلاً تلتحق بالبعثة تلتحق، وإذا ما التحقت ما يصرفون لها المكافأة، فالمكافأة هي بسبب الالتحاق.

وجلست في البعثة قرابة أربع سنوات إلا قليلا؛ لأني كنت أدرس في فترات الصيف، اختصرت الزمن من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات ونصف تقريباً.

البعثة بين تاريخين:

تختلف كثيراً، أولاً كانوا يدفعون لك ستين في المائة من راتب مبتعث عام ٨٧، ويعطونك نصف راتبك في بلدك يصرف لك ويرسل لك في أمريكا، وستين في المائة من راتب المبتعث في تلك الأيام كانت حوالي ثلاثمئة دولار، يعني راتب ممتاز يعطونك مائة وخمسين، وعام ١٣٩٩هـ كثيرة أنت وزوجتك تطلعلك حوالي ألف وستمائة.

الأمر الثاني أنك في دراستك حينما تأتي بمعدل فوق ثلاثة بوينت في الاختبارات ترسل للملحقية ويرسلون لك راتب مكافأة شهر.

وكانت الوزارة تتابع الطلبة عن طريق الدرجات التي ترفعها لهم الملحقية سنوياً .

وعلى حسب عملك لأنك تلفزيوني لازم تعمل فيلم، ومن الأفلام التي قدّمتها فيلم باسم (بيبي ستر) مربية أطفال يحكي قصة إنَّ المرأة تأتي بمربية أطفال في البيت وتطلع مع صديقاتها، وهذه على أنماط السعودية وما هي النتائج التي تحدث على الأبناء من هذا التصرف، فكنت أنا من يأتي بالفكرة والسيناريو والإخراج والتصوير، حتى الممثلين آتي بهم.

وحينما أنهيت مرحلة الابتعاث وعدت إلى أرض الوطن كان أول عمل عملته هو مدير إنتاج وبترشيح من وكيل الوزارة المساعد لشؤون التلفزيون آنذاك محمد حيدر مشيخ عام ١٤٠٢هـ.

مدير إنتاج:

مدير الإنتاج يكون مسؤولاً عن جميع الأقسام التي تحت يده، فيقوم بترتيب الجداول للمخرجين والمصورين، كل مخرج نضع مصورين وفنيين له كاملين من بداية الأسبوع حتى الأسبوع الذي يليه، مثلاً: إذا كان عندي برنامج (**مجلة التلفزيون**)، أقوم بترتيب الفنيين على حسب الجدول في أوقات دوامهم، وأتابع مدير الأستوديو في التجهيزات تجهيز الأجهزة تجهيز الديكورات للمخرج، ثم بعد ذلك نقوم بالاتصال بالمخرج نقول له يذهب لمهندس الديكور يتفق هو وإياه على الديكور، كل هذا الترتيب من أجل الاستعداد لعملية التسجيل، فلا أقبل أن يكون هناك أي عملية استعداد متأخرة أثناء عملية التسجيل.

وإذا حدث أي تقصير في هذا الجانب، أستعلم من الموظف عن سبب التقصير، كي يتجنب في المرة القادمة، وهو في الغالب لن يقصر إلَّا من حاجة معينة.

وحينما رجعت من أمريكا عام ١٣٩٩هـ وجدت الكثير من الأشياء قد تطورت، فوجدت ثلاث أستوديوهات للتسجيل بدل ما كانت أستوديو واحد، ووجدت أيضاً مسرحاً مستقلاً، ووجدت أيضاً قسم ديكور كبير، ووجدت القناة الأولى لها أستوديو والقناة الثانية لها أستوديو، وغرف مونتاج، حينما عدت وإذا بالمحطة الجديدة التي هي الآن المقر الرئيس للتلفزيون قد

انتهى بناؤها، لأني حينما ذهبت لأمريكا عام ١٣٩٩هـ كانت في طور الإنشـاء، ولما عدت وإذا بـي أجد محطة متكاملة من جميع النواحي، فزاد عدد الاسـتديوهات كما ذكرت إلى ثلاث، وكذلك المسـرح خشبة المسرح كبيرة فيه أربع كاميرات، كانت الاستديوهات على ثلاث وأربع كاميرات، وكل أستديو مختص بإضاءته وكنتروله.

بـل حتـى النقل الخارجي ارتفعت سـياراته إلى حدود أربع سـيارات، ثم وصـلت سـبع سيارات جديدة ووزعت على مراكز التلفزيون في المناطق الأخرى .

الرقابة:

إدارة الرقابـة لم أطـل العمـل فيهـا، ولم أكـن أراقب البرامـج إنما كنت مشـرف على المراقبـين، كان فيـه بعض المشـايخ يراقبون بعض البرامج بعد العصـر، فآتي أنا كمشـرف أرى الجهاز الذي سـيراقب عليه هل هو كامل ومهيـأ، المادة التي حولت إليه هل هـي موجودة وجاهزة للرقابة، ومن هذا القبيل.

وكان هنـاك مراقبـين من داخل الـوزارة، ومراقبين من خارج الـوزارة، والمراقبون من خارج الوزارة مثل أبوعقيل الظاهري والشيخ عبدالعزيز المسند وشيخ آخر كان يأتي في غرفة خاصـة، ويجلس علـى الجهاز يراقب ويكتـب ملاحظاته وثم يرفقها مع الشـريط ثم تذهب للمونتاج.

وكان من المراقبين الذين من قبل الوزارة، كان منهم أبو يزيد محمد الماضي الله يذكره بالخير مدير القناة الثقافية، ومحمد الجاسر ومجموعة من المراقبين.

ولم أطل العمل في الرقابة، وانتقلت بعد الرقابة إلى التنسـيق، ومن التنسـيق أصـبحت مدير عام الإنتاج والبرامج .

التنسيق:

التنسيق هو أنك تنسق البرامج للعرض، يعني عندك هيكل تعرف كل يوم ماذا ينزل فيه

من البرامج، وتعد الوقت كي لا يزحف برنامج على الآخر.

وبعدذلك توزع جدول التنسيق للإنتاج صورة، وللتنفيذ صورة، وصورة لمدير القناة التي تعمل فيها سواء القناة الأولى أو القناة الثانية، وبعدها البرامج هذه كلها تحضّرها من المكتبة وتنزلها لهم في الأستوديو أو في الكنترول عند فني الفيديو تيب وأعطيه نسخة يمشي عليها، وهنا تنتهي مسؤولية التنسيق. ثم تأتي بعد ذلك مسؤولية الإنتاج متمثلة في بث المادة، ومسؤول الإنتاج؛ هو الذي يقوم بمتابعة فنييه من منفذين فترة ومشغلين، وكان التشغيل في تلك الفترة يتبع إدارة الإنتاج، وكان رئيسهم أي فنيي البث حسين الفيصل.

كان في الإعلان التجاري يضعون الإعلان الذي سيعرض الساعة الثالثة عصراً والساعة التاسعة ليلاً؛ لأن فيه فترة أغلى، فيضعها لك في شريط واحد الثلاث فترات مسجلة في شريط واحد وعندك الفني ربما يضع لك إعلان الذروة في الساعة الثالثة عصراً، وحين يحدث ذلك وتحاسب الموظف يقول إن إعلانات جميع الفترات كلها على شريط واحد، والمفروض أن إعلان كل فترة على شريط لوحده، بحيث يكون إعلان الساعة الثالثة في شريط، والساعة التاسعة في المساء في شريط، والساعة الثانية عشر ليلاً في شريط.

والمعلن إذا بث إعلانه في غير الوقت الذي تمّ الاتفاق عليه يتصل بك ويقول أنا ما أدفع لك قيمة الخمسة عشر ألف أو العشرة آلاف لإعلان تبثه لي في الساعة الثالثة. وفي حال الخطأ يقوم التلفزيون بتعويض المعلن بفترة أخرى، ويتمّ محاسبة الفني المسؤول عن هذا الخطأ.

وكانت قيمة الإعلان في تلك الفترة حوالي في فترة الذروة خمسة عشر ألف ريال، لمدة نصف دقيقة كما أعتقد.

الإعلان في التلفزيون السعودي:

لا أذكر بالضبط متى بدأ الإعلان في التلفزيون، لكن من أيام ما كان وكيل الوزارة

المساعد لشؤون التلفزيون الأستاذ محمد حيدر مشيخ تقريباً عام ١٤٠٥هـ، ولا أذكر الإعلان الذي ظهر في أول بث؛ لأن المعلن يأتي بالشريط إلينا جاهزاً، ومن ثم يقوم التلفزيون بعرضه.

مدير الإنتاج المركزي والمدير العام المساعد للإنتاج:

مدير الإنتاج المركزي مسؤول عن ما يسجل في داخل الأستوديو فقط، والمدير العام مسؤول عما ينتج كاملاً في التلفزيون؛ مسؤول عن البرامج التي تستقبل عبر الأقمار عن المباريات وجداولها، مسؤول عن تنفيذ جميع ما ينتج في التلفزيون.

والمحطات الأخرى التي في المناطق يستقبل منها فقط وليس بمسؤول عنها؛ لأنها كلها لها مدير إنتاج.

والإنتاج المشترك ليس لنا دخل فيه، يعني عندك برامج منتجة من الخارج تذهب إلى القناة التي تبث فيه.

مسلسلات في الذاكرة:

كان فيه مسلسلات لكن ما أذكر من كان منتجها منذر النفوري كان مخرجاً وكان مهندس الديكور فيها عبدالعزيز رسلان، عدنان فرهود والرسام محمد السليم رحمة الله عليه من خريجي إيطاليا، وسعد العبيّد هو الذي مثّل الفنون التشكيلية في أنحاء المملكة وكان رسّام عندنا محترم، وهو الذي كان يرسم كما ذكرنا سابقاً برنامج (**مسّاكم الله بالخير**)، يرسم لبرنامج (البادية) ويرسم الأستوديو بعرضه وطوله على لوحات كبيرة وكأنك في البر.

الفرق بين (الإنتاج) و(المونتاج) و (المكساج):

مسؤول الإنتاج هو الشخص الذي يتولى إدارة إنتاج البرامج، والمونتاج هو عملية تركيب الفقرات للصوت والصورة مع بعض، ويمنتجها المسؤول ويحذف الخلل الفني الذي يكون فيها، والمكساج هو عملية دمج المؤثرات الصوتية مع الصورة، يعني بعد ما ينتهي مونتاج الفيلم يدخل عليه المؤثرات الصوتية، فهذا اسمه مكساج.

مسيرة التلفزيون:

مسيرة جداً مفرحة إنها وصلت إلى القمة، يعني لمّا بدأنا كان الوضع يختلف عن الوضع الآن، يعني الآن الوضع شيء رهيب تدخل استديوهات تدخل الإضاءة تدخل للكاميرات تدخل الفنيين، ناس داخلين للتلفزيون ما تعلموا ثم يطلع مصوّر سينمائي أو مصور كاميرات محمولة، يذهب للخارج يصور، فتحس أن هنالك رغبة في العمل.

وأقول الحمد لله على ما أعطانا، وقد قطعنا هذه المسافة بجدارة وبكل إخلاص.

محمد الفهيد

من أوائل العاملين في التلفزيون السعودي، حيث بدأ عمله مصوراً ثم تدرج في عمله حتى أصبح مديراً عاماً للتلفزيون.

٢٤

محمد بن حمد الفهيد

مدير عام التلفزيون سابقاً

قصتي مع التلفزيون:

بدأت فكرة بناء مشروع التلفزيون بتوقيع وزارة الإعلام باتفاقية مع سلاح المهندسين الأمريكي على وقت معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان، في عهد الملك فيصل رحمة الله عليه.

ومع بداية المشروع فكروا يجهزون الطاقم - الكوادر الفنية -، وفعلاً أعلن عن طلب فنيين ومذيعين وكل الكوادر التلفزيونية من جامعيين، وثانوية، ممن يرغب في الالتحاق بالتلفزيون، وكنت أنا مع مجموعة من الزملاء من خريجي الثانوية الصناعية، فتقدمنا وأجرينا مقابلة مع طاقم الوزارة، المؤهلات، واللغة الإنجليزية، وهكذا، فكنا ضمن المجموعات الأولى المبادرة في هذا المجال.

والتلفزيون لم يكن معروفاً، فالاسم كان رناناً، وكنا نحرص على أن نكون ضمن المجموعات الأولى المبادرة في هذا المجال.

كانت الفكرة تقوم على استقطاب أي خريج من الشباب السعودي، حتى يبدأ التلفزيون بطاقم سعودي متكامل، فكان يستقبل أي خريج وأي شاب عنده الرغبة للعمل بهذا المجال.

وكانت طبيعة المقابلة عبارة عن مجموعة أسئلة من مثل: هل تعرف ما هو التلفزيون؟ هل سبق وأن رأيت التلفزيون؟ هل سبق وأن سمعت عنه؟ ومن ثم أسئلة عن الثقافة العامة وعن رغبتك في العمل في هذا المجال.

وكانت الفترة ما بين المقابلة والقبول للعمل في التلفزيون قصيرة جدًا، كانوا مستعدين للبدء مباشرة، وفعلاً بعد مضي أقل من عشرة أيام، أعلنت الأسماء المقبولة، ومن ثم بدءوا يحضرون تحضير كورسات الإنجليزي في أحد فنادق الرياض وهو فندق اليمامة، على مجموعات وكان عدد الأشخاص في اعتقادي فوق الأربعين، وكانت الدراسة بشكل يومي، فمجموعة تأتي بالصباح ومجموعة تأتي العصر، لأن الفصل محدود والمدرس واحد، لكن على مجموعات كما ذكرت طبعًا، مجموعة في جدة، ومجموعة في الرياض.

وكانت تلك الكورسات فقط في مبادئ الإنجليزية وليس لها علاقة بالتلفزيون أو التدريب عليه، فهي عملية تحضير للذهاب إلى الدراسة في أمريكا، من أجل أن يكون عند الإنسان بعض مبادئ الإنجليزية.

وهكذا بدأت على دفعات، كلما رأى المدرس في مجموعة أنها جاهزة لتسافر رشح الأسماء، ومن ثم تسافر، وتبدأ المجموعة الثانية بعدها بعد شهر أو شهرين، وكان المسؤول عن تدريسنا هو سلاح المهندسين الأمريكي.

وذهبنا إلى مدينة نيويورك في نهاية عام ١٩٦٢م قبل بداية بث التلفزيون، وهذه هي الفكرة التي كانت عندهم أنك تنشئ جيلاً من أجل أن يكون جاهزاً للعمل مع بداية البث، وتكون الدفعات قد أكملت تعليمها وعادت.

واستمرت دراستنا في فندق اليمامة حوالي شهرين، وكنا المجموعة الثانية، حيث سبقتنا المجموعة الأولى، وكنت أنا في المجموعة الثانية، والطريف في القصة أنّ أحد الزملاء رُشح لهذه المجموعة، ولكنه لم يكن موجوداً، وبما أنه غاب فقد ذهبت مكانه، وكنت من أوائل الذين ذهبوا إلى أمريكا.

وكانت هذه أول مرة أخرج فيها من الرياض، من شارع الريل إلى نيويورك مباشرة! وكان الموقف مبهراً بالنسبة لي. وكنت أسكن في حي المرقب الجديد شارع الدركتر.

وكان من ضمن الزملاء في مجموعتي محمد الضراب وصالح الحمدان وجاسر سليمان

الجاسر وإبراهيم النفيسة و سعد الفريح وبعض الأسماء.

وفيه أسماء في المجموعة الثانية من جدة، التقينا معهم بعدئذ، وأتذكر منهم نهاد إدريس و دبلول .

وكان المسؤول المباشر عنا تقريباً في كل شيء هو سلاح المهندسين الأمريكي، وكان قد رافقنا شخص أمريكي من الرياض حتى وصلنا نيويورك. من الرياض أخذنا مجموعة إلى لندن، ومن لندن أخذنا طائرة بي أو سي، وفعلاً من الطائرة إلى الفندق.

وتقريبًا كان هو المسؤول المباشر عنا في كل شيء، حتى إن مصاريف العلاج والرواتب كانت تُصرف كلها عن طريقه.

والهدف الرئيس من البعثة هو التدريب، وبدأنا ندرس في معهد اسمه (RCA) قريب من السكن، فكنا ندرس هناك دراسات علمية مباشرة، في الكيمياء، والرياضيات، فكانت هذه الدراسة حتى من استطاع أن يستمر في هذا استمر حتى يدرس الهندسة ومن رأى صعوبتها انتقل إلى تخصص آخر إنتاجي.

مدة البعثة:

على ما أعتقد أنه كنا في المعهد في هذه في الدراسة العلمية جلسنا قرابة الأربعة أشهر أو الخمسة أشهر، ثم استمرينا في كورس بعده، فمجموعة رأت أنه صعب عليها هذا الأسلوب، فانتقلوا إلى معهد آخر تابع لنفس الشركة يدرس الإنتاج. وكان إذا لم يكن عندك مقدرة في أنك تستمر في مجال الدراسة العلمية، كان بالإمكان أن تذهب للدراسة في المجال الذي فيه تدريبات ميسرة وترجع للرياض.

وكانت وزارة الإعلام تقوم بتوفير السكن والإعاشة، وكانت الإعاشة على ما أتذكر ما كانت تتعدى حدود المائة والخمسين دولار في وقتها عام ١٩٦٢م، ولو أنها كانت قليلة لكنها معقولة وكانت كافية لتلبية احتياجاتنا.

وكنا جميعاً عزاباً، لم يكن أحد منا قد تزوج بعد.

العقبات:

كنا قد وصلنا في وقت بارد، وهو شهر نوفمبر فكان بارداً جدًا وفيه ثلوج، وفي أول ليلة لنا أتذكر أنه عندما استيقظنا في الصباح، شاهدنا النافذة قد امتلأت من الثلج، ولم أكن أدري ما هو، فقمت وفتحت النافذة قليلاً فكان يأتي من خلالها هواء بارد، كان الجو قارساً، فأخذت قليلاً من هذا الثلج، وذهبت أوقظ زملائي من نومهم كي أطلعهم على ما نحن فيه.

ومن الأشياء التي أتعبتنا طبيعة المعيشة وطبيعة الأكل وطبيعة الطبخ، بعد فترة بدأنا نتكيف، حتى أصبح الفندق الذي سكنّا فيه إذا جاء وقت الطبخ إلاورائحته قوية جداً، وكان يوجد فيه سكان غيرنا، فكانوا يستغربون من هذا الأمر، فحاولوا بعدئذ أن يجمعوننا في دور واحد وقريبًا من بعض حتى لا نزعج الجيران.

وصحيح الغربة صعبة، لكن بما أنك حريص على أنك تحصل شيء وتكسب خبرة ترجع بها للوطن يخف عليك وطأة هذه الغربة.

وأنت واجتهادك، أتذكر لما ذهبنا من لندن إلى نيويورك كنت اشتريت كتاباً من الرياض اسمه (كيف تتعلم اللغة الإنجليزية في أسبوع)، رغم أنه كان عندي مبادئ وأقدر أمشي حالي بها، لكن لازم بعض الكلمات، وكيف تنطق وتتحدث وتسلم وترد السلام، فكنت مشغول في الطائرة من لندن إلى نيويورك بالحفظ من هذا الكتاب.

جيل البعثة:

وفي ذلك الوقت فعلاً كان هناك حرص على التعليم، وحرص على التحصيل، ففعلاً كنا نقوم الصباح الساعة السابعة وننتقل من السكن إلى المعهد، وكانت المسافة بينهما قرابة الكيلو ونصف إلى الكيلويين وكان الطريق مليئاً بالثلوج، حتى إننا أول صباح نزلنا فيه للمعهد فوجئنا بالثلج، واضطررنا ونحن في الطريق إلى شراء غطاء للرأس، من أجل أن نحمي أنفسنا من شدة البرد وصرنا كأننا في الأسكيمو.

اللغة الإنجليزية:

كانت عائقاً لكن الاهتمام الشخصي للطالب يذلل هذه العقبة، أنك تحرص أن تتحدث بأي وسيلة، والشعب الأمريكي بصفة عامة كان في تلك السنين كان يرحب ويقبل بمساعدتك من أجل التعلم، كلمة تنطقها خطأ يعدلها لك.

وأخذت في هذا المعهد الدراسة العلمية في كورسين، بعده طلبت أنا واثنين من الزملاء خاصة جاسر الجاسر وإبراهيم النفيسة، طلبنا عدم استمرارنا في هذا المجال، وقلنا نتحول للإنتاج أو أي شيء ثاني أو نرجع، فاتصلنا بسلاح المهندسين أو المسؤول عن هذا، فهو اتصل ونسق مع الوزارة فحولونا إلى معهد الإنتاج، تصوير وأوديو وصوت وإضاءة وغير ذلك، وتدربنا على ذلك في حدود أربع شهور بشكل يومي في الصباح وكان مدير هذا المعهد يقيم برنامجاً، من ضمنه تنظيف الأستوديو، حيث يقوم كل اثنين بتنظيف الأستوديو، ويأتون في الصباح باكراً، هناك ما فيه شيء اسمه عمال يأتون وينظفون، أنتم المسؤولون الطلبة هذا عبارة عن جزء من دراستنا، فكنا فعلاً كل أسبوع يختارون اثنين يقومون بهذا التنظيف والتمسيح، وتمسيح البلاط والأجهزة، حتى إذا بدأ الكورس يكون كل شيء محضر وجاهز للزملاء.

وجلست البعثة كاملة في حدود السنة تقريبًا.

وأنا سافرت على أساس أني أرجع ومعي شيء لأقدمه للوطن متمثلاً في مجال التلفزيون، فرجعنا فعلاً وأخذنا في العمل، وكان زميلي في العودة إبراهيم النفيسة — رحمه الله — ، فقعدنا في باريس قرابة أسبوع، ومن الطرائف أننا كنا نلبس بالطوين أو ثلاثة من أجل توفير مكان للعفش؛ لأن الوزن كان محدود وعندنا ملابس، فلبسنا أكثر من جاكيت، وإحنا موجودين في باريس — وهذه طرفة من طرائف المرحوم إبراهيم النفيسة - كنا نتمشى، شاهدنا قواقع سمكية كانت تؤكل نية، كان مغامراً فأخذها نية في الشارع، وفعلاً جلس وبدأ يعصر عليها الليمون ويأكلها نية، وأنا أصلاً ما كنت أعرف القواقع ولا حتى السمك لم يكن معروفاً في نجد تلك الفترة، السمك يعدُّ شيء غريباً جداً.

زملاء البعثة :

حينمـا كنـا في التلفزيون كنا مجموعة ندور على جميع الأقســام، وكان المشـرف علينا أمريكي اسـمه إيفدز وكان هو الذي يعمل الجدول، جدول الأسـبوع، يعني محمد الفهيد مثلاً تصـوير هذا الأسبوع، الأسـبوع الثاني إضاءة، الأسـبوع الثالث كذا، فكنا ندور على كل هذا ليكـون عندنـا إلمام بـكل الأعمال التلفزيونيـة، من أجل فيمـا بعد، أن نركز ونـرى ونحاول. فمحمد الضراب كان من ضمن الزملاء، فهو اتجه وصار له تركيز على الإخراج.

والأستاذ جاسر الجاسر أيضًا كان من ضمن هذه المجموعة التي دارت على جميع أقسام التلفزيون، لكن اتجه مع إبراهيم النفيسـة للتصـوير والإنتاج السينمائي، ففي تلك الأيام لم يكن هناك تصوير بالفيديو، وإنما كان كله تصوير سينمائي، الكاميرا الوحيدة للفيديو التي هي موجودة في الأسـتوديو وكانت ضـخمة جداً عبـارة عن دبابة مدرعة فعلاً، فكان جاسـر وإبراهيم النفيسـة في التصـوير السـينمائي، وأكثر شـيء بعد التحميض كان الذي يحمض أمريكي وتدرب معه زملاء آخرون سعوديون، فكانوا يمنتجون الأفلام .

وصالح الحمدان اتجه للإخراج.

وسعد الفريح-رحمه الله- فنان إخراج، جاء بعدنا بدفعة أو دفعتين، درس الإخراج في بعثتنا لأمريكا وجاء مهيأ في الإخراج.

وكمـا سـبق وأن ذكرت كنا ندور، مـا لنا اختيار إلا بعد ما نتمكن مـن أي مهنة، بعد ما تدربنا ودرنا على جميع أقسـام التلفزيون، صـار عندنا حس لمهنة معينة، فصـرت في جانب التصوير أكثر، رغم أن الكاميرا كانت مدرعة أو دبابة، ونحن أجسامنا ضعيفة، فكنا نرفعها فوق، وكنت بالكاد أطالع في الفيوفايدر كي أطالع الصورة.

واسـتفدنا من عملية التدوير هذه أننا أخذنا إلمام شامل بأعمال التلفزيون، نعرف ماهو التصـوير، ونعرف ما هو المونتاج وما هو التصـوير السـينمائي، وكذلك التصوير بالفيديو، وضبط الصورة، وضبط الصوت، فأصبح عندي بانوراما شاملة عن العمل.

الفرق بين التصوير السينمائي والتصوير بالفيديو:

التصوير السينمائي هو عبارة عن أفلام سينمائية خام مغلفة توضع في الكاميرا، وتذهب تصور سينما، مثل الأفلام السينمائية التي تشاهدها في المسارح. طبعًا الآن اختلف الوضع التكنولوجي، ويأتي الخبر ويصور، ويأتي للمحطة ويتحمض، يدخل للتحميض ساعة أو ساعتين تحميض، مثل أي صورة فوتوغرافية زمان، تذهب تتصور يقول لك تعال غداً أو بعد غد كي يعطيك إياها، يحمضها في غرفة مظلمة، وبعدما يتحمض يذهب به للمونتاج، فيجلس المنتج يقطع فيه، يقطع لقطات غير لائقة وخلافه ، ويمنتجها ويجيء مع الخبر.

بينما التصوير بالفيديو لا يحتاج إلى تحميض، ولا إلى شيء آخر، فهو عبارة عن فيلم تضعه على ماكينة وتبدأ تمنتجه وتبدأ بعدئذ بعرضه، ما يأخذ ساعتين أو ثلاث ساعات بالسينما، وكانوا يحرجون في الخبر لما يصير خبر مهم جدًا ويأتي متأخر، أحيانًا تتأخر نشرة الأخبار قليلاً بسبب هذا أولأداء التحميض.

التصوير بالفيديو جاء متأخراً، وهو أسهل من التصوير السينمائي.

الرقابة:

بالنسبة للتصوير السينمائي كلها أخبار، السينما الخاصة خبر، وهذه ما فيها محذورات، التصوير الفيديو الداخلي التي في الأستوديو هذه نفس الشيء، ما كان عليها رقابة، الرقابة جاءت بعد فترة ، حينما يصير فيه في التلفزيون سهرات أو شيء من هذا القبيل، يستورد أفلام خارجية أجنبية، طبعًا تراقب ويحذف منها المشاهد المخلة، الانتاج المحلي ما كان فيه مراقبة حيث تكفي الرقابة الذاتية لصانع البرنامج.

التلفزيون بعد البعثة:

الفرق كبير جدًا، أنا أدخل الآن على أستوديو كبير، أستوديو مهيأ، وهناك معهد تدريب يمكن ما يتجاوز الغرفة خمسة في ستة وفيها كاميرتين وفيها، أستوديو صغير.

وهي نفس الفكرة، طبعًا الأجهزة قديمة، لكن الفكرة موجودة هي هي، الفكرة كإنتاج

كتصوير وحدة طبعًا نحن عدنا ووجدنا المحطة ضخمة.

وهي مكونة من أستوديو كبير نوعًا ما، لكن لو جاء مطر أو شيء، انقطع التصوير بسبب الصوت المزعج لأننا على سطح شينكو.

مميزات الجيل السابق:

في التلفزيون شعرت أننا عائلة واحدة، ونهتم بأن يخرج العمل مريح ومقبول، ولا نهتم بالأشياء الصغيرة والتي تضر بالعمل، نحن متعاونين كأننا أسرة واحدة، معظمنا لم يزل أعزباً حيث لم يتحمل بعد مسؤولية أحد، وفعلاً كان كل وقته مخصص للعمل التلفزيوني.

جميل الحجيلان:

الذي أعرفه عن معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان أنه كان أب روحي لنا، كنت أعرف أنه يعمل مساء عندنا، هذا بخلاف الصباح، الصباح في الوزارة، لكن في المساء إذا جاء وقت تصوير أو إذا جاء شيء يأتي معنا ويدخل الأستوديو ويدخل الكنترول، ويربت علينا، يعني تشعر أنه مهتم بنا، من تواضعه لا تشعر فعلاً أنه وزير، بل تشعر أنه أبوك.

ولقد أضاف لنا وجود معاليه الهمة والجد، حينما ترى رجلاً بهذه المكانة وهو يأتي معك ويدخل ويجلس بجانبك في الأستوديو، أو في الكنترول، ويشاهد ويهتم بما يفعله أبناءه الذي هو فعلاً من بناهم بهذه المعاملة الراقية، وتجد نفسك مرتاحاً، وتنجز في عملك.

الرعيل الأول:

خالد التويجري كان من المذيعين المتميزين، كان أخاً عزيزاً جداً، عانى مذيعاً، وعمل مقدم برامج ومقدم الفقرات.

وأعتبر معلمنا الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، هذا معلم أساسي، وكان مدير التلفزيون، وجاء بعده سليمان الصالح.

ماجد الشبل نعم الأخ وهو مذيع قدير ولطيف.

وغالب كامل والأستاذ زهير الأيوبي، ومحمد كامل خطاب -رحمه الله- ومحمد الشعلان كان إذاعي تليفزيوني.

ومن المخرجين صالح الحمدان، وسعد الفريح، ومحمد الضراب، وعلي العودان، وإبراهيم الحمدان، وبشير مارديني، ومنذر النفوري.

المصورون:

كان فيه شفيق الزعيم سوري مصور فيديو، محمد حمادة مصور فيديو، وفيه بعض الزملاء السعوديين سعيد الغامدي، مصور سينمائي، سامي كاروج سوري مصور سينمائي.

رد فعل المجتمع:

مثل أي مجتمع وأي شيء جديد يحدث، التلفزيون على أساس أنه صار متابع جدًا، ويحرصون على متابعته، خاصة نشرات الأخبار فكانوا يحرصون على (**نشرات الأخبار**)، و(**المصارعة الحرة**)، وهذه من البرامج المستوردة من الخارج، كانوا يحرصون على (**المصارعة الحرة**)، وبعض أفلام السهرات، كان فيه فيلم سهرة يقدم هو فيلم الكارتون المشهور (**ميكي ماوس**)، وكان باللغة الإنجليزية.

المصارعة الحرة:

اشتهرت بالمرحوم إبراهيم الراشد، بعد إبراهيم الراشد تعاقبوا عليها عدة معلقين لكن ما كانت بالمتعة التي كان يتمتع بها الجمهور من صوت وتعليق إبراهيم الراشد المشاهدين المحبين كانوا يتركون كل أعمالهم من أجل أن يتابعوها.

وصار البرنامج يُسمَّى ببرنامج إبراهيم الراشد، وكان إبراهيم الراشد متعاوناً من خارج التلفزيون.

وعرض المصارعة الحرة كان أيام الأبيض والأسود، الملون لم يبدأ إلا متأخراً، وارتبط بإبراهيم الراشد زمناً طويلاً، وإن كان قبله عدة أسماء مثل منير شماء، لكن ما كان فيها بالقوة التي كانت لصوت إبراهيم الراشد.

أشهر البرامج:

كان فيه برنامج أجنبي اسمه (**الحصان الأسود**) وهو مسلسل فكاهي مدبلج إلى العربية، و برنامج (**مجلة التلفزيون**) كان إنتاج محلي، وتعاقب عليه عدة مخرجين، أكثرهم بشير مارديني، وعلي العودان، وكان يتخلله فقرات مختلفة وجميلة.

أذكر أنها إخبارية أكثر منها اجتماعية، فيها فقرات متنوعة وكثيرة، من ضمنها مثلاً (**أغنية الأسبوع**)، (**فقرة الأسرة**)، (**المجلة كانت هناك**) ريبورتاج معين، يقوم بإعدادها المرحوم محيي الدين القابسي.

محيي الدين القابسي:

يتميز بالجدية والهدوء والمواظبة على العمل والتوقيت الجيد، يسلم العمل في وقته المحدد، وهو الذي يعمل فيه فقرات سينمائية وهو الذي يمنتجها بنفسه ويعمل كل شيء، لا يعتمد على أحد، ويكتب النص بنفسه.

محيي الدين القابسي قدم للتلفزيون برامج وثائقية كثيرة، هو إنسان وثائقي أكثر من غيره، وهو كاتب نص جيد؛ كتب الكثير من البرامج الوثائقية التي كانت من إعداده، يكلف بالموضوع الفلاني ويعطي الفكرة ويعطي الأفلام إذا فيه أفلام، ويتاح له مساحة من الزمن لإنجازه، مثلاً إذا كنا نريده اليوم الفلاني، تجده فعلاً جاء ومعه العمل جاهزاً للعرض مباشرة.

برنامج (مجالس الإيمان):

من إعداد وتقديم زهير الأيوبي اشتهر أول ما اشتهر بالبرنامج الديني (**مجالس الإيمان**)، كان برنامجاً دينياً جيداً.

وكان زهير الأيوبي لبقاً وقادراً على استقطاب المشائخ، وفيه فعلاً من تعاون معه وظهر، وفيه من اعتذر عن الظهور معه في برنامجه.

أهم البرامج التي تميزت في مرحلة الأبيض والأسود:

برنامج (فكر واربح) للدكتور عمر الخطيب رحمه الله، و(أبجد هوز) كان فعلا مشهوراً جدًا و(حديث الأصدقاء)، و(شريط الذكريات)، هذه كانت في البدايات، للدكتور عبدالرحمن الشبيلي.

وأعتقد أن أول من بدأه الدكتور عبد الرحمن الشبيلي كانت الفكرة فكرته، وبعد فترة صار فيه تعاون بينه وبين الأستاذ محمد حيدر مشيخ، وكان أحيانًا يقدم حلقة من الرياض وحلقة من جدة من أجل ان يكون هنالك نوع من التنويع.

مسرح التلفزيون:

يعدُّ مسرح التلفزيون في ذلك الوقت هو المتنفس الوحيد للكثير من الشباب والمشاهدين، هو الأول حضوراً كطرب وأغاني، وكان أول من قام بإخراجه أول ما بدأ بشير مارديني، وكان يختار الطاقم الذي يناسبه على الرغم من أنه في النهاية صار هناك تخصص في المواقع الفنية الشاملة، وصار يوكل إلى كل شخص مهمته الفنية الخاصة به، وأنا كنت شخصياً من المرغوبين في التصوير، رغم حالتي الجسمية مع الكاميرا الضخمة آنذاك إلَّا أنني كنت قادراً على تحملها.

كان هناك مجال وحرية أخذ اللقطات، رغم أن المجال ضيق في أنك تأخذ مشهد معين لشخصية معينة، تجد البعض إما سارحاً أو نائماً، أو تجده وقد لهى في شيء ما، شيء يبعد عنه الجو العام للبرنامج.

وكان يوجد في مسرح التلفزيون ما بين ثلاث إلى أربع كاميرات، وكلها من الكاميرات الثقيلة.

وكان يشارك معي في التصوير لمسرح التلفزيون إبراهيم الحمدان، وشفيق الزعيم.

ويختار المخرج اللقطة المناسبة، ويوجه المصور ويطلب منه نوع اللقطة المناسبة.

وأحيانًا تكون اللقطة جاهزة من اختيار المصور، وأثناء العمل ينبهه على اللقطة التي اختارها، فأحيانًا يُعجب المخرج ببعض اللقطات، ويأخذها ويشكرك عليها.

المعاناة:

من حيث العموم كنا نعاني من الكاميرات الكبيرة، ومساحة الأستديو حيث كانت ضيقة للحركة، والجمهور أيضاً حيث إن المسرح أمر جديد عليه، فكنا نواجه بعض المتاعب مع الجمهور، خاصة أثناء الاستراحات.

وإذا بدأ تصوير البرنامج تكون الأمور طبيعية والناس منسجمة مع المطربين.

وكان المسرح صغيراً، وفي تصوري لم يكن يتعدى مئتين إلى ثلاثمائة شخص. وكان المخرج هو كل شيء في تلك الأيام، خاصة ما يتعلق بالمسرح.

وكان أبرزهم بشير مارديني، والسبب في ذلك أنه كان عنده الوعي الفني للعمل الإخراجي، وركز وكرس جهده في هذا المجال.

البرامج الحوارية:

البرامج الحوارية العمل فيها يكون على كاميرا ثابتة مركزة على الأشخاص المتحاورين، بينما العمل المسرحي متعب للغاية؛ لأنه يركز على أشخاص كثيرين ويتطلب حركة للكاميرا، ويتطلب أيضاً استعداد المخرج لمتابعة الكاميرات الأربعة.

أبرز المطربين:

في بدايات إنتاج (**مسرح التلفزيون**) كان هناك طلال مداح ومحمد عبده، وكانوا شباباً في بداياتهم، لكن كان فيه من المطربين القدامى، خاصةً عندنا في الرياض سعد إبراهيم – رحمه الله –، عبد العزيز الراشد، سلامة العبد الله، أبو سعود الحمادي، ومنهم طارق عبد الحكيم وكان رئيس الفرقة الموسيقية وكان مطرباً في نفس الوقت، ومغنياً ومنشداً. وكان في تلك الأيام مطربون يأتون من خارج المملكة و يشتركون في الغناء،

وأحيانًا يأتي مطرب ضيف ويصور أغاني له، ويكلف فيها أحد المخرجين إمَّا علي العودان أو بشير مارديني.

و المخرج طلال عشـقي وكان ممن ابتعث معنا، لكنه اسـتمر في دراسـته، ورجع معنا ثم التحق بالعمل الأكاديمي.

هؤلاء المغنين الذين كانوا يقدمون أغانيهم على مسـرح التلفزيون كان معظمهم لهم شعبية كبيرة.

الفرقة الموسيقية:

كانت الفرقة الموسـيقية تُسـمَّى في تلك الأيام فرقة الإذاعة والتلفزيون، وكان يقود هذه الفرقة المرحوم أحمد سليمان، وكان موسيقياً مشهوراً.

وكانت مهمة الفرقة الموسيقية إذا كان فيه تصوير على مسرح التلفزيون فيحضرون أحياناً على مسرح الإذاعة، فالإذاعة كان لها مسرح، لكن يأتون فرادى فيأتي حسب المطرب وفرقته.

وكان بعض الفنانين العرب الذين كانوا يحضرون إلى السعودية للتصوير مثل فهد بلان ووديع الصـافي وبعض المطربين العراقيين يأتون إلينا في زيارات، ونكسبهم ونصور أغانيهم، أحيانًا يأتي مطربين أو ثلاثة. كنا إذا جاء مطرب نحاول أن نكسـب الفرصـة ونسـجل معهم ونحفظه للمكتبه.

إخراج الأغاني:

أحيانًا نود التغيير فإما أن نخرج به لحديقة التلفزيون أو لأحد حدائق القصور الجميلة، ويبدأ يغني ونرجع ندبلجها، وننتقل به بين الأشجار، هكذا كان كليب أيام الثمانينات.

وهـؤلاءِ الفنانون: وديع الصـافي والعراقيون وغيرهم كانوا يأتـون للتلفزيون عن طريق زيارات خاصـة، وكان التلفزيون إذا سـمع بوجودهم يتمُّ مخاطبة إدارة التلفزيون وفعلا يتم استقطابهم عن طريق الدعوات.

البرامج الشعبية :

برنامج (**من البادية**) كان برنامجاً شعبياً معروفاً، وأول من بدأ إخراجه الزميل محمد الضراب، فكان في الأستوديو، وعملت بعض الحلقات من ضمنها حلقات كنا نصورها خارج الرياض، ومن ضمن هذه الرحلات ذهبنا إلى الطائف، ومعروف أن الشعراء الشعبيين كانوا متوزعين في مختلف أنحاء المملكة، والناس كانوا يرغبون في سماع الجلسات الشعبية، وكان المرحوم عبد الله الزامل رجلاً قديراً في هذا المجال، فكنا نذهب ونتصل بهم أي معد ومقدم البرنامج، وكانت الاتصالات في تلك الفترة صعبة، لم يكن يوجد اتصالات كما هو اليوم، فكنا نذهب ونضطر نتصل بهم بطريقة السؤال من شخص إلى شخص حتى يستدعى، فكان إذا أخرجنا أخرجناه بالتصوير السينمائي، وكان يرافقنا محمد حمادة في التصوير السينمائي، وهو مصور أردني، فكانت الحلقة تتصور سينمائياً وبعد ما نرجع نبدأ عملية التحميض والمونتاج والتقديم للحلقات، وبعد ما يتصور وينتج يقدم عن طريق التصوير بالفيديو.

وكان نتنقل في هذه المناطق عبر سيارات الحركة التابعة للوزارة.

ولم نكن نواجه صعوبات تذكر حيث كان كل شيء يمشي بالسهولة، فالرغبة هي التي سهلت كل شيء، وإدارة الحركة في الوزارة لم تكن تقصر معنا، كان رئيس الحركة في ذلك الوقت عبدالله النوفل وكان متعاوناً معنا بشكلٍ كبير، كنا إذا أردنا أن نخرج في رحلة ننسق معه، ويجهز لنا سيارة أو سيارتين بمعداتها وننتقل من خلالها.

ورغم أن الانتداب كان موجوداً، لكنه لم يكن يكفي، ولا نستلمه إلَّا بعد فترة.

هذا البرنامج (**من البادية**) كان يتميز بشعبيته، وفعلاً لو تأخرت حلقة أو أعيدت لسبب ما، الجمهور يتصل ويتساءل عن السبب.

وأعتقد أن برنامج البادية أول ما بدأ أعرضه مع عبدالله العلي الزامل، كان اسمه (**من البادية**) ثم (**مضارب البادية**)، ثم (**جلسات شعبية**)، في كل دورة يختلف المسمَّى والمضمون

واحد. ويختلف المقدمون وتتغير الوجوه بين دورة برامجية وأخرى.

وأبرز مصمم لديكور برنامج (**من البادية**) هو المرحوم محمد أبو سليم، رسام وفنان سعودي كبير -رحمه الله- وكان يوجد معه متعاونين تعلموا منه وأخذوا هذا المجال عنه ومنهم محمد الشرهان، وعدنان فرهود.

وبرنامج (**من البادية**) أسهم في شهرة بعض الفنانين و الشعراء الشعبيين، خاصة حجاب بن نحيت، وأعتقد أنَّ البرنامج أعطاه شهرة وزيادة، فكان معروفاً على مستوى معين، لكن التلفزيون زاد من شهرته على مستوى المملكة ككل.

وكان أفراد المجتمع يتقبل هؤلاءِ المشاهير ويحترمهم في الشارع وفي أي مكان.

نشرة الأخبار:

نشرة الأخبار كانت التعليمات المبلغة للمذيع أن يثبت ولا يتحرك لا إلى اليمين ولا إلى الشمال، ولم يكن في تلك الأيام يوجد جهاز قراءة النشرة الأوتوكيو.

والنشرة كانت تطبع وتوضع على جهاز أمام الكاميرا وتمشي مع من يحركها ومع الذي يقرأ منها، وكانت كلها طباعة، أحيانًا إدارة الأخبار تتأخر في إعداد النشرة، وأحيانًا المذيع لا يصل إلى أستوديو الأخبار إلَّا في وقت متأخر جداً فيقرأ النشرة من دون تصحيح، وتطلع بعض الكلمات غلط. لكنها كانت نادرة، و كان كل شيء مقبول.

البعثة الثانية:

بعثتنا الثانية كانت باتفاق مع الدكتور عبدالرحمن الشبيلي على مشروع بعثات لتطوير التلفزيون، فاقترح أن نعمل برنامجاً يشتمل على الهندسة، والإخراج، والتمثيل، والمسرح، وكان من ضمن الفقرات كلمة مسرح، هذه الكلمة قيل للدكتور عبدالرحمن حاول تغييرها، وإذا ذهبوا إلى هناك يتخصصون كما يريدون. والسبب في ذلك هو وجود تحفظ اجتماعي على المسرح، في بدايات ظهور التلفزيون.

واتفق على أن ندع الأمور تسير بهذا الاتجاه، ونحصل على المطلوب الذي هو التأهيل والسفر، والطلبة كل واحد واجتهاده ورغبته.

وفي البعثة الثانية كان معي المرحوم عثمان السبيع، وعبد الله باجسير مخرج من الرياض، وصالح الحمدان، وسليمان الخليفة، وخضر الخضر.

وفي العموم كان عددنا كثيراً، حيث كانت البعثة الأولى تتمّ على دفعات، ولكن العدد كان كثيراً في البعثة الثانية، لأنه تمّ في دفعة واحدة.

كان الدكتور عبد الرحمن الشبيلي قد سبقنا بقليل، والتقينا به هناك، وكلنا التقينا في المعهد لدراسة اللغة الإنجليزية وللتحضير للجامعة.

وجلست في البعثة الثانية في البداية أربع سنين بكالوريوس، وكنا مجموعة في جامعة آرزونا ستيت، في ولاية أريزونا، والدكتور عبد الرحمن الشبيلي ذهب إلى ولاية أوهايو، وقد بقينا كمجموعة تحت ظل سلاح المهندسين.

وكانت الدراسة نظرية وتطبيقية بحسب التخصص، كان معظمنا يدرس هندسة، لكن بعض الزملاء لم يكن له رغبة في النواحي الهندسية، فكان يحظر الدروس الهندسية، لكن في نفس الوقت يأخذ كورسات أخرى.

ولم نعاني في البعثة الثانية كما عانينا في البعثة الأولى، حيث إن البعثة الثانية مدتها طويلة، وأصبح بمقدور المتزوج أن يحظر زوجته على حساب الوزارة.

أنهيت البكالوريوس في أقل مدة في حدود أربع سنين، سافرت عام ١٩٦٧م، وبدأت الدراسة عام ١٣٦٨هـ، فمعناه من ٦٨ إلى نهاية ٧١ أي ثلاث سنوات ونصف، فكنت في الصيف، بعض الزملاء كان إذا جاء الصيف يذهب لزيارة أهله، أنا كنت أدرس وآخذ الكورسات لكي أحاول أن أختصر المدة بقصد أني أحاول أن أواصل دراسة الماجستير والدكتوراة، فبعد - تقريبًا - نهاية الدراسة كان الدكتور الشبيلي رجع وأصبح مدير عام التلفزيون، حاولت عن طريق شيء من

المكاتبات، وصار فيه نوع من الأخذ والرد بهذا الخصوص، ومع هذا كان كورس واحد آخر السميستر فحصلت على قبول، وراسلتهم وبالمشقة وافقوا لي على سنة، وانتقلت فعلاً من أريزونا إلى نيويورك مدينة سركيوس، وواصلت هناك الماسك كيوكيشن.

أبرز ملامح التغيير في التلفزيون:

تغير التلفزيون كليًا، كان في الأول بدائي، لكن تغير وصار الآن متطوراً، وصار فيه انفتاح وإنتاج، والإدارة أصبحوا كلهم متقنين العمل.

أبرز الإنتاج:

كان فيه إنتاج محلي، لكنه قليل مثل التمثيليات والمسلسلات لم يكن فيه مسلسلات وتمثيليات مختصرة، مسرحيات محدودة، وكان موجوداً والذي يجب أن يذكر أبو مسامح كان مشهوراً في تلك الأيام، محمد المفرح كان له دور كبير في البرامج الكوميدية.

والسبب في قلة ومحدودية الإنتاج المحلي يرجع إلى النص وإلى الطاقم التمثيلي، الطاقم الرجالي متوفر نوعًا ما، لكن العنصر النسائي مفقود نهائيًا واستقطاب العنصر العربي من الخارج كان فيه صعوبة.

والذي أتذكره من العنصر النسائي السعودي سلوى شاكر، مريم الغامدي، دنيا بكر يونس وأخواتها، نوال بخش، دلال الخطيب كانت معدة برامج أطفال ولم تكن على الشاشة، وكان هذا البرنامج برنامجاً ناجحاً من إخراج الزميل محمد الضراب، لكن بروز العنصر النسائي السعودي كان بتحفظ وكان متأخراً، أعتقد مع بداية الملون.

ظهور المرأة لأول مرة:

أتذكر أنه كان في فقرة الأسرة من مجلة التلفزيون، كانت تصور في منزلها تصوير سينمائي، ومن ثم يحظر للتلفزيون ينتج ويعدُّ للعرض، ثم تأتي إحدى السيدات ولا يخرج منها سوى الكفين فقط، حتى لو تمّ تصويرها في البيت لا يخرج منها سوى يدها فقط، وكانت

تعلق بالصوت، وتأتي لغرفة التعليق الصوتي وهي غرفة صغيره بصحبة والدها وينتظرها حتى تنتهي من تسجيل صوتها.

وأول من علق تقريبًا كانت الأخت منيرة الأحيدب.

وبعض هذه الأسماء استمر مثل سلوى شاكر ونوال بخش ودنيا بكر يونس، استمروا مع التلفزيون فترة وإلى الآن.

الإنتاج العربي:

كان يعرض إنتاج خليجي ومصري ولبناني، الخليجي مثل مسلسلات **(درب الزلق)**، و**(خرج ولم يعد)**، وهذه كويتية، والمصري بكثرة، واللبناني منها مسلسلات من بطولة رشيد علامة وكان مشهوراً في ذلك الزمن.

مسلسلات البادية مثل مسلسل **(وضحى وابن عجلان)** عانق القمة وعلى تعبيرنا المعاصر تستاهل الأوسكار، يعني برامج البادية كانت لها شعبية كبيرة. وعلى ما أذكر كنا نشتريها، وأكثر من تخصص في إنتاجها الأردن.

الإنتاج المشترك:

ظهر الإنتاج المشترك بوجود جهاز التلفزيون الخليجي، والذي صار مقره في الرياض، وصار فيه تبادل برامجي إذاعي وتلفزيوني، وأكثره تلفزيوني، وكان أول من تولى رئاسته سعود دهلوي،وهذا أعتقد أنه بدأ على عهد معالي الوزير الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله.

سعر الإنتاج:

ليس عندي فكرة عن الأسعار، لأنَّ الإدارةَ المالية مع الإدارة السينمائية كان يقوم بها سليمان القدهي، فكان هو من يقوم بمخاطبة الشركات الأجنبية لاستيراد الأفلام والمصارعة وبعض المسلسلات الأجنبية.

التلفزيون في حياة الناس:

الناس قديماً لم يكونوا يعرفون ما يدور في البلاد الأخرى، المسلسلات هذه أحدثت ثورة اجتماعية في العادات والتقاليد وبدأت تدخل على الناس، وتؤثر في حياتهم.

ومن المؤكد أنه سيكون في مقدمة هذا التأثير وخاصة من اللهجات العربية ستكون اللهجة المصرية، اللهجة المصرية أو المسلسلات المصرية كانت تعرض بكثرة، وكان المسلسل في ذلك الزمن يعرض بشكلٍ أسبوعي.

ومع أنَّ وجود هذا الزخم من الإنتاج الخارجي كان بالنسبة لنا متعباً جدًا؛ لأن مجتمعنا مختلف عن بقية المجتمعات، فكان مراقبوا البرامج عليهم حمل ثقيل، وأكثر جوانب المراقبة كانت على أساس الأمور الاجتماعية والسياسية، فمثلاً كل المسلسلات تتكلم عن واقع المجتمع المصري، فعندما نشتري المسلسلات المصرية كنا نحاول أن نعرضها بجوانبها الإنسانية التي تلامس اهتمامات الإنسان في كل مكان، وفي مرحلة لا حقة أصبح التلفزيون السعودي يبلغ شركات الإنتاج بمواصفات الإنتاج التي يرغب في شراءها، حيث كانت شركات الإنتاج مهتمة بالتلفزيون السعودي؛ لأنه يدفع أكثر، لكن مع ذلك فقد كنا نواجه بمعارضة من بعض الشركات العربية حيث يقولون لنا: لو أنتجنا حسب شروط التلفزيون السعودي، فقد لا يجد قبولاً في المجتمعات العربية الأخرى.

فكنا نتعب من الأشياء غير المقبولة مثل قضية التدخين، حينما تأتي المرأة تدخن، وهذا غير مقبول عندنا خاصة في البدايات، ولا زالت غير مقبولة فكنا حينما نشاهد امرأة تدخن في مسلسل كنا نحذفها، وكان المنتج يستاء من ذلك؛ لأنه ينقص من مدة البرنامج، وكنا نحاسبه بالدقيقة، وحينما تحذف مشاهد، وأحيانًا الدراما يجيب أغنية للمقدمة والنهاية، الشارة، نحسبها له مرة واحدة فقط، فكان يواجهون مشكلة في هذا الأمر.

مدير عام التلفزيون:

أول ما رجعت من أمريكا تعينت على فئة المهندسين، فظللت مع الطاقم الهندسي في المحطة لفترة، بعد ذلك تهيأت وظيفة مدير إنتاج، وبعدها في تلك الأيام كان مدير عام التلفزيون الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، وقبله كان المرحوم يوسف دمنهوري، وقبله عباس فائق غزاوي رحمه الله.

وبعد انتقال الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، جاءنا حسن بن سعيد، مكث فترة ثم انتقل، وكنت في تلك الأيام مدير إنتاج، بعده كنت أنا مساعداً مع حسن بن سعيد، فبعد ما انتقل مسكت إدارة التلفزيون ككل.

كل ما يتعلق بالتلفزيون من موظفين وإداريين وفنيين والإنتاج وكل شيء، وكان عدد المحطات أربع محطات فقط: الرياض والدمام، جدة، القصيم، وبعد ذلك جاءت محطات حائل وتبوك وأبها، ولكنها جاءت متأخرة، وهذه كانت مراكز. وهذه المراكز لا تتصرف حتى تتبع لمدير عام التلفزيون، وكانوا عبارة عن مركز، إذا كان فيه خبر أو تغطية نكلفهم بتغطيته، ولم يكن عندهم أستوديوهات.

لكن بعض الأحيان كانت محطة تلفزيون جدة تنتقل لها الأخبار فترة من الفترات، في ظل وجود نظام اسمه الكيبل المحوري ما بين جدة والرياض والدمام فيما بعد، فكانت النشرة إذا كانت الحكومة في جدة أو شيء تنتقل النشرة من هناك، أحيانًا يصير برنامج معين أنتجوه في جدة، فيأتينا عن طريق الكيبل للرياض، يعني في البدايات كنا نتعامل عن طريق المايكرويف والإرساليات، والطائرات، والطائرات تتأخر فكان يضيع البرنامج، أحيانًا فيه برامج كنا نرسلها إلى دول الخليج بالطائرة، شخص يسافر بالشريط من أجل أن يوصله، وكان الشريط في تلك الأيام كبيراً جدًا وثقيلاً، الفيديو قديماً، كان شخص يأخذه ويسلمه لهم ويرجع في نفس الطائرة. وأتذكر أيام وفاة الملك فيصل – رحمه الله – كان ذكر وفاته

وتشـييع جنازته لم يكن هناك محطة أقمار صناعية إلّا المحطة الوحيدة في الأردن، فكل هذا كان في شـريط، فقمت أنا وزميل لي اسـمه عيسـى الرميح وذهبنا بطائرة خاصة وأوصلناه للأردن، وأشرفنا على إذاعته ورجعنا.

وكان التلفزيون الأردني مشكورًا ساهم بوجود المحطة الصناعية وبثته على الأقمار، ولا أعرف مَنْ مِن الدول كان عنده إمكانيات في ذلك الوقت للاستقبال من قمر صناعي.

إدارة التلفزيون:

تمّ افتتاح المبنى الكبير والقسـم الهندسي توسـع وكبر، وجاءت معدات وسيارات نقل، فجاءت الفكرة أن يفصـل الإنتاج عن الهندسـة، ويصـبح هناك مدير عام الإنتاج، ومدير عام الشـؤون الهندسـية، أنا توليت الإنتاج والزميل علاء العسكري تولى الشؤون الهندسية في التلفزيون.

والشـؤون الهندسية في التلفزيون والإنتاج صـار مرجعهم وكيل الوزارة المساعد لشؤون الإذاعة والتلفزيون.

وفي البدايـة كان مدير عام التلفزيون مسـؤولاً عن القسـمين، بعد فصـلهم أوجد وكيل وزارة مسـاعد للإذاعة والتلفزيون رأسـه الدكتور صـالح بن ناصـر وهو أول مـن رأس هذا المنصب، وهو مرتبط بوكيل الوزارة، ومن ثم بالوزير.

ومنصب وكيل الوزارة لشؤون الإذاعة والتلفزيون على ما أعتقد أنه جاء بعد مرحلتنا.

وبعد ما جاء معالي الوزير علي الشاعر، جاء الأستاذ محمد حيدر مشيخ، فصار مسؤول عن التلفزيون، وانفصلت الإذاعة وصار لها مدير عام الإذاعة ووكيل مساعد للإذاعة، ووكيل مساعد للتلفزيون.

مسيرة التلفزيون السعودي:

أعتقد أن التلفزيون أصبح جزءاً من حياة الناس للثقافة العامة، ومعرفة المجتمع، يعني

صار أي واحد في أي قرية من القرى الآن وخاصة بعد ما انتشر البث عن طريق الفضائيات، فله مساهمة ضخمة في تثقيف المجتمع خاصة في البداية قبل ظهور الفضائيات، ووزارة الإعلام ساهمت مشكورة في إيجاد محطات مراكز، فهذه المراكز كان يصلها البث عن طريق الميكروويف، وتبث محليًا، وكانت تأتينا مطالبات من كثير من المناطق بإيجاد مراكز عندها للتلفزيون، فكانت الوزارة تبذل مجهودًا لتغطية جميع مناطق المملكة.

أحمد تاج الدين الشيخ

مخرج ومعد برامج للأطفال، وماكيير يعمل الماكياج للممثلين. أخرج برامج الأطفال وبرامج البادية، وشارك بالتمثيل في سهرات ومسلسلات تلفزيونية مختلفة.

٢٥

أحمد تاج الدين الشيخ

ماكيير ومخرج ومعد

قصتي مع التلفزين السعودي:

قصتي مع التلفزيون السعودي حلوة كثيراً، أنا في الأساس كنت مدرساً، وأول ما فتح التلفزيون السوري اشتغلنا فيه وقدمنا عدة برامج؛ ولأني كنت من أبناء الريف، فقد كنت أعمل برنامجاً عن الريف اسمه (خيمة حماد)، وهو عبارة عن بيت بدوي من الشعر، أقدم فيه الشعر وفنون البادية الأخرى.

وبالصدفة شاهد برنامجنا الأستاذ عباس غزاوي رحمه الله، مدير عام الإذاعة السعودية، وكان يشارك في مؤتمر لوزراء الإعلام العرب مع معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان الذي قال له: هذا الذي نريد أن نقدمه في التلفزيون السعودي، نريد أن نقدم تفاصيل حياة البادية كما هي في بلادنا؛ بيت الشعر ورواية القصص وعزف الربابة.

وطلب منه معالي الوزير أن يسأل عني، وطلب الاجتماع بي.

وفعلاً في اليوم التالي قابلتهم، وقالا لي: برنامجك جميل يا أحمد، ونحن الآن نعمل على إنشاء التلفزيون السعودي، ونود أن تأتي للإقامة في بلادنا لمدة سنة من أجل أن تقوم بتعليم الموظفين السعوديين في التلفزيون السعودي أبجديات العمل التلفزيوني كما يجب، تعلمهم في الإذاعة والتلفزيون أساسيات صناعة البرامج البدوية، وكيف يتعاملون مع الكاميرا والتلفزيون، وسوف تستفيد من إقامتك بيننا في رفع رصيدك من القصص المختلفة، فأنت

تعـرف أن بلادنا هي مهد العربية، ومنطلق الرسـالة المحمدية، وحينمـا تعود إلى التلفزيون السوري تكون مصدراً مهماً في برامجك. فقلت لهم: لا مانع لدي.

وبالفعل حضـرنا إلى المملكة وعملنا في التلفزيون في جدة، وكان بناؤه من المواد المسـبقة الصنع، وجميع الموظفين فيه أجانب، وبعضهم من سلاح المهندسين الأمريكي المكلف بصيانة التلفزيون السعودي، وتساءلنا كيف نبدأ عملنا؟

وكان قد جاء معي إلى جدة معد البرامج المشهور محيي الدين القابسي رحمه الله، وكان يقوم في تلفزيون جدة بإعداد نشرات الأخبار بدون صور، وناقشنا هذا الأمر مع الأستاذ عباس غزاوي الذي كان يحاول مسـاعدتنا على تجاوز كل الصـعوبات، فكان يقول لنا: أنا كنت في بداياتي أقدم برنامـج: (بابـا عباس)،وباعتبارك معلماً فأقترح أن تسـتلم برامج الأطفال حتى تمشـي الأمور، وأرى أنه عندنا في جدة لا يوجد لك عمل مناسب، لذلك سوف أنقلك للعمل في تلفزيون الرياض، وستجد هنالك جماعة سوف يساعدونك في إنتاج برامج الأطفال وبرامج البادية.

وعلـى ذكر سـيرة الزميل الراحـل محيي الدين القابسـي؛ فقد كان معداً بارزاً وشـعلة إعلام، سكنت أنا وإياه مع بعض، وكنت أراه في الليل وهو مهموم بمراسلة الإذاعات العربية، كما أنه في الليل كان يستطيع كتابه عمل، وينتهي منه بالكامل في الليل.

كانت لديه ملكة الإعداد والكتابة، فكان فيها موهوباً ومتفوقاً، وهو في الأسـاس كان معد المجلة العسـكرية في سـوريا، ويتميز بكتاباته القوية، وكان يكتب أقوال الصحف كلها، ويعمل لها عناوين، وكان لديه إلمام بعلم الطباعة ونشر الكتب، وألف بالفعل عدداً من الكتب الممتعة، كمـا انه كان مخرجاً لعدد من المجلات؛ وإخراج المجلة بحدٍّ ذاته فن وإبداع لم يكن يتوفر إلّا لعدد قليل من الناس، ويأتي في مقدمتهم محيي الدين القابسـي رحمه الله. وكان يعدُّ برامج البادية وبرامج هذه بلادنا والبرامج الثقافية، ولم يكن يقترب من أحد، وإذا طلبت منه عمل شيء؛ فإنه يقوم على الفور بتنفيذه.

وباختصار: كان رجلاً عملياً ومهنياً من الطراز الأول.

الصورة في التلفزيون:

كان غريباً بالنسبة لنا أن تخلو نشرات الأخبار وكثير من البرامج من الصور، فالتلفزيون في أساسه هو صورة، وهو ما يفرقه ويميزه عن الإذاعة، وكان السائد المعروف في المجتمع أن الصور حرام، وكل صورة فيها روح فهي حرام، لذلك كانوا يتعمدون قطع الرأس في الصورة بحيث يظهر الجسد بدونه، وحينما كان الملك فيصل رحمه الله وزيراً للخارجية يعرف طبيعة التلفزيون وأنه أحد منجزات الحضارة؛ رأى أهمية إدخاله إلى كل منزل في المملكة.

وبطبيعة الحال فلقد واجهتنا في عملنا في التلفزيون السعودي في بداياته الكثير من الممنوعات؛ هذا لا تعمله وهذا ابتعد عنه، وهذا لا يصلح.

كانت الخطوط الحمراء كثيرة وتكاد تعيق عملنا، لذا فقد لجأنا إلى الأستاذ عباس غزاوي نسأله المساعدة والمساندة، فقال لنا: لا بدَّ أن تتحايلوا على هذا الوضع، وتحاولوا تقديم عملكم بالصورة المناسبة قدر الإمكان.

تلفزيون جدة:

كان العمل فيه محدوداً، وأبرز ما يميزه في تلك الحقبة هو تسجيل كبار الفنانين العرب لأغنياتهم فيه؛ فجاء على سبيل المثال وديع الصافي وسجل عدة أغنيات بمصاحبة الفرقة الموسيقية للإذاعة والتفزيون.

ومن أبرز المذيعين الذين عملوا فيه الدكتور بدر كريم، ومطلق الذيابي، وهو فنان متعدد المواهب، ويبدو أنه لم يتقبل أو يستسيغ فكرة إحضاري من سوريا لكي أعلمهم كيف يقدموا برامج البادية، ويبدو أنَّ هذا الموضوع كان أحد الأسباب التي دفعت الأستاذ عباس غزاوي إلى نقلي لتلفزيون الرياض.

تلفزيون الرياض:

وفي الرياض استقبلني الشاعر والأديب والإعلامي المعروف الأستاذ عبد الله العلي

الزامل رحمه الله، وأحسن ضيافتي، وقال لي بلهجته العامية المحببة: جئت إلينا لابساً البنطلون وتريد أن تعلمنا برامج البادية.

وأخذني على الفور إلى أحد أسواق الرياض، وبالتحديد إلى أحد محلات خياطة الملابس، وطلب منه تفصيل ثوب جديد لي، ثم أحضر لي شماغاً وقال: الآن نستطيع أن نقول لمن يسألنا عنك أنك ابن عمنا الموجود في سوريا.

وحينما بدأت أخرج برنامجه (**مساكم الله بالخير**)، وهو برنامج البادية الشهير في المملكة وقتها، وجدته يسجل مع الشعراء، وقلت له: ماذا تفعل؟ فقال: أنا مذيع، بهذا المايكرفون الذي معي أسجل به لقاءات مع الشعراء، ثم أذهب به إلى الإذاعة، وأنقله إلى شريط ريل إذاعي وينتهي الأمر. فقلت له: عندنا في التلفزيون العمل يختلف كثيراً عن الإذاعة. وحينما جاء إلى التلفزيون ليقدم هذا البرنامج فوجئ بحجم العمل الكثير الذي يتمُّ من أجل إعداد حلقة واحدة، فهذا مهندس الديكور يصنع خيمة في الأستديو، وهذا فني صوت وهذا فني إضاءة، وهذا فني فيديو... إلخ، وكان يخرج البرنامج سعد الفريح رحمه الله.

لم تكن تتوافر لنا كاميرات يمكن الخروج بها خارج الأستديو، وما يوجد فيه هو كاميرات كبيرة الحجم لا يمكن تحريكها خارج الأستديو، ولم يكن يوجد فيه فيديو، والتسجيل يتمُّ عن طريق التصوير السينمائي.

ومادمنا قد جئنا على مسيرة المخرج الراحل سعد الفريح، فقد كان رحمه الله من أبرز وأشهر المخرجين في المملكة، فقد درس الإخراج في بريطانيا وأمريكا، ودارس الإخراج في هذين البلدين يعمل وفق آليات ومعايير عالية، وحينما جاء إلى التلفزيون السعودي ولم يجدها متوافرة؛ أحبط كثيراً، لذا فقد كانت أعماله قليلة.

وحينما جاء زميله المخرج سليمان الثنيان بعد دراسته في ألمانيا وقف معه وساعده في إخراج مسلسل (**البرهان المفقود**)، وأنا كنت المسؤول عن المكياج في هذا المسلسل، وأذكر أنَّ

عباس غزاوي وهو يقنعنا بالعمل في المملكة كان يقول لنا: ترى ما يوجد عندنا سكريبت ولا سيناريو ولا إعداد، وستضطر إلى الخروج في الشارع وصنع مادة برامجك منه.

وبالنسبة للمكياج فلا يمكن أن يظهر مذيع أو ضيف برنامج دون مكياج في تلفزيونات الدول الأجنبية؛ وذلك لأنَّ المكياج يخفي بعض العيوب الخلقية بالقدر المطلوب.

وحين جئنا للتلفزيون السعودي لم نجد أي شيء يخص المكياج؛ لا مكتب ولا أدوات ولا عده، وكنا نطلب مستلزمات المكياج من لبنان.

ومن المواقف الطريفة أنه جاء لي في أحد الأيام أحد الممثلين من أبناء القصيم، وكان حليق الذقن، وقال لي: أريدك أن تضع لي لحية لأنني أريد أن أسلم على والدتي الكفيفة في القصيم، وسوف تلمس لحيتي، وإن لم تجدها فلن تقبل سلامي.

محطة تلفزيون الرياض:

حينما جئنا إلى محطة تلفزيون الرياض لا حظنا أن بناءه كان من المواد المسبقة الصنع، وكان يوجد في المحطة أستديو صغير، ولم يكن معزولاً بالمادة المانعة للصوت، ولم يكن الأستديو مهيأ بشكل جيد، وحاولنا جهدنا أن يكون أستديو متكاملاً، لم يكن هناك أجهزة مونتاج، والتمثيلية نقوم بعملها من الشارة إلى الشارة دفعة واحدة، ولو حصل فيها خطأ فإننا نعيد التسجيل من البداية.

كان من المهم حفظ الممثلين لأدوارهم، أمَّا الديكور فقد كان يتمُّ عمله بشكل احترافي مميز، خصوصاً وأنه يتمُّ في أستديو صغير.

أبرز المسلسلات:

من أشهرها مسلسل (**البرهان المفقود**)، ومسلسل (**سكرتير في البيت**)، ومسلسل (**مأساة امرأة**)، هذا المسلسل مثلت معنا فيه ممثلة لبنانية، وكانت تؤدي دورها من وراء حجاب، حيث تكتفي بصوتها فقط، وهذا الأمر جاء بعد عشرات السنوات من إنشاء التلفزيون وبعد أن تطور المجتمع.

ومنها تمثيلية (رقم الشقة غلط)، وتمثيلية (حامل اللقب)، وموضوعها يدورُ حول بطل عربي قديم ومشهور، وأحد صعاليك العرب يريد أن يكون مشهوراً، فيقنع البطل أن يبيعه اسمه، ويشتري اللقب ويقول أنا البطل، ويلقي قصيدة عصماء كتبتها وأنا طالب في الجامعة:

وفي الهيجاء ما جربت نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال
ولو جربت نفسي كنت شهماً
أصيح بصوتي في القتال
أحمس في السورى أبناء قومي
وأحمى عند النزال
فإن هربوا سبقتهم جميعاً
وإن ظفروا فقد دبرت حالي

والقصيدة طويلة.

وكان يؤدي هذا الدور الفنان عبدالرحمن الخريجي، وكان في أول دخوله إلى العسكرية، وباعتباره طويلاً فقد كان مناسباً لهذا الدور.

وما دمنا في حديث عن الدراما والمسلسلات والتمثيليات، فقد يكون من المناسب الحديث عن رجل برز بشكل كبير في إخراج الدراما في التلفزيون السعودي، ويكاد يكون من أوائل من أخرج دراما في التلفزيون السعودي وأعني به الزميل الراحل المخرج منذر النفوري، فقد كان شعلة نشاط لا تهدأ حتى تبدأ من جديد، ونحن في سوريا تتلمذنا على أيدي خبراء أجانب كانوا يعلموننا فنون التلفزيون، من الإخراج والتصوير والصوت... إلخ، في التلفزيون السوري، حيث لم يكن هناك مبتعثون كما هو الحال في المملكة.

منذر له أعمال كثيرة تحتفظ بها مكتبة التلفزيون السعودي.

وحينما جئت إلى المملكة جئت مخرجاً ومحيي الدين القابسي كمعد برامج، ولحقنا

منذر النفوري بعد ذلك مخرجاً، ثم لحقنا ماجد الشبل مذيعاً، وتبعه بشير مارديني مخرجاً، وكان قد سبقنا إلى الإذاعة خلدون المالح مذيعاً في إذاعة جدة، ثم انتقل إلى التلفزيون في الرياض، ولم يعجبه مناخ الرياض التي كانت يومذاك قرية كبيرة، فعاد إلى جدة.

مأساة امرأة:

الحقيقة أنَّ مسلسل (مأساة امرأة) كانت أول سهرة درامية نحاول فيها أن تظهر المرأة بشكلٍ أكبر في التلفزيون، حيث كانت الأعمال التلفزيونية سابقاً تخرج بدون أن تظهر فيها المرأة.

وكتبت نص هذه السهرة ورفعته لمعالي وزير الإعلام الشيخ جميل الحجيلان، ومعالي الشيخ جميل الحجيلان كان مثالاً رائعاً للقيادي الإعلامي والتلفزيوني؛ لأنه في الأساس هو فنانٌ وأديبٌ ومثقفٌ كبيرٌ.

كتبنا لمعاليه نستأذنه في ظهور المرأة كممثلة في هذه السهرة، وعلمنا أنَّ معاليه قرأ نص السهرة، وكتب بخط يده وبالقلم الأخضر – ولا أزال أحتفظ بهذا النص عندي – بالموافقة، واشترط لتحقيق ذلك بالقول: لا بأسَ من خروج المرأة في التلفزيون، على أن يكون دورها فاضلاً، ولباسها محتشماً.

وفكرة هذه السهرة مأخوذة من قصة (جابر عثرات الكرام)، وهي قصة عربية شهيرة وقديمة، تحتفظ بها أدبيات وتاريخ اللغة العربية، ومضمونها وأحداثها تكاد أن تكون معروفة لكثير من الناس.

والممثلة التي أدت دور المرأة في هذه السهرة كانت سيدة كبيرة في السن، وهي زوجة الدكتور الخاشقجي طبيب التخدير في مستشفى الشميسي سابقاً، وتعرفنا عليها من خلال الزميل الراحل علي الخرجي – بابا علي – مقدم برامج الأطفال الشهير، ورسام الكاريكاتير البارز في الصحف السعودية.

حيث كانت تعمل معه في مركز الخدمة الاجتماعية، وحينما عرضنا عليها الفكرة أبدت

موافقتها، الطريف أنَّ ظهورها في هذه السهرة لم يكن واضحاً بشكلٍ كبيرٍ، حيث كانت تؤدي دورها من وراء شبابيك مفرغة من الخشب.

معالي الوزير:

تميز معالي الشيخ جميل الحجيلان أول وزير للإعلام في المملكة بالثقافة العالية؛ ثقافة فنيـة وثقافة موسـيقية وثقافة أدبية وقانونيـة، فقد كان معاليه من أوائل السـعوديين الذين تخرجوا من كلية الحقوق في القاهرة، إن لم يكن أولهم بالفعل.

وكان محل ثقة الملك فيصـل رحمه الله، الملك الذي عرف بالقوة والجدية والحزم. وفي إحدى مناسـبات العيد قدم بعض المشـائخ للسلام على الملك فيصل وتهنئته بالعيد، وفاتحوا الملك فيصل بعدم رضاهم مما يقدم في التلفزيون من أغانٍ، فما كان من الملك فيصل رحمه الله إلا وأن ينادي على معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام حيث قال له الملك فيصل: ما الذي تعرضونه في التلفزيون؟ وما حقيقة عرض الأغاني في التلفزيون؟ هذا الأمر لا يليق، واتقـوا الله فيمـا تقومون به. وأجـاب الوزير الحجيلان على كلام الملك فيصـل: أمرك، لك ماتريد. وعندئذٍ نهضَ المشائخ من مجلس الملك فيصل بعد أن شكروه ودعوا له بالتوفيق.

وبالفعل وجه معالي الوزير الشـيخ جميل الحجيلان الدكتور عبدالرحمن الشبيلي مدير عام التلفزيون إلى وقف عرض الأغاني النسـائية، ولكن لم يسـتمر هذا المنع طويلاً، إذا بعد أسـبوعين تقريباً قام الدكتور عبدالرحمن الشـبيلي وهو الرجل الجـريء والمعروف بمهنيته العالية بعرض أغنية فيروز المشهورة (غنيت مكة)، وعرضها أكثر من مرة، وهو ما لفت نظر الملك فيصـل رحمه الله، حيث بادر بالاتصـال الهاتفي بالوزير الحجيلان قائلاً له: يا جميل ماعندكـم غـير فيروز؟ فأخذها معاليه على أنها موافقة ضـمنية بإعادة بث الأغاني ضـمن جدول البث اليومي في التلفزيون، والذي كان يبدأ من السـاعة الرابعة عصـراً ويسـتمر إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً.

وكانت توجد غرفة مخصصة لمعالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان في التلفزيون، حيث يمارس فيها أعماله ويتفقد الموظفين، وكان يتابعُ برامج التلفزيون بشكلٍ مستمر، ويقوم بنقدها وإبراز مواطن الأخطاء والخلل فيها، ويوجهنا إلى تلافيها مستقبلاً. وعرف عنه أنه متذوق للموسيقى ومُلم بها، وكان قد لاحظ على أحد المخرجين أنه يستخدم موسيقى في برنامجه، ووجهه إلى وقفها لعدم مناسبتها لمضمون البرنامج.

وكانت لمعالي الوزير الحجيلان لمسات إنسانية وإبداعية كثيرة لا تزال محفوظة في ذاكرة الكثيرين ممن عاصروا معاليه.

مسلسل (المهند):

من أوائل المسلسلات السعودية التي تمَّ إنتاجها في التلفزيون مع بدايات انطلاقته، وكان من بطولة عبدالرحمن الخريجي وعبدالعزيز الحماد وعلي إبراهيم وسعد خضر وناجية الربيع، والإخراج لمنذر النفوري.

ولقد شاركت في هذا المسلسل بالعمل كماكيير وعمل الموسيقى التصويرية، حيث لم تكن هذه المؤثرات متوفرة في ذلك الزمن.

تمثيلية (براك ذاك معنى الحياة):

سهرة من أوائل السهرات الدرامية البدوية التي قدمها التلفزيون السعودي مع بداية إرساله، وقصتها مستوحاة من أحداث بادية الشمال، وقام ببطولتها أحمد الهذيل وعبدالرحمن الخريجي وممثل أردني، والإخراج لمنذر النفوري.

ولقد ساعدنا الحرس الوطني بالكثير مما احتجنا إليه من إكسسوارات.

مسلسل (أحلام سعيدة يا حسن):

مسلسل كوميدي عرض في شهر رمضان، وهو من تأليف وإخراج إبراهيم الحمدان، وبطولة محمد الطويان.

الرعيل الأول من الممثلين السعوديين:

حينما جئنا من سوريا إلى المملكة للعمل في التلفزيون السعودي، كان من أوائل الممثلين الذين قابلناهم وعملنا معهم الفنان محمد العلي رحمه الله، وكان يعمل في الخطوط السعودية، وكان رحمه الله يساعدنا في السفر.

وكذلك الحال مع محمد المفرح – أبو مسامح –، كان يعمل موظفاً على الآلة الكاتبة في وزارة الصحة، وكان يساعدنا بدوره في الطباعة.

وكان يوجد سعد خضر وعبدالعزيز الحماد وعلي إبراهيم وأحمد الهذيل ومطرب فواز ومحمد أبو سليم كان مديراً لثانوية اليمامة، ويعمل في برامج البادية، بالإضافة إلى ممثلين في الدمام وجدة لا تسعفني الذاكرة بالحديث عنهم.

الرعيل الأول من المخرجين السعوديين:

معظم المخرجين السعوديين في التلفزيون السعودي جاءوا من أقسام التلفزيون المختلفة؛ من قسم التصوير، وقسم الصوت، فمثلاً المخرج إبراهيم الحمدان كان يعمل فني فيديو تيب، وصار مخرجاً، وعلي العودان كان يعمل مصوراً ثم أصبح مخرجاً، وأخرج سهرة (الموءودة). وكذلك المخرج محمد الضراب والمخرج شلهوب الشلهوب وغيرهم؛ وتعلموا الإخراج بالممارسة.

برامج الأطفال:

حينما جئنا إلى التلفزيون السعودي قال لي عباس غزاوي إنه كان يعمل في برامج الأطفال، واقترح علي أن أعمل في برامج الأطفال، للخبرة الكبيرة التي أملكها في هذا المجال.

وضمن هذا السياق أذكر أننا اتفقنا مع علي الخرجي على تقديم برنامج الأطفال، وقدمنا برنامج (بابا علي)، وكان يعرض للمشاهدين بعد بدء إرساله والذي كان عند الساعة الرابعة عصراً، وكان يشارك فيه بعض البنات السعوديات، وكذلك شارك فيه بعض الممثلين

مثل سبأ باهبري وعلي إبراهيم وبشير الغنيم وعبدالعزيز الهزاع. وقدمت حلقاته بعد ذلك دنيا بكر يونس، ثم أختها وفاء يونس.

وأذكر أننا كنا نخرج بالأطفال للتعرف على عمل الجهات الحكومية، فذهبنا مرة إلى المطار وصورنا هناك بالقرب من الطائرات، واستمر عرض البرنامج سنوات طويلة.

مسرح العرائس:

كان هذا المسرح من فكرتي ومن بطولة عبدالعزيز الهزاع، ومدة الحلقة الواحد من ١٠ – ١٥ دقيقة، ويعرض بشكل أسبوعي، ولم يستمر عرضه طويلاً، فقد كان إنتاجه مكلفاً، ويحتاج إلى تجهيزات وعناصر بشرية، فتوقف بعد مرور سنة من إنتاجه.

أغاني الأطفال:

قدمت في برامج الأطفال أكثر من ٧٠ أغنية من تأليفي وألحاني، وكانت فرقة الإذاعة مشارك أساس معنا، وقدمت هذه الأغاني في العديد من البرامج؛ برنامج الأطفال وبرنامج (مجلة الأطفال)، ومكتبة الأطفال الشبيهة ببرنامج (افتح يا سمسم) الأجنبي، وكان المخرج سعد الفريح رحمه الله، يقول لي: أشهد أنك فنان، أنت رجل واحد وتقوم بهذا العمل. فيما البرنامج الأجنبي يقوم به عدد كبير من الفنانين.

فوازير العم أبو فلاح:

مسابقة من إعدادي وإخراجي، وعرضناها في الجنادرية عام ١٤٠٥هـ، واستمر عرضها ١٠ سنوات، وهي من بطولتي أنا ومطرب فواز، كنا في كل حلقة نقدم حرفة من الحرف الشعبية، ونقدم معلومات عنها للأطفال، وأسهم معنا الحرس الوطني في تقديم جوائزها.

أربعين سنة:

حينما تمَّ الاتفاق معي للعمل في التلفزيون السعودي قال لي الإخوة السعوديون إننا سنتفق معك على العمل معنا لمدة عام، وإذا لم يعجبك الوضع فتستطيع أن تعود إلى وطنك.

وبعـد مرور عامين من عملي قابلت معالي الوزير جميـل الحجيلان، وقلت له: إنني أرغب في العودة إلى بلدي. ثم سـألني معاليه: لماذا تريد العودة؟ هل هنا مايزعجك؟ هل يوجد شـيء يضـايقك؟ وحين أجبته بالنفي قال لي: أنت اسـمك: أحمد تاج الدين الشيخ؛ مكانك هنا في المملكة، سوف نرفع راتبك.

والحمد لله أنني بعد مرور ٤٠ عاماً في المملكة لم آخذ أي مخالفة، وأعتبر نفسي وكأنني من أبناء المملكة.

حسين الفيصل

من الفنيين السعوديين الذين التحقوا بالعمل التلفزيوني في بداياته المبكرة. عمل فني مونتاج لسنوات طويلة، ثم أصبح مديراً لإدارة التشغيل في التلفزيون.

٢٦

حسين الفيصل

مدير إدارة التشغيل سابقاً

التلفزيون لأول مرة:

لم تعد الذاكرة تساعدنا في استعادة أيام الصبا، لكنني أذكر أنَّ الظهور الأول للتلفزيون لم تكن الأمور متيسرة لكثير من الناس، وكانت مشاهدته صعبة، وأذكر أنَّ أحد أثرياء حارتنا قام بشراء جهاز تلفزيون عام ١٣٨٥- ١٣٨٦هـ، وصار يستثمره وذلك بتأجير مشاهدته للناس في جزء من منزله، فكان كل واحد يدخل للمشاهدة يضطر لدفع ٤ قروش، وكانت الأربع قروش يصعب الحصول عليها في ذلك الزمن.

وكنا نشاهد في بدايات التلفزيون أشياء كثيرة، ومنها مشاهدة الأفلام الأجنبية التي كان لها أثرٌ وصيتٌ كبير وقت عرضها، وأذكر من أشهرها مسلسل: (**بونا نزا**) وكل من هو في سني وجيلي أعتقد أنه لا زال يذكره ويعجب به، وكذلك كنا نشاهد مسلسل (**الغواصة الذرية**)، وكنا نتابع أحداثها باهتمام، إذ ما أن نسمع صوت موسيقى المسلسل إلَّا ونترك ما بأيدينا لكي نشاهده.

حتى نشرات الأخبار كان لها نغمة مميزة، وكان من أبرز مقدميها غالب كامل وعبدالرحمن الشبيلي وخالد التويجري وكان من الوجوه المقبولة، ومحمد الشعلان رحمه الله، وخالد اليوسف من مذيعي الرعيل الأول القارئ لنشرات الأخبار.

قصتي مع التلفزيون:

لم يكن التلفزيون من ضمن اهتماماتي، ولكن جرت الأقدار والبحث عن الرزق فالتحقت

بالإعلام، وعملت في الإرسال الإذاعي، من عام ١٣٩١هـ، واستمريت في العمل في الإذاعة ٤ سنوات، ثم تمَّ انتقالي للعمل في التلفزيون عام ١٣٩٤هـ، ولم يكن لي رغبة في الانتقال إليه، وأتذكر أنني كنت أطلب من مديرنا محمد الساحلي البقاء في الإذاعة لتعودي عليها، ولكن بعد جلوسي فترة في منزلي تغيرت هيئتنا، حيث كنا في الإذاعة نلبس لباساً إفرنجياً، وأمَّا في التلفزيون فقد أصبحنا نلبس ثياباً ونتأنق في لبسنا، وأصبحت كلما قابلت مسؤول الإذاعة أصد عنه، وأحاول أن لا يعرفني حتى لا يحرجني بدعوتي للعودة للعمل في الإذاعة.

ماركات أجهزة التلفزيون:

كانت معظم أجهزة التلفزيون صغيرة، ومن أشهر ماركاته ناشيونال، ومن أجل العثور على المحطة الوحيدة وقتذاك نضطر إلى تحريك المؤشر الذي يشبه مؤشر الراديو قديماً، أمَّا أهل الساحل فقد كان البحث في التلفزيون يتيح لهم رؤية بعض محطات الدول القريبة منه.

وكان مدير المحطة فوزان الفوزان والمدير العام الدكتور عبدالرحمن الشبيلي.

المحطة القديمة:

كان مكتب مدير المحطة الأستاذ فوزان الفوزان رحمه الله أول مكتب تصادفه بعد دخولك من بوابة المحطة، وكان لمكتبه نافذة كبيرة جداً تكشف له كل شيء في المحطة، بحيث يتعذر علينا الخروج من المحطة دون علمه.

وإذا أراد أحد الزملاء الخروج دون علمه، فقد كان يضطر إلى المشي منخفضاً عن النافذة حتى لا يراه، إلا أنه كان ينجح في كشف هذه الحيل.

وفي المحطة القديمة لم يكن يوجد سوى أستوديو واحد، وكل شيء يسجل فيه، البرامج والمسلسلات والبث، وبعد فترة من الزمن فتحوا جزءاً خاصاً بالبث، وأذكر أنني أول ما بدأت العمل في المحطة القديمة كان في قسم المونتاج، حيث نعمل عليها كل البرامج والمسلسلات، وكانت أجهزة المونتاج التي نعمل عليها لا تملك خاصية الربط المباشر التي تتوافر الآن في الأجهزة الحديثة.

فوزان الفوزان:

الأستاذ فوزان الفوزان أبو عبدالعزيز رحمه الله رجل حازم وطيب في نفس الوقت ولكنه مرحٌ، وكل هذه الصفات المتناقضة اجتمعت فيه.

وأذكـرُ له من المواقف الطريفة أنه كان يتميز بأسلوب أو عـادة، وذلك أنه حينما يقابل أحداً الموظفين كان لابدَّ أن يمسكه من خده ويقول له: كيف حالك؟! وهذه الحركة العفوية منه تـدلُّ على طيبته وعفويته، إلَّا أن أحد الزملاء لم يعجبه الأمر، وكان يقول لنا: لماذا تسـكتون على هذا التصـرف؟ ويصـادف في أحد الأيام وكنا جالسـين في الصـالة، وكان هذا الرجل أقرب واحد إلى الباب الذي دخل منه فوزان الفوزان، وعمل هذه الحركة مع هذا الرجل، ولم يقل شيئاً، وهو ما أضحكنا عليه كثيراً.

مراد تركستاني:

الأسـتاذ مراد تركسـتاني عملت معه في بداياتي فنياً، وبعد سنين أصبحت مديراً لإدارة التشغيل، وهو كان مدير عام الإنتاج.

وأبو عبدالرحمن من الناس الذين يستفاد منهم، كان أستاذاً بمعنى الكلمة، وكان يوجد عنـده في مكتبه جهازي تلفزيـون، يتابع من خلالهما بث القناة الأولى والقناة الثانية، ويتأكد من سلامة الصورة والبث.

كمـا أنه كان حريصـاً على الإشـراف المباشـر على عمل الديكورات وضـبط الإضـاءة وخلافه. كان حينما يصـل إلى مكتبه صـباحاً يبدأ في الاتصـال علينا نحن رؤساء الإدارات ليتأكد من تواجدنا على رأس عملنا.

التلفزيون الملون:

مع بدء عرض التلفزيون بالألوان تمَّ ابتعاثنا في دورات إلى فرنسـا، لدراسـة العمل على التلفزيون الملون، حيث كان نظام عمل التلفزيون السعودي على نظام (سيكام) الفرنسي.

وكان من زملائي في هذه الدورة كثيرين، منهم عبدالله المبيريك، أسـتاذنا، واسـتفدنا

من توجيهاته، ومن المخرجين كان معنا ناصر الصقيه وسعد الوثلان وآخرين لا تحضرني أسماؤهم.

استمرت الدورة لما يقارب الشهرين، وكان يدربنا فرنسيون من مواليد مصر، واستفدنا منهم الكثير، في أسلوب الشرح والمحاضرات وكيف نعمل على الأجهزة وكيف نستفيد منها بشكلٍ صحيح.

وجاءت هذه الدورة مع بدء تحول التلفزيون السعودي إلى الملون.

وكان كل شيء مؤمن لنا في هذه الدورة بتوفير السكن والتنقل والمكافآت ومصروف الجيب.

ومن المواقف الطريفة التي صادفتنا في هذه الدورة، أنَّ فرنسا شهدت موسماً حاراً، حيث وصلت درجة الحرارة إلى ٣٥، وإن كانت بالنسبة لنا أجواء باردة ورائعة، إلّا أن الفرنسيين لم يعتادوا عليها، لذا فقد سقط الكثيرُ منهم إعياءً واجهاداً واشتغلت سيارات الإسعاف هناك طوال الليل لنقل المصابين إلى المستشفيات.

في هذه الدورة حدثت الكثير من القصص الطريفة؛ فعلى سبيل المثال كان أحد الزملاء يحب صنع المقالب القوية، ومن هذه المقالب التي حدث مع أحد زملائنا، وكان قادماً من المدينة المنورة، وكان ينوي بعد انتهاء الدورة أن يذهبَ إلى المغرب من أجل إحضار حجاج، وكان يحمل معه رزماً نقدية من المال، فزميلنا ناصر الصقيه عمل مقلب قوي مع هذا الزميل، وذلك بأن قام بخلع باب غرفته وهو ما جعله في موقف حرج خائفاً على ماله من السرقة، فلم يبرح الغرفة، وكان ساهراً طوال الليل كلما مرَّ به أحد الزملاء يحاول إقناعه أن يجلس معه لمؤانسته.

ومن المواقف الأخرى لناصر الصقيه حدثت معي شخصياً، فقد عزمني وكنت في الدرعية، ومنزله يقع في جهة أخرى من الرياض، وقال لي: نحن في انتظارك. ولم أتردد في تلبية دعوته، رغبة في الصحبة وقضاء وقتاً ممتعاً مع الزملاء، إلَّا أنني حينما وصلت إلى منزله وقرعت

الباب أخبروني أصحاب البيت أنه غير موجود، وحينما ذهبت إلى الزملاء أخبروني أن هذه الدعوه مقلب من ناصر الصقيه، وأنه قد مرَّ عليهم منذ وقت وأخبرهم بأنني سأمر عليهم وأخبرهم بأنه هرب مني.

الدراما:

كان التلفزيون ينتج ويعرض الكثير من المسلسلات، وأذكر أنَّ كثيراً من الممثلين يأتون إلينا من لبنان، حيث يمثلون عندنا في التلفزيون، وكان يوجد عندنا مخرجين جيدين، مثل منذر النفوري رحمه الله، وإبراهيم الحمدان، وعبدالله باجسير، وسعد الفريح وهذا مخرجُ الروائع، فقد كان مشهوراً بحرصه ودقته على العمل.

وكنا نقوم بمونتاج الكثير من المسلسلات ومن أشهرها مسلسلات الأطفال (**فارس الفتى الشجاع**)، وبرنامج (**افتح يا سمسم**) من إنتاج مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك.

ومسرحيات كثيرة، وإن كان أكثر شيء أتذكره إنتاجنا لسهرات لكبار المطربين في المملكة، لمحمد عبده وغازي علي أخرجها سعد الفريح، وكانت سهرات مميزة.

وكذلك تمَّ إنتاج تمثيلية (**ابنتي**) لسعد خضر وإخراج سعد الفريح.

ومسلسل (**أيام لا تُنسى**) من بطولة محمد العلي ومحمد مفرح وأحمد الهذيل.

كان أكثر تصوير هذه الأعمال تصوير سينمائي.

برنامج: (ما يطلبه المشاهدون):

كان يعرض على الهواء مباشرة، من إخراج سعد الفريح، ولا أذكر مقدمه، وكان يعرض أسبوعياً، ونقوم بتجميع مواده على أشرطة كبيرة.

الكيبل المحوري:

كانت كل محطة تلفزيون في المملكة تبث في المنطقة التي توجد فيها، ثم يتمُّ إرسال برامجها لباقي المحطات لكي تعرض لديها، وكانت عملية تبادل أشرطة البرامج بين المحطات تتمُّ عبر السيارات.

إلى أن جاء الكيبل المحوري، الذي أذكر أنَّ بدايته جاءت مع بداية البث المباشر من محطة تلفزيون الدمام، وكان البث في الصيف ينتقل إلى الطائف لانتقال الحكومة إلى هناك.

وأتذكر أنه انقطع البث الواصل من الدمام إلى الرياض عبر الكيبل المحوري، وبالتالي إذا انقطع البث عن الرياض ينقطع مباشرة عن بقية المناطق، وكنت موجوداً أنا وبعض الزملاء ناصر الدايل وعبدالعزيز المجيش، وقمنا بإصلاح هذا الانقطاع، والذي استمر من الساعة ٨ – ١١ صباحاً، أي ثلاث ساعات تقريباً.

وهذه المبادرة من إصلاح الانقطاع كان لها صدىً جيداً لدى المسؤولين، فقد قام الأستاذ حسن بن سعيد مدير عام التلفزيون المكلف بالرفع لوكيل الوزراة للشؤون الإدارية والمالية الشيخ إبراهيم القدهي، وتمَّ على إثره صرف راتب شهر مكافأة لنا، ولكن خطابات الشكر التي وصلتنا كانت هي أكثر شيء نفخر به، والأمر الجيد أن انقطاعات الكيبل المحوري كانت محدودة جداً.

الرقابة العربية:

إدارة الرقابة العربية من أهم أقسام التلفزيون، حيث تهتمُّ برقابة البرامج والمسلسلات والتأكد من أن لا يظهر شيء خادش للحياء أمام السادة المشاهدين، وكنا نعمل على حذف المشاهد والعبارات دون أنَّ يترك أثراً يذكر على المسلسل أو البرنامج.

ومن الأشياء الطريفة في الرقابة، أن منفذ الفترة في تلك الفترة حينما يظهر شيء غير مناسب على الهواء مباشرة يقوم بتغطيته بورده مثال ذلك النقل المباشر للمباريات الرياضية الخارجية.

ومن مراقبي البرامج الذين عاصرناهم الأستاذ عبدالله عارف، وكان هو من علمنا كيف نقوم بعمل المونتاج، وكيف نأخذ اللقطات، فكان يقول لنا بعدم القطع في المونتاج إذا كانت الكاميرا متحركة، أو في حركة بان أو رايت أو زوم.

والمصور لا بدَّ أن يكون عنده هذه الثقافة، وبعض المصورين تجد عنده الحس الفني

الراقي، حيث يختار اللقطة بشكلٍ رائع وسلس، وكان من زملائي الذين يعملون في مونتاج الرقابة خالد الحامد وعبدالله المخيمر وعلي الخلف وعبدالرحمن الجريسي، ومن المراقبين فهد العنيزان ومحمد البريكان وخالد الزيد؛ وكانوا حريصين على الرقابة.

وكانت تحدث في إدارة الرقابة بعض الأخطاء غير المقصوده، كأن يأتي أحد الزملاء وهو على عجل فيقوم بوضع الشريط المنتج في علبة الشريط الأصل، ويضع الشريط الأصل في علبة الشريط المنتج، وتنزل على البث، وبالطبع تحدث مُساءلة ومحاسبة لمن أخطأ.

أشهر الأغاني:

لم أكن حريصاً على الغناء، وإن كانت فيه أغاني كثيرة لطلال مداح ومحمد عبده وغازي علي. وأذكر أننا أخذنا أغنية جميلة لطلال مداح ووضعناها على شارة مسلسل (أيام لا تُنسى)؛ حيث كانت مناسبة لموضوع المسلسل.

مسرح التلفزيون:

كان مسرح التلفزيون يقوم على مجهودات شخصية من الشباب السعودي؛ إذ كان الشباب يسهرون إلى أوقات متأخرة من الليل من أجل الانتهاء من عمل الديكور الخاص به، لأنه لم يكن يتوافر لنا في ذلك الوقت سوى أستوديو واحد فقط، فيضطرون إلى العمل إلى أوقات متأخرة من الليل.

وكان من ضمن مهمات العمل في هذا البرنامج الحضور بعد صلاة الفجر الساعة السادسة صباحاً تقريباً، وذلك لعمل المونتاج، وكان يتواجد معنا لأستاذ عبدالله عارف، والأستاذ فائق المغيزيل مراقب البرامج سابقاً.

وبعد الساعة الثامنة صباحاً حينما يبدأ الإرسال والذي يستمر حتى الساعة الحادية عشرة، وبعدها يأتي فنيوا الديكور لأخذ الديكور الذي انتهت الفقرة المخصصة عليه. وهكذا كان يسير العمل في التلفزيون سابقاً في نشاط لا يكاد يتوقف حتى يبدأ من جديد.

وكان التحضير والتجهيز لمسرح التلفزيون يأخذ وقتاً طويلاً، ولعل الحلقات التي كان

يخرجها الزميل المخرج سعد الفريح من هذا البرنامج هي الأشهر والأبرز في حلقاته، فلقد عمل الفريح ديكوراً جميلاً جداً وجديداً في نفس الوقت، بحيث وضع الفرقة الموسيقية في جهة من المسرح، وأتاح للمطربين المشاركين فيه حرية الحركة على مسرحه، كما أنَّ ضيوفَ البرنامج وزعوا على أربع خانات على المسرح، فكان منظره جميلاً جداً.

سعد الفريح:

سعد الفريح كان من المخرجين المتميزين فعلاً، ومن أشهر من أخرج حلقات (**مسرح التلفزيون**)، وعرف عنه حرصه على عمله وأدائه بكلِّ إخلاص. وفي هذا السياق أذكر أنه كان إذا أراد تصوير مشهد الفجر يظل ساهراً مع الفريق الفني حتى يصورون شروق الشمس، فبهذا الحرص والدقة كان يسير في تنفيذ أعماله.

وفي موقف آخر يؤكد اهتمامه بعمله وحرصه على تنفيذه بكلِّ دقة، فحين كُلِّف بإخراج مناورة عسكرية كان حريصاً على أن يسمع المشاهد صوت عجلة الدبابة وهي تتحرك، فأخذ معه أحد الزملاء لضمان تسجيل الصوت، ووضعه بجوار شجرة، وحينما بدأت المناورة وأصبح الغبار يظلل المكان كاد زميلنا أن يفقد حياته، إلّا أنَّ رحمةَ الله حمته بوجوده قابعاً خلف الشجرة.

ولم يكتفِ سعد الفريح بإخراج مسرح التلفزيون فقط، فقد كان له الكثير من الأعمال، منها تمثيلية (**بنتي**)، وبرنامج (**الكلمة تدق ساعة**) وهذا البرنامج كان قمة في إعداده وتقديمه وإخراجه، وأعتقد أنَّ هذا البرنامج جاء إنتاجه وعرضه سابقاً لأوانه.

طرائف مسرح التلفزيون:

من المواقف الطريفة التي أتذكرها في مسرح التلفزيون، أنه كان أحد المطربين يصورونه وهو يغني، وكان منفعلاً ومندمجاً في أدائه، بحيث لم يشعر بنفسه وهو يسير على خشبة المسرح، إلّا وفجأة يسقط على الجمهور الحاضر، وبطبيعة الحال فقد تمَّ إيقاف تسجيل البرنامج وبعد أن تمَّ الاطمئنان على سلامة المطرب، عاد من جديد يواصل تقديم وصلته الفنية.

ومن أشهر نجوم التمثيل الذين ظهروا على خشبة مسرح التلفزيون الفنان محمد العلي رحمه الله، الذي كان يقدم هو وزملاؤه مشاهد تمثيلية في مسرح الجامعة في المربع.

ومن أشهر نجوم الغناء الذين برزوا من خلال مسرح التلفزيون الفنان محمد عبده، وكثير من الأسماء الشهيرة في هذا المجال.

إبراهيم الراشد والمصارعة الحرة:

أبو أسامة إبراهيم الراشد أخ عزيز وصديق، وكنت أكثر من عمل معه في مونتاج برنامج (المصارعة الحرة)، وكان وجوده معلقاً للبرنامج عامل جذب وتشويق، وكان الناس ينتظرون موعد عرض المصارعة الحرة بكلّ شوق ولهفة.

والذي كان يعرض بشكلٍ أسبوعي ويُعرض في كلّ يوم إثنين، وتوقف عرض البرنامج كما أعتقد عام ١٤٠٩هـ.

وكان يقوم بالتعليق على المصارعة الحرة مباشرة لوحده في غرفة معزولة الصوت، وأمامه مونتير يشاهد من خلاله المصارعة الحرة، ودون أن يراها مسبقاً، فكان يعلق عليها بشكلٍ يدهش المشاهدين، وكأنه يعلق من داخل حلبة المصارعة الحرة؛ بما يعرفه من أسماء المصارعين ومشاركته لانفعالاتهم واندماجه الحماسي، مما رفع من أسهم البرنامج لدى قطاعٍ عريضٍ من المشاهدين.

وأبو أسامة من الناس الذين لا يُنسون إذا رأيته في مجلس تعجب لتواضعه وحسن أخلاقه، وهو الرجل صاحب المرتبة العالية، ولكنها لم تفقده طيبته والود وحسن التعامل مع الآخرين، بحيث تعتقد أنَّ هذا الرجل ليس مشهوراً.

وكان حينما ينتهي من تعليقه على المصارعة الحرة؛ لا ينفك على إشاعة أجواء المرح والفكاهة بيننا وبينه رحمه الله.

برنامج (كلمات مضيئة):

جاء تقديم هذا البرنامج فكرةً مني، وذلك للمساهمة بجهد المقل، فعملت فقرات

بسيطة جداً، أفضل ما فيها هو الإلقاء؛ الذي كان من قبل المذيع الأستاذ ماجد الشبل، وهو صوت نفتقده في هذا الزمن؛ صوت مؤثر لغةً وأداءً.

والفكرة في هذا البرنامج عبارة عن كلمات مختارة لعدد من كبار المسؤولين في الدولة، وعرضه في مدة لا تتجاوز ٣ دقائق، وهو من إخراج نبيل شعبان. وكان يتمُّ الاستفادة من البرنامج كفاصل قصير يعرض بين فقرات البث.

جيل الأمس:

يأتي في المقدمة المذيع الأستاذ ماجد الشبل، وهو من أشهر أسماء هذا الجيل، فقد كان حريصاً على عمله، وأكثر البرامج التي اشترك فيها نشرات الأخبار؛ لأنه كان أستاذاً في اللغة وفي تصحيح النصوص، وهذا الأمر نكاد نفتقده لدى الكثيرين في هذا الزمن.

ومنهم المذيع سليمان العيسى أبو محمد، وهو قيادي متميز، وكان له حضور في كل مناسبة، وكنا سابقاً نجد معاناةً في بعض الجهات الرسمية حينما نريد أن نقدم عملاً تلفزيونياً، ولم يكن ينقذنا من هذه المعاناة إلَّا هو، فقد كانت له علاقات جيدة مع الناس، وله قبول عندهم، كما أنَّ له هيبته في الوزارة وفي المؤتمرات الخارجية، كان رحمه الله هو من يساعدنا ويسهل أعمالنا.

ومنهم المذيع محمد الرشيد أبو خالد، وكان من أشهر المذيعين في بدايات التلفزيون، وكانت تدورُ حوله كثير من القصص، منها على سبيل المثال قصة يرويها محمد الرشيد نفسه الذي يقول فيها إنه في يوم من الأيام حضر معالي الدكتور محمد عبده يماني، وزير الإعلام السابق يريد الدخول إلى الوزارة، إلَّا أنَّ رجل الأمن الموجود أمام بوابة الوزارة رفض أن يدخله، وحينما قال له معالي الدكتور محمد عبده يماني: أنا وزيرُ الإعلام! قال له رجل الأمن: وزير الإعلام أو غير وزير الإعلام؛ لن أدخلك. ومعالي الوزير يحاول أن يقنعه؛ وفي الأخير قال رجل الأمن للوزير: لن أدخلك، والله حتى لو كنت محمد الرشيد. فانظر إلى الموقف؛ هذا وزير وهذا مذيع.

ومـن الأسـماء البارزة في هـذا الجيل من المذيعـين المذيع خالد اليوسـف والمذيع غالب كامل، وكلاهما من الأسماء الكبيرة.

المذيع وفن الإضاءة:

الكامـيرا لهـا مقياس، فقد تخدم الشـخص غير الوسـيم وتجعله وسـيما، والشـخص الوسيم قد لا تتناسب معه، وتظهره على غير حقيقته.

فأحد الزملاء المذيعين دائماً في إشـكالات مع فني الإضـاءة، اعتقاداً منه أنه لا يضبط الإضـاءة عليه بشـكلٍ جيدٍ، مما يؤثر على صـورته عند المشـاهدين، فـكان يقلل من عملهم ويقول أنتم لا تعرفون عمل الإضاءة كما يجب، وكان يستمع إلى هذا الحوار زميل جريء حيث قال له: يا أخي ماذا نعمل لك؟.

برامج الأطفال:

كان يوجـد كثيرٌ من المخرجين الذين يحرصـون على إخراج برامـج الأطفال، وكان فيه أحـد معـدي برامج الأطفـال الذي كان يلفـت نظري حينمـا كنا نعمل في محطـة التلفزيون القديمـة، كان لا يحضـر إلاّ ومعه حلويات غالية الثمن وفسـتق، وكان يوزعـه على الأطفال، وكانوا مبسوطين وفرحين.

وليسـ هو الأسـتاذ محيي الدين القابسـي، وهذا أسـتاذ في الإعـداد، ولا يُعلى عليه -رحمـه الله- وعملت معه في كثير من البـرامج، منها برنامج عن اليوم الوطني، سـجلناه في محطة التلفزيون القديمة، وأتذكر أنَّ فترة عملي كانت تبدأ من الساعة الرابعة عصراً وتسـتمر إلى السـاعة الحادية عشـرة مسـاء، إلَّا أننا واصـلنا العمل في مونتاج البرنامج للانتهاء منه سـريعاً، وعند السـاعة السـابعة صـباحاً تفاجأت برجل الأمن في التلفزيون يخـبرني أن فيه رجـل يريد مقابلتي، وحينمـا خرجت للقاءه فإذا هو أحـد جيراننا، قلت له: سـلامات يابوفهد! فقال لي: زوجتك تبكي من البارحه، وتقول أنك خرجت من المنزل الساعة الرابعة عصراً ولم تعد إلى المنزل، وهي قلقة عليك.

فكنا نعمل دون حساب للوقت الذي يجري سريعاً.

موقف طريف:

ومـن المواقف الطريفة التي حدثت ونحن نسـجل حلقات برنامـج الأطفال، أذكر ونحن نسـجل إحدى الحلقات بمشـاركة معلن يشـارك معنا لأول مرة، وأحضـر معه مجموعة من الهدايا، من ضـمنها دب كبير، وكانت مذيعة البرنامج تـوزع الهدايا على أقاربها فقط، وهو ما أغضـب مراد تركسـتاني رحمه الله، فأوقفنا التسـجيل بزعم أنه تعطل رفضـاً منا لعدم الإنصاف في توزيع الهدايا بين الأطفال.

ومن أشـهر المخرجين الذين عملوا في برنامج الأطفال المخرج الأستاذ صالح الحمدان، وكان واسع الصدر، يتحمل الأخطاء التي تقع دون قصد، ويطلب إعادة التسجيل دون غضب منه، حتى يخرج العمل بشـكلٍ جيدٍ، كما أنه كان يهتمُّ بإيصـال الأطفال بسـيارته إلى منازل ذويهم.

مميزات الجيل السابق:

الجيل السابق كان على الفطرة، يحب أن ينجح في عمله، لم يكن يهمه الوقت الذي يضيع في عمل هذه البرامج ولا في الصرف عليه، كان يكفينا من المسؤولين أن تأتينا منهم خطابات الشكر.

وفي هذا السـياق أذكر أنَّ الدكتور عبدالرحمن الشـبيلي بعد أن عرف أنني أحضـر إلى المحطة السـاعة الرابعة صـباحاً، حيث أشغل المحطة وأسـتقبل مباريات الملاكمة لمحمد علي كلاي، فأفاجأ به يرسـل لي خطاباً باسـمي يشـكرني فيه على ما بذلته من جهد، ولو أنه من طبيعة عملي؛ ولكن إحساس الموظف أن المسؤول قدره؛ كان يفرحنا حقيقة.

الإعلان التجاري:

لا أذكرُ السـنة التي دخل فيها الإعلان في التلفزيون السعودي، ولكنه كما أعتقد جاء في وقـت متأخـر بعد عام ١٤٠٨هـ، وأذكـر أنَّ مدير الإعلان التجاري حينهـا زميلنا عبدالعزيز الحسن الذي تولى بعدها إدارة القناة الأولى.

والإعلان التجاري كان يأتي إلينا جاهزاً للعرض من الشـركة صـاحبة الإعلان، ومحدد الوقت والزمن الذي يراد أن يعرض فيه الإعلان.

وكان الإعلان يحسـب بالثواني ووقت عرضـه يختلف بين العـادي والمميز وبين الفترات والمسلسلات والمباريات تكون قيمة عرضه أعلى.

وأصـعب إنتاج في الإعلام البرامج فئة ١٨ ثانية والتي أقل منها، لأنك تضـع كل شيء في جزء بسيط من الثانية، أنت ممكن تنتج ساعة وتضع فيها كل ما تريد وما فيه أسهل من هذا الأمر.

وكان لي مسـاهمة في عمل شـارة الإعلان التجاري، بالرغم من أنني لسـت مضطراً له بحكـم أنني أعمـل مديراً لإدارة التشـغيل، ولكنها كانت رغبة مني في المسـاهمة مع زملائي بتقديم عمل مميز؛ واستمر عرض شارة الإعلان التجاري سنة ونصف تقريباً.

روح المبادرة:

الشـباب الآن فيهم الخير والبركة إلَّا فيما ندر، لكن في الحقيقة أنَّ أي إنسـان يرغب أن ينجح في الحياة لا بدَّ أن يكون له بصـمة، وهو أن يثبت جدارته حتى يشـار إليه بالبنان، وكل إنسان لا بدَّ أن يحرص على نفسه، ولا بدَّ أن يكون له شخصية مميزة.

إدارة التشغيل:

إدارة التشغيل من أهمِّ الإدارات في التلفزيونن ونسبة العاملين فيها يتجاوز ١٣٠ موظفاً موزعـاً على جميع الأسـتوديوهات، وتغطية النقولات وجميع المباريـات، والاحتفالات، وكانوا نعم الإخوة، وكفاياتهم في عملهم هو الذي ساعد في نجاح الإدارة؛ فقد كنا مجموعةً واحدة.

وطالما كنت تعمل مع بشـر فلا بدَّ أن يكون هنـاك صـعوبات، فمثلاً العمل يتمُّ على أساس فـترات يتبـادل فيها الموظفون العمل واحـداً تلو الآخر، وقد يكون آخـر واحد يعمل في الفترة الأخـيرة للبـث مقدراً أن يخرج من عمله السـاعة الثانية صـباحاً، وفي بعضـ الأحيان قد لا يحظـر زميلـه المكلف بالعمل بعـده إمَّا لأنه مريض أو لأي سـبب من الأسـباب، وهو ما يدفع

بعضـهم للاتصال بي الثانية صـباحاً وأنا نائم يسألوني ماذا يفعلون، وأقنعهم بإكمال العمل إلى أن يأتـي زملاؤهم في الوردية الصـباحية، مـع وعد مني لهم بالتعويض إمَّا بانتداب أو إجازة.

هيئة الإذاعة والتلفزيون:

أولاً أرجو لمسـؤولي هيئة الإذاعة والتلفزيون التوفيق، وكذلك للهيئة ولأبي ياسـر معالي الأسـتاذ عبدالرحمن الهزاع التوفيـق، وأن تكون الهيئة بحلة أجمل من ذي قبل، وأن يحرص العاملون على العمل، والشخص المنتج سيلقى الدافع للعمل والإنجاز.

مسيرة التلفزيون:

فعلاً ٤٥ سـنة مرت وما شـعرت بها، تعرفنـا خلالها على أجيال يعتمـد عليها، وزملاء وإخوة أعزاء من مصـورين وفنيي صـوت وإضـاءة، كلهم كانت لهم ذكريات طيبة وكأننا في بيت واحد.

عبدالله المبيريك

من الرعيل الأول من الفنيين الذين عملوا في التلفزيون السعودي، ويعدُّ أول منفذ فترة يظهر في تلفزيون الرياض، أخرج الكثير من البرامج، تدرج في عمله الوظيفي في التلفزيون، حتى أصبح مديراً للنقل الخارجي.

٢٧

عبدالله المبيريك

مدير إدارة النقل الخارجي سابقاً

قصتي مع التلفزيون:

تعود قصة التحاقي بالعمل في التلفزيون إلى اليوم الذي أعلنت فيه وزارة الإعلام عن قرب افتتاحها للتلفزيون وحاجتها إلى موظفين، فتقدمت للعمل مع من تقدم من زملاء آخرين، وصادف أنني قبل أن أتقدم للعمل في التلفزيون أنني كنت أعمل في الصيف في شركة أرامكو طالباً وأدرس في الأيام العادية، وكان عملي في تلفزيون أرامكو، ومنه أخذت شهادة خبرة قدمتها لوزارة الإعلام، وبموجب هذه الشهادة تمّ قبولي للعمل في التلفزيون السعودي.

وحينما أعلن عن قرب افتتاح التلفزيون تقدمت مجموعةٌ كبيرة تبلغ حوالي ١٥ شخصاً، وتمّ اختبارنا ونجحنا وظهرت هذه النتائج، وبعد هذه المقابلات قدموا لنا دورة في فندق اليمامة بالقرب من مقر وزارة الإعلام سابقاً.

وتمّ تدريسنا في هذه الدورة عدة موضوعات؛ أهمها تعريفنا بمفهوم التلفزيون، وطبيعة وظيفته وآلية عمله، ولم يتم عمل اختبار لنا، وحينما انتهى العمل في بناء التلفزيون وتبقى على افتتاحه حوالي الشهر أو الشهر والنصف تقريباً؛ نقلونا من فندق اليمامة إلى مقر التلفزيون، وكنا مجموعة قليلة جداً من الفنيين غير الإداريين حوالي ١٠ أشخاص، وكنا نجتمع مع بعض ونقوم بالتدريب على تشغيل الإضاءة والتدريب على التصوير، والتدريب على الصوت والإخراج والماستر، على أساس ضبط الصورة وخلافه، وكذلك عمل تجربة مذيع وتجربة الصوت... إلخ.

وبعد مرور شـهر من هذا التدريب الشـامل لكل وظائف التلفزيون – طُلِب من كل واحد منا أن يتخصـص في العمل في أحد هذه الوظائـف وفقاً لميوله ورغبته في هذا العمل. وحينما يأتي لنا شغل آخر غير البث على الهواء كنا نشترك جميعاً ما عدا الموظفين المخصصين لبث الهواء؛ كل شيء كنا نقوم بعمله كفريق واحد.

زملاء البدايات:

بـودي أن أعتذر مـن الزملاء الذين لم تسـعفني الذاكرة بذكر أسـمائهم، لكنني لا أزال أذكر بعض الأسماء المعروفة من الناس الذين أصبحوا الآن من كبار الموظفين، أذكر منهم معالي الدكتور عبدالله الجاسـر نائب معالي وزير الثقافة والإعلام الآن، كان يعمل تلِسينما وفيديو.

وكذلك الأسـتاذ علي الجاسـر وكيل الجامعة العربية المفتوحـة الآن، وعلي الزامل كان يعمل في الماسـتر، وعبدالرحمن الشـدوخي يعمل في الصـوت، وإبراهيم الزبـن يعمل مدير أسـتديو، وعبدالعزيز الحيدري رحمه الله كان يعمل في الإضـاءة، والأستاذ محمد النويصر سفيرنا في إحدى دول شرق آسيا كان يعمل في الإضاءة.

وبطبيعـة الحـال فقد كان يحصـل بينهم وهـم يعملون بعض المشـكلات، أذكـر منها بعض المواقف لزميلنا الحيدري وكان رجلاً حريصاً عمله، ويقابله بعضُ زملاؤه ببعض المقالب الطريفة والضاحكة.

وإذا جاء وقت العمل تجد الكل يتوقف عن الضحك واللعب وينصرف إلى أداء عمله بكل جدية واهتمام.

مميزات ذلك الجيل:

كنت تجدهم كل يوم وهم يعملون كفريق واحد، بالرغم من حجم العمل والضغط اليومي الناتج عن كثرة العمل، ومع ذلك تفاجأ بهم في اليوم التالي وهم قادمون إلى العمل بالشـوق والمحبة لزملائهم وكأنهم لم يقابلوهم منذ وقت طويل.

والشـيءُ الجميـل في العمـل التلفزيـوني أنك لا تجد أحـداً من الموظفين يكتفي بنفسـه

ويستغني عن مساعدة زملاءه، فالعمل جماعي ويحتاج إلى تعاون وتفاهم الجميع، لذا تجدهم يهتمون ببعضهم ويحرصون على إنهاء عملهم بشكلٍ جيد.

أول يوم تلفزيون:

أعتبر ظهوري كأول منفذ يظهر في التلفزيون تجربة تستحق أن تروى، فقد كان يوجد عندنا في التلفزيون موظف ألماني مسؤول عن الإخراج، ويوجد كذلك موظف أمريكي مسؤول عن الإنتاج، وموظف أجنبي آخر مسؤول عن الهندسة، ولا تحظرني أسمائهم، وموظف آخر مسؤول عن الصيانة.

فمسؤول الإنتاج دربني جيداً، وفي أول يوم للظهور على الهواء؛ جاء إلي قبل أن نظهر على الهواء بخمس أو عشر دقائق، وسألني إن كان كل شيء على مايرام، وسألني عن مدى جاهزيتنا للظهور، وحينما أخبرته أننا جاهزون ومستعدون للظهور التلفزيوني الأول، طبطب على كتفي وقال: حسناً، إذن سأذهب إلى البيت لأرتاح قليلاً.

وحقيقة صدمني موقفه وتصرفه الغريب، حيث كان من الأهمية بمكان أن يكون بجواري ليتأكد ويطمئن على حسن سير العمل، ثم له أن يأتي بعد ثالث يوم مثلاً ويتصرف مثل هذا التصرف، وسيكون موقفاً مفهوماً ومقبولاً.

كنت خائفاً من الوقوع في الخطأ، وحقيقة كان موقفاً صعباً جداً، ولا يمكن أن أنساه طوال عمري.

فخرجت على الهواء، وكان ظهورنا موفقاً وناجحاً بحمد الله.

وفي اليوم الأول للبث التلفزيوني حدثت بعض الأشياء.

فمثلاً حينما جهزنا السلام الملكي وأردنا أن نطلع به في بداية بثنا، أخذ الموظف الألماني يقول لي: فيد إن...، فيد إن...، فيد أوت.وهو يعني بذلك أن نخفضَ ونوقف صوت لحن السلام الملكي، فأفهمته أنَّ هذا السلام الملكي ولا يمكن قطعه حتى ينتهي تماماً.

وكانت هذه الواقعة من المواقف الغريبة التي صاحبت اليوم الأول لظهورنا فقد كان يعتقد أنها موسيقى عادية.

استعراض البرامج:

بعد مدة من العمل في التلفزيون جاءتنا أنا وأحد الزملاء فكرة عمل استعراض لبرامجنا، وكان يوجد عندنا مصور سوري قلت له: أريد منك أن تعمل لي مجموعة لقطات مختلفة من برامجنا، ثم تضع في نهايتها عبارة: (استعراض البرامج). وكنت أهدف منها إلى لفت الانتباه إلى برامجنا والتعريف بها للمشاهد الكريم، فبدأنا فعلاً نستعرض برامجنا ونقدم منها لقطات قصيرة، وواجهتنا مشكلة كبيرة وهي أنه لم يكن يوجد عندنا سوى جهاز فيديو واحد، ولا نستطيع أن نستعرض كل برامجنا عليه، مما اضطرنا إلى الاستفادة من جهاز السينما، حيث نضع عليها برنامجاً في الوقت الذي يتمّ فيه تغيير البرنامج السابق على الفيديو، ومما سهل عملنا أن الاستعراض لم يكن طويلاً، وكان يقدمه أحد مذيعينا.

وكان اسعراضنا يبدأ مع بدء بثنا الساعة الخامسة عصراً، وينتهي الساعة ١١ ليلاً، وكان استعراضنا يأتي على الشكل التالي: برامج، وكرتون، ومناظر يصحبها أغاني، وبرنامج وثائقي، ثم الأخبار، وبعدها سهرة مع فيلم أجنبي أو فيلم عربي أو مسلسل.

وجاءت المسلسلات اللبنانية ثم المسلسلات المصرية ولم تكن كثيرة كما هو الحال الآن.

أبرز أعمالي:

من أبرز أعمالي التي أخرجتها نشيد بعنوان (أنا جندي)، ولم يكن يوجد عندي سوى كاميرتين، وإذا كنت أريد أن أعمل عليها زوم إن؛ أضطر إلى تغيير العدسات، حيث كان يأتي مع الكاميرا عدسات صغيرة وكبيرة.

وفي غمرة تجهيزي لإخراج هذا النشيد فاجأني طارق عبدالحكيم رحمه الله وهو يحضر معه إلى الأستديو عدد كبير من الموسيقيين، وكذلك عدد كبير من المنشدين، وأيضاً أطفال كثيرين غص الأستديو بهم، وكنت إذا أردت أن أعمل زوم آوت بالعدسة الكبيرة من أجل أخذهم كلهم في لقطة واحدة؛ يظهر عندي سقف الأستديو بأنواره، ولذلك طلبت من مهندس الديكور أن يعمل لي لوحاً عريضاً مقاسه متر في متر بلونٍ أسود، وعلقته في السقف، فكنت إذا أخذت زووم آوت يظهر اللون الأسود.

وقد كان معنا لحظة التسجيل الموظف الأمريكي الذي خاطبني قائلاً: أنت تجازف بالعمل بهذه الطريقة. فقلت له: سوف أعملها والتوفيق من الله. عندها قال لي: إذن سوف أذهب في مشوار؛ لأنك ستضطر لعمل بروفات طويلة، وإذا احتجت لشيء فلن أكون بعيداً عنك.

وبعد خروج الموظف الأمريكي قلت لطارق عبدالحكيم: استعدوا سوف نصور عملنا. وكان معي المصور إبراهيم الحمدان والمصور رميان الرميان رحمه الله؛ كانوا مصورين يعرفون عملهم جيداً.

وحينما انتهينا من التسجيل وعرضت النشيد على طارق عبدالحكيم وعبدالقادر حلواني قالا لي: لا يمكن أن يظهر بصورة أفضل من هذه.

وحين ذهبوا وجاء الموظف الأمريكي ولم يجد أحداً في الأستديو قال لي: ألم أقل لك أنك لن تستطيع التصوير بهذه الطريقة؟! قلت له: تعال كي أريك العمل المصور. وحينما تابع النشيد قال لي: أنت فيك حاجة... كيف استطعت تصويرها.

ومن بعدها وهذا الأمريكي كلما أراد أن يقوم بعمل ما يطلب الاستعانة بخدماتي.

برنامج (حديث الأصدقاء):

من إعداد وتقديم الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، وقد أخرجت حلقاته بالكامل، ولا يحضرني من ذكرياته إلّا حلقة واحدة، كانت مع الملك فهد رحمه الله حينما كان وزيراً للداخلية.

جاء الملك فهد رحمه الله إلى الأستديو وأخذت أضبط الكاميرا والإضاءة وأتأكد من صلاحية كل شيء للعمل، وكان شكلي غريباً؛ صغيراً وقصيراً، وأُشاهد في حركة عمل مستمرة، وعندما انتهى تسجيل الحلقة أحضرنا الشريط وعرضناه على الملك فهد حيث شاهده كاملاً، وكنت أقف بعيداً وألاحظ نظرات الملك فهد وهو يبحث عني حيث قال: تعال يا عبد الله. ثم سألني رحمه الله: من أين تخرجت؟ فقلت له: تخرجت من الصناعية. ثم سألني: ألم تذهب إلى أمريكا؟ فأجبته بالنفي. وكان معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان واقفاً معنا في الأستديو، فوجه الملك فهد كلامه للوزير قائلاً: خلال أسبوع أريد أن يذهب عبدالله إلى أمريكا للدراسة. وفعلاً خلال أسبوع قالوا لي: جهز نفسك للسفر.

وذهبت إلى جدة من أجل أن أحصل على الجواز حيث لم أكن أملك وقتها جواز سفر، وأخذت فيزا الدخول من السفارة الأمريكية، وسافرت فعلاً إلى أمريكا.

وكنت أذكر وأنا أخرج هذه الحلقة أشعر بالراحة والفخر بأن هذا القزم الذي هو أنا وهو يعمل برنامجاً مع هذا الرجل الكبير.

وأخذت مكافأتي منه على الفور رحمه الله بهذه البعثة، وأعطتني الوزارة انتداباً لمدة ٢٠ يوماً لأول مرة في حياتي، حيث لم أكن أعرف شيئاً اسمه انتداب، وحينما سلموني فلوس الانتداب قلت لهم: ما هذه؟ قالوا: هذه قروش الانتداب، وأضعها في جيبي وأذهب لأمريكا للدراسة.

معالي الوزير:

معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام سابقاً إنسان منصف وإنسان لا ينسى. ربما نحن ننسى ولكنه لا يمكن أن ينسى أنك عملت معه، وحين كنا في بداية عملنا في التلفزيون وحين كان التلفزيون يغلق بثه عند قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً؛ كنا نجلس بعض المرات نعمل بعض البرامج وهو واقف معنا يساعدنا ويشجعنا ولم يتركنا لوحدنا أبداً، وحينما ذهبنا إلى فرنسا للمشاركة في حضور برنامج خليجي عُمل في فرنسا، وكان وقتها سفيراً للمملكة هناك، وذهبنا للسلام عليه، وجدنا فيه الكرم والطيبة، وأقام لنا وليمة وللوفد الإعلامي السعودي.

وجلس معنا وهذا موقف لن أنساه لمعاليه، فقد كان هناك أشخاص لا أعرفهم ولا يعرفوني و أمسك على كتفي وربت على كتفي وقال لمن حضر هذا التكريم: ألم تعرفوا هذا الرجل؟ هذا عبدالله المبيريك، هذا من مؤسسي التلفزيون.

كلمة لن أنساها أبداً لمعاليه حفظه الله.

البعثة:

ذهبنا من جدة إلى بيروت ومنها إلى فرنسا، حيث توقفنا لليلة في باريس أنا وإبراهيم الزبن ومحمد الشبانات من التلفزيون، وكنا ننوي أن نغادر إلى نيويورك في الصباح، وكنا خمسة أشخاص ونظام التاكسي في فرنسا لا يسمح بإركاب أكثر من ثلاثة أشخاص في السيارة

الواحدة، فذهب ثلاثة من الزملاء في سيارة وذهبت أنا وأحد الزملاء في سيارة أخرى، حيث اتجهت بنا إلى مطار شارل ديجول، أمَّا بقية زملائنا فقد أخطأ سائق السيارة الأخرى وذهب بهم إلى المطار الآخر في باريس، وبالتالي تأخر سفرهم إلى نيويورك سبع ساعات.

وفور وصولنا دخلنا في دورة لتعلم اللغة الإنجليزية.

ومن المواقف الطريفة التي مرت بي فور وصولي أمريكا أنني كنت جائعاً ودخلت إلى أحد المطاعم آمني نفسي بوجبة رز وسلطة ودجاج، وفوجئت بنادل المطعم يضع أمامي ورقة الأكل، وكانت مكتوبة باللغة الألمانية، فأشرت على أحدها حيث فوجئت به يحضر لي أكلاً لا تحبه نفسي، مما اضطرني للخروج والبحث عن بقاله وأخذت منها ما تيسر من الأكل، ومن بعدها لم أدخل مطعم إلا ومعي من يعرف اللغة الإنجليزية، إلى أن اتقنتها بعد ذلك.

وكنت خلال تعلمي اللغة الإنجليزية أحتك بالناس، وكانوا يسألونني عن بلدي، وأخبرهم بأني عربي، ولم يكونوا يعرفون العرب كما هو اليوم، وأقول لهم أنا عربي وجئت لتعلم اللغة الإنجليزية وأريد الحديث معكم، وكانوا يتجاوبون معي بشكلٍ طيب.

وأخذت اللغة في ثلاثة أشهر، بدلاً من تسعة أشهر، حيث كان لدي بعض الأساسيات ساعدتني في اختصار وقت الدراسة.

وكنت ذاهباً لدراسة الإخراج، ولكنني وبعد أن انتهيت من دورة اللغة الإنجليزية، رأيت أنني أعرف الإخراج بالممارسة، ولن تظيف لي الدراسة الشيء الكثير، ووجدت أن بلدي محتاج إلي كمهندس أكثر مني كمخرج، وعملت محاولات مع سلاح المهندسين الأمريكي – الجهة المسؤولة عنا –، وقلت لهم: دعوني أدرس الهندسة في أحد المعاهد العالية في أمريكا، وفعلاً تمت الموافقة ودرست المرسلات والكاميرات.

كنت أدرس في الليل والنهار وجاء طلب من المملكة بطلب رجوعي إلى المملكة قبل ترمين من إنهاء دراستي، وهنا اتصلت بأخي وشرحت له الموقف، وطلبت منه أن يرسل لي مبلغ ألفي دولار من أجل الحصول على هذه الشهادة، وفي آخر يوم وفي ليلة تقديم الاختبار النهائي سهرت أدرس إلى الساعة الخامسة صباحاً، ثم نمت نتيجة الإجهاد، وعند الساعة

السادسة صباحاً اتصل بي زميل من كمبوديا يسأل عني لمَ تأخرت وأن الاختبار قد بدأ، فقمت من نومي كالمجنون، وأخذت نفسي وذهبت إلى المعهد من دون إحضار أدوات الهندسة ولا مال، وحين وصلت كان قد مضى من وقت الاختبار قرابة الساعة، وتبقت خمس ساعات، وحين رآني المدرس – وكان يعرفني جيداً ويعرف اجتهادي- سألني عن أدواتي وهل أفطرت أم لا؟ وحين أجبته بالنفي طلب من زملائي إعطائي أدوات الهندسة، وقام بإعطائي ١٠ دولار وطلب مني أن أذهب وأفطر ثم أعود كي أختبر. وحين عدت طلب مني الجلوس في مكان من الفصل، وخلال ساعتين استطعت الإجابة على كل الأسئلة، وقدمتها للأستاذ الذي قال لي: تأتي متأخراً وتخرج باكراً من الامتحان؛ أنت راسب. ثم أعطاني ورقتي وقد كتب عليها A PLUS العلامة الكاملة.

وقد عرض علي العمل في شركة كمبيوتر في أمريكا، ولكني رفضت لأني لم أتعلم إلّا من أجل أن أخدم وطني.

بعد البعثة:

وحينما عدت إلى المملكة سلمني عملي خطاباً مكتوب فيه: ينقل إلى القصيم. وكتب فيه كل العيوب التي تعمل لمعاقبة الموظف المقصر أو المخطئ، وحيث لم أكن مقصراً أو مخطئاً ولم أعرف السبب ولم أسأله عنه، قلت في نفسي: ربما اتخذ هذا الإجراء لكوني تأخرت في العودة من أمريكا. ومع ذلك لم أوافق على النقل، وقلت للمسؤولين أنه يوجد فيه موظفين من أهل القصيم يعملون في الرياض، وهم أولى بالعمل في محطة تلفزيون القصيم وأنا معين في الرياض، وحينما ضاقت علي الأرض ذهبت لمقابلة معالي الشيخ إبراهيم العنقري وزير الإعلام وقتها، وقلت له: إما أبقى في الرياض أو تقبل استقالتي. فقال لي رحمه الله: تستمر في الرياض.

النقل التلفزيوني للحج:

في بداية نقل التلفزيون للحج كان يوجد فيه سيارتي نقل إحداها سيارة بكاميرتين توضع عند جبل الرحمة.

وسيارة بخمس كاميرات توضع عند مسجد نمرة لنقل الصلاة والنفرة.

وبعد فترة تطور الوضع حيث أصبح يوجد لدينا سيارات تنقل النفرة من منى إلى عرفة، كما أصبح عندنا نقل لأعمال وزارات الصحة والداخلية والحج وغيرها، وكان من أهم العقبات التي تواجهنا في نقل شعائر الحج حركة المرور.

تصور كنا نسكن في جدة ويومياً ننتقل من جدة إلى عرفة والعكس، وفي بعض المرات نخرج من جدة الساعة ٨ صباحاً ولا نصل إلى عرفة إلّا مع العصر من شدة الزحام.

وبعد ذلك أصبح لدينا سيارات نقل كبيرة بعشر كاميرات، وسيارة كبيرة فيها أربع كاميرات.

وقد مر عمل النقل الخارجي بمراحل كثيرة، فأول مرحلة جاءت مع فترة تحول التلفزيون إلى البث الملون، حيث كانت السيارات صناعة فرنسية، وتظم السيارة الواحدة أربع كاميرات.

وللإحاطة فأول ما رجعت من أمريكا عملت في الصيانة، حيث لم يكن عندنا وقتها سيارات للنقل الخارجي.

مواقف طريفة:

الموقف الأول حدث في مباراة كانت بين الهلال والأهلي، وكنا نغطي هذه المباراة بكاميرتين، وأحد المصورين كان يشجع نادي الهلال، وحينما انتهت المباراة بفوز الهلال، قام هذا المصور بربط كاميرته التي يعمل عليها، حيث نزل إلى أرض الملعب وأخذ يشارك جماهير الهلال فرحتهم بالفوز، وكنا نتواصل معه ونناددي عليه ولا مجيب لنا وحينما جئنا إلى الكاميرا التي يعمل عليها لم نجده، وحينما حظر سألناه لماذا ترك الكاميرا؟ فقال إنه ذهب ليبارك للهلال فوزه.

الموقف الثاني كان في مباراة بين الهلال والنصر وكانت على وقت الأمير عبدالرحمن بن سعود ملح الرياضة السعودية، وكان نادي النصر قد هزم في تلك المباراة، وخرج لاعبوه ومسؤوليه من بوابة ملعب الأمير فيصل بن فهد وجلسوا هناك، وما هي إلّا لحظات ويأتي شفيق الزعيم عند موظفي التلفزيون وكان معظمهم هلاليين وقال شفيق الزعيم: رأيتم

الهـلال فاز. فقال زملاؤه: نعم، وأشـروا له على فريق النصـر ومعهـم الأمير عبد الرحمن بن سـعود وقالوا له: انظر إليهم قاعدين فرحانين. ومن فوره أخذ المسـكين نفسـه وذهب للسـلام على الأمير عبد الرحمن بن سـعود، وقال له: مبروك الفوز. وما كان يعرف الهلال من النصـر وحـين عاد قال لزملائه: غريبـة الهلاليون طردوني حين ذهبت لتهنئتهم، فما كان من زملائه إلا ويضـحكون، وهنا أدرك أنه كان ضـحية مقلب ودعابة ثقيلة، وكاد أن يحدث بينهم مشـادة وعاتبهم وقال لهم: أنا أجنبي وتورطوني في مقلب مثل هذا؟!

معرض المملكة بين الأمس واليوم:

معرض المملكة بين الأمس واليوم زار ست ولايات في أمريكا.

في الأول ذهب مجموعة كبيرة من الموظفين حيث كانت فيه نشاطات كثيرة.

أمَّا المعرض الثاني فلم أذهب إليه.

وأمَّا المعرض الثالث والرابع والخامس والسـادس فقد كنت مسـؤولاً فيه، ومعي مصـور ومساعد مصور وأنا المخرج.

ومن المواقف الطريفة التي حدثت في نيو يورك هو أننا قد خططنا على أن نقوم بتصوير أول زائر للمعرض ونقدم له جائزة، وقلت للمصـور إبراهيم الشـريدي أن يأخذ سيارة أجرة ويذهـب للمعرضـ من أجل تحقيق هـذا الغرض، وحينما لحقت به بعد فـترة وجيزة وجدته عالقاً في الأسانسير، ولم يستطع تنفيذ المهمة، ثم قمت بمساعدته، وعملنا المطلوب.

مسيرة التلفزيون السعودي:

مسـيرة التلفزيـون السـعودي بـدأت بالرغبة في إنشـاءه لخدمـة مواطني هـذا البلد، وطوال هذه السـنوات كان التلفزيون يحاول مواكبة المسـتجدات التي تحدث في مجال التقنية والإلكترونيـات. والأهم من كل هذا هو تدريب الشـبـاب على هذه الأجهزة ليسـتفيدوا منها، ومن ثم ينعكس إيجاباً على الشاشة.

عبدالله العلي الزامل

اسم إعلامي بارز ورائد البرامج الشعبية في التلفزيون السعودي، أسهم بجهد وافر ومميز في توثيق التراث الشعبي في المملكة في برامج تلفزيونية كثيرة، له جهود كبيرة ومميزة في خدمة الثقافة الشعبية في المملكة العربية السعودية.

يروي المهندس علي الزامل في هذه الأوراق مسيرة والده الإعلامي الراحل عبدالله العلي الزامل.



عبدالله العلي الزامل

إعلامي وشاعر

الانطلاقة:

أتذكر أنه في عام ١٣٧٥ هـ طلبت إذاعة جده من والدي التعاون معه في برنامج (من البادية) وبرنامج (ركن المزارع) الذي يقدمه عبد الكريم الخطيب، وكان عبارة عن الزراعة والمزارعين وقصائد، وكانت هذه القصائد تمر على الرقابة في الأول، فكان والدي أهم عمل لديه هو الرقابة، ثم تعاون مع مطلق الذيابي رحمه الله، وظهر في جريدة البلاد عام ١٣٧٦هـ خبر صحفي عن تعاون عبد الله العلي الزامل مع الاذاعة، فبدأت الانطلاقة من هناك مع مطلق الذيابي رحمه الله، واستمر يساعده في البرنامج لأن ثقافة الأستاذ مطلق ما فيه شك أنها راقية جداً، ولكن احتكاكه مع الجمهور الموجود كان يحتاج إلى شخص يعينه في كيفية التقرب للطبقات التي قد لا يعرفها الأخ مطلق رحمه الله؛ بحكم أنه كان متخرجاً حديثاً من الخارج، فكانت استعانته بالوالد في هذا المجال.

وهكذا كانت الانطلاقة .

ومطلق الذيابي كان إنساناً ذا أخلاق راقية، وإنسان متعلم وإنسان فاهم. وكان يحبذ المجيء إلى بيتنا كثيراً، لدرجة أنه كان يحضر المسجل معه ويتداول الحديث مع بعض الناس سواءً أكانت شعر أو قصص أو حكايات، ويقدمها في الإذاعة، فمن أجل ذلك كان يحبذ أن يكون بجانب والدي؛ لان والدي كان عنده رغبة بل وهواية في خدمة الفن الشعبي، ووالدي ليس كونه رجل بادية يعني أنه لا يفقه إلّا البادية، ولكن كانت ثقافته متعددة منذ أن كان

صـغيراً، فكان رسـاماً وشـاعراً ومؤرخاً يحتفظ منذ أن كان صـغيراً بمجموعة من الطوابع والنقود، فكان رجلاً شاملاً في اهتماماته.

وفي هـذا السـياق أذكر أن الوالـد عرض عدة قصـائد على مطلق الذيابي، وكان من أشـهرها (المقناص)، كان يرددها الوالد والعم عبدالله الحميضي والعم سعد العبد العزيز، فكانت على الطبل فقط.

وطلعت في البرنامج مرتين أو ثلاثة، ثم بعد ذلك طورها موسيقياً الأستاذ مطلق الذيابي وأبدع فيها كموسيقي، فكانت تجذب أكثر الجمهور لحسن الأداء وجمال اللحن.

وكانت قصيدة (المقناص) لا يقتصر عرضها على برنامج البادية فقط، بل كانت تخرج في البرنامـج العـام كأغنية أيضـاً، فأول من لحنهـا على الطبل هو عبـد الله الزامل وهؤلاءِ الثلاثة كانوا مع والدي.

في إذاعة جدة:

كنـت أذهب مع والدي إلى مبنى الإذاعة في جدة الـذي كان بالقرب من المطار القديم، وحضرت معه اجتماعين أو ثلاثة، وكان مدير الإذاعة الإعلامي الكبير إبراهيم شورى إذا لم أكن قد نسيت، فلكثرة حضور والدي لهذه الاجتماعات أصبح ينتمي للإذاعة أكثر من وزارة المواصلات.

فكنت خلال ذلك أشـاهد بدر كريم ومحمد حيدر مشيخ وعبدالكريم الخطيب وعباس فايق غزاوي وعبد الله الراجح، وكان معلق في الإذاعة واشتهر بالتعليق على الأنباء، فقد كان صاحب صوت جهوري ورائع.

وكانـوا ناس طيبين، فقد كان المجتمع سـليماً، تحس فيـه بالترابط الأخوي بين المذيعين مع بعضـهم، وكيف كانت الإذاعة رغم بسـاطتها ورغم قلة الموارد لديها سـواء أكانت الفنية أو الماديـة؛ إلّا أنهم كانوا أناس يخدمون عملهم بإخلاص لحبهم وهوايتهم للإعلام، وتفانوا جميعهم في هذا، وأعرفهم معرفة تامة وعلى رأسهم الدكتور بدر كريم.

قصة انتقاله للإعلام:

لما رأى المسـؤولون أنَّ أكثر وقت والدي وعطائه كان للإذاعة، وجدوا صعوبة بأن يداوم في وزارة المواصـلات ويداوم في الإذاعة في نفس الوقت، فأخذوا موافقة من وزارة المواصلات بإعـارة وليس بنقل خدمات وطالت المـدة، لدرجة أنه يوم أن تـرك البرنامج مطلق الذيابي رحمـه الله وأذاعه من جدة عبد الله الحصـين بدلاً عنه، ولم يكن مجالـه؛ لأنه رجل تعليم، وبعد فترة يسيرة من الزمن وإذ بالبرنامج يتحول باسم والدي.

ووضعوا الأستديو في منزلنا في جدة في الدور الثالث منه وكان منزلنا على البحر، والذي قام بتركيب الأسـتديو كاملاً موسـى المجدذي رحمه الله، وكان الدور الثالث مضـافة للذين يأتون من جنوب المملكة ومن القصيم لدرجة أن والدي يصرف من جيبه لاستقبال الضيوف محبة منه لخدمة التراث الشعبي والفن الشعبي .

الانتقال من جدة للرياض:

أعتقد أنَّ سبب الانتقال من جدة إلى الرياض أنَّ الوالد قد حصل على ترقية في وظيفته، وأذكر أن وزارة الإعلام قالوا له سنتعاون معك حتى وإن كنت في الرياض، فنقلنا إلى الرياض عام ١٣٨٣هـ، وبعدها حينما افتتح التلفزيون عام ١٣٨٥هـ؛ بدأ والدي بالبرنامج.

والبرنامج الذي كان في جدة تطور من (**من البادية**) إلى (**صور من الحياة**)؛ لأن هذا الاسم -صور من الحياة- يشمل كل الفنون؛ قصص دراما ربابة.. إلخ

فأبي طور البرنامج إلى صور الحياة وانتقلنا إلى الرياض.

ولمـا افتتح التلفزيون سـمي بـ(**مساكم الله بالخير**) برغبة مـن الدكتور عبد الرحمن الشـبيلي، ونعم الرجل، فقد كان يعامل والدي ويعتبره كوالده وإلى الآن، وكان لهذا البرنامج نغمة معينة ويعرض بشكلٍ أسبوعي ومدته ساعة، وكان على أيام الأبيض والأسود.

وكان برنامجـاً شـاملاً، وكانت بدايته صـعبة، كتجميع البرنامج ومـن معه، فكان معه أحمـد الهذيـل وحمد الهذيـل ومحمد أبو سـليم في المقدمة، وعبد الرحمـن الخريجي وكان المخرج منذر النفوري وبشير مارديني.

كان والــدي يعــرف أحمــد وحمد الهذيل من قبــل، وأحس أنهم فيهم نبــوغ وعندهم رغبة كبـيرة في التمثيـل وفي أداء أي دور يُطلـب منهــم، فكانــوا متعددي المواهب، ســمَّى واحد منهم درعــان الذي هو أحمد الهذيل، فكان تعاونهم جميــلاً وكان وقتهم كله عطاء للبرنامج مع أبي، هــم وأحمد تاج الديــن كان رجلاً عنده معرفة في المكيــاج واللبس والعادات والتقاليد بالنسـبة للباديــة، حتــى كان يأتي إلى بيتنا لأن بيتنا بالأخير صــار شـبه أســتوديو صــوتي للتدريب على الصورة؛ لأن الذين يأتون للبرنامج كان صعباً عليهم العمل في التلفزيون في تلك الأيام، لم يكن فيه ســوى أســتوديو واحد ولم يكن هنالك وقت لإعادة البرنامج وتعطيل التصــوير والتســجيل، فكان والدي من شــدة حبه لهذا الشــيء خصــص احدى الغرف في منزلنا مثل أستوديو صوتي يجيــب النـاس قبل التســجيل يعملون كبروفة، حتى إن بيتنا ضــاق في الأخـير وكان عندنا كراج للسيارة، فحول هذا الكراج أيضاً إلى مجلس، فكان الناس يرتادون بيتنا وكان بيتنا مفتوحاً.

وكان الوالد يحرص على أن يعطيهم بروفة قبل التسجيل كي يعلمهم أنَّ لكل واحد منهم دور في البرنامج، حيث إنَّ بعضهم يعتقد أنَّ المشاركة فيه عفوية، فحتى لا تحدث فوضى كان يحضرهم للبيت ويوضح لهم طبيعة مشاركة كل واحد منهم.

كتابة نص البرنامج كان تعاوناً بين والدي ومحمد أبو ســليم وأحمد تاج الدين كتابة النص، كتب محمد أبو سليم عدة حلقات ثم تغيب عن البرنامج وكان من الناس الذين يجلسون دائماً بجوار الوالد .

أبرز ضيوف البرنامج:

لا أنسى محمد بن شلاح المطيري رحمه الله فقد كان من رواد الحلقات مع والدي، وأعتقد كان فيه شخص اسمه عبد العزيز اليعيش ونسيت هل طلع معه في حلقة أو حلقتين أولا، وهو من الشعراء المقربين للوالد، وأتاح والدي الفرصة لظهور أناس كثر في برامجه الشعبية .

تسجيل البرنامج:

في البداية كان في الأســتوديو، ثم بعد ذلك ومن باب التطوير للبرنامج أصــبح والدي يزور قرى ومناطق المملكة، وهذه موجودة على أفلام، وكان هو يذهب بنفسه؛ فكان يذهب للحجاز في

جدة ومكة، ويذهب للجنوب ولقرى القصيم، فكان يسجل للناس برنامج (**مساكم الله بالخير**) على تصوير سينمائي، ثم بعد ذلك يأتون به للأستوديو ويدخل من ضمن البرنامج.

ولم يكن الكادر التمثيلي يرافقه؛ لأن هذه الرحلات كانت خاصة للفنون الشعبية ومقابلة الشعراء الذين ليس باستطاعتهم المجيء إلى الرياض؛ لكبر سنهم أو لعدم قدرتهم فكان والدي يجتمع بهم ويسجل معهم في تلك المناطق ويحضرها بعد ذلك إلى الرياض.

تعب الوالد في خدمة الإعلام وفي خدمة التراث الشعبي، وكان له الشرف في خدمة التراث الشعبي، فكان يتعب حتى أن فلوسه التي يتقاضاها من هذا العمل يصرفها في خدمة الزوار الذين يأتون إلينا، سواء في العشاء أو الغداء، حتى إنَّ بعضهم يحتاج إلى أن يركب المواصلات وكان والدي هو من يدفعها لهم، وهذه النقطة كثير من المسؤولين يعرفونها.

في البرامج القديمة يوم أن كان والدي يعمل في جدة أسهم في بروز العديد من الفنانين منهم عبد العزيز الحمادي ومرزوق العبد العزيز ومحمد العتيق، كانوا في الحقيقة فنانيين واندثروا، وكان لهم أغانٍ في برنامج (**صور من الحياة**) في جدة، ولكن لما جئنا إلى الرياض حاول والدي أن يبحث عن أناس غير معروفين مثل أبو سعود الحمادي وعبد العزيز الراشد وله أخ لا أذكر اسمه، كانوا متعاونين ولا يهمهم مسألة المادة يهمهم أن يخدمون هذا الرجل الذي هو والدي، وأن يخدموا هذا التراث وهذا الفن الشعبي.

كانوا كلهم يتمتعون بأخلاق يصعب وصفها؛ من التواضع حتى إنهم كانوا أول ما يدخلون كانوا يقبلون رأس والدي يسلمون عليه، والوقت لم يكن يهمهم، فلم يكونوا من الناس الذي يحسبون الوقت وكم نتقاضي، فكانوا يخدمون الفن من كل قلبهم. ومنهم عبدالعزيز الراشد وسعد إبراهيم ومن أشهر أغانيه (أرسل سلامي مع نسيم الصباح...) إلخ. وهذه لحنت في بيتنا يوم أن كنا نسكن في الملز، وأول ما غنيت في برنامج (**مساكم الله بالخير**) ثم وضعت في اسطوانات، وكان الشخص الذي يعدُّ لهم الإسطوانات رجل كفيف، وكان عمله هو المتاجرة بالإسطوانات وهذا الرجل نسيت اسمه.

وسعد إبراهيم رحمه الله كان رجلاً كريم الأخلاق وفيه من البساطة وفيه من التفاني الشيء الكثير، وكان يخدم الأغنية الشعبية، وأغنية (وأرسل سلامي) ليست الأغنية الوحيدة له، بل له أغنية أخرى (أرى خلي عليه يهوجس في بالي).

وعودة سعيد كان يأتينا ويلحن لنا بعض الأغاني، ومن الأغاني التي لحنها أغنية لوالدي ولا أذكرها، في نفس اللحظة الشخص الذي يسجل الإسطوانات أتى بالأستديو ومسجلاته وسجلت في بيتنا، وكانت تتداول في السوق أيام البكم، وكانت توضع في السيارات والتكاسي، كانت اسطوانات. فسجلت في بيتنا أكثر الأغاني.

عبد الله السلوم:

عبدالله السلوم لحن أغنية من كلمات محمد أبو سليم ، لكنه في الحقيقة لحن غريب، واتمنى أن أجدَ هذه الأغنية، ولم أجدها من مقتنيات والدي، لأن أبي مات من ٢٥ سنة، وماله ورثة يعني أكثر المقتنيات بيعت .

فرج الطلال:

فرج الطلال كان ملحناً، وشارك في برنامج وكانت له أغنية (يا نور عين المها) وكلماتها من شعر والدي، ولا أذكرها.

وكانت تُغنى وتطلع، لماذا ما عاد تطلع في الإذاعة؟ لا أعلم .

وكان كل واحد من هؤلاءِ الفنانين يأتي في حلقات متفرقة، حتى الذي يدق السمسمية أحضره والدي ونسيت اسمه، وقابلته صدفة بالثقافة والفنون قبل ثلاث سنوات.

شكل البرنامج:

في بادئ الأمر لم يستطع والدي أن يجمع هذا التراث من فن أو غيره، فكانت أول الحلقات عبارة عن ربابة وش عندك يا فلان، إلى أن طوَّرَ البرنامج في الأخير كما ذكرت سابقاً.

ولما تطور البرنامج لم يجعله والدي على روتين معين، فجعل بعض الحلقات تبتدئ بحكاية أو تبتدئ بشخص يعزف على الربابه أو السمسمية.

وممن كان يعزف على الربابة مشعان بن مجول وفيه شخص آخر نسيت اسمه.

محمد بن شلاح:

كانت علاقته بوالدي وثيقة منذ أن كنا في جدة، فكان يرتاد بيتنا أسبوعياً وكانت علاقتنا به قوية، وكان متعاوناً مع والدي للغاية، فلما انتقلنا للرياض صار يطلع معه في البرنامج.

وهو رجل عسكري، وكان مهتماً بهندامه، وكان يتميز بالأناقة.

وإن جئت إلى الوقت فكان رجلاً حريصاً على الوقت.

وإن جئت إلى البساطة وحبه للشعر فكان شعره سلساً ومحبوباً.

ثم بعد ذلك استلم برنامج (**من البادية**) بعد والدي.

مخرج البرنامج:

بشير مارديني من الناس الذي كانوا يحضرون حتى البروفة الصوتية في بيتنا، يشرب القهوة عند والدي ويشاهد كيف وضع الناس وكلامهم، كل ذلك من حبهم لخدمة والدي وخدمة التلفزيون، فكانوا أناس يعملون من قلبهم، فكان يأتي إلى بيتنا، ومنذر النفوري كان يزور والدي أيضاً، ولكن الذي يزورنا بكثرة بشير مارديني.

وأكثر من أخرج البرنامج على ما أذكر هو بشير مارديني، ويساعد في الإخراج عبد الله العلي المبيريك، وكانت أسماء أذكر منهم إذا ما خانتني الذاكرة محمد الضراب وصالح الحمدان.

محمد الضراب كنت أشاهده يعامل والدي كأب ونسيت طبيعة عمله في البرنامج.

الطخيم أذكر أنه في عدة حلقات جاء لبيتنا في الملز ومعه ماكينات التصوير، وكان يصور الوالد في بيتنا، ليست حلقات ولكن مقاطع كانت تسجل للتليفزيون لا علاقة لها ببرنامج (**مساكم الله بالخير**).

محمد الفهيد كنت أشاهده في التلفزيون كثيراً وكان من المتعاونين معنا.

صالح الحمدان هذا الرجل حتى وقت الزعل تراه باسماً، أظنه بدأ أول ما بدأ مخرج في برنامج الأطفال، ثم أصبح يعمل مخرجاً أو مصوراً في برنامج والدي.

وصالح الحمدان رغم أن ابتسامته موجودة إلّا أنك تراه دائب الحركة ونشيطاً أراه

بالأستوديو إذا ذهبت مع أبي، ونحن ما نظهر في كل برنامج ولكن نجلس نتفرج على تصوير البرنامج، فكان الكل يؤدي واجبه وأكثر.

وهـذا الكلام كان في عام ١٣٨٥هـ وأنا في ثاني أو ثالث ثانوي، وكنت أرافق والدي في كلّ شيء، حتى في الذين يأتونه من الشعراء والمؤرخين.

وكنت أشاهد في هذه الفترة مجموعة من المذيعين المشهورين، كان محمد كامل خطاب، وماجد الشبل والدكتور عبد الرحمن الشبيلي، هؤلاءِ المذيعين الذين كنا أكثر مانشاهدهم باستمرار.

وبدأ البرنامج عام ١٣٨٥هـ واستمر على ما أعتقد ٥ سنوات؛ لأني بعدها سافرت، فلم أعرف ما الذي حصل لأني لم أكن أستطيع الذهاب مع والدي بحكم السفر.

ولا أعلم سبب انقطاعه، ولكن والدي بعد ذلك ترك البرنامج، فلم يعد يقدمه بعد عام ١٣٩٩هـ، واتجه للتراث الذي عنده من طوابع ومن نقود ومن تاريخ... إلخ

مواقف طريفة:

كان المسؤولون لا يردون طلباً لوالدي، فكان معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان لا يرد لوالدي أي طلب أبداً، وهذا مما شاهدت ومما سمعت.

فكانوا يحبون تشجيع الفرد السعودي، فما بالك بوالدي.

سمات هذا الرجل:

الحقيقة تتعب في الحديث عنه، وهو ما اختير في ذلك الزمان لوزارة الاعلام الا انه ما شاء الله كنت تجد فيه الثقافة واللباقة والمنطق أنا رأيته وجلست معه كذا مرة، حتى في ولائم خاصة كنت أرافق والدي على الغداء أوعلى العشاء في أماكن ثانية غير التلفزيون.

والدي رحمه الله لم يكن شاعراً نبطياً فقط وشاعراً عربياً، وإنما كان رساماً وكان مؤلفاً وكان مؤرخاً، لدرجة أنه سمي بدافينشي عنيزة؛ لأنه كان يمتاز بكل المواصفات التي امتاز بها دافينشي.

وأول كتاب ألفه والدي كان في عام ١٣٨١هـ عن الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي المليح. وهكذا استمر في (أصدق البنود)، وهو كتاب تاريخي وكتبه الأخرى (فقيد التراث الشعبي) و(أشجان شاعر) وإلى ما هناك. وساعدني فيها الدكتور فايز الحربي جزاه الله خيراً، ولا أنسى فضله في تشجيعي في هذه الأمور وحبه للوالد.

والباقي عبارة عن رسومات بريشته وبرسم يده، وبعض هذه الرسومات لها ٥٠ سنة، وبعضها من قبل ٦٠ سنة، وبعضها قبل أن يموت.

هذا والدي متعدد المواهب فنان رسام شاعر، حتى جمعه للطوابع حتى في كتابته الطوابع برع في رسم لوحات الطوابع بطريقة فنية حتى كتبه التي يعملها بخط يده وأي كتابة ما هو أي كلام وصفصفة كان خطاطاً ورساماً.

وكان مشهوراً بالكاريكاتير وأول من وضع الكاريكاتير تقريباً في الجرائد هو والدي عام ١٣٨١هـ في جريدة القصيم.

وكتبت الكثير من المجلات عن الوالد وأنه كان يهتم بالتراث، وأنه كان عنده هواية بجمع النقود والأشياء التراثيه المهمة والطوابع.

وبرنامج (**مساكم الله بالخير**) يحوي أشياء تاريخية عن المملكة لا تملكها حتى وزارة الإعلام.

الجانب الإنساني للوالد:

والدي منذ أن كنا في الحجاز وقبل أن أولد كان يعيش في مكة، فكان رجلاً في بحبوحة من العيش والحمد لله، حتى جيرانه على ما أذكر وكما تقول والدتي أنه إذا اشترى لنا شيئاً للعيد، لابدَّ وأن يشتري لأبناء جيراننا الأيتام، وفي مرة من المرات احترق بيت جيراننا فأخذ والدي لحافاً وبلله بالماء والتحف به وأخذ يساعد رجال الإطفاء ودخل في النار، وأطفئ النار في الدور الأول، وكان الناس يصرخون ويقولون مجنون؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون من هو، فدخل البيت وأطفئ الحريق، وإلى أن مات وآثار الحروق في يده.

إبراهيم الشريدي

من أبرز مصوري التلفزيون.

التحق بالعمل فيه في السنوات

الأولى. صور الكثير من البرامج

والمباريات الرياضية وكثير من

الاحتفالات ونشرات الأخبار.

٢٩

إبراهيم الشريدي

مصور

قصتي مع التلفزيون:

قصتي مع التلفزيون قصة طويلة عريضة، وتعود إلى أيام الدراسة في معهد الاتصالات السلكية واللاسلكية والإذاعية عام ١٣٩٢هـ، والذي تخرجنا فيه عام ١٣٩٤هـ.

وأذكر أنه وقبل التخرج من المعهد بفترة وجيزة، وعلى أساس أنهم أرادوا أن يرفعوا من مستوى المعهد بما يقدمه من برامج علمية، فأخذوا يعملون له دعاية أكبر، وبما أننا كنا أول دفعة تتخرج في معهد الرياض، فقد عملوا على إعطائنا نبذة يسيرة عن التلفزيون؛ ما هِيَّتُه، وكيف يعمل، وإلى ماذا يهدف، وعرفونا على الكاميرا وطريقة عملها.

واستغرق هذا الأمر قرابة الأربعة أشهر.

وقبل ذلك كنا ندرس طريقة عمل تشغيل الإذاعة بالكامل، وبلغ من اهتمام الدولة بهذا المعهدد وبطلابه أن حضر حفل التخرج صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٩٤هـ، وكان حينها نائباً لأمير منطقة الرياض.

وبعد أن تخرجنا من المعهد قام ديوان الخدمة المدنية بتعييننا في وزارة الإعلام في التلفزيون على المرتبة الرابعة كمصوريين أنا ومجموعة من الزملاء؛ منهم سعد الوثلان ومحمد مقبل العتيبي، وهؤلاءِ كانوا من دفعتي.

ولقد اعتمد التلفزيون بشكلٍ كبير على خريجي هذا المعهد في تشغيل طواقمه الفنية، ومنهم عبدالرحمن السريع، ومحمد الشتوي، وعبدالله العبيد.

محطة تلفزيون الدمام:

وبعد تخرجي في المعهد مباشرة عملت في محطة تلفزيون الدمام عام ١٣٩٤هـ، وكان مديرها آنذاك محمد عبدالله الملا، ومن الزملاء الذين قدموا للعمل في محطة تلفزيون الدمام: ناصر الدايل وعثمان عبلان ومحمد فهد الدوسري، والمصوران عبدالعزيز الناصر وعبدالكريم السيف الذي أصبح مخرجاً فيما بعد، وعبدالرحمن صديق رحمه الله.

ومن أشهر المخرجين الذين كانوا يعملون في محطة تلفزيون الدمام المخرج مبارك الهميم، والذي كان يميل ويرتاح إلى إخراج البرامج المباشرة، وأذكر منها برنامج (**ما يطلبه المشاهدون**)، من تقديم المذيعة نرمين محمود، ولقد استفدت منه شخصياً الكثير في عملي، حيث كان يشرح لنا قبل ظهور البرنامج على الهواء تفاصيل البرنامج، ويختبر جاهزيتنا، حيث يسألنا قائلاً في حال احتجنا إلى فاصل ماذا نعمل؟ وكنت أقول له سوف أحرك الكاميرا إلى الإضاءة بحركة بطيئة، وكان يسعد بمثل هذه الإجابة.

ومن مخرجي محطة تلفزيون الدمام البارزين بشير مارديني، وهو غير سعودي، وأخرج الكثير من البرامج التلفزيونية الناجحة، وكان يحب ويميل إلى إخراج البرامج المسجلة.

المذيعون:

لم يكن يوجد مذيعون كثر في محطة تلفزيون الدمام، ومن أجل هذا كان تلفزيون الرياض ينتدب بعض المذيعين لسد هذا العجز، وكان من أبرزهم المذيع خالد اليوسف، والذي أصبح اليوم ابنه تركي اسماً معروفاً في مجال التمثيل.

وكان يوجد المذيع عبدالرحمن الغامدي، يعمل متعاوناً مع محطة تلفزيون الدمام، ولم يستمر في العمل طويلاً.

المذيعات:

ومن المذيعات المذيعة دنيا بكر يونس، وكانت تقدم برنامج (**دنيا الأسرة**)، والمذيعة حنان بسيسو، وكانت تقدم برنامج (**شاطئ نصف القمر**).

والبرنامجان من إخراج بشير مارديني.

ساعات البث:

كانت ساعات بث محطة تلفزيون الدمام محدودة، تبدأ من الرابعة عصراً، وتستمر إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً، عدا يوم الخميس، حيث نهاية الأسبوع فيطول الإرسال قليلاً، حيث تعرض أغاني أم كلثوم وعبدالحليم حافظ وأحد الأفلام الأجنبية الطويلة.

التدريب:

كان يوجد اهتمام بالتدريب للموظف وهو على رأس العمل، فقد كان المصورون المنتدبون من محطة تلفزيون الرياض يقومون بتدريبنا على العمل التلفزيوني عملياً.

فنتدرب مثلاً على التصوير والإضاءة، كما أنَّ المجالَ كان مفتوحاً لمن يريد أن يتعلم ويحيط بكافة تفاصيل العمل التلفزيوني.

وعلى الصعيد الشخصي فقد كانت رغبتي محصورة في التصوير فقط.

أهم البرامج المنتجة:

من أهم ما أنتجته محطة تلفزيون الدمام نشيد (**سيوف العز**)، لمحمد عبده، وأغنية (**البراقع**) التي سجلت لأول مرة في الدمام.

وكانت من إخراج عبدالرحمن الثنيان، ولم يطل عمله في التلفزيون.

الانتقال للرياض:

بعد أن جلست قرابة السنتين أعمل في محطة تلفزيون الدمام؛ اشتقنا إلى الوالدين والأهل والإخوان والأقارب، وأعتقد أننا جلسنا هناك بما فيه الكفاية، فانتقلت إلى الرياض أواخر عام ١٣٩٦هـ، ولعل العامل الأساس الذي ساعدني في الانتقال يعود للأستاذ حسن بن سعيد، والذي كان مديراً عاماً لمحطة تلفزيون الرياض، بعد أن ذهب الدكتور عبدالرحمن الشبيلي إلى فرنسا لحضور دورة دراسية.

وكان مدير محطة تلفزيون الرياض الأستاذ فوزان الفوزان رحمه الله.

ولم يطل في محله حيث ابتعث للدراسة في أمريكا، وحل مكانه الأستاذ مراد تركستاني رحمهم الله جميعاً.

تلفزيون الرياض:

وفي تلفزيـون الرياض تدربنا على يدي محمد الشـبانات وحمد البـداح وعبدالرحمن صـديق وعبدالكـريم السـيف، والذي اسـتفدنا منـه فعلاً، والـذي لا تزال ذكـراه عالقة في أذهاننا، هو الأسـتاذ حمد البداح وزميلنا المصـور السوري شفيق الزعيم كمصورين قدامى دربونا على التصوير.

وحمد البداح يتميز بأنه كان من الحريصـين على عملهم، ويحب التصوير ويحب العمل التلفزيـوني، وكان وقتهـا طالبـاً في المرحلة الثانويـة، وكان يلفت نظرنا حينمـا يحظر للعمل بحمله لكتيب عن التلفزيون من شدة حبه وتعلقه بالتلفزيون؛ حيث كان يبحث عن الكتب التي تتحدث عن التلفزيون، وكان يشـغل وقت فراغه من العمل بقراءة الكتب، وعندما يبدأ العمل يقوم بترك الكتاب على الكاميرا.

كان شغوفاً بالعمل.

أمَّا محمد الشبانات فقد كان من خيرة الناس الذين تعرفنا عليهم، وهو إنسان فاضل ووقور.

وشـفيق الزعيم فقد كان محبوباً، ومحلاً للتدليل من زملائه، نظراً لحسن أخلاقه ولمحبته للنكت، وأكثر عمله كان في النقل الخارجي؛ في نقل المباريات التي تقام وقتذاك في ملعب الصايغ في الملز.

أبرز برامج محطة تلفزيون الرياض:

البرامج المميزة في الرياض كانت كثيرة، ولعل من أشـهرها برنامج (**بنك المعلومات**)، من إعداد وتقديم عمر الخطيب رحمه الله.

وكانت تصور حلقاته في مسرح التلفزيون، وكان عدد الجمهور الذي يحضر كبيراً يتراوح ما بين ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مشاهد.

وقد شـاركني في تصـوير هذا البرنامج زملاءٌ كثر، ومنهم عبدالرحمن العرفج ومقرن المقرن، وفهد الخراشي، وأعتذر عن عدم ذكر البقية لأني نسيتهم.

وكان يخرج البرنامج الأستاذ عبدالله باجسير، والذي كان يتميز بعين ثاقبة ورؤية مميزة للبرنامج، كان ملماً بعمله بمعنى الكلمة.

وكان حماسه زائداً، وهو أمر بديهي يمكن فهمه والإحاطة به.

ومدة الحلقة الواحد من ٦٠ – ٩٠ دقيقة، وبعض حلقاته كان مسجلاً، وبعضها الآخر يتمُّ تقديمه مباشراً.

وكان يعرض في كل يوم خميس، واستمر عرضه لما يقارب الستة أشهر، ولا أذكر في أي عام عرض، ونتيجة لعرض حلقات كثيرة منه فقد تمكن من طباعته في كتاب مقروء متاح لجمهور القراء.

برنامج (لمن الكأس):

برنامج مسابقات كان موجهاً والمشاركة فيه مقصورة على طلبة المرحلة الثانوية، ولتحقيق هذا الهدف فقد سافرنا إلى منطقة تبوك، وكان أميرها يومئذ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز رحمه الله، وأخرج البرنامج محمد الجدي وقدمه المذيع غالب كامل، وكان نعم الرجل، إنسان جيد وصديق عزيز للجميع، عاشرناه فترة طويلة في داخل وخارج التلفزيون، وسافرنا معه لخارج الرياض، إنسان عملي يقدر زملاءه.

وشارك في إنتاجه فريق كامل للبرنامج من كل عناصر التلفزيون، وتنقل البرنامج في عدد من مناطق المملكة، وكان يقدم فيه جائزة عبارة عن كأس يقدم من القطاع الخاص.

ولم يستمر عرضه طويلاً، عرض قرابة السنة ثم توقف بعد ذلك.

الجيل الثاني من المصورين:

يوجد أسماء كثيرة، وكان من أبرزهم الأستاذ سعد الوثلان، والذي تطور مستواه وصار مخرجاً معروفاً بعد ذلك، وعبدالرحمن الفريح ومقرن المقرن وفهد الخراشي، وإبراهيم السلمان وفهد الهزاع ومحمد العتيبي وسلطان الجريد، وسعود السلولي،وأسماء كثيرة لا يحظرني تذكرها الآن.

الفنيين:

كان يوجد أسماء كثيرة من الفنيين ومن أبرزهم حسين الطويهر وعبدالعزيز العقيل، وحسين الفيصل وعبدالعزيز الخثلان وعبدالله العبيد وخالد العتيبي وآخرين كثيرين.

لقاءات لا تنسى:

الذي أعتز به وأفتخر بتصويره كثيراً كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله، والذي ألقاها بعد أن تولى الملك، بعد وفاة الملك خالد رحمه الله، فقد طلبوا مني أن أقوم بتصوير هذه الكلمة الملكية الكريمة بعد مبايعته بالملك، وكنا منتدبين يومئذٍ إلى الطائف في إجازة الصيف لمدة أربعة أشهر.

وفي تلفزيون الرياض كان يعد لعمل لقاء مباشر مع معالي وزير الإعلام سابقاً الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله، مع إحدى القنوات الأوروبية، ولم تكن محطة الـ CNN قد ظهرت وإن كان يوجد محطات أخرى شهيرة.

جاء معالي الوزير ودخل الأستديو لعمل اللقاء، وكنا وقتها نجهز الأستديو، وكان يرافق معاليه الأستاذ مراد تركستاني رحمه الله مدير عام الإنتاج والبرامج، وحينما دخلا الأستديو خاطبت الوزير قائلاً: تفضل طال عمرك أستاذ محمد، هنا قاطعني مراد تركستاني وقال: ما تقول أستاذ، هذا دكتور. عندها قال معالي الوزير: يا أستاذ مراد هو أعطاني أكبر، بالعكس ما قصر هو أعطاني أكبر من الدكتوراة.

كان رحمه الله إنساناً بشوشاً ودمث الأخلاق ومتواضعاً.

حفل افتتاح أستاد الملك فهد الدولي:

وقبل حفل افتتاح أستاد الملك فهد الدولي كان يوجد عمل غير بسيط، فقد أحضرت الرئاسة العامة لرعاية الشباب خبيراً أجنبياً يشرح لنا عن تصوير المباريات وعن العمل المسؤولين عنه، وبعد أن رأى هذا الخبير عملنا قال لنا أثناء التدريب: أنتم تستطيعون التدريب، ولستم بحاجة إلى تدريب.

وكان قد أحضر معه مصورين مختصين، فمثلاً واحد مختص بالعمل على الكاميرا ٤، ومصور آخر يكون مختصاً بالعمل على الكاميرا ٢، ومصور آخر يكون مختصاً بالعمل على الكاميرا ١، وكل مصور كان يعمل معه مساعد مصور.

أمَّا نحن فقد كنا نقوم بالعمل الموكل إلينا به، و بدون أن يكون معنا مساعدين، وكان هذا الخبير راضياً عن عملنا.

وكان المخرج عبدالله باجسير هو المكلف بإخراج حفل الافتتاح، وكان قد عرف عنه الحرص والاهتمام بعمله.

وكان يصاحب حفل الافتتاح نقل لمباريات دورة الخليج التاسعة لكرة القدم، وهي ثاني دورة للخليج تقام عندنا.

وكان يسبق بدء المباريات تقديم عروض فنية، حيث يشارك آلاف من الطلبة في تقديم لوحات ونشيد لمدارس الرياض، وكان من المهم أن نتدرب على إخراج هذه اللوحة الاستعراضية؛ لأنها تختلف عن نقل المباريات التي كان يخصص لها كاميرات خاصة، وكل كاميرا لها مهام محددة، فمثلاً كاميرا ١ موكل لها عمل لقطة شاملة، وكاميرا ٢ موكل لها عمل لقطة أقرب، وكاميرا ٣ موكل لها عمل لقطة من تحت الأرض، بحيث تبرز ما يجري في أرض المضمار، على أساس أنها تكون قريبة من الملعب، ووظيفتها أنها تعرض اللاعب الذي يصاب أو يسقط على أرض الملعب.

فكل كاميرا لها وظيفتها.

وفي السابق كان عدد الكاميرات من ٥ إلى ٧ كاميرات، أمَّا الآن فيوجد ما يقرب من ١٧ كاميرا في أستاد الملك فهد الدولي.

وكنا نشتغل أيام دورة الخليج والافتتاح على ١٤كاميرا، أي أن هناك ١٤ مصور، ناهيك عن وجود كاميرات محمولة حرة الحركة، وتتميز بالمرونة في تنقلها، وفي الوصول إلى المنصة ودخول اللاعبين أكثر من عمل الكاميرات الأخرى.

كما أنه توجد هناك كاميرا الكرين المكلفة بأخذ اللقطات العالية؛ خاصة في منصة الملعب.

في أمريكا عام ١٩٩٤م:

كنت من ضمن الوفد الرياضي المرافق لمنتخبنا المشارك في تصفيات كأس العالم في أمريكا عام ١٩٩٤م، حيث شاركنا فيه وكنا مجموعة كبيرة من المصورين، قرابة ٨ مصورين؛ صالح العبيد وهو الآن مصور في الديوان الملكي، وسعد الدريس وحسين الطويهر، ويرأسنا الدكتور رياض نجم.

وكنت من ضمن المصورين المرافقين لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد رحمه الله الرئيس العام لرعاية الشباب وقتها، ولصحاب السموالملكي الأمير سلطان بن فهد.

فصورنا تدريبات المنتخب، وصورنا حفل الافتتاح الذي حضره الرئيس الأمريكي بيل كلينتون.

وكذلك رافقنا انتقال المنتخب السعودي إلى دالاس لملاقاة منتخب السويد بعد أن وفق المنتخب السعودي في الصعود إلى الدور الثاني من التصفيات.

إدارة التصوير:

وباعتباري كنت مديراً لإدارة التصوير فقد كنت أدرك وأعرف قدرات كل مصور؛ فهناك من يستطيع أن يكون مصور استديو، أو مصور مسرح، أو مصور مباراة، أو مصور نقل خارجي.

فبطبيعة الحال كنا نواجه بعض الصعوبات في انتقاء واختيار المصورين المناسبين.

كان فيه مصورين تتحدد مسؤولياتهم في البث والأخبار سابقاً، أمَّا الآن فالأخبار تحتاج إلى تصوير احترافي لكل العمل داخل الأستديو.

في ذلك الوقت الذي عاصرناه كان الأمر يسيراً حيث نكتفي بوضع كاميرا ثابتة على المذيع، والمذيع كان عمله يتركز في الربط بين الفقرات، حيث يقول: أيها الإخوة المشاهدون

ننتقل الآن إلى الفقرة التالية. وهي إمَّا أن تكون موجزاً للأنباء أو نشرةً للأخبار، ولم يكن بذلك العمل المتعب، وتجد مصوري المباريات منهم من يجيد العمل على كاميرا ١، ومنهم من يجيد العمل على كاميرا ٢، حيث لم يكن بمقدور أي مصور إجادتها أو السيطرة عليها.

فأنت كمسؤول تحرص على انتقاء المصورين المهيئين للعمل على هذه الكاميرا أو تلك، ولا تكتفي بذلك؛ بل تقوم بسؤاله وتختبره وتطلع معه للمباريات وتسجل الملاحظات وتشرح للمصور أهم العقبات التي تواجهه.

ومن المهم أن تكون كمسؤول مرناً متفهماً لطبيعة عملهم ودوافعهم، والمميز منهم بطبيعة الحال يكافأ بترشيحه لتصوير المباريات المهمة.

وفي هذا السياق أذكر أنه كان يوجد مصور من المصورين وكان يشجع نادي الرياض، ويخبرنا بمشاعره الداخلية حينما يصور مباراة أحد أطرافها ناديه المفضل، فيقول لنا: كانت اللقطة القريبة على مرمى نادي الرياض، والكرة على وشك دخول المرمى، وأنا لا أريدها تدخل مرمى نادي الرياض، فتجدني دون شعور مني أبعد الكاميرا عن مرمى نادي الرياض، اعتقاداً مني بأن الكرة لن تدخل المرمى.

وفيه من مثل هذه المواقف الطريفة الشيء الكثير.

تطور التلفزيون:

شتان ما بين التلفزيون سابقاً والتلفزيون حالياً، الفرق كبير في كل شيء، حتى في التكنولوجيا ووضع الكاميرات وشكلها ووظيفتها والعمل بها؛ مختلف اختلافاً ليس بسيطاً، لكنه اختلاف كبير عن التصوير بالكاميرات القديمة.

أبنائي المصورين:

حمد وفيصل أبنائي الذين يصورون هذا اللقاء ويوثقونه أحمد الله على هذا، وهذا طيب ويشرفني وأعتز به، ولا أقول إلا أن الله يوفقهم إن شاء الله في مسيرتهم العملية وإن شاء الله يشد من أزرهم ويهديهم.

د. بدر كريم

من الرعيل الأول من المذيعين
السعوديين الذين عملوا في
التلفزيون السعودي، وهو من
الأسماء الكبيرة والمتميزة في
مجال إعداد وتقديم البرامج
الإذاعية والتلفزيونية. قدم
الكثير من البرامج التلفزيونية،
وتدرج في عمله حتى أصبح
مديراً عاماً للإذاعة السعودية،
ثم مديراً عاماً لوكالة الأنباء
السعودية. ومحاضراً في جامعة
الإمام، وعضواً في مجلس
الشورى، وله مساهمات صحفية
وكتابية.

٣٠

الدكتور بدر بن أحمد كريم

مذيع

إرهاصات التأسيس:

أشار الدكتور عبد الرحمن الشبيلي وهو من أوائل المذيعين الذين ظهرت أصواتهم من محطة تلفزيون الرياض، وأول مدير عام للتلفزيون السعودي والذي أعده بمثابة المؤرخ الفعلي للإعلام السعودي.

أشار في أحد كتبه إلى أنَّ البيان الوزاري الذي ألقاه الملك فيصل عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م وردت فيه كلمة «الترفيه البريء» مما يُفهم منه أنه كان بداية لظهور التلفاز، ولذلك ورد في السياسة الإعلامية فيما بعد وهي السياسة التي ظهرت في عام ١٤٠٢هـ، ومهندسها كان الأمير نايف بن عبد العزيز -رحمه الله- حينما كان رئيسًا للمجلس الأعلى للإعلام، ورد في بداية هذه السياسة أنَّ من أهداف السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية الإخبار والتثقيف والترفيه.

قصتي مع التلفزيون:

التلفزيون السعودي حينما بدأ ظهوره عام ١٣٨٥هـ اعتمد بنسبة مائة في المائة على مذيعي الإذاعة سواء أكان ذلك في جدة أم في الرياض؛ ففي جدة؛ كان من المذيعين الأوائل في ذلك الوقت محمد حيدر مشيخ، محمد أحمد صبيحي، يحيي كَتُّوعه، عبد الرحمن يغمور، مطلق مخلد الذيابي، وأتى ضمن هؤلاءِ أيضًا مذيع اسمه بدر كريم. وفي الرياض كان الدكتور

عبدالرحمن الشبيلي، خالد التويجري، محمد كامل خطاب، خالد اليوسف، ماجد الشبل، زهير الأيوبي. ومنصور الخضيري في مرحلة لاحقة. هؤلاءِ الذين يمكن القول إن التلفزيون في جدة وفي الرياض اعتمد عليهم. ومعظمهم كانوا من مذيعي الإذاعة وبخاصة المذيعين الذين كانوا في محطة تلفزيون جدة.

وبدايتي كانت مع بداية التجارب التلفازية التي قُدِّمَت قبل بث التلفزيون بثًا فعليًا؛ وبالمناسبة قد لا يعلم كثيرٌ من الناس أنَّ التلفزيون السعودي سواءً كان في محطة جدة أم في الرياض لم يُفتتح رسميًا على غرار الافتتاح الذي تمَّ في الإذاعة عام ١٣٦٩هـ ، كان افتتاحه رسمياً بكلمة ألقاها الملك فيصل رحمة الله عليه نيابة عن الملك عبد العزيز، وفيما بعد كل محطات التلفزيون بعد محطة جدة ومحطة الرياض تمَّ افتتاحها رسمياً.

فكنت من أوائل المذيعين الذين بدؤوا التجارب قبل البث، وبعد المغرب تقريبًا يبدأ البث لمدة ساعة، من أطرف ما يذكر هنا أن أروي قصة قد تكون طريفة: -

لي صديق معروف ما زال على قيد الحياة، وكانت له خالة أتت من قرية مجاورة لمدينة جدة، وكان فيه مجموعة من المذيعين موجودين آنذاك في التلفزيون يبثوا بعض التجارب، فلمّا ظهرت كي أقدم بعض الفقرات تلثمت فقيل لها: لماذا؟ قالت: أخشى أن يشاهدني بدر ويقول بكره لعلي أني أنا رأيت خالتك.

الظهور الأول:

أول ظهور لي كان قراءة نشرة أخبار، وكانت نشرة الأخبار في ذلك الوقت من أهم المواد التي يحرص المشاهدون عليها، وفعلًا حتى الآن ما زالت نشرة الأخبار تُشكِّل بالنسبة لوسائل الإعلام وبخاصة الإذاعة والتلفزيون نقطة تحول كبيرة، ولذلك لا يتصدى لها عادة - نشرات الأخبار- إلّا المذيعون المتمكنون؛ المتمكنون لغة، المتمكنون ثقافةً، المتمكنون من مخارج حروفهم ومن ألفاظهم، والمتمكنون أيضًا من القدرة على السيطرة على مواقف

تلفازية أحيانًا تأتي محرجة للغاية يتوقف عليها تصرف مذيع النشرة.

ولا أذكر بالضبط نوعية الخبر الذي قرأته؛ ولكن عادة في نشرات الأخبار تُرَتَّب الأولية أو الأهمية دائمًا في الدول النامية لنشاط رئيس الدولة أو للقرارات التي يتخذها رئيس الدولة وبقية المسئولين مما يُشكل أهمية كبيرة، فتعطى هذه الأهمية لتلفت انتباه المشاهدين أو المستمعين، وكذلك الأمر أيضًا بالنسبة للصحف؛ يعني في الصفحة الأولى عادة تعطى الأهمية لبعض الأخبار التي تُشكِّل أهمية لكي تلفت انتباه القارئ.

وأتذكر موقفًا يبدو إن لم تخني الذاكرة أني كتبته في كتابي: (أتذكر) الذي رويت فيه جزءاً كبيراً من سيرتي الذاتية منذ أنت كنت موظفًا في إدارة الجوازات والجنسية بجدة عام ١٣٧٤هـ براتب ثلاثمائة وأربعين ريال. كنت مكلّفًا بقراءة نشرة أخبار، وكان يوجد تحديث أو تطوير للأستديو الذي تُذاع منه نشرة الأخبار؛ وفي ركنٍ من أركان الأستديو أُعدت الكاميرا وأُعدت خلفية وراء مذيع النشرة وكانت خريطة المملكة العربية السعودية، وأثناء قراءتي للنشرة فجأةً سقطت الخريطة على أرض الأستديو وأحدثت ضجة كبيرة. فاضطربت من شدة هذا الصوت لكن لم أكن إلَّا أمام موقف صعب إمَّا أن أقطع النشرة وألتفت إلى الوراء كي أشاهد ما الذي حدث، أو أن أتظاهر بأن الموضوع عادي ولم يكن ذا أهمية كبيرة، فواصلت النشرة إلى أن انتهيت، لكن بمجرد أن انتهيت أحسست أنني كنت في موقف لا أُحسد عليه، كدت فعلاً أن أنهار؛ لأنَّ الصوت الذي كان خلفي قوي وله دوي يُحدث بأن هنالك شيء على قدر كبير من الخطورة.

من هنا أريد أن أقول شيئًا مهمًا: قدرة المذيع وتمكنه ورباطة جأشه في مواقف من هذا النوع هي التي تثبّته؛ لأنه لو حصل العكس من هذا تمامًا كان من الممكن أن يترك ذلك تأثيرًا سيئًا عند المشاهدين، ولذلك رباطة جأش المذيع وتمكنه من ضبط أعصابه في مواقف محرجة للغاية هي المعيار الحقيقي الذي يبين الإذاعي المتمكن من الإذاعي العادي.

تأثير التلفزيون السعودي :

لم تكن آنذاك أي وسيلة إعلامية جمعت الناس على ذكريات واحدة كما فعل التلفزيون، التلفزيون كان نقلة نوعية كبيرة في حياة المجتمع السعودي.

آنذاك في عام ١٣٨٥هـ كان يندر أن توجد وسيلة ترفيه واحدة في المجتمع كأن تجد حتى حديقة أسرية تتمكن أن تقضي فيها أنت وأسرتك جزءًا من وقتك؛ جاء التلفزيون وشكّل محور حديث الناس، وجاء التلفزيون وشكّل نقلة نوعية في حياة الناس رغم أنه في البداية كانت عدد ساعاته محدودة، لكنه استطاع أن يبرمج حياة الناس.

سأذكر موقفًا حدث حينما كان معالي الشيخ إبراهيم العنقري رحمة الله عليه وزيراً للإعلام؛ كان هناك اجتماع للإذاعة والتلفزيون لإقرار دورة إذاعية و تلفازية جديدة، وكان يوجد في الاجتماع مجموعة من الإذاعيين ومديري المحطات ومديري البرامج، وكنت آنذاك مكلفًا من معاليه بكتابة محضر اجتماع اللجنة، وكان آنذاك فيه مسلسل تلفزيوني كان يتابعه كثير من الناس، وكان من بين الذين يتابعونه بعض الإخوة الحاضرين في الاجتماع؛ وكان اسمه إن لم تخني الذاكرة (**الهارب**)؛ وهو مسلسل تلفزيوني أمريكي.

والتلفزيون حينما بدأ في البداية كان يعتمد على البرامج المستوردة وكان الإنتاج المحلي آنذاك قليلًا، ولم يكن في المستوى الذي هو عليه الآن على سبيل المثال؛ فوجدت أحد الإخوة ينظر إليّ من بعيد وبجانبي أحدهم وقد لكزني بيده فأومأت برأسي إليه فإذا به يقول لي: ترى ميعاد المسلسل قرّب، فلاحظ معالي الشيخ إبراهيم رحمة الله عليه وجود حركة ما هي طبيعية، فسأل: ما الموضوع؟ قلت له: إنَّ معظم الزملاء الحاضرون هنا يتابعون مسلسلًا في التلفزيون وهو سيعرض بعد ساعة، وهم حريصون على أن يشاهدوا المسلسل. فقال: رفعت الجلسة، وانتهى الاجتماع، واذهبوا إلى المسلسل.

تأثيره على المذيعين:

طبعًا حينما بدأ التلفزيون كان علينا، أو على الزملاء كلنا أن نحافظ على الأقل على هندامنا.

فيه مثل شعبي يقول: بني آدم نصفه خِرقه ونصفه خِلقه. الخِلقة هي التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للإنسان، والخرقة هي التي نتدثر بها ونلبسها، ولذلك لا يشترط أن يكون المذيع فالنتينو صارخ الجمال أو باهر الجمال، ولكن أن يكون على الأقل مقبولاً، تستطيع أن تتقبله بدون ما يفرض نفسه عليك فرضاً أو بدون سماجة في الأداء أو سماجة في الإلقاء، فكان علينا أو كان على بعض الزملاء أو عليّ أنا تحديدًا أداري عيوبي الموجودة فيّ حتى لا يصد الناس عن التلفزيون، أو يعتقدون أن هذا ابن آدم يعني ليس لائقًا أو شيئاً من هذا القبيل.

ولذلك في ذلك الوقت في عام ١٣٨٥هـ، كان هناك طبيب أسنان معروف في جدة، أعدت صياغة أسناني عنده بثلاثة آلاف ريال. و ثلاثة آلاف ريال عام ١٣٨٥هـ قرابة نصف الراتب على الأقل.

فإذا كان التلفزيون قد أعاد صياغة المذيعين ليكونوا مقبولين على الأقل فما بالك بالمجتمع، وذلك ببرامجه التي كان يقدمها آنذاك رغم أنها كانت محدودة وكانت إلى حدٍّ ما ضعيفة لضعف الإمكانات الفنية والإمكانات التخطيطية، كل هذه من الأسباب التي أدت إلى إضعاف القدرات الفنية.

ومع ذلك قياسًا على الفترة التي عاشها الناس في ذلك الوقت تعدُّ بمثابة نقلة نوعية حينما قُدِّم برنامج الأطفال، وقدّمه من الرياض (**بابا علي**) الأستاذ علي الخرجي رحمة الله عليه، وبرنامج الأطفال من جدة قدمه (**بابا أمين**) الأستاذ أمين سالم رويحي رحمة الله عليه، ثم فيما بعد قُدم من محطة تلفزيون المدينة واشتهرت محطة تلفزيون المدينة وبنات

المدينة وبالذات على أنهن نجحن في تقديم هذا البرنامج أصبح محور ارتكاز الأطفال، كلهم صاروا يشاهدونه، ولذلك حتى الأطفال أثّر عليهم التلفزيون تأثيراً إيجابياً، ناهيك عن أنه في الفترة الأساسية للتلفزيون ظهرت نقلة نوعية كبيرة جدًا: ألا وهو مسرح التلفزيون.

(**مسرح التلفزيون**) برنامج قُدّم من محطة تلفزيون جدة ومن محطة تلفزيون الرياض، من محطة تلفزيون الرياض أخرجه زميلنا الأستاذ بشير مارديني زوج السيدة الفاضلة دنيا بكر يونس، ومن جدة أخرجه زميلنا وصديقنا الأستاذ نهاد إدريس.

برنامج (**مسرح التلفزيون**) شكّل نقلة نوعية كبيرة جدًا، استقطاب جماهيري، وكان في المستطاع أن تعد له تذاكر وتباع ويشتريها الناس وسيشترونها حتى لو كانت مرتفعة الثمن. ولكن التلفزيون آثر أن يكون هذا بمثابة ترغيب لتقديم نوع من الترفيه الذي كما قلت في البداية: يمكن أن يكون ترفيهًا بريئًا على ضوء ما جاء في البيان الخاص بالملك فيصل.

خرج من التلفزيون عباقرة؛ ظهر في التلفزيون محمد عبده، وطلال مداح، وفوزي محسون، والممثلون: عبد العزيز الهزاع، سعد التمامي، حسن دردير «مشقاص»، لطفي عقيل زيني. ظهر ممثلون عباقرة كثر، وكان محور ارتكاز كثير من المشاهدين هو مسرح التلفزيون رغم تواضع الإمكانات الموجودة آنذاك.

محطة تلفزيون جدة:

أولًا: المحطة كانت صغيرة ومتواضعة ويكفي أن تعلم أنَّ الذي أسسها أو بناها سلاح المهندسين الأمريكي إثر اتفاقية وُقّعت بين الحكومة السعودية والحكومة الأمريكية لتبادل المنافع، وهي لا تعدو أن تكون عبارة عن أربع أو خمس غرف؛ منها غرفة لتحميض الأفلام، وكان آنذاك الاعتماد على الأفلام السينمائية في التصوير لم يكن فيديو كما هو الحال الآن، فكان يُعتمد آنذاك على الفيلم السينمائي وأسود وأبيض والتصوير على بطارية، وفيما بعد اعتمدنا على التصوير بكاميرا؛ وكانت الكاميرا كبيرة وضخمة وتحتاج إلى ثلاثة أشخاص

كي يحملوها من كِبرها في ذلك الوقت، ومن صعوبة الحصول عليها.

كان الأستديو عبارة عن ستة أمتار في أربعة أمتار، وفيه كاميرتان، وفيما بعد لأجل مسرح التلفزيون والبرامج الجماهيرية والبرامج التي تتطلب حضورًا واسعًا أصبحت هناك ثلاث كاميرات، في هذا الجو كان يتمُّ العمل. وكذلك الأمر بالنسبة لمحطة تلفزيون الرياض. كانت بدايتها متواضعة؛ لأنه أيضًا كما كانت ميزانية الدولة المرصودة للتلفزيون أو لوزارة الإعلام بصورة عامة إلى حدٍّ ما إذا قورنت الآن بميزانية الأعوام السابقة تعدُّ بمثابة واحد في المائة مما هي عليه الآن. ولذلك كان كل شيءٍ محدودًا ومتواضعًا.

النجاحات كبيرة:

أنا لا أستطيع أن أقول هذا لأنني ضمن المجموعة التي كانت تعمل آنذاك، لكن يمكن المشاهدون آنذاك وليس المشاهدين الآن يستطيعون أن يقدروا الموقف تقديرًا موضوعيًا.

دوافع العمل في التلفزيون:

أكذب إذا قلت: إنَّ الشهرة ليست دافعًا. فابن آدم فُطر على محبة أن يكون معروفًا بين الناس وخصوصًا من يعمل في الإعلام شئت أم أبيت، هذا قدرك وهذا مصيرك، الشهرة أيضًا كان لابُد أن يسندها شيءٌ مهم، وهو: الثقافة والعلم؛ إذا كنت أريد شهرة وأنا خاوي الوفاض من الثقافة ومن العلم، لن أصل ولن أؤثر تأثيرًا إيجابيًا، فكان لابدَّ أن يدعم الشهرة العلم.

ولذلك بعض ممن التحقوا بالتلفزيون في البداية وكانوا يحملون مؤهلات علمية ضعيفة استطاع أن يغيّر مجرى حياته ومجرى تأهيله العلمي من خلال الالتحاق بالدراسة تارةً، الدراسة منازل في المراحل الابتدائية والإعدادية والمتوسطة والثانوية. وتارةً بنظام الانتساب في بعض الجامعات. فالدافع كان وراء الشهرة دعم التعليم، ودعم التأهيل، ودعم النواحي الثقافية في الإعلام.

والشهرة تقدم الكثير وتأخذ الكثير، تقدم الكثير إذا استطعت أن تحافظ على مقومات الشهرة الوقورة، المتوقع والمنتظر أن تكون ذات مضمون، والمضمون بالمناسبة هو مضمونان:

مضـمون يعتمد على الكم، ومضـمون يعتمد على الكيف؛ أنا لسـت من دعاة الكم، وإنما من دعـاة الكيـف؛ فالكيف هو المهمّ: الشـهرة تسـتطيع أن تأتيك في لحظة مـن اللحظات نتيجة اجتهادك ونتيجة مثابرتك ونتيجة تقديمك لما يمكن أن يشكل نقلة نوعية في حياتك الإعلامية وفي حياة المتلقين لبرامجك، ولكنها يمكن أن تُسـلب منك في لحظة أيضًـا، يمكن تُسلب منك في لحظـة مـن اللحظات، تسـتطيع في لحظة من اللحظات أن تهبط بعـد أن كنت في الأعلى، ولذلك الشهرة سلاح ذو حدين.

دراستي:

أريد أن أقولَ كلمةً سـبق أن كتبتها ورددتها دائمًا: جزى الله خيرًا الشـيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ رحمة الله عليه الذي محا عني أمية الشهادات، هذا الرجل أسدى إليّ خدمة لا أنساها؛ أنا التحقت بالإذاعة وعندي شهادة ابتدائية مشكوكٌ فيها؛ لأنَّ مدير المدرسة آنذاك اتهم بأنه نجّح بعض الطلبة بدون اختبار حقيقي، وبالتالي صـدر قرار بإبطال كل الشهادات وكان من ضمنهم شهادتي.

حينما فكّرت في الدراسـة الابتدائية شرحت الوضع للشيخ حسن آل الشيخ وقلت له: فهل في المستطاع أني أقدم في الشهادة الابتدائية مرةً ثانية وبعد ذلك أستمر. وعدني الشيخ حسن بأن أقدم الشهادة الابتدائية العام القادم إن شاء الله إن كنا على قيد الحياة.

القضية طويلة وشرحتها في كتابي: (أتذكر)، لكن من هنا كانت النقلة النوعية التي أراد الله سـبحانه وتعالى أن أحققها نجحت في الكفاءة المتوسـطة نظام الثلاث سـنوات بتقدير مقبول. وكانت بالنسبة لي ممتاز، لأنها من لا شهادة إلى شهادة.

نظرة المجتمع للمذيع:

كان المذيع في المجتمع آنذاك محور اهتمام الناس كلهم، وأعتقد أيضًا أنه مازال في بقية المذيعين الآن في الإذاعة وفي التلفزيون من يُشـكل محـور اهتمام الناس. بمجرد ما تظهر في الشـارع أو في أي ملتقى عام يُشـار إليك بالبنان، وتكون موضـع حفاوة كبيرة، وكأنك أتيت

من السـماء، لا يصـدق الناس الذين يرونك آنذاك أنك أنت الذي كنت بالأمس تقرأ نشـرة الأخبـار، أو كنـت تقدم البرنامـج الفلاني، أو كنت تحـاور فلانًا، لكن هـذا الاحترام وهذه الحفاوة مكلّفة، تكلّف أشـياء كثيرة من أن تحافـظ على وقارك، أن تحافظ على ثقافتك، أن تحافـظ على هندامك العام بطريقة لا تزعج وبطريقة محترمة، أعود مرة ثانية وأقول المثل: بني آدم نصفه خِلقة ونصفه خِرقة.

زملاء البدايات:

عاصـرت الأستاذ محمد مشـيخ مدير محطة التلفزيون في جدة، وبعده الدكتور محمد أحمد صـبيحي، وعاصـرت مهندسـين أوائل كان لهم جهـود جبارة؛ أذكر مـن بينهم أحمد باجابر، وصـالح الشماسـي، ومحمد سـنبل، وحسين صـبّان. ومن المخرجين عاصرت: نهاد إدريس في جدة، ومحمد رشيد أسعد، وطارق ريري.

وأسـجل أسـفي الشـديد لكل من يرى أنني تجاوزت اسـمه، لم أتجاوز اسـمه إلّا لكثرة الأسـماء في الذاكرة، والذاكرة أحيانًا تخذل الإنسان، ولذلك أُقدّم اعتذاري الشديد لكل من لم أذكر اسمه ليس تجاهلًا وإنما نتيجة النسيان غير المتعمد.

وبالمناسـبة طارق ريري أول من أخرج لي برنامجاً كان اسمه (**طلابنا في الميدان**) وهو برنامج مسـابقات بين فريقين من طلبة المدارس، وكان يعده آنذاك الأسـتاذ عبد الله بوقس رحمة الله عليه، وكان مديرًا للتعليم في منطقة جدة، وكان أول برنامج أيضًا يقدم جوائز من خـارج التلفزيون، فالتلفزيون لم يكن يملك آنذاك ما يكفي لكي يصـرف على الجوائز، فكنا نأخذ من بعض التجار وبعض الشـركات أشـياء عينية مقابل ذكر الاسـم؛ كما لو كان إعلاناً تجارياً لكنه إعلان متواضـع في ذلك الوقت، من أجل أن تذكر اسم الشركة مقابل أنها تقدم لك ثلاجة بخمسمائة ريال.

فكان هذا البرنامج بمثابة نقلة نوعية بالنسبة للطلبة، واستفدت كثيراً من هذا البرنامج شخصـياً؛ لأني كنت آنذاك أقدم كفاءة نظام الثلاث سـنوات، وكنت أسـتفيد من المعلومات

كل حلقـة مـن الحلقـات، لأن المعلومة التـي أطرحها علـى الطالب في التاريـخ، في الفقه، في الرياضـيات، في اللغـة الإنجليزيـة، في أي مادة من المواد ترسـخ في الذاكرة وأسـتفيد منها حينما أُقدم الاختبار. ولذلك ضـربت عصـفورين بحجر واحد: أني قدمـت البرنامج وأنني استفدت منه في الوقت نفسه.

برنامج (طلابنا في الميدان):

أول ما بدأ بدأ إذاعيًا في إذاعة جدة، وكان فيه عملية تبادل البرامج بين إذاعة جدة وبين إذاعة الرياض كان يذاع أيضًـا من الرياض بنفسـ الفكرة وبنفس المنهج قُدم في التلفزيون، وسجلت حلقات منه في الرياض وفي بقية مناطق المملكة تلفزيونيًا.

وفي مرحلة سـابقة قدّم التلفزيون برنامجاً قدمته كان من إخراج بشـير مارديني اسمه (اعـرف مهنتـي)، هـذا البرنامج عبـارة عن برنامج مسـابقات جماهيري أتذكـر أن أولى حلقاته أو معظم حلقاته سجلت في مسرح الكلية الحربية في مدينة الرياض الواقعة آنذاك في شـارع المطار، وكانت تعتمد حلقاته على شخصـية من الشخصيات نذكر ملامح عامة عنها، ويستطيع أن يتبين المشاهد هذه المهنة ما هي.

هذا البرنامج سبب مشكلة كبيرة لسيدة فاضلة اسمها الدكتورة وفاء محمود طيبة كانت فتاة عمرها تقريبًا ثمانية أو تسعة سنوات رأى مخرج البرنامج أن تكون هي من تختار أسماء المشـاركين أو الذين تُطرح عليهم الأسـئلة حول هذه الشخصية، فكان في حينها مجموعة من الأسماء بأرقام في مجموعة أوراق وهي تختار، فتعطيني الورقة التي اختارتها فأقوم بقراءتها وقراءة اسـم المشـارك، وحينما أُذيعت أولى حلقات هذا البرنامج شـاهد أحد المسـؤولين في الرئاسـة العامة لتعليم البنات الإبنة الفاضـلة وفاء محمود طيبة، ورأى أنه ليس من المناسب أن تظهر آنذاك في التلفزيون بهذه الصـورة، واتخذ قرارًا بفصـلها من التعليم، وتولى والدها رحمة الله عليه الأسـتاذ محمود طيبة موضـوعها وكان رجلًا فاضـلًا بكل ما تعنيه الكلمة من

معنى، عاصرته في فترة من الفترات في مجلس الشورى حينما كان عضوًا ثم فيما بعد حينما أصبح مساعدًا لرئيس المجلس، فبذل جهدًا عادت بعدة بنتنا وفاء إلى المدرسة واشترط المسؤول أن لا تظهر بعد ذلك، وكان التلفاز آنذاك حينما يبدأ دورة تلفزيونية يسجل برامج الدورة كلها قبل أن تبدأ الحلقة الأولى، وكانت قد سجلت ثلاثة عشرة حلقة، واستطاع مسؤول في الوزارة أن يقنع المسؤول في رئاسة تعليم البنات أن البرنامج قد سجل وكلّف إنتاجًا ضخمًا، وطلب منه إعادة الابنة وفاء إلى المدرسة ولم يكن دورها سوى أنها تقف وتأخذ الورقة وتعطيها لمقدم البرنامج. والآن يسعدني جدًا أن تكون الدكتورة وفاء محمود طيبة حاليًا من عضوات مجلس الشورى غير المتفرغات، وأتمنى أن تكون عضواً دائماً وعضواً مشاركاً.

مواقف:

أريد أن أتحدث عن شابين من شباب التلفزيون آنذاك أحدهما الأخ أحمد عمر با جابر؛ قصة حياته تُنبئ عن أن هذا الشاب عصامي بكل ما تعنيه الكلمة.

عام ١٣٩٢هـ بدأ التلفزيون في نقل مباشر لوقائع مناسك الحج من عرفات ومن منى بإمكانات أستطيع أن أقول أنها متواضعة إلى حدٍّ ما؛ عربة نقل التلفزيون كانت عربة واحدة، الاتصالات بين المناطق من عرفة إلى جدة تحتاج إلى مجهودٍ كبيرٍ، فكان هناك جبلان لابدَّ أن توضع عليهما لواقط تستقبل الإشارة وتبعث بها إلى محطة ثانية، على كتفيه حمل أحمد با جابر أجهزة الإرسال وصعد بها إلى جبل من الجبال وظل هناك لمدة ثلاث ليالي حتى يركبها، ومعه في جنبه زمزمية ماء وكسرة خبز بلا مبالغة، فسمي الجبل جبل أحمد باجابر.

على غِراره كان هناك شاب لا يقل حيوية عن أحمد باجابر اسمه صالح الشماسي شاب كله خِفة وحركة حمل على كتفيه أيضًا أجهزة الإرسال وطلع بها إلى جبل آخر لكي توصل الإشارة من عرفة ومن منى إلى محطة التلفزيون في جدة. كانت هذه معركة وتحدٍّ كبير بالنسبة للتلفزيون.

أشهر البرامج:

(مـن كل بحر قطـرة) برنامج أعده وقدمه أحد الإخوة المتعاقدين آنذاك مع التلفزيون وهو سامي عودة، وكان البرنامج منوعاً فلم يكن يعتمد آنذاك على الإنتاج المحلي بقدر ما كان يعتمد على الإنتاج المستورد في علوم شتى في العلم بمفهومه العلمي، الثقافة ثقافة المجتمعات التي كانت آنذاك سـائدة وهي مجتمعات بعضـها عربي وبعضها غير عربي، بعضها إسلامي أيضًـا، كانـت مواد البرنامـج خليط منوع من الثقافـة ومن العلم من المعـارف والفنون. وفي تقديـري أنَّ هـذا البرنامج كان آن ذاك ضـمن ما يمكن أن يُسـمَّى ببرامـج المنوعات مع أنه أسبوعي وكانت مدته على ما أعتقد حوالي نصف ساعة.

برنامج (نور وهداية):

هذا من أوائل البرامج التي أسهم فيها الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله- بجهد وافر، الشـيخ علي الطنطاوي -رحمه الله- كان عبارة عن موسـوعة متنقلـة، كان البرنـامج يعتمد على الأسئلة التي ترد إلى البرنامج وتحال للشيخ علي الطنطاوي ليجيب عنها، وكانت تعتمد أكثر ما تعتمد على الأسـئلة الدينية مع بعض الأسـئلة الثقافية والأسئلة العلمية، وكان يجيب عليها الشـيخ على الطنطاوي -رحمه الله- بطبيعة وبتلقائية، وهنا قصة ينبغي أن تقال حتى وإن كانت عن الإذاعة لكن لها أبعاد لغوية كبيرة، اقترح في إحدى الدورات الإذاعية أن يقدم برنامجـاً واختـير له عنوان (مسائل ومشاكل)، وسـجل أولى الحلقات في أسـتوديو الإذاعة في مكة المكرمة وجيء بالأشـرطة إلى إذاعة جدة ووضـعت المقدمة والنهاية، فكانت المقدمة مسـائل ومشـاكل، ففوجئت باتصال من الشـيخ علي الطنطاوي بأحد المسـئولين في الإذاعة محتجاً على كلمة مشـاكل، قال: إن مشـكلة جمعها مشـكلات وليسـت مشـاكل، وكانت هذه واحـدة مـن الميزات التي تعلمها جيل من الإذاعيين من الشـيخ علـي الطنطاوي وهو أول من لفت انتباه الإذاعة إلى هذه النقطة.

فيما بعد قدم الشيخ علي الطنطاوي برنامجاً لقي أصداء جماهيرية واسعة وهو برنامج (**على مائدة الإفطار**)، وكان يذاع بعد نقل صلاة المغرب من المسجد الحرام، ويتحدث في كل حلقة عن موضوع من الموضوعات ولقي هذا البرنامج أصداء واسعة.

وكان يتميز بالبساطة، لم يكن آنذاك الشيخ على الطنطاوي من النوع الذي يحضر ما يكتبه بحيث يضعه أمامه كنقاط، كان تلقائيًا يقرأ السؤال أو يقرأ الموضوع ثم يجيب عليه ويجيب عليه بغزارة وبعلم موسوعي فلم يكن يقتصر على فقرة معينة وإنما يأتي بما يكون موازياً له من بيت من الشعر أو بآية من القرآن الكريم من حديث نبوي من حكمة من تراث عربي متداول، فكان هذا البرنامج عبارة عن موسوعة علمية متحركة.

برنامج الأطفال:

برنامج الأطفال قدم أول ما قدم من محطة تليفزيون جدة باسم «بابا أمين»، كان أعده الأستاذ أمين سالم رويحي -رحمة الله عليه- ومن محطة تليفزيون الرياض الأستاذ علي الخرجي -رحمة الله عليه- الطريف في هذا البرنامج أنَّ بعض حلقاته كانت تسجل آنذاك في محطة تليفزيون المدينة المنورة، وكان يعتمد على أطفال صغار في العمر من ست إلى ثمان سنوات يقدمون بعض الأناشيد، مكتوبة بلهجة محلية متداولة ومعروفة وملحنه أيضاً بلحن مناسب. الطريف أنَّ هذا البرنامج تخرج منه أمهات، فكانت الفتيات اللواتي يقدمن هذا البرنامج ضمن مجموعات الفتيات بمجرد أن يبلغن سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة يتهاطل عليهن الخطاب، فكانت هذه من مزايا هذا البرنامج أنه كان يروج لاقتران الفتاة السعودية بفتى سعودي على كتاب الله وسنة رسوله.

المذيعين والخطاب:

مع بداية التلفزيون عام ١٣٨٥هـ واعتمد كما قلت على مذيعي الإذاعة، كان بعض المذيعين آنذاك حينما يظهرون على الشاشة يأتي إليهم عدد محدود من الآباء يخطبونهم لبناتهم، وأعتقد أنَّ لهذا جانب إيجابي وجانب سلبي، الجانب الإيجابي أنَّ هذا الرجل الذي

جاء يبحث عن زوج لابنته يتوسم في هذا الإنسان الخير، والا لما أتى ليطلب منه هذا الطلب. الجانب السلبي أنه لم تعطى الفتاة قدر أكبر من حرية الاختيار، وهل تفضل هذا الشاب أو لا تفضله، لذلك مرت التجربة في البداية على عدد محدود من الإذاعيين آنذاك ثم اختفت شيئًا فشيئًا مع تقدم العلم وتقدم التعليم في المجتمع السعودي.

برنامج (مجالس الإيمان):

برنامج (**مجالس الإيمان**) برنامج من أهم البرامج التي قدمها التلفزيون وهو من إعداد وتقديم الأستاذ الكبير زهير الأيوبي – رحمه الله –، وقدم حلقات من داخل المملكة وبعضها من خارج المملكة مع علماء دين مشهود لهم بالأمانة والتقوى والصلاح، وكان يعالج في كل حلقة من الحلقات قضية من القضايا الاجتماعية تارةً والدينية تارةً أخرى، وسُجلت حلقات منه في محطة تليفزيون الرياض أخرجها على ما أعتقد منذر النفوري، وسجل أيضًا حلقات خارج المملكة في دول عربية وفي دول إسلامية.

برنامج (**مجالس الإيمان**) لقي أصداء واسعة وكان له مشاهدون كثر، وبالتالي بذل الأستاذ زهير الأيوبي جهدًا موفقًا في تقديمه، وكان لاختياره المشاركين نظرة موضوعية بعيدة عن أية توجسات غير مناسبة.

كان الأستاذ زهير الأيوبي دمث الخلق يتعامل مع الإنسان بقدر ما يعطي من عطاء – وأنا أتكلم فيما يتعلق بالعمل الإذاعي، وفي الفترة التي كان فيها مديرًا لإذاعة الرياض ومن بعد مديرًا لإذاعة جدة–، معيار الإنسان عنده عمله وليس معياره شخصه أو مدى تقبله له شخصيًا أو غير تقبله، في اعتقادي هذا المعيار هو أهم المعايير التي ينبغي أن يلتزم بها الإعلاميون لأنه بتعبير بسيط جدًا: كوني أحبك أو لا أحبك هذا في بيتي أو في خارج العمل، إنما في العمل فيه شيء اسمه مسؤولية وفيه شيء اسمه واجبات وفيه شيء اسمه ضوابط لابدَّ أن يعتمد عليها العمل الإعلامي.

برنامج (حديث الأصدقاء):

برنامج (**حديث الأصدقاء**) من أهم البرامج الحوارية التي قدمها التلفزيون في بداية نشأته، وتعود الفكرة في حدٍّ ذاتها للدكتور عبد الرحمن الشبيلي وهو كما قلت أول مدير عام للتليفزيون، ومن أوائل الذين أسسوا العمل التلفازي وبرع في هذا الجانب، وكان أول برنامج حواري يستضيف مسئولًا من المسؤولين ويتحدث معه عن طبيعة العمل الذي أداه وبالتالي المدرسة الفكرية والإدارية التي ينتمي إليها، ووجهة نظره في بعض الأحداث التي مر بها. وقدم البرنامج من محطة تليفزيون جدة زميلنا محمد مشيخ، وكانا يتناوبان تقديم البرنامج وإن كانت النسبة الكبرى من نصيب الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وكنت ألمس أنَّ هناك إقبالًا جماهيريًا على البرنامج؛ لأنه استضاف أسماء كبيرة ولامعة آنذاك.

برنامج (من البادية):

برنامج (**من البادية**) من البرامج التي قدمت لقطاع كبير من المشاهدين في التلفاز وهم أبناء البادية، وكانوا يشكلون نسبة كبيرة وبالتالي كان لابدَّ أن يكون لهم نصيب من برامج التلفزيون، فكان البرنامج يحمل سمات البادية بكل ما فيها من بطولة من فروسية من شجاعة من تراث شعبي معروف. قدمه في البداية زميلي وأستاذي أيضًا الأستاذ مطلق الذيابي رحمة الله عليه وقدمه من محطة تليفزيون الرياض الأستاذ عبد الله العلي الزامل تحت مُسمَّى (**مساكم الله بالخير**)، وأعتقد أنَّ من اقترح هذا المسمَّى هو الدكتور عبدالرحمن الشبيلي إن لم تخنني الذاكرة، وقدم حلقات جيدة وظهر منه أسماء شعراء كثيرون من أبناء البادية في ذلك الوقت، ربما يكون من أبرزهم الشاعر محمد بن شلاح المطيري رحمة الله عليه.

نقل شعيرة الحج:

فكرة نقل شعيرة الحج على الهواء مباشرةً أقولها للحق وللتاريخ أنها كانت نابعة من الأخ طارق ريري، وتدارسها مع زميل آخر من التلفزيون هو حسين صبان، وبدأ التلفزيون في

نقل مباشر لشعائر الحج على الهواء داخليًا وليس خارجيًا عام ١٣٩١هـ، كانت الإمكانيات في ذلك الوقت متواضعة إلى حدٍّ كبير إذا قيست بالإمكانيات المتوافرة الآن في التلفزيون وأيضًا في شبكة الاتصالات الداخلية التي كان يعتمد عليها التلفزيون وما زال في نقله سواء كان الحي أو المسجل. كانت هناك صعوبات جمة قابلت الكثير من الفنيين على سبيل المثال أذكر منهم الأخ أحمد عمر باجابر والأخ حسن صبان والأخ حسن زيني والأخ محمد سنبل؛ والأخ عبد الرحمن الشماس ومحمد طرابلسي وهو من أوائل الفنيين الذين أسهموا في النقل المباشر للحج على الهواء مباشرة عام ١٣٩١هـ.

الصعوبات التي واجهت الفنيين كانت في عملية نقل الأجهزة من الأرض إلى الجبال في منى وفي عرفات، في عرفات بالذات باعتباره أول نقل يتمُّ منها الذي هو نقل صلاة الظهر والعصر جمعًا وقصرًا في مسجد نمرة، ومن بعد نقل نفرة الحجيج من عرفات إلى مزدلفة فمنى؛ كان يتطلب وجود نوعية معينة من الأجهزة، أنا لازلت أتذكر أنَّ الأخ أحمد باجابر والأخ عبد الرحمن الشماسي والأخ حسين زيني الذين كانوا يحملون بعض الأجهزة على أكتافهم ويصعدون بها إلى الجبال في عرفات، إلى حد أنه فيه أحد الجبال سُمي باسم جبل أحمد باجابر وما زال معروفاً حتى الآن عند الإخوة الفنيين في التلفزيون بأنه جبل أحمد باجابر، والجبل الآخر اسمه جبل الشماسي نسبةً للأخ عبد الرحمن الشماسي، وفي جبل الصواريخ أقام هناك الأخ حسين الزيني.

هذه العملية كانت ينبغي أن ترصد لتظل سمة من سمات إصرار المهندسين السعوديين على أن يتمَّ النقل في ذلك الوقت وبجهود فردية وذاتية، مع التصميم والعزم على أن يكون هذا. وكان هذا في عهد الملك فيصل رحمة الله عليه وكان وزير الإعلام آنذاك الشيخ إبراهيم العنقري رحمة الله عليه. ويذكر لي الأخ طارق ريري أنه بعدما انتهوا من نقل المشاعر من عرفات انتقلت عربة التلفزيون آنذاك إلى القصر الملكي في منى، لأنه في اليوم الثاني من أيام عيد الأضحى وما زال هذا تقليدًا قائمًا حتى الآن بالنسبة لملوك المملكة العربية السعودية

يستقبلون الحجاج ورؤساء البعثات في هذا اليوم، فذهبوا مباشرةً من عرفات إلى القصر وبدؤوا في تركيب الكاميرات ومعدات التسجيل، يقول الأخ طارق ريري: إنه في هذه الأثناء أطل عليهم الملك فيصل رحمة الله عليه وكان بثوبه العادي وبدون عقال ولا غترة، ونظر إليهم ثم ابتسم. وأخذ الأخ طارق ومن معه من الفنيين يشرحون للملك فيصل ما هي الاستعدادات التي يقومون بها؛ لأن هذه العملية تتمُّ لأول مرة وكان لافت للنظر أن يدخل التلفزيون القصر الملكي في ذلك الوقت وتمكن الحمد لله الفنيون السعوديين آنذاك من نقل مناسبة استقبال الملك فيصل لحجاج بيت الله الحرام في منى.

والإذاعة بدأت النقل المباشر على الهواء بالنسبة لمشاعر الحج قبل التلفزيون باعتبار أن الإذاعة ظهرت قبل التلفزيون، وبالتحديد ظهرت الإذاعة في يوم ١٣٦٨/١٢/٩هـ وهو يوم الوقوف بعرفات.

أتذكر من الذين أسهموا في النقل المباشر لمشاعر الحج من الإذاعة الأخ محمد مشيخ والأخ يحيى كتوعه، والأخ محمد صبيحي والأخ محمد الشعلان ثم الأخ ماجد الشبل إلى جانب التلفزيون فيما بعد.

كان النقل المباشر بالنسبة للتليفزيون يعتمدُ على المذيعين السعوديين، ثم فيما بعد تطورت الفكرة ومع تطور وسائل المواصلات ومع تقعيد وزارة الإعلام وبخاصة حينما كان الشيخ جميل الحجيلان وزيرًا لها، وهو أول وزير إعلام سعودي، أتيحت الفرصة لمشاركة بعض الإذاعات الإسلامية والعربية -وفيما بعد في التلفزيون- لنقل مشاعر الحج من عرفات ومزدلفة ومنى.

كان يرتب أسماء الإذاعات أو التلفزيونات حسب الدول بالحروف الأبجدية وكانت التجربة في البداية صعبة، فبمساعدة الإخوة الذين يأتون إلى المملكة العربية السعودية للمساهمة أو للإسهام في الحج في بداية النقل المباشر رئي أن الآيات القرآنية التي نزلت في الحج تضبط بالشكل، وكذلك أيضًا الأحاديث النبوية تضبط بالشكل وتوزع على الإخوة المذيعين.

كانت هناك خطوط حمـراء لا ينبغي أن تتجاوزها عند التعليق، المناسـبة دينية والهدف إظهار وحدة المسلمين في هذا اليوم، وكان في ذلك الوقت الرائج أنّ هناك من يحاول أن يقحم السياسـية في الدين وهذا مبدأ أعتقد أنه ليس من المناسب، السياسة شيء والدين شيء آخر، ولا يجوز الخلط بين الاثنين، فكانت التعليمات المبلغة لجميع الإخوة المشاركين في النقل أن نجنب السياسة جانبًا وندعو إلى وحدة المسلمين والاعتصام بحبل الله بصرف النظر عن اختلافاتنا السياسية، والمذهبية أيضًا لا تدخل في هذه المناسبة، لكن أتذكر في سنة من السنوات كان أحد الإخوة المذيعين من ليبيا فجأةً بدأ يتحدث عن الثورة الشعبية في ليبيا وبالتالي أيضًا الزعماء والتطورات التي حدثت وهو شـيء كنا متفقين على أنه ينبغي أن نجنبه جانبًا، فسـبب إحراجًا كبيرًا لنفسه وللآخرين من الزملاء وبالتالي كانت ملحوظة صعبة جدًا، لكنها حينما نقلت إلى المسؤولين لم يترتب عليها أي إجراء أو عقوبة أو شيء من هذا القبيل، لأن المناسبة لا تستدعي هذا، إنما تستدعي التسامح.

مسرح التلفزيون:

مسرح التلفزيون هو أول برنامج يستقبل الجماهير، هو بدأ في الإذاعة أولًا حينما كانت في مبناها القديم في شـارع المطار في مدينة جدة قريبًا من فندق كندرى، و أعتقد بأنه لازال موجوداً حتى الآن، وجوار مبنى الإذاعة كان مبنى مؤسسـة النقد العربي السـعودي، ثم فيما بعد قدم في التلفزيون.

من التلفزيون من محطة جدة أخرجه الأخ نهاد إدريس، وهو من أوائل المخرجين الذين تركوا بصـماتهم المعروفـة، على غرار طارق ريـري وعلى غرار علي العـودان وبعض الإخوة المخرجين كسعد الفريح، ومنذر النفوري وآخرون.

مـن محطة تليفزيون الرياض كان يخرجه الأخ بشـير مارديـنـي، وكان متزوجًا من ابنة أسـتاذي بكـر يونس رحمـة الله عليه، وهي دنيا أم بدر وأم بكـر. وهذا البرنامج كان مجالًا أكبر لتركيز جهود فنانين كبار في المملكة العربية السعودية أمثال طارق عبد الحكيم .

أيضًا طلال مداح من الذين برزوا في مسرح التلفزيون، ويمكن من أشهر الأغاني التي قدمت آنذاك أغنية وصفية كانت من كلمات مُسَلَّم البرازي عليه رحمه الله اسمها (أبها)، كان في فترة من الفترات الأغاني في التلفزيون وفي الإذاعة أغاني وصفية تتغنى بأبها تتغنى بحائل تتغنى بوادي الدواسر، هذه كلها من كلمات الأستاذ مُسَلَّم البرازي عليه رحمة الله. منها أغنية:

وطني الحبيب روحي وما ملكت يداي فداه وطني الحبيب وهل أحب سواه

طلال ترك بصمةً كبيرةً -رحمة الله عليه- في برنامج مسرح التلفزيون.

محمد عبده كل ما أسمع له أغنية أتذكر مواقف كثيرة كانت لي معه، محمد عبده كان فنانًا وما زال، لا يغني قصيدة قبل أن يتأكد من لغتها العربية، وكثيرًا ما أتذكر في بعض الليالي حينما كان يسجل بعض القصائد العربية التي كتبها شعراء سعوديون في الأستوديو الخاص به يتصل ليسأل كيف تنطق هذه الكلمة هل هي مرفوعة هل هي منصوبة هل هي مجرورة؟ هذه تدل على حس لغوي عند الفنان محمد عبده.

عبد الله محمد يطلق عليه الفنان الشعبي؛ لأنه كان يغني الكلمة الشعبية بحرفية، وبمهنية وبصدق. ولذلك من مسرح التلفزيون في محطة تليفزيون جدة وفي محطة تليفزيون الرياض كانت له إسهامات.

عبد العزيز الراشد من الفنانين الذين ظهروا في أوائل التلفزيون في محطة تليفزيون الرياض، وعرف بالأغاني الشعبية بلهجة المنطقة الوسطى آنذاك التي هي الآن منطقة الرياض وربما منطقة القصيم وما حولها أيضًا.

إلى جانب عبد العزيز الراشد هناك أيضاً سعد إبراهيم، ويمكن أشهر أغنية له آنذاك أغنية يا هاجري ماذا حصل يا هاجري لماذا الجفاء، أغنية من الأغاني المشهورة والمعروفة.

عوده العودة أيضًا من الفنانين الذين يتمتعون بحس شعبي فني راقي ومميز، وهؤلاءِ الفنانين إلى جانب فنانين ممثلين آخرين مثل عبد العزيز الهزاع، كما ظهر أيضًا في برنامج

مســرح التلفزيون مشقاص حســن درديـر ولطفي عقيل زيني و سعد التمامي، الحقيقة كانت نخبة من الفنانين و الممثلين الذين أسعدوا آنذاك الشاشة رغم أنها كانت أبيض وأسود ولكن كانت بيضاء في مضمونها وستظل إن شاء الله بيضاء في مضمونها رغم التلوين الموجود الآن، الألوان تعطي بريقاً وتعطي نوعاً من الفخامة لكن المضمون دائمًا الأهم وهو الذي يبقى.

تقنيات مسرح التلفزيون:

كانت متواضعة أتذكر أنه كان في المسرح ثلاثة كاميرات، ما فيه أكثر من ثلاث كاميرات؛ واحدة لمقدم البرنامج والثانية للجمهور، وكان مسرح التلفزيون عبارة عن كوكتيل تسمع فيه الموسـيقى تسمع فيه التمثيلية القصيرة المختصرة تسمع فيه الموقف الطريف وكم أتمنى في الواقــع أن يفكر التلفزيون الآن مع ضــخامة الأســتوديوهات التي تتوافر عنــده في الرياض تحديداً أن يستفيد منها فيعيد برنامج مسرح التلفزيون بأسلوب يتماشى مع أحسن التقنيات الموجودة الآن، وحبذا لو يتلطف صــديقي الأســتاذ عبد الرحمن الهزاع وهو تسلم الآن هيئة الإذاعة والتلفزيون ليجدد في برامج التلفزيون، و لعل مسرح التلفزيون يكون واحدًا منها.

المذيع الخاص للملك فيصل:

سئلت أكثر من مرة عن قصة المذيع الخاص للملك فيصل، وقلت في كتابي (**سنوات مع الفيصل**): إن الملك فيصــل لم يكن له مذيع خاص، وإنما شــاءت الظروف أن أكون معه على مدى أحد عشــر عامًا منذ أن بويع إلى أن تُوفي، كان ذلك بترشـيح من الأســتاذ عباس فائق غــزاوي، كان مديــرًا عاماً للإدارة - رحمه الله - ، وبموافقة معالي الشـيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام آنذاك. عامل الصدفة أدى دورًا مهمًا في عملية الاختيار، وشاء الله - سبحانه وتعالى - أن أوفق في أداء المهمة في بدايتها على الصــورة التي أرضــت المسؤولين في الإعلام، وبالتــالي حفزتنــي على بذل المزيد من الجهد؛ لأن وجود إعلامي مع رئيس الدولة في رحلاته وفي زياراته وفي نشاطاته الإعلامية المختلفة عملية ليست هينة، وفي الوقت نفسه ليست صعبة إذا أدركت الأبعاد التي لابدَّ أن تتوافر في هذا الشخص.

ولكن في الحقيقة لا أكتم سرًا أنني كنت متهيبًا الموقف، تهيب الموقف نابع من شخصية الملك فيصل المهيبة – رحمه الله – يعني: قليل من الناس كانوا ينظرون إلى الملك فيصل على أنه شخصية مهيبة لا تستطيع أن تأخذ أو تعطي معها كثيرًا من الكلام. أنا أحد الناس الذين عاشوا مع الملك فيصل أحد عشر عامًا مذيعاً أتولى نشاطاته الإذاعية والإعلامية، لم يحدث أن تحدثت معه أكثر من مرتين، وكان حديثًا مختصرًا لا يتجاوز بضع كلمات، السبب في هذا هو أني كلما نظرت إلى الملك فيصل أشعر بشيء من الرهبة، وبالتالي أحيانًا تخونني العبارات حينما كنت أود أن أتحدث معه، كان معظم التفاهم الذي يتمُّ بيني وبينه من خلال النظرات فقط.

الاستعداد:

في عام ١٣٨١هـ، كنت وزميلي الأستاذ يحيى كتوعة –رحمه الله– أحد الموفدين إلى معهد التدريب الإذاعي في القاهرة، وهناك أخذنا أول دورة إذاعية على مهارات الإلقاء، على مهارات المذيع، ومخارج الحروف، والإذاعات الخارجية، حتى أيضًا الإخراج الإذاعي، كان هناك كوكبة من الإعلاميين المصريين الكبار المعروفين المشهورين الذين كانوا يلقون بعض المحاضرات على الطلبة، وكنت أنا والأستاذ يحيى كتوعة الاثنان العربيان من خارج مصر، لم يكن في هذه الدورة آنذاك إلَّا مجموعة من العاملين في الإعلام المصري وتحديدًا الإذاعة والتلفزيون، والأستاذ يحيى كتوعة وأنا من الجانب السعودي.

لاشك أنَّ هذه الدورة أعطتني المزيد من آفاق التفتح؛ لأنه حينما بدأ التلفزيون يعتمد في البداية على مذيعي الإذاعة كانت المجموعة من المجتهدين الذين دلفوا إلى العمل الإذاعي من خلال استعدادهم ورغبتهم ومن خلال هوايتهم، وتمَّ تقعيد العملية الإذاعية من وجهة نظري من خلال معهد التدريب الإذاعي في القاهرة فأصبحت العملية أشبه ما تكون بالممكنة.

بعض المواقف مع الملك فيصل:

مجموعة من المواقف تعلمت منها من الملك فيصـل تحديدًا أشـياء كثيرة، وأشرت إليها في كتابي (سـنوات مع الفيصـل)، وربما من أشـهر المواقف أو من بين المواقف التي مرت أنه كان في أحـد المـرات في كل ميزانيـة للدولة يأتي الإعلام بشـقيه الإذاعـي والتلفازي ليواكب العملية في القصر أو في ديوان رئاسة مجلس الوزراء، في إحدى المرات جهز التلفاز كاميراته ومخرجيه، ومصـوريه، والعربة الخاصة بالتسجيل أو بالنقل والإذاعة أيضًا، وبعد أن انتهت جلسة مجلس الوزراء سمح للإعلام بالدخول، فألقى الملك فيصل كلمته بمناسبة الميزانية.

في ذلـك الوقـت كان المجلس الأعلى للتخطيط تحول إلى هيئة مركزية للتخطيط، وكان في ذهـن الملك فيصـل اسـم الهيئة، وحينما بـدأ يلقي الكلمة أشـار إلى أنهـا مجلس أعلى للتخطيـط بينما تحولـت إلى هيئة، فكان موقفاً يسـتدعي المعالجة، وبعـد أن انتهت الكلمة تحدثت مع معالي الوزير آنذاك بأنه صار فيه خطأ، ويتطلب الأمر التصرف في هذه الحالة إمَّـا أن تحذف هذه الكلمة أو أن يُعاد تسـجيلها مرة ثانية وهذا يتعذر، باعتبار أن المناسـبة انتهت، وحذفها أيضًا يحتاج إلى أخذ إذن أو مشاورة، فتمَّ حذف الكلمة بعد إجراء اتصالات بين سمو الأمير فهد - رحمه الله - آنذاك، والأمير سلطان - رحمه الله -.

موقف آخر:

هـذا موقـف فيه درس لا ينسـى، ودرس إذا جـاز لي أن أسـتعيده الآن فلأذكر بعض الإعلاميين أو المذيعين الشباب وخصوصًا الذين يظهرون في إذاعات خارجية؛ أهمية اختيار الكلمة المناسبة في المكان المناسب.

الاحتفال كان منقولًا على الهواء آنذاك عبر الإذاعة والتلفزيون، والمناسبة كانت مناسبة تحول اجتماعي وزراعي كبير في المملكة في منطقة الأحسـاء تحديدًا، وكان المشـروع مشروعاً للري والصـرف، وحينما بدأ الملك فيصـل وبجانبه كان وزير الزراعة معالي الأسـتاذ حسن

مشاري إن لم تخني الذاكرة بدأ الضخ وكان منقولاً على الهواء وأنا بينهما قلت: وهكذا شاءت إرادة الفيصل. ولم أكمل الجملة حتى التقط مني الملك فيصل لاقط الصوت الميكرفون وقال: ليست هذه إرادة الفيصل إنما هذه إرادة الله - عز وجل-.

وقال كلامًا ما معناه إنَّ الإعلاميين عادة يهولون الأمور ويعطونها أبعادًا فيها شيء من المبالغة وما هكذا ينبغي أن يكون. فكان موقفاً لا أنساه، ولا زلت أذكره؛ لأنني أذكر السبب الذي أدى إلى ذلك.

كان في ذلك الوقت مدرسة إذاعية في العالم العربي تختار عبارات انساق إليها بعض الإذاعيين آنذاك أمثالي دون شعور ودون وعي، ثم تبينت فيما بعد أنها كانت غير مناسبة، كانت هناك كلمات مثل: الإرادة العربية الإرادة الوطنية، عبارات تضخيم لم يكن من المناسب آنذاك استخدامها، في غمرة ذلك انسقت وراء ذلك وقلت: وهكذا شاءت إرادة الفيصل، وبعدها لم أقل بعدها إرادة الفيصل ولا إرادة أي زعيم من الزعماء، وإنما أحاول قدر المستطاع أن لا أبالغ وأن أعطي بناء على توجيه من الملك فيصل رحمة الله عليه أن أعطي الأشياء حقها بدون مبالغة.

وزراء في حياتي:

معالي الشيخ جميل الحجيلان كما قلت عنه أكثر من مرة: هو الأب الحقيقي للإعلام السعودي، هو أول وزير إعلام سعودي، وبالتالي قعد الإعلام السعودي، بمعنى وضع له قواعد وأسس لم تكن موجودة آنذاك. الجانب الإذاعي أتحدث عنه أكثر بحكم ارتباط المذيعين كان بمعالي الشيخ جميل، وكان معالي الشيخ جميل الحجيلان وهو الذي اقترح أن يكتفي المذيع باسمه الأول وباسمه العائلي، مثلًا كان يقول زميلنا محمد مشيخ: إنه محمد حيدر مشيخ، وأنا كنت أقول: بدر أحمد كريم، يحيى كتوعة كان يقول: يحيى حسن كتوعة، فرأى معالي الشيخ جميل أن يُكتفى بالاسم الأول والاسم العائلي، يعني: بدر كريم، ومحمد مشيخ.

معالي الشيخ جميل كانت بصمته في الإذاعة واضحة، هو الذي سمح بظهور صوت المرأة

في تقديم البرامج الخاصة بالمرأة، (البيت السعيد) على سبيل المثال، ما زال يذاع كما أعتقد حتى الآن، وهو من فكرته وهو الذي اقترح أن تقدمه امرأة سعودية.

برنامج الأطفال كان يقدمه آنذاك (بابا عباس)، واقترح أن تقدمه أيضًا امرأة، وكانت السيدة أسماء زعزوع المعروفة (بماما أسماء)، زوجة الأستاذ عزيز ضياء – رحمه الله –.

قد لا يصدق بعض الناس أنَّ المقدمة الموسيقية لبرنامج (البيت السعيد) اختارها الشيخ جميل الحجيلان، الشيخ جميل الحجيلان اقترح أيضًا تقديم برنامج بعد فترة الظهيرة عبارة عن موسيقى هادئة تتاح بعد فترة الظهيرة لكثير من الناس أن يستمعوا إليها، وكان رومانسيًا في اختياره.

موقف حصل بيني وبينه وهو أنه كان هنالك برنامج سميته آنذاك (سمار رمضان)، فطلب أن لا يعتمد هذا الاسم وإنما يفكر في اسم آخر، وكانت وجهة نظره أن في اسم البرنامج وفي اسم المقدم أربعة حروف راء: سمار، ورمضان اثنين، وبدر ثلاثة، كريم أربعة، فقال: هذا عيب، أنا سلمت له في نهاية الأمر بأن هذا عيب وجزاه الله خيراً، علمنا كيف نختار الكلمة وكيف نختار حتى أحرفها.

معالي الشيخ إبراهيم العنقري:

الشيخ إبراهيم العنقري عملت معه إلى جانب العمل الإذاعي، وكنت في فترة من الفترات مديرًا لمكتبه، وتحديداً كان هذا في عام ١٩٦٧م، ظللت معه حوالي شهرين، إلى أن أتى مدير مكتبه آنذاك وقد كان يعالج في الخارج السيد ماجد الحسيني –رحمة الله عليه – وتسلم العمل.

في الإذاعة الشيخ إبراهيم كان ارتباطي به نابعًا من أنه كلفني بأن أكون محررًا لمحاضر اجتماع جلسات اجتماعات الدورات الإذاعية والتلفزيونية، وهو الذي اقترح أن تكون الدورة الإذاعية والتلفازية بين ثلاثة شهور تقريبًا أو أربعة، أو النظام الذي أعتقد أنه ما زال متبعًا حتى الآن بالنسبة للإذاعة والتلفاز، باستثناء دورة رمضان ودورة الحج، أن يكون ثلث البرامج

مخصـص للبرامج الدينية، وبقية الخمسة وسبعين في المائة توزع على بقية البرامج الأخرى المنوعات، الوثائقية، الإخبارية، التمثيليات، المسلسلات الإذاعية، كانت هذه من الأشياء التي تذكر لمعالي الشيخ إبراهيم العنقري، إلى جانب ذلك كان مهتمًا أيضًا بمتابعة المذيعين لغويًا، وكان يتأثر حينما يسمع بعض الأخطاء اللغوية.

كان من الميزات المهمة للشـيخ إبراهيم العنقري – رحمة الله عليه – زياراته المفاجئة لاسـتوديوهات الإذاعة والتلفزيون، كان حينما يأتي صـباحًا أحيانًا بدون علم أحد يدلف إلى أسـتوديوهات الإذاعة ويسـير فيها ويتجـول فيها ويرحب، وأحيانًـا في الظهيرة عند الخروج يلاحظ الحركة التي تتمُّ فيها التسجيلات وإلى آخره، وكثيراً ما اكتشف بعض نقاط الضعف وبعض نقاط القوة، وهذه أيضًـا ميزة القائد الميداني الإعلامي الذي لا يكتفي بالجلوس على الكرسـي في منصبه وإنما يحاول قدر المسـتطاع أن يكتشف ما يدور خلف ما يمكن أن يسمَّى بالكواليس؛ لأن هذه تكشـف له السيئات، وتعطيه الحسـنات أيضًا، فلها جانب إيجابي، ولها جانب أيضاً سلبي.

معالي الدكتور محمد عبده يماني:

الدكتور محمد عبد يماني مرتبط في ذاكرتي بحدثين مهمين:

الأول: أن في عهـده جـرت أول دراسـة لمعرفـة اتجاهـات وآراء المسـتمعين نحو برامج الإذاعة والتلفزيـون، كان معالي الدكتور عبدالعزيز خوجة الوزيـر الحالي للثقافة والإعلام آنذاك وكيلًا للوزارة، وجرت الدراسـة بالتعاون مع جامعة الملك سـعود، وشـملت عينة كبيرة من المشاهدين والمستمعين للإذاعة والتلفزيون، وشملت أيضًا مختلف مناطق المملكة، ولذلك تعدُّ هذه الدراسة وهي الدراسة الوحيدة التي قامت بها وزارة الإعلام على حدِّ علمي وفهمي حتـى الآن، والتـي أتمنى فعلًا أن تكرر، ولاسـيما وأنـه في أحد قرارات مجلس الشـورى كان هناك قرار بأن تكثر وزارة الإعلام من الدراسـات والأبحاث التي ترصـد آراء ووجهات نظر المشاهدين والمستمعين إزاء برامج الإذاعة والتلفزيون.

الثاني: أنه الوزير الوحيد الذي وضع أول لائحة للأخبار في الإذاعة والتلفزيون بالتعاون مع وكالة الأنباء السعودية، هذان الحدثان مهمان يذكران ويشكران لمعالي الدكتور محمد عبده يماني – رحمة الله عليه –.

قرارات مجلس الوزراء في نشرة الأخبار:

وفي ذلك قصة رواها الدكتور محمد عبده يماني، في أول اجتماع لمجلس الوزراء، كان برئاسة الملك خالد – رحمة الله عليه – وكان الأمير فهد آنذاك وليًا للعهد، بعد أن انتهى الاجتماع صرح معالي الدكتور لوسائل الإعلام بما تمَّ في الاجتماع من الألف إلى الياء، ولم تجر العادة على ذلك، كان قبل ذلك خبر مجلس الوزراء يذاع على أساس أنه عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، ونظر في جدول الأعمال، واتخذ إزاءه القرارات المناسبة.

ففوجئ الأمير فهد في تلك الليلة بأنَّ اجتماع مجلس الوزراء كما دار قد نقل إلى الناس، وأعتقد أنه اتصل بمعالي الدكتور محمد عبده يماني، وفهم منه أنه حينما خرج رأى الصحفيين وأدلى بما أدلى به.

المهم أنَّ الملك خالد – رحمة الله عليه – كان أيضًا مؤيدًا لهذا الاتجاه، وفيما بعد أيضًا أيده الأمير فهد، وأصبح بعد ذلك قاعدة حتى الآن، كل يوم إثنين كثير من الناس يهمهم مشاهدة أخبار التلفزيون لكي يسمعوا خبر مجلس الوزراء.

معالي الوزير علي بن حسن الشاعر:

معالي الفريق علي الشاعر هو الذي اختارني مديرًا عامًا لوكالة الأنباء السعودية، وعملت معه حوالي عشر سنوات.

الصبغة العسكرية كانت تغلب على معالي الفريق علي الشاعر، رجل عسكري وكان يحب أن يتعامل بالروح التي فيها انضباط، أنا حينما أقول: عسكريًا أعني: الانضباطية، الوفاء بالوعد، احترام الوقت، احترام الزمان، احترام المكان، عدم التخلف إلَّا لأسباب خارجة عن الإرادة. فرافقته أكثر حينما كنت مديرًا عامًا لوكالة الأنباء السعودية، وفي عهده مرت

الوكالة بظرف استدعى مني أن أفكر في أن تعمل الوكالة أربعة وعشرين ساعة، وكالة الأنباء السعودية كانت حينذاك تعمل من الساعة الثامنة صباحًا إلى حوالي الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم تتوقف وتبدأ في الثامنة صباحًا في اليوم التالي.

وكذلك الإذاعة والتلفزيون كانا يغلقان بثهما الساعة الثانية، وبالتالي تنقطع الأخبار عن المملكة بتوقف الإذاعة، وبتوقف وكالة الأنباء، وبتوقف التلفزيون، فتقدمت باقتراح لمعالي الفريق المتقاعد علي الشاعر بأن تعمل الوكالة أربعة وعشرين ساعة، فبارك هذا التوجه، ورفع ذلك للملك فهد – رحمة الله عليه – الذي أيد ذلك ووافق عليه، وبدأت الوكالة تعمل لمدة أربعة وعشرين ساعة حتى الآن.

محمد النشار

ملحن شهير لبرامج أطفال تلفزيون المدينة، تميز بألحانه الجميلة التي يقدمها في برنامج أطفال تلفزيون المدينة، والتي يقدمها في فوازير الأطفال التي تعرض في شهر رمضان. له الكثير من الأغاني الخاصة بالأطفال.

٣١

محمد أحمد النشار

ملحن برامج الأطفال

قصتي مع التلفزيون:

قبل التحاقي بتلفزيون المدينة المنورة كنت أعيش إحباطاً كبيراً؛ نظراً لكوني أملك موهبة التلحين ولدي نشاط ورغبة في العمل والإبداع، إلّا أنني كنت في كل مرة أطرق فيها باباً مؤملاً أن أحقق من خلاله أحلامي في النجاح والإبداع - ثم أفاجأ به يغلق في وجهي.

وفي أحد الأيام قابلني صاحب روضة أطفال في جدة، وعرض علي أن أعمل أناشيد للأطفال قائلاً: ما دمت تملك فرقة موسيقية، فلماذا لا نعمل برامج للأطفال؟ فأجبته بالموافقة، فقد كنت أبحث عن أي منفذ أو فرصة أحقق فيها ذاتي. فبدأت العمل معه من خلال الأولاد والمدرسين الذين كانوا يستفيدون من الأغاني المصرية، حيث يقومون بكتابة كلمات جديدة تناسب الأطفال، مثل نشيد: أنا بدي أصير طيار...إلخ. على غرار الأغنية الأصلية التي تقول كلماتها: أنا قلبي إليك ميال.

وبعد فترة قلت لهم: لماذا تلجؤون إلى استخدام ألحان الآخرين في الوقت الذي أستطيع فيه أن أقدم لكم ألحاناً جديدة، فقط عليكم بتسليمي كلمات جديدة وسأقوم بتلحينها.

وفعلاً سلموني عدة نصوص وبدأنا نعمل، ومن ثم ذهبنا إلى التلفزيون كي ألحن لهم بصحبة فرقتي الموسيقية، والتي كانت فيما مضى ترافقني في إقامة حفلات الأفراح، وأصبحوا ملازمين لي في إنتاج أعمالي من بداية البث التلفزيوني، حينما كان تلفزيون المدينة المنورة على النطاق المحلي في المدينة وضواحيها.

تلفزيون المدينة المنورة:

بدأت أعمل مع تلفزيون المدينة المنورة حينما كان مديره الأستاذ عصام زبيدي، وكان أول مخرج تعاونت معه هو الأستاذ عبدالعزيز أبو النجا، والذي أصبح فيما بعد مديراً للقناة الثانية.

وكان تعاوني مع الأستاذ أبو النجا قد استمر لفترة بسيطة، ثم جاء الأستاذ حمزة قنديل من أمريكا، بعد أن درس الإخراج هنالك، فقالوا ما دمت قد درست الإخراج في أمريكا، فطبق ما تعلمته واعمل مع الأستاذ محمد النشار في إخراج برامج الأطفال.

وبالمناسبة فقد كنت أنا وأبو النجا قد جهزنا وعملنا أشياء جميلة، فجاء الأستاذ حمزة قنديل ووضع اسمه عليها.

وقد عملت أنا وحمزة قنديل لسنوات طويلة.

كيف استقبلوا ظهور التلفزيون:

كان ظهور التلفزيون يعدُّ أمراً غريباً، لدرجة أنني كنت أبيع أسطوانات موسيقية في المحل الذي أملكه، ومع ظهور التلفزيون انقطع حضور الزبائن إلى محلي، ونظراً لحجم الفراغ الذي أصبحت أعاني منه، فقد كنت أضع كرسياً أمام المحل وأجلس عليه أسلي نفسي بمراقبة المارة.

وفي أحد الأيام جاءني أحد الأصدقاء وحينما رآني قال لي: ما بك؟ فأخبرته بانقطاع الناس عن الحضور إلى المحل لشراء الاسطوانات منذ أن ظهر التلفزيون، واكتفاءهم بما يعرضه من برامج، فلقد استطاع التلفزيون أن يسحب الزبائن كلهم.

فقال لي - وكان مديراً في وزارة الزراعة - : هل تحب أن تتوظف معنا في الوزارة؟ فأجبته بالموافقة. فطلب مني أن أحضر كافة أوراق الشهادات والخبرة لاستكمال إجراءات تعييني موظفاً في الوزارة، وهو ما تمَّ بحمد الله.

ولقد حاول الإخوة في التلفزيون أن أنقل خدماتي عندهم، إلَّا أنني رفضت، وفضلت

أن أبقى فقط متعاوناً معهم، لأني عرفت منهم أني لو أصبحت موظفاً في التلفزيون فسوف تنخفض المكافأة التي أستلمها إلى النصف عما آخذه الآن.

فوازير أطفال المدينة المنورة:

بدأنا العمل في فوازير الأطفال أيام ما كان تلفزيون المدينة المنورة يبث محلياً لا يتجاوز نطاق المدينة ومحافظاتها، وتعرفت حينها على أخ مصري اسمه منير مصطفى، وهو معد ومخرج عمل في بعض دول الخليج العربي، وحينما قرب دخول شهر رمضان قال لي: لماذا لا نعمل فوازير وأغاني لشهر رمضان؟ فقلت له: لا مانع لدي؛ ابدأ أنت بكتابة الكلمات وأنا سأقوم بتلحينها. فبدأ يكتب فعلاً، وكانت كتاباته ممتازة.

ثم جاء بعد ذلك الأستاذ محمد يوسف شاذلي، وكتب لنا أناشيد جميلة للأطفال، يقول في أحدها:

«صوم يا صغير يالله اتعلم على الصيام كدا من بدري

واصحى تفطر من وراء الزير دا ربنا من سرك يدري

واقرأ القرآن لأجل الرحمن عنك يرضي».

فكان من شدة إعجاب الأطفال بكلماتها يقولون لأهليهم أنهم سوف يصومون حتى ولو كان لنصف يوم.

وبدأنا فعلاً في عمل الفوازير بحيث أنَّ منير مصطفى يكتب كلماتها، وهو على ما أعتقد أول من كتب كلمات الفوازير.

وكنت أقوم بتلحين كل الفوازير بلحن واحد، ما عدا المقدمة فقد كنت أبذل فيها جهداً كبيراً؛ لأنها الوجه للبرنامج.

بعدئذ أصبح الأستاذ محمد يوسف شاذلي يكتب لنا الفوازير.

واستمر الوضع بهذه الطريقة؛ كلما جاء شهر رمضان نقوم بعمل أناشيد وفوازير لرمضان، أيام ما كان بث تلفزيون المدينة محلياً على المنطقة فقط.

ثم حين أصبح البث التلفزيوني موحداً من مركز تلفزيون الرياض؛ عرضوا على وزير الإعلام مقترحاً أن تشارك بقية مناطق المملكة في تقديم الفوازير، فوجه معاليه بأن تعمل كل منطقة الفوازير الخاصة بها بمقدمة ونهاية، مع عمل فزورتين أو ثلاث كنموذج، ومن ثم يرسلونها إلى الرياض، حيث تمّ تكوين لجنة لاختيار الأصلح منها.

فدخل تلفزيون المدينة المنورة وتلفزيون الرياض وأعتقد تلفزيون القصيم في هذا الاختبار، وفازت الفوازير التي عملناها وأنتجناها في تلفزيون المدينة.

وتكرر نفس الشيء في السنة الثانية، واستمر الوضع لثلاث سنوات متتالية ونحن نتقدم إلى هذه المسابقة ونفوز بها، بحيث أنه في السنة الأخيرة لم يتقدم معنا إلّا تلفزيون جدة فقط، فقد كانوا يقولون: لماذا نعمل ونتعب ثم تفوز محطة المدينة.

وفي الأخير لم يبقَ إلّا نحن، بحيث أصبحنا نتلقى برقية من تلفزيون الرياض باعتماد عمل الفوازير من دون اختبار ولا إجراء أي مسابقة.

وحينما أصبح البث موحداً ومركزياً وملوناً من مركز تلفزيون الرياض — زادة مشاركة الكتاب الذين يتعاونون معنا في كتابة الفوازير، ومنهم الكاتب مدني شاكر الشريف الذي كتب لنا الكثير من الفوازير.

ومن المخرجين محمد مرشد، وعز الدين كاتب ومحمد ناجي الحازمي الذي أخرج لي عام ١٤١١هـ ثلاث أغاني في حفلة خاصة بالعيد، وجاء من ضمنها أغنية واحدة أحدثت الكثير من الإشكاليات بسبب الكلمات، فقد كانت مرفوضة وقمت أنا بتلحينها وتسجيلها في تلفزيون الرياض، وصارت القناة الأولى تضعها في بثها طوال النهار، ويمكن أنهم أعادوها قرابة الخمسين مرة، وفي إثر هذه الإشكالات تركت التلفزيون.

أستديو محطة تلفزيون المدينة المنورة:

من صغر مساحته كان أشبه ما يكون بحق صلصه كما كانوا يسمونه وقتئذ، وأذكر أنَّ تلفزيون المدينة المنورة جاءه خطاب شكر من الوزارة على جهدنا وإنتاجنا رغم صغر وتواضع الأستديو.

اكتشاف المواهب:

اكتشـافنا للمواهـب كان يتمّ عبر عدة مراحـل، تبدأ المرحلة الأولى بإعـلان التلفزيون للجمهـور عـن عزم التلفزيـون على تقديم فوازير رمضـان، ويدعـو الآبـاء والأمهات الذين يرغبون في مشـاركة أبناءهم في الفوازير إلى الحضـور إلى مقر وزارة الإعلام في المدينة في نفس البلد، ولا يذهبون إلى محطة تلفزيون المدينة.

أمّا المرحلة الثانية فتتمثل في اسـتقبال هؤلاءِ الأطفال الذين يأتون بأعداد كبيرة، بحيث أنهم يملؤون الساحة الموجودة أمام الوزارة.

وتبدأ المرحلة الثالثة بمقابلة هؤلاءِ الأطفال لاختيار الأفضل منهم للمشاركة في الفوازير، حيث يقوم المخرج حمزة قنديل بإرسـالهم إلينا نحن الموسـيقيين لاختبار قدراتهم ومعرفة مواهبهم، وكان حمزة كمخرج يهتم بالصورة، وأنا كملحن يهمني الصوت.

وأخذنا نختبر الأطفال لأكثر من ثلاث ساعات، ولم نعثر بصوتٍ مميزٍ منهم، وحينما كنـت أهم بالخروج من الـوزارة قابلت الأطفال وهم بأعداد كبـيرة، وأفاجأ بواحدة منهم وهي تمسك بثوبي وهي تقول لي: يا عم محمد؟ فقلت: ماذا تريدين يا بنتي؟ فقالت لي: إنَّ حمزة قنديل لا يريد أن يدخلني عليكم؛ لأني لست مثل هؤلاء البنات. فقلت: لا يا بنتي، هذا شغل المخرج حمزة قنديل. وتركتها أريد الخروج من المكان والذهاب إلى المحل الذي أملكه، وما هي إلا دقائق وتحضـر إلى محلي سـيدة كبيرة في السن وهي والدة هذه الطفلة، وقالت لي: يـا ولدي حرام عليكم كسـرتوا نفس بنتـي وهي يتيمة، وجاءت مـن عندكم وهي تبكي حتـى تورمت عيونها من كثرة البـكاء، تقول لي إنك أنت وحمزة قنديل رفضـتوا تدخلونها زي البنـات الأخريات. قلت لها: من هي؟ فقالت: البنت اللي تمسـكت فيك وأنت خارج من الوزارة. وأخذت تحاول إقناعي بسـماع صـوت ابنتهـا . فقلت لها: أيـن؟ فقالت: تأتي إلى منزلنا. فقلت: أنا لا أذهب إلى منزل أحد. قالت: أنا سـيدة كبيرة ويأتي إلى منزلي رجال كثر مع زوجاتهم.

وتحت ضغط إلحاحها ذهبت معها واستمعت إلى صوت الطفلة، حيث طلبت منها أن تغني بعض الأناشيد، ففوجئت بجمال صوتها، فقلت لها: خلاص، غداً تأتين إلى الوزارة وكأنك لا تعرفيني. وطلبت من حمزة قنديل أن يدخلها، وحينما استمع العازفون إلى صوتها انبهروا بها، فقلت لهم: هذه هي البنت التي لا يريد حمزة أن يدخلها.

وبعد ذلك قاموا بالتسجيل لها، وصورو لها مشاهد، وأخذ الفنيون يقولون لحمزة قنديل: أنت مجنون! هذي ما تخلي ولا أنشودة إلا وتعطيها لها.

فبدأت تغني معنا وعملنا لها الكثير من الأناشيد، وأذكر أن اسمها فايزة بكر.

وكانوا يقدمون مكافآت للأطفال المشاركين في الفوازير، فالأطفال الذي يؤدون يأخذون ١٠٠ ريال على الأغنية، والأطفال الذين يرددون يأخذون ٥٠ ريال على الأغنية الواحدة.

أنا والتلحين للأطفال:

السبب في تخصصي في التلحين للأطفال يعود إلى أنني وأنا في بداية حياتي كنت قد تعلمت العزف على العود كهواية، وكنت أحب التلحين وأصبح عندي رصيد من الأغاني، فتقدمت في البداية للإذاعة قبل أن يظهر التلفزيون، ولحنت أغاني من كلمات خالد زارع رحمه الله.

وحينما قدمت للإذاعة إحدى أغنياتي قالوا لي: اتركها عندنا وسوف نتصل بك. ولم يتصلوا بكل أسف.

بعد ذلك بحثت عن نافذة أقدم من خلالها أعمالي، فقدمت عدداً منها لشركة في جدة، حيث كانت هذه الشركة يوجد لها فرع في لبنان، وتأخذ الفنانين السعوديين وتسجل لهم في بيروت، وتنزلها بعد ذلك إلى السوق، فاتفقت معهم على أن آخذ مبلغ ٥٠٠ ريال قيمة للأغنية الواحدة، بخلاف تأمين تذاكر السفر والسكن والمعيشة، واتفقنا على تسجيل خمس أغاني بمبلغ ٢٥٠٠ ريال. وأنا على وشك أن أوقع العقد معه جاء محمد عبده وعمر كدرس الذي قال لهم: نحن الذين كلمناك. فقال صاحب الشركة: أوه..! هذا محمد عبده الذي يغني في الإذاعة! فقال له صاحب الشركة: إذاً نعطي لمحمد عبده مثل ما أعطينا محمد النشار،

فسأله عمر كدرس: كم المبلغ؟ فقال: ٥٠٠ ريال. فقال عمر: لا لا، تعطي محمد عبده ١٠٠٠ ريال. فقال له صاحب الشركة: لا تطمع أن نعطيه أكثر من ٥٠٠ ريال، فسحب عمر كدرس محمد عبده ورحلوا.

في بيروت:

ذهبت إلى بيروت حسب الاتفاق مع الشركة، وسجلت الأغاني وأعطوني حسابي، وجاء إلي صحفيون من مجلة النور العربي اللبنانية، وأجروا معي لقاءاً ونزلوا صوري في المجلة، وكان من ضمن أسئلتهم: هل سبق وأن عملت شيئاً في السعودية؟ فقلت لهم: عملت مقابلة في برنامج (**على الطريق**) مع الأستاذ بدر كريم. فذهبت المجلة وكتبت عناوين بارزة تقول: محمد النشار ينطلق من مقابلة على الطريق إلى مصاف المطربين في بلاده.

وعتبت عليهم من هذا التصرف، ولم يكن من حقهم أن يقولوا هذا الكلام، ولكنه كما أعتقد جاء من باب التشجيع لي.

وفي نفس الوقت قام أحدُ الصحفيين في جريد المدينة أخذ فيها يهاجمني بناءاً على هذه المقابلة، ويقول: كيف..؟، وكيف...؟ ولم أرد عليه، وحاول أحد أصدقائي إقناعي بتقديم شكوى ضده، ولكنني رفضت ولم أعطِ الموضوع أي أهمية.

وفور وصول الأسطوانات التي سجلتها في لبنان إلى جدة، أخذت وزارة الإعلام قسم المطبوعات منها نسخة، وكتب المراقب الذي استمع إليها: تمنع، ولا يسمح لها بالدخول للتغزل الشديد.

فكنت أجد صعوبات كثيرة؛ كلما يفتح لي باب سرعان ما يغلق في وجهي.

ورفعت شكوى لمعالي وزير الإعلام ولم يقصر معي، بل رد اعتباري وقال: يجازى الكاتب وتفسح الأسطوانات ويسمح لها بالدخول.

ولكن بعد أن أتلفت حرارة الشمس هذه الأسطوانات التي استمر التحفظ عليها قرابة العامين.

مسرح الإذاعة:

ثم قدمت على مسـرح الإذاعة وبمسـاعدة وتوصـية من الدكتور محمد صبيحي الذي كان يودني كثيراً، وأعطاني ورقة لرئيس فرقة الإذاعة الموسيقية قال فيها: أعطوه فرصة لمشاركتكم في مسـرح الإذاعة. وفعلاً ذهبت إلى الإذاعة، وعندما وصلت إليهم وجدتهم يعملون بروفة لأبو بكر سـالم بلفقيه، وحينما انتهى منها قال رئيس الفرقة -ولا أتذكر اسـمه-: ماذا تريد؟ وقمت وأعطيته الورقة. فقال لي: طيب، ماذا تود أن تغني؟ فقلت له: سـأغني من ألحاني. فقال: لا لا، ماتغني من ألحانك. وطلب مني غناء أغنية معروفة، وحاولت إقناعه ورفض.

عدت للدكتور محمد صبيحي وأخبرته بما حدث، فقال لي: جاريهم ولا تضيع فرصتك. وفعـلاً عدت إليهم مـن جديد وغنيت أغنية (البعـد والحرمان)، أغنية طـارق عبدالحكيم رحمه الله.

وهكذا..؛ كلما حاولت أن أدخل إلى وزارة الإعلام من هنـا أو من هنـا؛ أجده يغلق أمامي. وجاء برنامج الأطفال كنافذة فتحت لي أقدم من خلالها إبداعي وفني.

وهكذا ركزت على برامج الأطفال.

تميز فوازير تلفزيون المدينة:

يعود سر تميز فوازير المدينة المنورة إلى سلاسة الكلمة المكتوبة، وإلى اهتمامي وعنايتي بمقدمة ونهاية شـارة الفوازير، حيث أنني أعتبرها أهم شـيء في البرنامج، وحينما أحضـر لك مجلات الأولى غلافها جميل والثانية غلافها عادي فسـوف تشـتري المجلة ذات الغلاف الجميل.

فأنا أعتبر أن شارة المقدمة والنهاية للبرنامج هي الغلاف للبرنامج، فأبذل فيها مجهوداً كبيراً، لدرجة أني أضع فيها أكثر من لحن وأكثر من مقام.

مـن أجل هـذا كانت الفوازير عمـلاً ناجحاً، حتى الـكلام الذي آخذه مـن المؤلف أقوم بالتعديل عليه والإضافة من أجل أن يخرج في أحسن صورة.

معاناة الاختيار:

لم نكـن نعاني من شـيء بحمـد الله؛ لأنه كان يوجد عندنا أصـوات جميلة، فكان عندنا بنات وأولاد أصـواتهم متميزة وجميلة، من أبرزهم: معتصـم حجاج، والذي لم أشاهده منذ زمن طويل.

المصاعب:

لم نكـن نواجه أي صـعوبات تذكر، ماعدا شـيء واحـد، وهو أننا حينما نقوم بتسـجيل الأناشـيد ويحدث خطأ من الولد أو البنت في الأخير، وهو ما يضـطرنا إلى أن نعيد التسجيل لنبدأ من الأول، حيث لم يكن المونتاج متاحاً في ذلك الوقت.

وقد استمر عرض الفوازير لسنين طويلة.

ولعل من بعض المصـاعب التي كنا نواجهها بعدما ننتهي من عمل الفوازير وعرضـها في التلفزيـون؛ أنه يظهر أحد الكتاب ويكتب في الجريدة متسـائلاً: لماذا يحتكر تلفزيون المدينة فوازير الأطفال؟ ويستمر قائلاً: لماذا لا تتاح الفرصة لتلفزيون الرياض وجدة وغيرها لإنتاج الفوازير؟

وحينمـا يوافـق المسـؤولون في التلفزيـون ويتـمّ إنتاجهـا في الرياض؛ يظهر صـحفيون ويطالبـون بإرجـاع الفوازيـر إلى تلفزيـون المدينـة. وترجع الفوازيـر إلى تلفزيـون المدينة، ويسـتمر عرضها لمدة سنة أو سـنتين، ومن ثم تبدأ المطالبات من جديد في الصحافة بنقلها إلى المحطات الأخرى.

وحينمـا أصـبح الأسـتاذ محمد حيدر مشـيخ وكيـلاً لوزارة الإعلام المسـاعد لشـؤون التلفزيـون؛ اسـتدعاني أنا وحمزة قنديل، وذهبنا إلى الرياض وقابلنـاه، فقال لنا: إنني وأنا كبير السن أجلس وأتابع برنامجكم، وأريد منكم أن تعودوا إلى تقديمه كما كان في الأول.

ووعدنـا خيراً، ثم قال لنا: إننا نريد أن تشـتركوا أنتـم وتلفزيون جدة مع بعض في إنتاج البرنامج.

ثم توجه بالسـؤال لحمزة قنديل قائلاً: ما رأيك؟ فقال حمزة: لا أسـتطيع الذهاب إلى جدة. وهنا قال له محمد مشـيخ: تحب تذهب إلى جدة أو أن تذهب إلى المنطقة الشـرقية؟! هنا قال حمزة: لا لا، أذهب إلى جدة.

فاشتركنا في تلك السنة مع تلفزيون جدة في تقديم الفوازير.

توقف الفوازير:

إلى الآن لا أدري ماهي أسباب توقف الفوازير.

وعندي الآن مقدمة ونهاية للفوازير جديدة وجاهزة للتسجيل ولم أسجلها بعد.

حقيقة لسـت قادراً على أن أسـتوعب الموضـوع، فقد كان كثير من الناس يحرصون على مشـاهدة الفوازير بعد المغرب أو بعد العصـر حيث كانت تعرض، والآن لم يعد هناك برامج للأطفال فضلاً عن الفوازير.

وحينما ظهرت قناة أجيال قاموا باستضـافتي في برنامج على الهواء، وعملت لهم أغنية دعائية للقناة أقول فيها:

هيا يا أطفال شوفوا قناة أجيال

فيها الحكمة وفيها البسمة ومعها نقضي أوقات حلوة

ولحنتهـا وطلبـوا مني تسـجيلها، ودفعوا مقابلهـا مبلغاً من المال، مع أننـي قدمتها لهم هدية، وللأسف قالوا إنهم سيعملونها فيديو كليب ولم تظهر.

مسيرة التلفزيون:

الحقيقة أنَّ التلفزيون بين رؤيتي له أول ما ظهر والآن فارق كبير والحمد لله، التقدم كبير وليس ذلك بالأمر الهين، في البدايات كانت الأشـياء بدائية بمـا فيها الكاميرات، والحقيقة فيه تقدم كبير، فيه الآن قنوات كثيرة في المملكة؛ القناة الثقافية والإخبارية والأولى والثانية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات



مطبعة الحميضي ت ،2130130 الرياض

التلفزيون السعودي

في محطاته المهمة

البداية:

في التاسع عشر من ربيع الاول من عام ١٣٨٥هـ - الموافق السابع عشر من يوليو ١٩٦٥مـ؛ بدأ البث الرسمي من محطتي الرياض وجدة بالأبيض والأسود.

محطات التلفزيون الرئيسية:

١- تمَ افتتاح محطة تلفزيون الرياض عام١٣٨٥هـ.
٢- تمَ افتتاح محطة تلفزيون جدة عام ١٣٨٥هـ.
٣- تمَ افتتاح محطة تلفزيون المدينة عام ١٣٨٧هـ.
٤- تمَ افتتاح محطة تلفزيون القصيم عام ١٣٨٨هـ.
٥- تمَ افتتاح محطة تلفزيون الدمام عام ١٣٨٩هـ.
٦- تمَ افتتاح محطة تلفزيون ابها عام ١٣٩٧هـ.

تم ادخال البث الملون عام ١٣٩٦هـ.

قنوات التلفزيون:

١- القناة الأولى ١٣٨٥هـ.
٢- القناة الثانية ١٤٠٣هـ.
٣- القناة الرياضية ١٤٢٣هـ.
٤- القناة الإخبارية ١٤٢٤هـ.
٥- قناة أجيال ١٤٣٠هـ.
٦- قناة القرآن الكريم ١٤٣١هـ.
٧- قناة السنة النبوية ١٤٣١هـ.
٨- قناة الثقافية ١٤٣١هـ.
٩- قناة الاقتصادية ١٤٣١هـ.

هيئة الإذاعة والتلفزيون:

في الـ ١٤٣٣/٧/٧هـ - ٢٠١٢/٥/٢٨م أقرَ مجلس الوزراء في المملكة تحويل التلفزيون السعودي والاذاعة السعودية الى هيئة عامة تُسمى: (هيئة الاذاعة والتلفزيون)، لتصبح هيئةً مستقلة ذات شخصية اعتبارية.

قصة

التلفزيون

السعودي

القصة الحقيقية لإنشاء التلفزيون السعودي هي بكل المقاييس قصة شيقة ومثيرة وتستحق أن تسجل وتروى للأجيال.

ومن هنا فإن برنامج (قصة التلفزيون السعودي) الذي قدمناه على قناة الثقافية عام **1433**هـ كان محاولة لرصد هذه المسيرة الرائعة على لسان رواد العمل التلفزيوني في المملكة منذ بداياته الأولى؛ لاستعادة تلك اللحظات المثيرة من تاريخنا المحلي، وذلك عبر اللقاء المباشر مع هؤلاء الرواد الذين تحدثنا معهم وحاورناهم في حلقات كثيرة ومتنوعة وعبر ساعات طويلة؛ لنتعرف منهم على ملامح تلك الفترة ومعرفة إرهاصاتها، وما صاحب تلك البدايات من صعوبات وعقبات.

ولأهمية ما جاء من معلومات وأحداث على لسان ضيوف البرنامج؛ رأينا تحويلة إلى مادة مقروءة في كتاب يوثق هذه المرحلة التاريخية، ويكون مرجعاً متوفراً ومتاحاً في ك[illegible] للباحثين والدارسين ولمن يريد أن يعرف خلفية قصة التلفزيون السعودي.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٤٣٥٥-٩

مطبعة الحميضي ت 2130130 الرياض